



مبنى أبو يحيى أسبحة عام ١٠٢٠هـ - ١٤١١م

الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة
للشاعر والأديب الكبير
حسين عبد الله سراج

الجزء العاشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كتاب الاثنيينية

(١٨)

الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة

للشاعر والأديب الكبير

حسين عبد الله سراج

الجزء العاشر

المسيرات الإذاعية

الناشر

عبد المقصود محمد سعيد خوجبة

جدة

ح) عبدالمقصود خوجه، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

سراج، حسين عبدالله

الأعمال الأدبية الكاملة / حسين عبدالله سراج . - جدة ١٤٢٤هـ

٥٣٠٨ ص ؛ ١٧×٢٤سم (ج ١٠ ، ٥٨٠ ص ؛ ١٧×٢٤سم)

ردمك ٨-٩٣٤-٤٣-٩٩٦٠

١ - الأدب العربي أ - العنوان .

١٤٢٤/١١٢٢

ديوي ٨ ، ٨١٠

رقم الإيداع : ١٤٢٤/١١٢٢

ردمك : ٨-٩٣٤-٤٣-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

صدرت هذه الأعمال بمناسبة "مكة المكرمة" عاصمة الثقافة الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

عبدالمقصود محمد سعيد خوجه

جدة

فهرس المحتويات

صراع مع الأيام
لبيك اللهم لبيك
العين الساهرة
أنوار اليقين
الإبن العاق
المهاجرون
اكتناز الذهب والفضة
النجاة أو استجابة الدعاء
السعي وراء الرزق
الإسراف والتبذير
أكل الربا

..... قصة الفداء

..... اللحن الحزين

..... الحنان القاتل

..... الفهرس

المسرحيات الإذاعية

صراع مع الأيام

الحلقة - ١ -

(في البادية حيث يختلط صوت (مهباش) القهوة (النجر) بغمغمة وهمهمة تدل على كثرة المجتمعين . . رغاء إبل ، وصهيل خيل وغناء غنم نسمع بعدها صوت الشيخ عامر يقول):

عامر: قهوة . . قهوة . .

(يردد الكلمة أكثر من واحد حتى تصل إلى الساقى فيأتي ويدير القهوة . . ونستدل على ذلك من ملامسة فم دلة القهوة للفنجان).

الأول: فرحتنا يا شيخ عامر ما بعدها فرحة وسرورنا ما يدانيه سرور بفوزك بشياخة العشيرة . .

الثاني: لقد رفعت رأس العشيرة عالياً فلك التهاني من كل قلوبنا . . ولك الإخلاص من صغيرنا وكبيرنا . . .

الأول: ليست الرئاسة يا (لاخوة) غريبة ولا جديدة على دار الشيخ عامر فهي فيه وفي آباءه الأماجد من قبله .

الثاني: لقد أعطى القوس باريها . . مبارك يا عامر مبارك . .

عامر: اخجلتموني (يا لربع) بمدحككم وأطرائكم.. أنني لم أفز بالرئاسة إلا بمساعدتكم ووقوفكم معي ومساندتكم ومؤازرتكم لي.. فأنتم والله على ما أقول شهيد عدتي في كل بأس وأنتم نعم الأهل والأقارب والصحب.

أصوات: أنت إن شاء الله عند حسن ظنك بنا...

عامر: وكل ما أطلبه منكم هو الدعاء لي بالتوفيق.. وإرشادي وتقويمي إن رأيتم في اعوجاجاً..

أحدهم: ثق يا عامر أننا سنشد أزرك ما دمت مع الحق، وسنكون لك بالمرصاد إن حدثت عن جادة الصواب فسر على بركة الله والله معك..

عامر: بارك الله فيكم.. بارك الله فيكم..

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها بوق سيارة وأصوات أطفال يتبعون السيارة فيقول أحدهم):

أحدهم: صوت سيارة..

عامر: أنظروا من في السيارة.

أحدهم: ضيوف.. ضيوف..

عامر: يا مرحبا بالضيوف.. يا مرحبا..

(صوت فرملة السيارة واصطفاق أبوابها إيداناً بنزول من فيها يعقبها أصوات تردد):

أصوات: ضيوف.. ضيوف..

عامر: (يردد) يا مرحبا.. يا مرحبا.. بالضيوف..

(ينزل الضيوف وعددهم اثنان ما عدا السائق فيتلقاهم عامر بالبشر
والترحاب فيقول الضيف الأول):

الأول: السلام عليكم..

الحاضرون: وعليكم السلام

الثاني: يمسبكم بالخير..

عامر: حياكم الله.. أهلاً وسهلاً.. يا مرحبا بضيوف الرحمن.

الأول: الله يحييك.. عشت يا شيخ العرب..

(يصفق عامر ويقول):

عامر: قهوة يا ولد.. قهوة..

(تدار القهوة فيقول الضيف الثاني):

الثاني: القهوة العربي ما في أحسن منها..

الأول: يا الله ما أطيبها.. وازكاها..

عامر: فيها الهنا..

(ثم ينادي)

(جووير).. انحر لضيوفنا.. يا لها ساعة مباركة..

الأول: الله يبارك فيك.

الثاني: لقاءك الجميل أنساناً مشقة السفر ووعورة الطريق فقد تهنا أكثر من
مرة ولكن سواقنا كان ماهر.

أحد الحاضرين: الحمد لله على السلامة.

الأول: الله يسلمك.

أحد الحاضرين: ضيوفنا يظهر مشوارهم كان طويلاً والتعب ظاهراً عليهم..

الثاني: مشوارنا من بيروت.

عامر: يا مرحبا بالأهل والأحباب.. نزلتم أهلاً ووطئتم سهلاً. وأرى
والرأي لكم إنكم تقومون لتترتاحوا من وعشاء السفر ريثما يكون
العشاء جاهزاً..

الأول: الضيف أسير المعزّب.. ونحن ضيوفك يا شيخ عامر..

عامر: هيا بنا..

الثاني: ألا نودع الإخوان الحاضرين..

عامر: الأخوان الحاضرون سترونهم مرة ثانية وسيكونون معكم على
العشاء..

الأول: حسناً.. حسناً..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت وضحه تقول):

وضحه: ضيوفنا يا أبو خالد من أي البلاد؟..

عامر: من لبنان يا أم خالد..

وضحه: من لبنان.. من لبنان..

عامر: ولماذا تكرر كلمة لبنان..

وضحه: لا شيء.. لا شيء..

عامر: أرى محياك ظللته غمامة من الكآبة بعد أن سمعت بكلمة لبنان..

وضحه: أنسيت؟

عامر: وهل أنسى الحادث الذي ذهب ضحيته ولدنا (مهند) بسوق البقاع
بلبنان.. ولكن..

وضحه: ولكن ماذا؟

عامر: ما ذنب ضيوفنا هؤلاء يا وضحه فالجاني قد هرب إلى أمريكا وما
يزال بها. يسرح ويمرح..

وضحه: ونحن نتقلب على فراش من الجمر والحسرة والحزن..

عامر: هذه مشيئة الله.. هذا قضاء الله ولا راد لقضائه..

وضحه: رضيت بقضاء الله وقدره.. قل لي..

عامر: ماذا أقول لك؟

وضحه: ألسنا بانتظار خالد هذا المساء؟

عامر: بلى.. بلى..

وضحه: ولكنه تأخر عن مواعده..

عامر: الغائب حجته معه..

وضحه: أخشى أن يكون قد حدث لسيارته شيء..

عامر: الطريق صحراوي ولا يستبعد حصول شيء فيها للسيارة لكن سيارة
خالد حديد، وقوية وسائقها ماهر.

وضحه: ربنا يكتب له السلامة..

عامر: آمين يا رب.. قولي لي..

وضحه: ماذا تريد؟

عامر: حاجات العشاء الأخرى جاهزة..

وضحه: بالتمام والكمال..

عامر: عدد ضيوفنا كبير هذه الليلة يا أم خالد.. إن شاء الله كل شيء مهياً
على أحسن ما يكون..

وضحه: إن شاء الله.. كن مطمئناً.. ربنا يطمئنا على خالد..

عامر: يا رب.. حسناً سأذهب للقاء الضيوف والمعازيب..

وضحه: الله معك..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الضيف الأول واسمه
هاني يقول):

هاني: ما أحلى لقاء هذا الشيخ يا توفيق..

توفيق: هذه شيم العرب يا هاني..

هاني: هل كنت تحلم أن تنام على مثل هذا الفراش الوثير في هذه الصحراء
وبعد تلك الرحلة المزعجة؟

توفيق: لا والله.. ولا كان يخطر على بالي.. ولكنها من نعم الله سبحانه
وتعالى..

هاني: يظهر أن الشيخ عامر له مكانة كبيرة في قومه.. بدليل الاحترام الكبير
الذي أراهم يحطونه به..

توفيق: بلى.. بلى يا هاني.. ثم من حسن حظنا أننا أتينا في اليوم الذي
عينته الحكومة شيخاً على العشيرة.

هاني: يا له من اتفاق عجيب..

توفيق: والشيء الذي يدعوك للإعجاب بهذا الشيخ واكباره التواضع الذي يتحلى به .. والبشاشة ودمائة الخلق ..

هاني: هذه آداب العرب الأصيلة التي اعتقدناها بعد غزو الحضارة الغربية لنا ..

توفيق: صدقت .. صدقت .. فالغزو الحضاري قد واكبه القضاء على بعض تقاليدنا وعاداتنا ومثلنا الإنسانية ..

هاني: الحديث ذو شجون والقوم بانتظارنا على العشاء .. هيا بنا ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى خفيفة نسمع بعدها صوت عامر يقول):

عامر: يا هلا .. نوم العافية .. عسى إنكم ارتحتم من عناء السفر ..

الأول: شكراً يا شيخ عامر .. لقد نمنا نوماً عميقاً ..

أحد الحاضرين: هذا دليل على شدة التعب ..

الثاني: لقد قابلتنا عاصفة هوجاء ورمال زاحفة في الطريق حتى كادت الرمال تخنقنا ..

الأول: ولولا منزلك القريب لكنا في عداد الهالكين ..

الجميع: الحمد لله الذي قدر ولفظ ..

أحد الحاضرين: لعلها أول مرة تجربون فيها سفر الصحراء ..

الثاني: أجل يا أبا العرب .. أجل .. إنها أول تجربة لي ولرفيقي ..

أحد الحاضرين: عندما تتكرر سفراتكم فستستمرئون حياة الصحراء وتعتادون على تقلباتها ..

الأول: لا أعتقد أن من اعتاد سكن المدن أن يستمرىء حياة الصحراء ..

أحد الحاضرين: أأست عربياً يا أخي؟

الأول: بلى يا أأنا العرب بلى ..

أحد الحاضرين: ألم تكن هذه الصحراء ديارهم؟ ..

الأول: أجل .. أجل .. ولكننا نحن أأناهم نشأنا في المدن وترعرعنا فيها

وأعتدنا على حياتها وهوائها وطبيعتها ..

الثاني: ولذلك فمن المستحيل أن نعود إلى الحياة التي كان يحياها أبائنا

وأجدادنا قبل ألف سنة ..

عامر: الحديث طويل والنقاش فيه بلا حدود وأرى أن نغير الموضوع ونتكلم

في موضوع آخر ..

أحد الحاضرين: بلى .. بلى .. فلنتكلم عن جو الليلة فأني أرى السحب

تتجمع وتتلبد والرياح تزار ..

أأناهم: أنها نذر مطر عاصف أي والله ..

الأول: فال الله ولا فالك ..

عامر: ربنا يجب ما فيه الخير ..

(يشهد هبوب الريح وزئيرها .. وتظهر أمائر القلق على محيا عامر فيلفتت

إليه أحد الضيوف فيقول):

الثاني: أراك قلقاً يا شيخ عامر .. لعلك لا تشكو من شيء ..

عامر: لا شيء .. لا شيء ..

الأول: ولكن القلق ظاهر عليك بشكل ملحوظ ..

أحد الحاضرين: الشيخ عامر ينتظر قدوم ولده خالد هذا المساء ويخشى عليه
من هذه السحب المتكاثفة والرياح الشديدة

الجميع: كتب الله له السلامة في الحل والترحال ..

(يزداد قلق عامر كلما ازداد زئير الرياح شدة وبينما هو على هذه الحال
يدخل عليهم أحد الأتباع وهو يلهث قائلاً):

التابع: رأيت نور سيارة من بعيد يظهر ويختفي مع غبار الرمال ..

عامر: إنها سيارة ولدي خالد .. هيا بنا إلى خارج الدار لعلنا نبصرها ..

أحد الحاضرين: إن الرياح شديدة والرؤيا متعذرة ومع ذلك هيا بنا ..

(يخرجون فتقابلهم الريح بعتوؤها وعندما يلوح نور سيارة خالد يهتف
عامر):

عامر: هذا نور سيارة ولدي ..

(يشد فجأة هوج الرياح فتقتلع الخيام ويلتلع البرق ويلعلع الرعد فيهطل
المطر بغزارة كأفواه القرب ويسمع صراخ نساء وأطفال ممن اقتلعت خيامهم
تجري وضحه وهي تصرخ مثلهم قائلة):

وضحه: ولدي .. ولدي .. ولدي ..

الحلقة - ٢ -

عامر: يلحق بها قائلاً عودي يا وضحه .. قبل أن تقتلك العاصفة ..
عودي ..

وضحه: لا تجيب نداءه بل تصرخ ولدي .. ولدي .. ولدي ..

(أصوات مبهمه من النساء والأطفال تعلو وتنخفض.. تبدأ العاصفة في الهدوء ويخف هطول المطر فيقول عامر):

عامر: ارجعي يا وضحه.. الريح سكتت.. والمطر توقف.. وسيارة خالد في طريقها إلينا..

(تقف سيارة خالد وقد رأت الجموع الزاحفة التي بهرها نور السيارة فتوقفت هي أيضاً.. ينزل خالد وما أن رآته حتى اندفعت إليه وارتمت على صدره وهي تقول وتبكي):

وضحه: ولدي.. الحمد لله على سلامتك.. الحمد لله..

خالد: لا تبك يا أماه.. إنني بخير.. بخير والله الحمد..

أصوات: إنها دموع الفرح يا خالد..

خالد: والدي.. أهلي وأقاربي.. لقد كلفتم أنفسكم ما لا تطيقون فخاطرتهم بأرواحكم في سبيل إنقاذي.. مشكورين.. مشكورين..

عامر: عودي يا وضحه ومن معك قبل أن يفتك بكن البرد..

خالد: خذها يا فرهود ومن معها بالسيارة.. أما أنا فسأمشي مع والدي ومن معه..

الجميع: بورك فيك.. بورك فيك..

(تختلط أهazيج العائدين وفرحتهم نسمع بعدها صوت عامر يقول):

عامر: شب النار يا سعد واطعمها حطبك الكبير وهات القهوة والشاي..

وأنت يا حمد عجل بالزاد فقد اجهدنا ضيوفنا واتعبناهم معنا..

الضيف الأول: استغفر الله يا شيخ عامر.. نحن كنا مثلك خائفين على زين الشباب خالد..

الضيف الثاني: الحمد لله الذي نجاه ونجانا معه . . .

خالد: في الحقيقة مرت بنا ساعة زمان . . الريح تعصف والمطر ينهمر
ومسّاحة السيارة من شدة المطر بطلت تشتغل فقررنا الوقوف حيث
نحن حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً . . .

أحد الحاضرين: حقاً أنها مخاطرة ربنا سلمكم من السيول ما جرفتكم مع
سيارتكم . .

خالد: سائق السيارة اسمه ماهر وهو حقاً ماهر فقد وقف بنا في مكان عال
عندما رأى أنه لا يستطيع السير . . .

عامر: المسلم ربنا وقد قدر لكم السلامة والحمد لله . . .

الجميع: الحمد لله . . الحمد لله . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (خطار) يقول):

خطار: لا حس ولا خبر عن هاني وتوفيق . . أين تراهما الآن؟

جبورة: يقيني أنهما الآن في طريقهما إلى الجهة التي أرسلتهما إليها . .

خطار: أخشى أن يكون قد حدث لهما حادث فالسفر بالصحراء مخيف . . .

جبور: ولكنهما ذهبا مع سائق خبير بالصحراء . .

خطار: ليتني ذهبت بنفسي ولم أوكّل إليهما المهمة فما حك جلدك مثل
ظفرك . .

جبور: ولم المجازفة يا خطار والمهمة التي أرسلتهما لها لا تستحق كل هذا
الاهتمام . .

خطار: ولكنك تعرف أنني رجل أعمال وأحبّ أن أفعل كل شيء بنفسني . .

جبور: ولكن الثقة رأس مال رجل الأعمال فهل رأس المال من الليرات والدولارات ..

خطار: هذا صحيح .. ولكنهما تأخرا يا جبور ..

جبور: الغائب حجته معه يا خطار فاهداً وضع أعصابك في ثلاجة وثق برجالك تنجح في أعمالك ..

خطار: ولكنني دخلت في مناقصة وأخشى تأخرهما يضيع عليّ فرصة الحصول عليها ..

جبور: فليكن ما يكون .. فقد وهبك الله من المال الكثير فلتأت المناقصة أم لم تأت في (ستين داهيه)

(تصاحب دخول ليلي وهي تقول):

ليلى: بنسوار مسيو جبور ..

جبور: قولي مساء الخير يا مدموزيل ..

خطار: قولي لعمك مساء الخير فإنه عربي قبل كل شيء وعربي بعد كل شيء ..

ليلى: صباح الخير يا أنكل ..

جبور: ولماذا أمزجتها بأنكل يا روح عمك ..

ليلى: إنها مثل (مدموزيل) يا عماه .. واحدة بواحدة ..

جبور: يا سلام ما أشد ذكاءك يا حبيبتى ربنا يحرسك من العين .

خطار: ليلي ... ما هو برنامجك ليوم غد يا حبيبتى ..

ليلى: غداً الأحد (يابابي) .. أنسيت مشوار الأرز ..

خطار: أوه.. والله نسيته تماماً.. ولم أتذكره حتى عندما رأيتك تحملين ما أعددته من أدوات الصيد على فكره يا جبور.. ليلى صيادة ماهرة..

جبور: صيادة غزلان أم عصافير..

ليلى: وأين هي الغزلان يا عم جبور..

جبور: في الصحراء..

ليلى: وهل نحن في الصحراء أم في لبنان وأحراش لبنان..

خطار: أنها صيادة عصافير ماهرة.. فنحن في كل رحلة نرجع بصيد كثير نأكل منه ما نأكل ونهدي منه أصدقاءنا.

جبور: ليتني من الأصدقاء..

خطار: ولكنك كنت في أوروبا يا جبور ولم تعد إلا من أيام. على كل حال حسابك (محسوب) في رحلات الصيد المقبلة..

ليلى: ما رأيك لو تسعدنا بصحبتك في رحلة الغد؟

جبور: حبذا يا بنيتي.. لو لم أكن مرتبطاً بموعد مسبق.. ولكنني أرجو ألا أحرم من رحلاتك للصيد مستقبلاً وإني أعد نفسي مدعواً إليها من الآن..

ليلى: بكل تأكيد يا عمّو..

جبور: والآن استأذني يا أبو ليلى حتى تستعدا لرحلة الغد التي أتمنى أن تكون ممتعة..

خطار: شكراً.. مع السلامة..

ليلي: مع السلامة ..

(ليلال الصحراء الجميلة نسمع بعدها صوت الضيف الأول):

ضرغام (١): كثر خيرك يا شيخ عامر ..

ضرغام (٢): ديارك عامرة ..

عامر: مهني ولكنم عندك مثنى ..

أحد الحاضرين: كفتت ووفيتت يا أبو خالد ..

عامر: قهوة يا ولد .. قهوة ..

ضرغام (١): سبحان الله ما أجمل سكون البادية بعد تلك العاصفة

العاتية ..

أحد الحاضرين: القمر يتلأأ والليالي صافية وكأن لم يكن هنالك مطر غزير

أو رياح لها زئير ..

ضرغام (٢): إن هذا الصفاء وهذا السكون هما سر جمال البادية وسر تفضيل

بعض الناس لها على المدن وضجيجها وصخبها ..

عامر: شاي يا ولد .. سنعه زين ..

ضرغام (١): وخالد أتراه يفضل حياة البادية على حياة المدينة ..

خالد: لهذه جمالها ولتلك جمالها .. ولو خيَّرت لفضلت البادية فقد رُبيت

بين أحضانها ..

ضرغام (١): أنت عازم على السكنى بالبادية بعد تخرجك في الجامعة ..

خالد: ولم لا .. فالبادية ستصبح جنة بعد أن يوضع مشروع تحضير البدو

موضع التنفيذ ..

ضرغام (٢): هل هنالك مشروع لتحضير البدو . . .

خالد: أجل يا ضيفنا فحكومتنا تدرس المشروع مع الاخصائيين وستبدأ في تنفيذه فور انتهائها من دراسته . .

ضرغام (١): حقيقة ستصبح بواديكم جنان الله على أرضه . . .

ضرغام (٢): ومتى ستنتهي من دراستك يا خالد؟؟

خالد: هذه السنة إن شاء الله . . . وقد جئت لزيارة والدي بمناسبة عطلة الربيع . .

ضرغام (١): أدعو الله لك بالتوفيق والنجاح . .

عامر: خالد . .

خالد: نعم يا أبي

عامر: ضيوفنا صار موعد نومهم . . .

ضرغام (١): وخالد يا شيخ عامر . . إنه بحاجة إلى الراحة بعد ذلك التعب الشديد .

خالد: لقد ارتحت وسعدت برؤياكم . .

ضرغام (٢): شكراً . . شكراً . .

عامر: هيا يا ضيوفنا . . هيا . .

ضرغام (١): تصبحون على خير . .

عامر: تصبحون على خير . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (وضحه) تقول):

وضحه: حبيبي ولدي خالد . . يا ما أنت كريم يا رب . . والله ما ظننت أنني

ألفاك بعد تلك العاصفة العاتية .

خالد: ولكنك خاطرت يا أماه بنفسك . .

وضحه: والله ما دريت بحالي يا ولدي وما تمالكت شعوري وأنا أسمع
صراخ النساء والأطفال إلا أن أخرج من خدري لإنقاذك . .

خالد: ولكنها مجازفة أحق بها الرجال من النساء . .

وضحه: الولد غالي يا خالد . . غداً تجرب وتعرف صدق ما أقول . .

خالد: على كل حال ربنا قدر ولطف . .

وضحه: كيف دروسك وعلومك . .

خالد: زينه يا أماه وكل شيء على ما يرام . . .

وضحه: أبوك لم يأت معك . . ؟

خالد: إنه ذهب يتفقد أفراد العشيرة كعادته . .

وضحه: أذهب وحده؟ .

خالد: ذهب ومعه منصور وفارس . .

وضحه: خيراً فعل فالليلة بردها قارس وستطوف بنا الذئاب والضباع وقد
عضها الجوع بناه . .

خالد: لقد صادفت في طريقي عدداً لا بأس به من الذئاب والضباع . .

وضحه: هذا يدل يا بني على أن سنتنا سيكون شتاؤها قاسياً . .

خالد: أعانكم الله عليها يا أماه . . .

وضحه: ألسنت بحاجة للنوم يا بني؟

خالد: إني والله بحاجة شديدة إليه ولكن انتظر عودة أبي لأتحدث معه قليلاً
ثم أوى إلى فراشي . . .

وضحه: حسناً.. إني أسمع خطو أبيك ومن معه . . .

خالد: أنت مرهفة الحس يا أماء..

وضحه: لقد أرهفت البادية حسناً وشعورنا.. حتى صرنا نسمع ديب النمل
وهو يدخل في أماكنه . . .

(يدخل الشيخ عامر دخول) . .

خالد: أنك ترهق نفسك يا ولدي . .

عامر: هذه ضريبة المسؤولية يا بني . . فالعشيرة أمانة في عنقي وعلي أن
أحافظ على هذه الأمانة . .

خال: ولكن ليس إلى الدرجة التي تضحي بنفسك فيها . . ثم لا تنسى . .

عامر: أنسى ماذا؟

خالد: لا تنسى أنك دخلت في طور الشيخوخة فيجب أن تحسب لصحتك
حسابها . .

عامر: العمر بيد الله يا بني . . فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون . .

خالد: والله سبحانه وتعالى يقول: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة .

وضحه: إن والدك يا خالد مولع بالمجازفة والمخاطرة . . ليتك تراه في
ليالي الشتاء القارصة وهو يخرج من تحت فراشه الدافئ ليتفقد
أفراد العشيرة ولا سيما الفقراء منهم . . .

خالد: ليتك توكل هذا الأمر يا والدي إلى أحد أتباعك.. مثلاً منصور يا أبي إنه شاب في عنفوان شبابه ويستطيع تحمل هذا العبء..

عامر: سأفكر في الأمر يا بني..

وضحه: لا بل يجب أن تقرر ذلك فتفكيرك يأخذ أياماً وليالي..

(نسمع عواء الذئاب ونباح الكلاب فيقول عامر):

عامر: ليلتنا ستكون شديدة وقاسية أعاننا الله عليها..

يشدد عواء الذئاب ثم يعقبه أصوات طلقات عيارات نارية نسمع بعدها صوت عامر وهو يخرج من الخدر صارخاً:

عامر: يا قوم! يا قوم! الذئاب! الذئاب! أوقدوا النيران وأطلقوا الرصاص وافتكوا بها قبل أن تفتك بكم..

(ضجيج وهرج ومرج وركض وجري وأصوات مبهمه تختلط بأصوات طلقات الرصاص وعواء الذئاب)..

- الحلقة - ٣ -

ضرغام (١): أهذه حالكم في كل ليلة يا خالد..

خالد: لا يا ضيفنا وإنما نتعرض في ليالي الشتاء القارسة إلى مثل هذا الهجوم من الذئاب الكواسر على الماشية والأوادم..

ضرغام (٢): ولكنها حياة قاسية..

خالد: لقد تمرسناها وألفناها وأصبحت شيئاً عادياً بالنسبة لنا.. ومع مرور الزمن ستخفف هجمات الوحوش الضارية..

(يعود عامر فيقول له الضيف الأول):

ضرغام (١): يا لعظم المسؤولية الملقاة على عاتقك يا شيخ عامر فأنت قائد ورائد وحارس ومطعم وساقى وكل شيء بالنسبة للعشيرة..

عامر: هكذا وجدنا آباءنا وأنا على آثارهم لمقتفون..

خالد: والآن يحسن أن تأووا إلى فراشكم بعد هذا المشهد السينمائي على الهواء الطلق..

ضرغام (٢): في الحقيقة لو كنا تمنينا رؤية هذا المشهد ما كنا حصلنا عليه ولكنه جاء إلينا يسعى من دون كد أو تعب.

خالد: ألم تشعروا بأي رعب؟

ضرغام (٢): وكيف نحس بالخوف والرعب وأنتم معنا ثم لا تنسى أننا نحمل سلاحنا معنا ونحن في لبنان معتادون على حمل السلاح واستعماله..

خالد: هيا طاب ليلكم..

ضرغام (١): طابت ليا ليلكم يا بني..

ضرغام (٢): تصبح على خير يا شيخ عامر..

عامر: تصبحون على خير..

خالد: هيا يا والدي إلى فراشك فقد كانت ليلة ليلاء..

(هدوء تام.. ثم صياح الديكة مما يدل على طلوع الفجر يعقبه رغاء الإبل وثغاء الغنم وأصوات مبهمّة تعلو وتنخفض نسمع صوت عامر يقول):

عامر: منصور.. منصور..

منصور: نعم يا أبو خالد.. صباح الخير..

عامر: هيا بنا نتفقد الحي من آثار الذئاب ليلة أمس..

منصور: لقد جئت كعادتك يا أبو خالد.. يظهر أنك لم تنم..

عامر: من رعى أمراً عظيماً لم ينم.. هيا بنا..

منصور: انظر إلى آثار أقدام الذئاب..

عامر: يا ألهي لقد كان رتلاً كبيراً من الذئاب لو لم نعاجلهم بالرصاص
وايقاد النيران لأكلوا الماشية وأكلونا معها..

منصور: انظر إلى آثار الدماء وإلى المقتول منها.. لقد فتكتا بعدد لا بأس
به..

عامر: إنه من حظ العشيرة يسلخونها ويستفيدون من جلودها أليس كذلك..

منصور: بلى يا أبو خالد بلى..

عامر: الحمد لله هجوم الذئاب لم نتضرر منه كثيراً اللهم إلا بعض الماشية
المتطرفة فقد كانت طعاماً للذئاب وعليه تجمعوا وتكاثروا..

منصور: الماشية المأكولة هي لأبو حميد أفقر رجل في العشيرة.. مسكين
ربنا يجبره..

عامر: ربنا سيعوض عليه.. أرسله إلي لأعوضه عن خسارته وابن له زريبة
لا تستطيع الذئاب تسلقها ولا هدمها

منصور: بارك الله للعشيرة فيك..

عامر: هيا بنا نرجع فلا بد أن ضيوفنا قد أفاقوا من نومهم وهم ينتظروننا
على الفطور..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الضيف الأول يخاطب رفيقه):

ضرغام (١): كانت ليلة فظيعة يا توفيق ..

ضرغام (٢): بلى يا هاني وكان هجوم الذئاب فيها هجوماً مركزاً وخاطفاً ..

ضرغام (١): أنا طول حياتي لم أشهد منظرًا مثل هذا المنظر المخيف الله يعين سكان البادية ..

ضرغام (٢): لقد اعتادوا على هذه الحياة واستمروا بها ..

ضرغام (١): ولكنني لا أظن أنني أستطيع أن أسكن في البادية .. إنها تحتاج إلى أعصاب من فولاذ ..

ضرغام (٢): حقاً أنهم يعيشون على أعصابهم في انتظار المفاجآت ولكن ..

ضرغام (١): ولكن ماذا؟

ضرغام (٢): بقدر ما كانت الطبيعة قاسية بالأمس كم هي اليوم جميلة صافية مشمسة لا غبار ولا عفار ولا مطر ولا عواصف ..

ضرغام (١): وهذا سر جمال البادية وتعلق سكانها بها كما قال أحدهم البارحة ..

ضرغام (٢): أنظر يا توفيق ..

ضرغام (١): الشيخ عامر وكله نشاط وحيوية شباب ..

ضرغام (٢): للبادية كل الأثر فيما ترى على الشيخ عامر من صحة وعزم وحزم ..

(يدخل الشيخ عامر وهو يقول):

عامر: يصبحكم بالخير..

الضيوف: يصبحك بالخير يا شيخ عامر..

عامر: إن شاء الله ارتحتم في نومكم بعد الليلة المزعجة..

ضرغام (١): لقد نمنا مرتاحين وكأن شيئاً لم يكن..

عامر: نحن جد آسفين لما حدث ولكنه أمر كان فوق يدنا..

ضرغام (٢): ولكنكم دفعتموه بحكمة وشجاعة.. قضيت عليه قبل أن يبلغ مرامه..

عامر: الحمد لله.. الحمد لله..

(يدخل خالد وهو يقول):

خالد: صباح الخير..

الضيوف: صباح الخير يا زين الشباب..

خالد: هيا الله يحييكم على الفطور..

عامر: هيا يا ضيوف الرحمن..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى تختلط بزئير السيارة نسمع بعدها صوت

خطار يقول):

خطار: هدي من سرعتك يا ليلي.. فالطريق جبلية وملتوية..

ليلي: ولكنها مسفلتة جيداً يا والدي.. (وكرياتها) واضحة..

خطار: المرور يوم الأحد فظيع يا ليلي.. والناس يذهبون للفسحة في هذا

اليوم..

ليلي: على كل حال في التآني السلامة وفي العجلة الندامة . . .

ليلي: أمرك يا أبي سأسوق بسرعة (٨٠) كيلو بس . .

خطار: ثمانون كيلو وبهذه الكربات تظنينها سرعة بسيطة . . خليها على
ال (٦٠) . . .

ليلي: حاضر . . حاضر . .

خطار: شكراً يا بنيتي . . ودعينا نستمتع بهذه المناظر الخلافة التي يقصدها
السياح من جميع أنحاء العالم . . .

ليلي: حقاً إنها مناظر رائعة قد لا تجد ما يضارعها في العالم . .

خطار: أنسيت المناظر الجميلة في أمريكا . .

ليلي: ولكن مناظر الوطن أغلى وأجمل . . فالشاعر يقول:

خطار: ماذا يقول؟

ليلي: وطني لو شغلت بالخلد عنه . . نازعتني إليه في الخلد نفسي . .

خطار: والشاعر يقول:

ليلي: ماذا يقول:

خطار: وحب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالك
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو عهود الصبي فيها فحنوا لذلك

ليلي: يا سلام يا والدي للجرس الموسيقى في الشعر العربي حلاوة لا
تجدها في الشعر الغربي قد تكون في الشعر الغربي صور وتعابير لا
تجدها في الشعر العربي ولكن الإيقاع الموسيقي لا مثل له . .

خطار: الصور والمعاني التي تشيرين إليها في الشعر الغربي منتزعة من الحياة التي يعيشونها وشعرنا العربي فيها صور ومعانٍ منتزعة من الحياة التي كانوا يعيشونها لا تقل عن روعتها وجمالها عن مثيلاتها في الشعر الغربي ..

ليلي: وصلنا يا أبي ..

خطار: الحمد لله على السلامة .. برافو يا حضرة السواقة الماهرة ..

ليلي: أنا فخورة بهذه الشهادة ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع صاحب الفندق هناك يقول):

صاحب الفندق: يا مرحبا .. بالسيد خطار .. أهلاً وسهلاً .. مودموزيل ليلي ..

خطار: شكراً هل الغرفة محجوزة ..

صاحب الفندق: بلى يا سيدي خطار .. لقد حجزنا بناء على مكالمة سكرتيرك .. أتريدون شيئاً الآن ..

خطار: قهوة مطبوظة ..

صاحب الفندق: وأنت يا مدموزيل ..

ليلي: عصير ليمون ..

صاحب الفندق: (ينادي) جرسون .. واحد قهوة مطبوظة وواحد عصير ليمون طازه ..

خطار: كيف الصيد عندكم بالأحراش ..

صاحب الفندق: في صيد .. ولكنه يحتاج إلى صياد ماهر ..

خطار: وليلى صياذة ماهرة... .

صاحب الفندق: إذن ستتعدى من صيدك يا مدموزيل... .

ليلي: هذا يتوقف على الحظ يا مسيو... .

صاحب الفندق: والمهارة يا مدموزيل أيضاً... .

ليلي: أنه حسن ظن منك ومن والدي... .

صاحب الفندق: تفضلو... القهوة... والعصير... وأنا بالخدمة... .

خطار: شكراً يا خواجه جوزيف... .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عامر يقول):

عامر: إذن فأنتم قادمون للتجارة... .

خالد: وأي نوع من التجارة؟

ضرغام (١): تجارة سمن وأغنام وبلادكم مشهورة بها... .

عامر: بلى... بلادنا مشهورة بها... ولكن ظهور الشركات وخاصة شركة

الزيت جعل سكان البادية يتهافتون على المدن للاشتغال فيها فخفت

العناية بالأغنام وجلودها وأوبارها وبالتالي سمنها ولبنها... .

خالد: ومع ذلك فقد تجدون طلبكم ولا سيما وأنتم قادمون بناءً على مخابرة

من عميل لكم هنا... .

ضرغام (٢): بلى... بلى... إننا نقصد الشيخ دياب... .

عامر: الشيخ دياب... .

ضرغام (١): أتعرفه يا شيخ عامر... .

عامر: كيف لا أعرفه وهو أشهر تاجر سمن وأغنام في هذه المنطقة... .

خالد: أتناجرون لحسابكم أم لحساب شريك لكم ..

ضرغام (٢): إننا موظفون عند تاجر لبناني كبير وهو الذي أوفدنا في هذه المهمة ...

عامر: وما اسم هذا التاجر ..

ضرغام (١): خطار بومالك ..

عامر: خطار بومالك ...

ضرغام (٢): أتعرفه يا شيخ عامر أيضاً ...

عامر: أسمع به وأعرف أنه كان في أمريكا .. هل عاد؟

ضرغام (١): عاد بعد أن أثرى وبنى فيلا جميلة بسوق الغرب وافتتح مخزناً تجارياً كبيراً في بيروت ...

(يمر شريط سينمائي بخاطر عامر .. تذكر كيف أن خطار تشاجر مع ابنه مهند الذي كان يبيع بعض الأغنام والإبل في سوق البقاع وأنه قتله غيلة وهرب إلى أمريكا) ..

عامر: أرجو لكم التوفيق في رحلتكم هذه ...

ضرغام (٢): نستودعكم الله شاكرين ما لقينا في دياركم من حفاوة وتكريم راجين تشریفنا بزيارتكم في لبنان ومعكم زين الشباب خالد ...

خالد: إن شاء الله .. إن شاء الله ...

عامر: مع السلامة ..

الحلقة - ٤ -

(نسمع زئير السيارة ثم صوت عامر يقول):

عامر: منصور..! منصور إليّ أنت وخالد..

خالد: نعم يا أبي...

منصور: خيراً يا أبا خالد...

عامر: (يتنحج) عندي لكما أخبار سارة.. سارة جداً..

خالد: قل يا أبي...

عامر: خطر قاتل ولدي مهند.. موجود بلبنان...

منصور: (بدهشة) خطر قاتل مهند موجود بلبنان...

خالد: ومتى عاد من أمريكا يا أبي..

عامر: عاد قبل سنة بعد أن جمع ثروة طائلة...

منصور: عاد بعد عشرين سنة...

عامر: أي نعم بعد عشرين سنة وبني فيلا جميلة، بسوق الغرب، وفتح

مخزن تجاري ببيروت ومخزن ثاني بدمشق

منصور: ودار ثانية لا بد بدمشق..

عامر: ليست الدار بدمشق وإنما في (دمر) ضاحية من ضواحي الشام..

خالد: هذه المعلومات استقيتها يا والدي من الضيوف الذين كانوا عندنا

بالأمس..

عامر: بلى يا بني بلى والضيفان موظفان عند خطر..

منصور: (بحقد دفين يكرر) خطر رجع بعد عشرين سنة..

عامر: أجل عاد خطار بعد عشرين سنة مضت وفاتت ولكن حقاً لم يمت..

إنه حي يطالعني في غدوي ورواحي وليلي ونهاري..

منصور: المثل يقول يا أبو خالد، ما ضاع حق وراء مطالب..

عامر: ولهذا دعوتكما للمشورة.. فما رأيك يا منصور؟

منصور: وتسالني رأيي!!..

عامر: أي نعم...

منصور: رأيي أروح أنا وفارس إلى (دمر) ونأتيك بخطار حياً أو ميتاً..

عامر: ما رأيك يا خالد؟

خالد: هذا موضوع شائك ويجب دراسته قبل الإقدام خشية أن تقع تحت

طائلة قوانين البلاد التي سيقع بها الحادث.

منصور: خالد ابن مدرسة وعمل كهذا نحن أعرف به من خالد.. دعني

أذهب مع فارس لنأتيك بخطار حياً أو ميتاً.

عامر: منصور.. السر عليه أمان الله..

منصور: عليه أمان الله حتى من أم خالد..

عامر: حتى من أم خالد.. تعالى الليلة مع فارس لنضع الترتيبات والخطة

اللازمة..

منصور: وهو كذلك..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى تصور مباحج الأصيل ومفانته نسمع بعده

صوت ليلي تنادي):

ليلي: عثمان! عثمان!

عثمان: أفندم ستي ليلي ..

ليلى: الفيلا جميلة والجنيته حلوة .. وشلالات المياه تذكرني بأمریکا يا سلام يا عم عثمان أنا ما كنت افتكرك أن (دمر) بهذه الروعة من الجمال ...

عثمان: الماء يا ستي ليلي .. الماء .. ربنا يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ (الأنبياء: ٣٠).

ليلى: طيب .. بسرعة شاي مع الليمون .. يكون (ساخن) جداً ..

عثمان: حاضر على عيني ..

(ينطلق مسرعاً .. تقوم ليلي وتمشي في الحديقة وقد احتاجها المنظر وأذكي مشاعرها نسمعها تردد والموسيقى مصاحبه) ..

ليلى: دمي ياليتته ينبوع ماء بوادي الحب ينساب العشيّه
يروى أنفساً عطشى غراماً تكاد من الجوى تلقى المنية
وليتك يا حبيب معي بقفر وكننا ظامئين به سويه
لفجرت الدماء سيول ماء وقلت دمي لمن أهوى ضحيه

(يدخل ابن عمها فرهود فجأة فلا تحس به إلا وهو يصفق حين انتهت من انشادها ويقول):

فرهود: جميل .. رائع .. برافو ليلي .. أنت شاعرة بارعة قولي

ليلى: أنت اربعتني .. متى دخلت .. وكيف لم أشعر بك ..

فرهود: كنت منسجمة وسابحة في بحر من خيال القطعة الرائعة التي كنت تنشدينها .. قولي أيضاً ..

ليلي: أقول ماذا؟

فرهود: إليك مددت يا ليلي يميني تؤدي العهد عن حبي الممكن
وهذا القلب أوقفه ليلي أميناً مخلصاً أمد السنين
أقدمه وأخشى أن تظني ضننت عليك بالشيء الثمين

(تضحك ليلي بسخرية وهي تقول):

ليلي: الله الله .. متى صرت شاعراً يا فرهود؟ ..

فرهود: لما شفتك يا ليلي

(تستمر ليلي في ضحكها الساخر فينفع فرهود ويقول):

وتضحكين يا ليلي!!

ليلي: ولم لا .. وهل هنالك شيء يبعث على الضحك والسخرية أكثر من
أن يحب رجل فتاة في عمر ابنته ..

(تتمادى ليلي في ضحكها فيقول فرهود):

فرهود: وتهزئين أيضاً يا ليلي؟

ليلي: لقد رجوتك يا فرهود يا ابن عمي أن تبتعد عن طريقي وافهمتك فارق
السن والعقلية بيننا ومع ذلك فما تزال سادراً في غيك.

فرهود: لا أملك يا بنت العم كتم مشاعري ..

ليلي: لولا أنت ابن عمي وفي منزلة والدي لاستعملت معك سلاحاً غير
الكلام أرجوك .. دعني وشأني .. أرجوك ..

فرهود: أنا لا استحق منك مثل هذه القسوة

ليلي: أنك تطلب المستحيل يا فرهود .. إن لم تقف عند حدك فسأضطر إلى
إيقافك بطريقي الخاصة ..

فرهود: (صارخاً) أنت قاسية.. فظيعة.. فظيعة..

(ترى ليلي والدها قادماً فتناديه):

ليلي: أبي! أبي! تعال.. تعال..

(تختلط وقع أقدام خطار وهو يسرع الخطى إلى حيث تجلس ابنته وفرهود معها وهو يقول):

خطار: بنيتي.. ماذا تريدين؟..

(وتكاد ليلي تشكو له تصرفات ابن عمها إلا أنها آثرت الصمت فقالت):

ليلي: دعوتك يا أبي لتشرب معنا الشاي في هذا الجو الشعري الرائع..

ليلي: حقاً أنه جو يبعث على السرور والانشرح

فرهود: صدقت يا عماء.. ما أجمله واحلاه.. كله سحر وخيال وجلال
وجمال..

خطار: أأصبحت شاعراً يا فرهود؟..

فرهود: من يصحب ليلي، يصبح شاعراً كمجنون ليلي..

ليلي: أنا شيطانة شعرك يا فرهود؟..

فرهود: بل أنت ملاك أرسلها الله إلى هذه الأرض لتملأها بهجة وحبوراً
وفرحة وسروراً..

خطار: ما أشد سروري بهذا الانسجام الذي آراء بينك وبين ابنة عمك
ليلي.. أليس كذلك؟

(ويتهز فرهود فرصة ليضع حداً لما في نفسه من ابنة عمه فيقول):

فرهود: أقول يا عماء؟

خطار: قل ولا تخف شيئاً يا بني

(وتوقن ليلى أنّ أباهما عالم بحب ابن عمها لها وإنه يبارك هذا الحب ويتطلع أن يتزوج بالزواج فتري هي أن الفرصة مؤاتية لقطع الشك باليقين ووضع حد لهذه المهزلة فتقول بحدة وامتعاض).

ليلى: الآن أدركت يا ابتاه أن هناك تشاوراً وتأمراً بينك وبين فرهود علي... .

خطار: ولم التشاور والتأمر وكل شيء ظاهر واضح كالشمس في رابعة النهار.. .

ليلى: فرهود! اسمع.. .

فرهود: جد لي.. . قولي.. .

ليلى: إن كنت تبغي الزواج مني فاعلم أن ذلك من رابع المستحيالات أما أنت يا والدي فاسمح لي أن أقول لك أن قلبي ليس سلعة تاجر يباع ويشترى في سوق الزواج.. . باي.. . باي... .

(تعدو إلى الفيلا وصوت والدها يناديها):

خطار: ليلى! ليلى.. . عودي.. . عودي.. .

فرهود: عبثاً تحاول يا عماه إنها لن تعود.. .

خطار: ستعود وهي نادمة.. .

فرهود: إنك متفائل جداً يا عماه.. . لقد أطلقت ليلى حرية الرأي فلم تعد لجميل الرأي تحترم

خطار: أجل.. . أجل.. .

فرهود: إن المدة التي قضيتها يا عماه مغترباً قد طبعتك بطابع أهل الغرب
في معاملة ابنائهم. وها هي ابنتك مثل على ذلك...

خطار: بلى... بلى..

فرهود: إننا في شرقنا هذا لنا عاداتنا وتقاليدنا في تنشئة ومعاملة ابنائنا
فيجب أن نحرص على التمسك بهذا فالغرب غرب والشرق شرق
والإثنان لن يجتمعا...

خطار: الحق معك يا بني وسأفعل على اصلاح غلطتي...

فرهود: العفو يا عماه.. إني لأرجو ألا أكون قد أسأت إليك بقولي هذا أو
جرحت شعورك وكبرياءك...

خطار: بالعكس يا بني إني شاكر لنصحك ومقدر له...

فرهود: استودعك الله يا عماه

خطار: مع السلامة يا بني.. مع السلامة

(يذهب فرهود.. وحركة تدل على أن منصور وفارس قد سقطا في
الحديقة... خطار يمشي جيئةً وذهاباً في الحديقة وهو يقول):

قد بلوت الزمان حلواً ومرأً واحتسيت الحياة صاباً وصبراً
عجمتني فكنت أصلب عوداً وأناخت فكنت أرحب صدرا
مالليلي وخيرها كنت تبغى مالليلي تشم عنه وتبرا
قدر رمت أن يكون وشاءت حكمة الله غير ذلك أمرا

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت منصور يقول لفارس):

منصور: هيا يا أبو سالم.. غريمنا وحده.

فارس: هيا.. تقدم إليه

منصور: (يشهر مسدسه ويتقدم إلى خطار ويقول):

مكانك.. قف.. لا تتكلم وإلا قتلناك.

الحلقة - ٥ -

(ونبهت خطار المفاجأة فيتلعثم لسانه ثم لا يلبث أن ينطلق فيقول):

خطار: من أنتما بربكما.. ماذا جنيت.. خذا مالي ولا تقتلاني..

منصور: كمنه.. أوثق يديه جيداً..

فارس: أتريد أن تعرف ذنبك يا خطار.. أنسيت (مهند) الذي قتلته منذ

عشرين سنة وهربت إلى أمريكا..

منصور: هيا قدامنا يا خطار..

(يمشى خطار أمامهما فيقابله فارس ويضع منديلاً فيه مادة مخدرة وعلى

أنفه فيتخدر ويقع أرضاً فيقول فارس)..

فارس: الدواء طرح خطار.. هيا نحمله..

منصور: أرى رجلاً قداماً.. يا فارس..

(يضربه فارس بالمسدس على رأسه فيقع أرضاً مغشياً عليه ودماؤه تسيل..

ثم يقول):

فارس: سأحمل خطار واخرج من الباب الخلفي فاسبقني في الخروج يا

منصور وافتح باب الموت

منصور: زين يا أبو سالم زين..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت باب السيارة وحركة قيامها وسيرها ثم صوت يقول):

فارس: أنا أسوق الموتر وأنت يا منصور شممه الدواء كل مرّه ومرّة حتى لا يصحو اجتزنا مخافر البوليس هانت المسألة..

منصور: كن مطمئناً.. المنديل بيدي والدواء بجانبي ولن يصحو إلا بعد اجتيازنا مناطق الخطر..

(ثم نسمع صوت ليلي وهي تنادي):

ليلي: عثمان عم عثمان

عثمان: أفندم ستي ليلي

ليلي: أما يزال والدي مع ابن عمي (فرهود) في البستان..؟

عثمان: لا أدري..

ليلي: اذهب وانظر وعد في الحال..

عثمان: حاضر.. على عيني وراسي

عثمان: يصرخ: ثم صوت ياناس.. الحقونا.. جنايه.. جنايه..

(نسمع طرقاً شديداً على بوابة البستان وأصواتاً تقول):

أصوات: افتح.. افتح..

(عثمان يفتح الباب فيندفع الناس وعندما يرون الخادم الملقى على الأرض والدم ينزف منه يقولون):

أصوات: فظاعة.. دمه ما يزال ينزف.. إسعاف يا ناس.. نجده يا عالم..

ليلي: وحشية.. والدي.. ابن عمي كانا هنا.. أين هما..؟
أصوات: أسرع يا ست واستدع النجدة والبوليس وبعد ذلك اسألني عن
أبيك وابن عمك..

(تركض ليلي نحو الفيلا وتطلب النجدة والإسعاف ثم تعود إلى مكان
المجنى عليه وهي تقول):

ليلي: طلبت النجدة والإسعاف وهم قادمون حالاً..

(نسمع أبواق سيارات النجدة والإسعاف يعقبها أصوات تقول):

أصوات: ابعدوا.. وسعوا.. البوليس وصل.. النجدة وصلت.

(نسمع صوت محركات سيارات النجدة والإسعاف.. ووقوفها وصوت
صفارة البوليس وصراخ ضابطهم في الناس مجتمعين قائلاً):

الضابط: ابعدوا يا ناس.. وسعوا.. خلوه يتنفس.. خنقتموه.. يا الله يا
شباب أحملوه إلى المستشفى..

ليلي: يا حضرة الضابط.. والدي كان هنا قبل الحادث ومعه ابن عمي وقد
تركتهما هنا وعدت للفيلا.. أرجوك فتش لي عن أبي.. أخشى أن
يكون الجناة قد قتلوه..

الضابط: سنتحرى عنهما.. كوني مطمئنة.. سنقوم بتفتيش البستان.. أما
أنت فاذهبي للفيلا وإياك أن تخرجي منها إلى أي مكان..

ليلي: أمرك يا حضرة الضابط..

الضابط: أنباشي حمدي.. أبعده أنت ومن معك من هنا.. وامنعوا الناس
من الدخول إلى البستان.. واحرسوا الفيلا ومن فيها وحافظوا على

معالم الجريمة ريشما يأتي مأمور التحقيق ..

ليلي: والدي يا حضرة الضابط .. والدي لا تنسى التحري عنه .. طمنوني عليه (تبكي)

الضابط: لا تبك يا مدموزيل سنتحري عنه ونتصل بك فلا تجزعي ..
ساعدينا بهدوئك ..

ليلي: حاضر .. حاضر ..

(يصل عثمان فيقول له الضابط):

الضابط: أنت ..

عثمان: أنا عثمان يا فندم ..

الضابط: عثمان .. خذ المدموزيل للفيلا وثقى أننا لن نألو جهداً في التفتيش على أبيك وابن عمك ..

(تعود ليلي إلى الفيلا وهي تبكي وعثمان يقول لها):

عثمان: لا لزوم للبكاء .. سيدي والدك إن شاء الله بخير .. بخير يا رب ..

ليلي: كيف لا أبكي وليس لي في الحياة غير أبي ..

عثمان: هوني عليك .. البوليس سوف يكتشف مكانه .. لعله ذهب مع ابن عمك إلى داره ..

ليلي: ليت في دار ابن عمي (تليفون) كنا سألنا عنه ..

عثمان: البوليس سيتولى ذلك عنك ..

ليلي: أخشى أن يموت يوسف فتضيع معالم الجريمة لأنه هو شاهد العيان الوحيد ..

عثمان: خير يا فندم إن شاء الله ما يحدث.. قومي.. قومي ارتاحي فالفجر
قد طلع وأنت لم يغمض لك جفن..

ليلي: أنام.. ارتاح.. وأنتى لي أن ارتاح.. هذه بداية طريق المتاعب
اذهب أنت ونم ودعني اسهر مع آلامي وأحزاني..

عثمان: كفانا الله شر الآلام والأحزان.. والدك بخير.. بخير.. إن شاء
الله..

ليلي: لعله مما يحز في نفسي أنني تركت والدي مع ابن عمي وهو غاضب
عليّ.

عثمان: يخبط كف على كف ويقول: وجدتها..

ليلي: وجدت ماذا؟

عثمان: والدك السيد خطار يظهر أنه من شدة غضبه منك ذهب لينام عند ابن
عمك..

ليلي: إن شاء الله يكون تخمينك صحيحاً يا عم عثمان..

عثمان: غداً سترين..

ليلي: وهل نحن إلا في الغد المجهول..

عثمان: بل المأمول بإذن الله..

(الدكتور وصفي يخاطب ضابط البوليس)

الدكتور: أنا الدكتور وصفي يا حضرة الضابط..

الضابط: أتشرفنا يا دكتور..

الدكتور: المجنى عليه اسعفناه وحالته في تحسن . .

الضابط: هل صحا من اغمائه؟ . .

الدكتور: بلى . . بلى . . ويمكنكم استجوابه مع الرجاء تقليل الأسئلة لأن حالة الخطر لم تزل تماماً عنه . .

الضابط: شكراً . . هل لديك مانع يا دكتور من الذهاب معنا للمجنى عليه فقد نحتاج إليك أثناء استجوابه

الدكتور: بكل سرور . .

الضابط: الحمد لله على السلامة يوسف . .

يوسف: بصوت (متهدج) الله يسلمك . .

الضابط: قل بهدوء . . وخذ راحتك . . ما الذي شاهدته؟ . .

يوسف: كنت خارج الفيلا ورجعت ودخلت من باب البستان وأنا أصفر وأغني وإذا بي أرى السيد خطار مطروحاً على الأرض . . فمه مكتم ويدها مكبلتان وشخص ملثم حامل مسدس وواقف على رأسه . .

الضابط: تكلم . . يوسف . . بالراحة . . بالهدوء . . وماذا بعد . . قل . .

يوسف: صرخت ولم أكمل صراخي لأنني أحسست بضربة شديدة على رأسي فوقعت على الأرض ولم أشعر بحالي إلا وأنا في هذا المستشفى . .

الضابط: ألم تحس بأحد يمشي وراءك قبل أن تصرخ . .

يوسف: كل فكري كان مشغولاً ومتركزاً على السيد خطار ولا شيء غيره ولذلك لم أشعر بحركة من ضربني . .

الضابط: والشخص المثلث الحامل للمسدس والواقف على رأس خطار هل تستطيع وصفه لنا؟

يوسف: بلى.. بلى.. الشخص المثلث كان يتزيا بزى العرب..

الضابط: يعني البدو..

يوسف: أجل.. ولباسه كان أحمر غامق..

الضابط: طويل أم قصير.. سمين أم نحيف؟

يوسف: جسمه مليون وطوله مثل المارد وشكله مربع يا حضرة الضابط مربع جداً زي ممثلي أفلام (الكابوي)

الضابط: ألدك أقوال أخرى؟

يوسف: تعبت.. أرجوك المعذرة

الدكتور: كفاية يا حضرة الضابط.. اسمح له..

الضابط: أمرك يا دكتور.. شكراً لمعلوماتك القيمة يا سيد يوسف إن شاء الله تقوم بالسلامة..

يوسف: إن شاء الله يا رب..

(جرس تليفون يدق وليلى تقول):

ليلى: هلو.. مخفر الشرطة..

الستترال: أي نعم ماذا تريدان؟..

ليلى: من فضلك أعطني الضابط المسؤول..

الستترال: كلميه..

ليلى: أنا ليلي بنت خطار يا حضرة الضابط.. هل من جديد عن والدي..

هل عرفتم مصيره.. (تبكي) طمئنوني..

الضابط: البحث جار عن أبيك يا مدموزيل وضابط التحقيق الآن بالمستشفى
يستجوب المجنى عليه وسيذهب من المستشفى إليك ومنه تفهمين
كل شيء..

ليلي: شكراً..

(وترمي السماعه وهي تتنهد وعثمان يقول):

عثمان: كفانا يا ست ليلي بكاء.. هدئي أعصابك.. وانتبهي لصحتك فإني
أخشى عليك من السهر والقلق والحزن والألم.. خلي أملك
ورجاءك في الله فهو على كل شيء قدير..

ليلي: وهل لي رجاء وأمل في غير الله تعالى لكن.. أنت تعلم يا عم عثمان
إني وحيدة وليس لي أهل في هذا البلد غير ابن عمي فرهود..
وأنت عارف أخلاق فرهود..

عثمان: عارف يا فندم أخلاق (مسيز) زي ما يقول اللسان التركي..

ليلي: وأنا خائفة منه أكثر من كل إنسان..

عثمان: وماذا يستطيع أن يفعله.. في أمن وفي حكومة وفي محاكم..

ليلي: حكومة ومحاكم وأمن وشرطة.. إنه مجرم خطير.. لو حصل لأبي
شيء من أمور الدنيا فسوف يفترسني.. يخرب بيتي.. أنت
عارف..

عثمان: أعرف ماذا؟

ليلي: كم مرة طلب يدي ورفضته وأخرها في ليلة الحادث المشؤوم.. إنه
شرير..

عثمان: كفانا الله شره.. علينا أن نداريه ونصانعه حتى نعرف مصير والدك..

الحلقة - ٦ -

ليلي: صه يا عثمان فإن ابن عمي قادم يسرع الخطى إلينا..

عثمان: ذكرنا القط جانا ينط

ليلي: عونك يا ربي.. ساعدني والطف بي فيما قدرت وكتبت لي..

(يدخل فرهود محدثاً ضجيجاً مصطنعاً وهو يقول):

فرهود: لا تؤاخذيني يا ليلي.. أنا الآن واصل من بيروت.. ذهبت إليها

البارحة بعد أن تركت عمي.. يا ريتني لم أتركه وحده..

ليلي: هذا قضاء الله وقدره..

فرهود: وما سمعت بالخبر إلا من جرائد الصباح فأسرعت إليك

ليلي: البركة فيك.. وهو عمك.. وأنا أنثى وأنت رجل وعليك يقع عبء

السؤال والمسؤولية..

فرهود: (بشيء من الغرور والصلف) صحيح يا ليلي.. إنه عمي.. وعلي

أن أفعل المستحيل لمعرفة ومصيره وإلا اعتمد على مساعي الشرطة

وحدها..

عثمان: ربنا يوفقك يا فندم..

(نسمع سيارة الشرطة تدخل ساحة الفيلا فتقول ليلي):

ليلي: هذه سيارة الشرطة.. تعالوا نسألهم الأخبار..

الضابط: صباح الخير.. يا مدموزيل..

ليلي: صباح الخير.. تفضلوا واجلسوا.. هل من أخبار عن والدي..
طمئنوني..

الضابط: كله خير.. أهم شيء أن والدك لم يقتل..

ليلي: الله يبشرك بالخير.. ولكن ألم تعرفوا أين هو الآن؟

الضابط: للآن لم نعرف ولكن..

ليلي: ولكن ماذا؟

الضابط: من تتبع الأثر في البستان.. وعلى الباب الخلفي وأثار عجلات
السيارة عرفنا أن والدك خطف ووضع في السيارة وأخذ إلى جهة
سنعرفها قريباً..

ليلي: ربنا معكم..

الضابط: اطمئني يا مدموزيل سنهتدي إلى مكانه ونعرف خاطفيه

ليلي: كيف حال المجنى عليه؟..

الضابط: يوسف.. صحته في تحسن ولكنه ما يزال تحت الخطر..

ليلي: ربنا يشفيه ويعافيه..

الضابط: لقد عممنا على جميع المراكز والمخافر بتفتيش كل سيارة تفتيشاً
دقيقاً..

ليلي: نعم ما فعلتم..

الضابط: ووضعت حرساً على بابك.. والآن سأخذ معي ابن عمك فرهود
لاستجوبه.. اطمئني..

ليلي: مع السلامة.. متشكره يا حضرة الضابط..

(نسمع بعدها عثمان يقول):

عثمان: الحمد لله صار عندنا أمل .. قومي يا ستي ليلي وارتاحي قليلاً
وخليها على الله ..

ليلي: خليها على الله .. صحيح .. صحيح يا عم عثمان .. خليها على
الله ..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى تختلط بأزيز سيارة منصور وصوت فارس
ومنصور يقول):

منصور: أرانا اقتربنا يا أبو سالم من آخر وأخطر مخفر .. إذا اجتزنناه
خلصنا من كل هم وخوف ..

فارس: هذا صحيح إذا اجتزنناه .. أنا خائف ألا تلقى قريبي عليان فيه ..
وعندها يذهب ما صنفناه أدراج الرياح ..

منصور: عندما نصل إلى المخفر تنزل أنت وتسال عن قريبك عليان فإن
وجدته كان ما تبغي وإلا اتخذنا ما اتفقنا عليه والآن سوق ..
سوق ..

(نسمع أزيز السيارة ثم نسمع بعدها صوت توقفها ونزول فارس منها
والجندي الحارس يسأله قائلاً):

الجندي الحارس: إلى أين ذاهب يا هذا مَنْ أذِنَ لك بالخروج من السيارة
قبل تفتيشها ..

فارس: أريد أن أرى ابن أخي الضابط عليان ..

الجندي الحارس: خليك مكانك وأنا أنشده ..

فارس: مشكور .. مشكور ..

(نسمع غمغمة وكلاماً غير مفهوم ثم صوت الجندي الحارس يقول):

الجندي الحارس: في واحد ينشد عن عليان..

عليان: من الذي يسأل؟

فارس: أنا فارس الجر بوي..

(يظهر عليان فيصرخ فارس عليان ابن أخي)..

عليان: أي والله يا عمي أنا عليان.. يا مرحبا إلى أين سار مع هذا
الفجر..

فارس: قاصدين الديرة إلى (بو خالد)

عليان: ومن معك بالموتر

فارس: منصور الزريقي..

عليان: خليه يدخل..

فارس: منصور.. جنب الموتر وتعال..

(نسمع السيارة وهي تتحرك وتزأر ثم يدخل وهو يقول):

منصور: سلام عليكم..

عليان: وعليك السلام يا هلا ومرحبا..

منصور: وبالقائل..

عليان: جبرة الله عليكم تفترون عندنا..

فارس: إننا على عجل يا ابن أخي.. خالد وصانا نشترى له حاجات ولا
بد أنه ينتظرنا

عليان: صحيح.. نسيت أسألكم عن خالد لأنه مر قبل أيام من هنا في طريقه إلى والده الشيخ عامر كيف هو؟

فارس: غنايمك يا عليان

عليان: ربنا يبارك فيه.. أفلح يا عمي أنت ومنصور.. جيره عليكم

منصور: كتر خيرك يا حضرة الضابط إن شاء الله في المرة القادمة.. وعليك خير..

عليان: وعليك الخير..

فارس: في أمان الله..

عليان: في أمان الله.. ميسرة.. افتح الطريق يا حارس..

منصور وفارس: في أمان الله.. في أمان الله.. مشكورين.. مشكورين..

الجندي الحارس: السيارة يا حضرة الضابط سارت من دون أن نفتشها مع أن الأوامر عندنا بتفتيش كل سيارة..

عليان: لكن أنا أعرف من بالسيارة وهم غير مشبوهين.. وأنا أعرف المشبوهين من غيرهم..

الجندي الحارس: أمرك يا حضرة الضابط..

(تجري السيارة في الصحراء بسرعة شديدة وصوت منصور يقول):

منصور: تراها مستورة يا أبو سالم.. سوق واسرع قبل أن يكشفنا النهار

(نسمع صوت السيارة وهي تسير بسرعة ونسمع بعده صوت فارس يقول):

فارس: من حسن الحظ أن خطر لم يصح في الوقت الذي كنا معاً في المخفر.. كنت واضحاً يدي على قلبي من شدة خفقانه من الخوف..

منصور: لو صحا خطار كنا رحنا في ستين داهيه.. لكن المستور ما
ينفضح..

فارس: أعاين خطار إن كان ما يزال نائماً أم أنه مات من طول الوقت الذي
قضاه وهو مغمى عليه

منصور: إنه يتنفس بسرعة.. وهذه علامة على أنه سيصحو

فارس: أرى أن تكشف عنه الغطاء فقد ابتعدنا عن مناطق الخطر..

منصور: ما رأيك يا أبو سالم لو تختفي بمغارة جبل (المنكوش) مع سيارتنا
لأنني أخاف أن تتبعنا أو تلاقينا دوريات أو طائرات (هليكوبتر)

فارس: زين يا أبو حمدان.. الحمد لله زادنا وماءنا معنا..

منصور: وبقرب المغارة توجد غدران كثيرة فيها الماء لو احتجنا إليه..

فارس: إنها خير مكان نختفي فيه حتى يسدل الظلام ستار العيوب..

منصور: اسرع.. اسرع يا أبو سالم..

(نسمع صوت محرك السيارة تصور الصحراء وغبارها وعفارها يعقبه صوت
فارس يقول):

فارس: وصلنا المغارة يا أبو حمدان..

منصور: أركن الموتر تحت تلك الصخرة فإنها بعيدة عن العيون والظنون..

(ثم صوت ليلي تقول):

ليلي: هلو..؟! شرطة..! حضرة الضابط هل من أخبار جديدة عن والدي
خطار

الضابط: مع الأسف يا مدموزيل ليلي.. لكن الأمل كبير في العثور عليه..

ليلي: أخشى أن يكون بعد فوات الوقت ..

الضابط: كوني مطمئنة سنعمل جهدنا بل وفوق جهدنا ..

ليلي: ربنا معكم

عثمان: (يدخل قائلاً):

فرهود: ابن عمك بالصالون

ليلي: صباح الخير يا فرهود .. خبرني ..

فرهود: أنا أريد منك تخبريني .. هل عثرت مخافر الحدود على عمي
وخاطفيه

ليلي: تعاملت عن أبي الأخبار (تبكي)

فرهود: أتبكين .. أراك يئست ..

ليلي: من كثرة المواعيد التافهة

فرهود: لن اعتمد على الشرطة سأذهب بنفسني وأفتش عن عمي بطريقي
الخاصة ..

ليلي: الله معك ..

عثمان: مع السلامة .. مع السلامة ..

ليلي: (تبكي وهي تقول):

وأدمى الحزن تفكيري وحسي
فمن يأس يهددني ليأس
لقد نفذ التصبر يا لبؤسي

إلهي ضاقت الدنيا بوجهي
تقلبني الهموم على أكف
عثمان: فديتك هونني فالصبر أولى

ليلي: أكاد أجن

فإن الله يفرج كل يأس

عثمان: مولاتي أناة

(نسمع بعدها صوت محرك سيارة ثم وقوفها واصطفاق الباب بعد خروج من فيها.. نسمع صوت منصور يقول):

منصور: هيا يا أبو سالم نحمل خطار فإنه ما يزال مغمى عليه

فارس: يجب أن يصحو فقد طال اغماؤه وأخشى أن يموت..

منصور: ولكن قلبه ينبض بشدة.. إنه قوي بالرغم من بياض شعره..

فارس: أنهم يعيشون في بلاد هواؤها جميل ومياهاها عذبة وكلها غابات وأشجار

منصور: صحيح.. ثم إنه ميسور ويعيش حياة ترف ونعيم..

فارس: ما سمعت له فيلا في لبنان وفيلا في دمر الشام.. ينتقل بينهما وخدم وحشم يقومون على خدمته وراحته..

منصور: سنحرمه من هذا النعيم كما حرم عيوننا لذيد المنام ونحن نبكي على مهند.. وخاصة (وضحه) والدة مهند.. لقد نحل جسمها حتى أصبح كالعود..

فارس: وخطار أصبح سميناً كالبعير..

منصور: ما أثقله.. لا أدري كيف حملته حين خطفناه من داره..

فارس: العزم والتصميم على الانتقام..

منصور: والخوف أيضاً يا فارس..

فارس: الخوف ما كان له أثر في نفسي يا أبو حمدان لأننا عندما تركنا أهلنا كنا بين أمرين إما قاتل أو مقتول..

منصور: والحمد لله حتى الآن كل شيء يسير كما رسمه أبو خالد..

(نسمع أزيز طائرات هليوكبتر وسيارات دورية وصوت فارس يقول):

فارس: هذه طائرات الاستكشاف.. وهذا عجاج سيارات الدوريات.. فما
الرأي يا منصور؟

منصور: عندما نحس بأننا سنقع في الشرك سننفذ الخطة التي اتفقنا عليها

فارس: هذا صحيح ولكن يجب أن نستعد لمواجهة كل شيء..

منصور: هذا مسدسي بيدي مصوب على رأس خطار..

فارس: وأنا مسدسي في وجه كل من يقترب من مكاننا هذا..

(تقترب أصوات السيارات والطائرات فيقول منصور):

منصور: أرى قسماً من السيارات يتجه صوبنا والطائرات تحلق قريباً من
مكاننا لعلهم أبصروا سيارتنا..

فارس: من يدري.. على كل حال أنا مستعد.. وأنت..

منصور: مستعد كل الاستعداد

(يصحو خطار وتختلط أزيز السيارات والطائرات ثم صوت خطار يقول):

خطار: عطشان يا ناس.. عطشان.. اسعفوني.. أو اقتلوني..
واريحوني..

- الحلقة - ٧ -

منصور: اسقه يا أبو سالم

(نسمع صوت خطار وهو يشرب وبعد أن يرتوي يقول):

خطار: الحمد لله.. الحمد لله.. حكمتك يا رب

(يبتعد صوت الطائرة والسيارات فيقول فارس):

فارس: ابتعدت الطائرات ولحقت بها السيارات

خطار: ما هذه الطائرات والسيارات؟

منصور: الطائرات والسيارات لمواكبة ركاب سيادتك..

خطار: ألا يكفي ما أنا فيه حتى تستهزئ بي.. حرام عليكم.. إلى أين
ستذهبون بعجوز مثلي.. رجل في الدنيا ورجل في الآخرة.. حرام
عليكم ارحموني يا ناس.. ارحموني..

فارس: عندما قتلت (مهند) غيلة وغدراً لم يقل لك ضميرك.. حرام.. تقتل
شاباً في عنفوان شبابه وتبكي علي عيون والديه وأهله وعشيرته.

منصور: الذي فعلته يا خطار حلال والذي نفعه اليوم معك حرام.. هل
كان حلالاً قتلك لمهند..

فارس: يجب أن تعرف يا خطار أن العربي لا ينسى الإساءة مهما طال
الزمن..

منصور: لعله فكر أنه بهروبه إلى بلاد أجنبية سينجو من شر عمله.. إذا لم
نكن نحن له بالمرصاد فإن الله سبحانه وتعالى يمهّل ولا يهمل..

فارس: بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين

خطار: أنا مستعد أن أعطيكم كل ثروتي.. وكل مالي.. ما الذي
ستستفيدون من قتلي

منصور: أتريد أن ترشونا يا خطار كل ثروتك ومالك لا تساوي قيمة ظفر
(مهند)

فارس: ماذا تقول يا خطار تريد أن تغرينا على خيانة من إتمنا على هذه

الصنعة والله الذي لا اله إلا هو لولا الوعد كنت خلّيت دمك يملأ
هذه الأرض ..

منصور: هات الكمامة .. ودعني أكممه حتى نرتاح من ثرثرته وقرفه ..
خطار: (مستعظفاً) لا .. لا .. لا .. لا تكمموني .. لن أتكلم .. سأسكت
على طول ..

ما قدر الله لا منجى ولا هرباً كل مصائره تأتي على قدر

خالد: أراك تفكر كثيراً يا والدي وخالك تدل على أنك قلق جداً .. فهل
هنالك ما يشغلك .. قل لي فربما تجدني عوناً لك والمثل يقول
«إذا كبر ولدك خاويه»

عامر: لا شيء يا بني .. لا شيء ..

خالد: أنك تخفي أمراً عظيماً يا ابتاه ولا تريد أن تطلعني عليه .. يظهر أنك
ما تزال تعتبرني طفلاً لا يستحق أن ينال ثقتك ..

عامر: إنك محل ثقة .. وإني أعذك لتخلفني ولتكون أحسن مني .. ولكن
هنالك بعض الأمور الذي يحرص الإنسان على أن يبقيها لنفسه .

خالد: إذا كانت هذه مشيئتك فليكن ما تريد يا أبتاه وإني استمحيك العفو
من تطفلي ..

(يذهب خالد بعده (وضحي) فيقول عامر):

عامر: أين كنت يا وضحه؟

وضحه: كنت في زيارة لبيت أبو حمدان .. وبيت أبو سالم ..

عامر: إن شاء الله قضيت لهم جميع لوازمهم وحاجاتهم .. وعرفت إذا كان
ينقصهم أي شيء ..

وضحه: اللوازم والحاجات التي ارسلتها معي كانت كافية وكانوا مسرورين وشاكرين يدعون لك بطول العمر..

عامر: أهم قلقون من جهة غياب منصور وفارس؟

وضحه: لا يخلو الأمر يا أبو خالد فرب العائلة نور الدار وينشد غيابه لا شك يحدث فراغاً لا يشغله غيره..

عامر: على كل حال ربنا يكتب لهما السلامة..

وضحه: ولكن غيابهما قد طال ولا أخبار عنهما..

عامر: المهمة التي ذهبا من أجلها حساسة وتتطلب سرية تامة..

وضحه: على كل أنهما يقدران المسؤولية حق قدرها ويعرفان واجبهما..

عامر: ادعي لهما يا (وضحه) فإن الموضوع..

وضحه: الموضوع مهم جداً..

عامر: أكثر من مهم..

وضحه: أنا لا أدري يا أبو خالد مطمئنة جداً بقدر ما أنت قلق جداً

عامر: يظهر أن إيمانك أشد من إيماني..

وضحه: والحمد لله إيمانك لا يقل عن إيماني إن لم يزد عنه.. اللهم ثبتنا على الإيمان وامنحنا اليقين والاطمئنان.

عامر: اللهم آمين.. اللهم آمين..

وضحه: أين خالد يا عامر؟

عامر: كان هنا قبل دخولك وخرج لعله في زيارة لبعض شباب العشيرة

وضحه: ربما فكل جيل يحن إلى جيله ويعشقه..

عامر: صدقيني أنا مسرور من طريقته هذه في اتصاله بجيله وتوطيد علاقته معهم ..

وضحه: إنه يكون صداقات المستقبل ..

عامر: أجل .. فجيل الشباب هو قائد المستقبل ..

وضحه: ربنا يسعدهم ويوفقهم لما فيه الخير لأمتهم وبلادهم ..

مرشود: أهلاً يا فرهود .. أهلاً .. لك مدة لم أرك فأين كنت؟

سونيا: ألا تدري أين كان فرهود ..

مرشود: لا يا سونيا .. لا ..

فرهود: أنا أجيبك عن سونيا يا مرشود ..

مرشود: قل يا أبو الفراهيد .. قل ..

فرهود: كنت مشغولاً بتتبع أخبار عمي المخطوف ..

سونيا: عمك المخطوف أم ابنة عمك ليلي .. يا حدق ..

مرشود: الاثنان معاً يا سونيا

فرهود: يا مرشود يا صديقي .. أتريد أن توقع بيني وبين سونيا وأنت تعرف

يقينا أنني لا أعز أحد كما أعز سونيا.

سونيا: هذا الكلام تاريخه قديم .. مر عليه أكثر من سنة ..

مرشود: إنه تاريخ ما أهمله التاريخ ..

فرهود: إنه ما يزال في عنفوانه وشدته يا سونيا ..

سونيا: ولكن ما تقوله لا يتفق مع الواقع ..

فرهود: اترينني تغيرت في معاملتي لك . .

فرشود: أنا أقول نيابة عنك يا سونيا؟

سونيا: قل لا فُضّ فوك

مرشود: زيارتك هبطت للنصف . . وحفلتك الساهرة انقطعت منذ قدم عمك
من أمريكا . . أنسيت لقاءاتك اليومية بسونيا وبي . . إنني أحتج
معها . .

فرهود: ولكنه ظرف طارئ يا جماعة . . خطف وبنته وحيدة وغريبة وليس
لها أقارب غيري فكيف أتركها . .

سونيا: لا نريدك أن تتركها ولكننا نريد أن نعرف أن هناك وحيدة غيرها
نذرت نفسها لك وأصبحت أنت أهلها وكل شيء لها في
الحياة . . .

فرهود: إنني سعيد بما تقولين . . وثقي أنك عند حسن ظنك بي . .

مرشود: جوابك في محله يا سونيا وجواب فرهود في محله . .

سونيا: وأنا رضيت بحكمك يا مرشود . . واستأذنكما في الذهاب فقد حان
موعد عملي بمشغل الخياطة . .

فرهود: اسمحي لي أن أوصلك بسيارتي . .

سونيا: حسناً . . هيا بنا . .

مرشود: مع السلامة . . مع السلامة . .

منصور: هيا بنا يا فارس هيا . . فالطريق سالكة

فارس: ضع رفيقنا فقد تتعرض لبعض المخاطر..

منصور: حسناً.. حسناً..

(نسمع صوت محرك السيارة ثم صوت خطر يقول):

خطار: إلى أين نذهب؟

فارس: أما قلت لك ألا تتكلم

منصور: دعه يتكلم يا أبو سالم.. دعه يودع أيام الكلام..

خطار: أرحموني.. يا ناس.. اشفقوا على شيخوختي

فارس: لارحمنا الله إن رحمنك يا قاتل

(يضع منصور المنديل على أنف خطار فيتخدر وينام فيقول):

منصور: أرحناك من ثرثرة خطار يا أبو سالم فقد راح في غيبوبة طويلة..

فارس: الويل له أنه لا يكف عن الكلام حتى ما صحا..

منصور: سينام إلى الأبد..

فارس: عسى أن يكون طريقنا سهلاً وألاً تحدث مفاجآت مكرهه..

منصور: قلبي يحدثني أن أيام خطار قد زالت.. والمهم أن نلتزم الطرق

التي لا تمر بها دوريات الجنود..

فارس: أننا نسير عليها ولم يبق بيننا وبين منازل أبي خالد إلا ثلاثة أيام إذا

لم يحدث ما لم يكن في الحساب..

(نسمع بعدها صوت خالد يقول):

خالد: أماه لم أرك هذا الصباح كما إنك لم تظري معنا كعادتك فأين

كنت؟

وضحه: كنت في زيارة لبعض عائلات العشيرة

خالد: أظن عائلة منصور وعائلة فارس ..

وضحه: بلى .. يا خالد بلى ..

خالد: وزرت غير هاتين العائلتين؟

وضحه: اليوم لا .. قصرت زيارتي على عائلة منصور وفارس ..

خالد: الآن أدركت سبب قلق والدي واهتمامه ..

وضحه: ما أفهم ما تقول .. هل والدك قلق من شيء ..

خالد: أجل يا أماه .. وقد سألته فامتنع عن الإجابة ..

وضحه: لعله قلق على منصور وفارس فالمهمة التي أوفدهما من أجلها

حساسة ودقيقة ..

خالد: أتعرفين ما هي؟

وضحه: لا .. وأنت؟ ..

خالد: إذا كنت أنت شريكة حياته لا تعرفين فأنتي لي أن أعرف ..

وضحه: صدقني يا ولدي أنني لا أعرف ولو أعرف لقلت لك لأنك ابني

وأنت اليوم في مبلغ الرجال فيجب أن تكون موضع الثقة ..

خالد: ما أحلى وأروع ما تقولين يا أماه .. ولكن والدي مع الأسف لا يثق

بي ..

وضحه: كيف يا بني وأنا أعلم بمعزته لك وتفكيره الدائم في مستقبلك ..

ولا أدل على ذلك من ارساله لك إلى الجامعة ..

خالد: عندما سألته هذا الصباح عما يقلقه قال لا شيء .. ولما ألحيت في

السؤال قال أن هنالك أموراً لا يستطيع المرء أن يطلع عليها حتى أعز الناس لديه ..

وضحه: إنه صادق يا بني وإنني أنا امرأته وشريكة حياته في سرائه وضرائه لا يطلعني على كل شيء ..

خالد: أترى حدث لمنصور وفارس مكروه ..

وضحه: والله لا أدري ولكن ربما تأخرهما أوحى لوالدك بأنهما تعرضا لخطر أو لمكروه وهذا سر قلقة ..

خالد: وهذا سر ذهابك لعائتي منصور وفارس ..

وضحه: هذا من جهة ومن جهة أخرى بدأت همسات بين أفراد العشيرة عن المهمة التي أوفدا من أجلها ..

خالد: ما أعظمك يا أماء الآن أنت وضعت النقط على الحروف كما يقولون ..

وضحه: كيف يا بني؟

خالد: إن والدي يخشى اتساع دائرة هذه الهمسات على مركزه كزعيم للعشيرة وموقعه من ولاية الأمور ..

وضحه: ربنا يجعل العواقب سليمة ..

خالد: لقد نصحته بعد الإقدام على شيء كهذا فلم يصغ لنصحي وعمل بمشورة منصور الذي أخشى أن يكون قد لقي حتفه بطلقة ..

وضحه: قل خيراً يا بني .. قل خيراً فلئن حدث شيء لمنصور أو فارس فلن يسلم والدك من مسؤوليته ..

(صوت فرهود يقول):

فرهود: مرشود يا صديقي مرشود لِمَ احراجك لي أمام سونيا . .

مرشود: أردت أن أبرهن لها أنك باق على ودها ومعزتها . .

فرهود: من منا الذي هو مجنون بها . . قل يا مرشود . . قل . . فليست سونيا هنا . .

مرشود: ولكنك أنت الذي تعزه سونيا وتتدلل له في غرامه . .

فرهود: هذا صحيح ولكنك تعلم أنني متعلق بغيرها وبصراحة بابنة عمي ليلي ولا سيما في الوقت الراهن . . فلماذا كان إحراجك لي؟

مرشود: أحببت أن أقطع الشك باليقين وفعلاً قطعته وتبين أن سونيا لم تتأثر بالشائعات عن غرامك الوليد بابنة عمك . .

فرهود: مرشود؟ صديقي القديم . . الحميم . .

مرشود: إنك على حسن ظنك

فرهود: تعال نعقد اتفاقية (جتلمان)

مرشود: على أي أساس . .

فرهود: انفعني وانفعك

الحلقة - ٨ -

مرشود: يعني على رأي المثل العام امسك لي لأقطع لك . .

فرهود: عليك نور . .

مرشود: قل يا صديقي الحميم . . قل . .

فرهود: أتخلى لك عن سونيا بشرط . .

مرشود: ما هو؟

فرهود: تلمي لي هذا الطلب البسيط . . .

مرشود: قل فطلبك مجاب . .

فرهود: ترسل بعض أعوانك الليلة القادمة إلى فيلا عمي بسوق الغرب ليحصبوا شبابيكيها بالحجارة ويقطعوا بعض أشجارها . .

مرشود: وابنة عمك هل حلت من دمر إلى سوق الغرب؟

فرهود: نعم يا مرشود فقد تشاءمت منها ومن سكنها وعرضتها للبيع لأنها مسجلة باسمها . .

مرشود: وماذا وراء هذه الخطة الجهنمية . .

فرهود: ستعرف ذلك فيما بعد . .

مرشود: هل على (فيلا) عمك بسوق الغرب حرس من الشرطة؟

فرهود: لا . . ولكن ربما تكون تحت الرقابة من قبل المباحث . .

مرشود: إذن فالطلب ليس بالهين يا فرهود . . يجب أن أتأكد من أن الفيلا ليست تحت الرقابة . .

مرشود: وأنت أين ستكون في الليلة التي سنقوم فيها بهذه العملية . .

فرهود: في داري بسوق الغرب القريبة من (فيلا) عمي . .

مرشود: لقد وعدتك بتلبية طلبك فعسى أن توفي بوعدك . .

فرهود: الجواب ما ترى لا ما تسمع . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عثمان يقول):

عثمان: أكان من الحكمة رحيلك يا ستي ليلي (دمر) إلى سوق الغرب؟

ليلي: لقد اسودت الدنيا في عيني يا عثمان.. وقد تشاءمت من تلك الفيلا
فمنذ سكنها وابن عمي يلاحقني بمزعجاته وثقاله دمه.. وتجارة
والدي.

عثمان: تجارة والدك ماذا أصابها؟

ليلي: تجارة والدي هنالك توالى خسارتها يوماً بعد يوم وأخيراً جاءت الثالثة
الأثافي خطف والدك...

عثمان: ولكن الفيلا لو بيعت وعرف والدك بذلك بعد عودته بالسلامة سوف
يغضب جداً جداً..

ليلي: يعود والدي ويغضب جداً جداً.. بس يعود يا عثمان.. آه يا ليته يعود
عثمان: سيعود وسنقيم الأفراح والليالي الملاح.. والآن قومي ارتاحي فقد
دخلنا في النصف الثاني من الليل..

ليلي: أنا.. يا الهي أعني وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين..

عثمان: تصبحي على خير ستي ليلي..

ليلي: وأنت بخير يا عم عثمان..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى خفيفة نسمع بعدها صوت مرشود يقول):

مرشود: فهمتم الخطة يا شباب..؟

أصوات: بلى.. بلى..

مرشود: مع السلامة.. مع السلامة..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها ضرب الحجارة على الشبابيك

وتحطم بعض زجاجها ثم صوت ليلي تصرخ):

ليلي: عم عثمان .. عم عثمان .. الحقني .. الحقني .. حطموا الشبايبك ..
كسروا الزجاج بالحجارة الحقني .

عثمان: اطلبي الشرطة .. بسرعة .. بسرعة ..
ليلي: التليفون معطل ..

عثمان: يا ويحهم قطعوا أسلاك التليفون ..

ليلي: قطعوا الأسلاك .. يا لهم من جناة خطرين .. اركض يا عم عثمان
واخبر الشرطة ..

عثمان: واتركك وحدك ..

ليلي: لا تخف .. سأغلق علي الباب حتى تعود ..

(يذهب عثمان ثم نسمع بعدها صوت مرشود يقول):

مرشود: هل كانت العملية ناجحة؟

أصوات: تماماً

مرشود: عسى أنكم لم تتركوا أثاراً أو بصمات تدل عليكم؟

أصوات: كن مطمئناً .. كل شيء سار حسب خطتك المرسومة ..

مرشود: برافو خذوا هذه أجرتمكم كما اتفقنا ولينصرف كل واحد إلى أهله ..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى تختلط بأصوات سيارات النجدة والإسعاف

ثم صوت ليلي تقول):

ليلي: أدركونا يا حضرة الضابط .. احمونا من المجرمين والجناة ..

عثمان: الضابط يا ست ليلي بعيد لا يسمعك إنه مشغول بالتفتيش عن آثار

الجريمة

ليلي: وهذه الشبايبك وزجاجها المحطم اليست شواهد على فعل الجناة..

عثمان: سيكشف عليها بعد انتهائه من تفتيش الحديقة.. انظري إنه قادم..

ليلي: تفضل يا حضرة الضابط.. تفضل..

الضابط: كيف وقع الحادث يا مدموزيل؟

ليلي: لا أدري كيف بدا ولكني صحت مذعورة على الحجارة وهي تنهال

على الشبايبك وتحطم الزجاج حتى كاد حجر منها يحطم رأسي إلا

الله..

الضابط: أين الحجر؟..

ليلي: خذه إنه هناك.. لم ألمسه خشية أن تضيع معالم الجريمة منه..

الضابط: خيراً فعلت.. وأين بقية الحجارة؟

ليلي: تفضل على بقية الغرف راجعيها بنفسك.. يا الهي هربنا من

المجرمين في (دمر) فلحوقنا بسوق الغرب

الضابط: تسمحي أقوم بالمعاينة..

ليلي: تفضل..

(يقوم الضابط بالمعاينة ويعود بعد أن ينتهي وهو ويقول):

الضابط: انتهينا.. سنتابع تحرياتنا وسأضع شرطياً لحراسة الفيلا..

ليلي: ألا ترى أيها الضابط أنهم من أعوان الجناة الذين خطفوا والدي..

الضابط: لا يمكن الجزم وستظهره تحرياتنا.. هل تشبهين في أحد؟

ليلي: لا.. وأنا لا أعرف أحداً وليس لي أحد بعد الله سوى والدي الذي

خطفه الجناة (تبكي)..

الضابط: هوني عليك وتجلدي بالصبر فسنعرف كل شيء..

ليلي: شكراً لله الله معكم..

(ليلي تنشد وهي تبكي):

ليلي: تعقدت الأمور وطال ليلي وليل الهم ليس له صباح
غياهب مالها صحو وعمر بكاء أمسه وغدا نواح
تري كتب الشقاء علي

(يدخل فرهود مسرعاً متصنعاً الاهتمام والحزن والقول بلهفة):

فرهود: ليلي

ليلي: تعال! أحالف المسعى النجاح؟؟

فرهود: لقد عمي الدليل وضلّ جهد وتاه بمهمه الدنيا كفاح

(تبكي ليلي ولكنها سرعان ما تتجلد.. فيهول فرهود الأمر ويعقده ليفسح
للرعب مكاناً في قلب ليلي فيقول): وأخشى.

ليلي: ما الذي تخشى؟

فرهود: أتاني حديث لا يسر إذا يباح...

(فتلهف ليلي فتسأله):

ليلي: وما هو؟

فرهود: إنه غدر بليلي

عثمان: (ساخطاً) أأصبحنا سبانيا نستباح

أهنا هكذا حتى غدونا مواتاً لا تؤزهم الجراح

ليلي: فأين حماتنا؟

فرهود: (متهكما) ضعفوا فهانوا

عثمان: أمالأمرياربي صلاح

ليلي: إذن ترويعهم ليلاً.. نذيرٌ بشرٌ

فرهود: (يرمي بقنبلته في الوقت المناسب فيقول):

- إنه شرٌ صرّاحٌ

يروون اختطافك...

(ويهول «ليلي» الهدف فتصرخ):

ليلي: يا الهي إذا الذئب اختفى كثر النباح

(ثم تقوم من مكانها إلى الغرفة المجاورة وترمي بنفسها على المقعد باكية منتحبة ويأخذ «فرهود» (عثمان) وينتحي به جانباً ويقول له):

فرهود: تعال يا عثمان..

عثمان: أفندم سيدي فرهود..

فرهود: عثمان.. أنا أصبحت يائساً من عودة عمي..

عثمان: لا حول ولا قوة إلا بالله...

والجنّة الذين خطفوا والذي بعد أن عرفوا بأن ليلي بسوق الغرب يحاولون الآن خطفها أو قتلها والاستيلاء على ما عندها من ثروة.

عثمان: يا لطيف.. الطف بنا.. البركة فيك يا سي فرهود.. تحميها أنت..

فرهود: كيف أستطيع أن أحميها وأنا ساكن بعيد عنها..

عثمان: صحيح.. صحيح.. كيف يكون ذلك؟

فرهود: لكي أحميها يجب أن أسكن معها في الفيلا.. وأسكن معها على أي أساس ألسن الناس سوف لا ترحمنا سيتقولون علينا..

عثمان: بلى.. يا فندم بلى..

فرهود: سيتهموننا على الأقل بأننا دبرنا حادث الخطف لتتخلص من عمي ويخلو الجو لي ولليلي..

عثمان: ليس ذلك مستبعداً.. إذا ما الرأي..

فرهود: الرأي.. الرأي أكتب كتابي على ليلي عندها يصبح لي الحق في الدخول والخروج والنوم ثم إن المجرمين متى ما علموا بأن رجلاً مثلي بلا فخر قد أصبح مسؤولاً عن ليلي سيقفون عند حدّهم..

عثمان: كلام سليم..

فرهود: أنا سأذهب إلى الحديقة وأنت اذهب إلى ليلي وانقل لها رأي هذا واتني بالجواب

عثمان: حاضر.. يا فندم حاضر..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ليلي تقول):

ليلي: سمعت كل شيء يا عثمان.. ولست بحاجة إلى أن تعيده على مسامعي..

عثمان: ما رأيك؟؟..

ليلي: (محتدة وساخطة): بأي حق يا عثمان تتجرأ وتسالني هذا السؤال.. ألا تعرف من أنت؟؟..

عثمان: أعرف أني خادم عند أبيك.. واعرف أن ما طلبه ابن عمك هو حلال شرعاً وأنت إما أن تقبلي أو ترفضي وناقل الكفر ليس بكافر...

ليلي: قل لابن عمي فرهود.. إنني آسفة جداً أن أرفض طلبه فقد آليت على نفسي أن لا أتزوج حتى أعرف مصير والدي..

عثمان: وإذا عرفت مصيره أتزوجينه..

ليلي: عندها يخلق الله ما لا تعلمون..

عثمان: ولكنك ستكونين عرضة للصمصوم والجنابة

ليلي: إذن فأنت تريدني أن أتزوج ابن عمي؟

عثمان: أريد أن يكون عندك رجل في البيت يخشاه الناس ويحسب حسابه اللصمصوم والجنابة..

ليلي: قل له إني لن أتزوج إلا الشخص الذي يختاره والدي..

عثمان: ولكن أين والدك؟ نحن الآن مهددون من قبل الجنابة والمجرمين..

ليلي: سيكفيني الله شرهم وما على ابن عمي إلا أن ينقل الأنباء التي وردته إلى دوائر الأمن وهم سيعرفون واجبهم.

عثمان: ولكنني أخشى من ابن عمك عليك..

ليلي: سيكفيني الله شره.. والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين..

عثمان: الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

(يذهب عثمان لينقل الخبر إلى فرهود ثم نسمع بعدها صوت ليلي تقول):

ليلي: يا الهي! تكاثرت الهموم عليّ وتوالت عليّ الخطوب من كل صوب.. أعني يا إلهي فأني أكاد أجن من هول ما أكابد والآقي.. (تبكي)..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى صاحبة نسمع بعدها صوت فرهود يقول):

فرهود: هذا يعني الرفض ولكن بصورة مهذبة.. يا ويحها.. لم تحطم الخطوب والمصائب كبرياءها وعنتها ولكنها سوف ترى ما سيحل بها إذا ما عرف الناس أنني تخلت عنها..

عثمان: سيدي فرهود إنها ابنة عمك فاعذرها إذا ما صدر منها أي تصرف لا يرضيك.. إنما هي فيه يستحق منك الشفقة والرحمة لا التهديد والوعيد..

فرهود: لقد حطمت قلبي.. فيجب أن أحطمها كما حطمتني..

(يخرج ويغلق اصطفاق الباب خروجه نسمع بعدها صوت ليلي تقول):

ليلي: ما وراءك يا عثمان؟

عثمان: شر وأي شر..

ليلي: كفانا الله الشر.. قل.. أوضح..

الحلقة - ٩ -

عثمان لقد هدد وتوعد ابن عمك لينتقم منك ..

ليلي: ما الرأي؟

عثمان: أرى أن تهجري لبنان ريثما يعرف مصير أبيك ..

ليلي: ولكن إلى أين؟؟

عثمان: إلى مصر

ليلي: إلى مصر واهجر وطني لبنان!!

عثمان: مؤقت يا فندم حتى تسفر التحريات الجارية من قبل المسؤولين عن نتائج إيجابية أو سلبية ..

ليلي: وتجارة والدي ماذا أصنع بها لمن أتركها ..

عثمان: تجارة أبيك في الشام أفلست وفي بيروت لم تنجح وكان على وشك تصفيتها والعودة ثانية إلى أمريكا .. إن العرب الذين تغربوا في الخارج طويلاً يصعب عليهم الاستيطان ثانية في أوطانهم الأصلية ..

ليلي: صدقت ولاسيما إذا انفق لهم ما أنفق لي ولوالدي ..

عثمان: ثم إن مخزن بيروت مسجل باسمك ويمكنك التصرف به ..

ليلي: لقد أتيت بالحل ولكن ..

عثمان: ولكن ماذا؟

ليلي: يجب أن نبعث بأخبارية للشرطة من الهمسات التي تدور حول محاولة مرتقبة لاختطافي وتكون بعنوان (مغفل) حتى تزيد حراستهم للفيلا ..

عثمان: وبذلك نأمن شر أية محاولة إجرامية قد يفكر ابن عمك القيام بها . .
ليلي: وعلينا أن نحيط أعمالنا بسرية تامة . . حتى لا يعلم بها ابن عمي
فيحبطها . .

عثمان: تبقى مسألة أبيك إن عاد في غيابنا أتى له أن يعرف بمكاننا . .
ليلي: سنعلم بعودة والدي من الجرائد المحلية التي تصل يومياً ولا شك
 للقاهرة وعندها نتصل به . .

عثمان: بسم الله توكلنا على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . .
(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى صاحبة وهرج ومرج وأهازيج ودوى طلقات
 عيارات نارية وقعقة سلاح وصوت منصور يقول):
منصور: جئنا بخطر . .

عامر: لا مرحى بخطر يا صرخة الثأر من جان وغدار
اليوم يا عين كفي عن بكائك على مهند وخذي في أهبة الثأر
من مجرم غاله رَأد الضحى بيد قد لطخت بالدماء بالخزي، بالعار
ولّى إلى أمريكا خائفاً وطوى بحراً خضماً على فلك به جاري
عشرون عاماً مضت والنار ما انطفأت نار له ودوي مرعب سار
عشرون عاماً قضى خطر مغترباً والثأر لم ينم عن غدر خطر

(ضحيج وهرج ومرج وتهليل وتكبير . . ويتطلع خطر في وجوه القوم
 فيرى فيها الشر خلال وجه خالد فقد كانت الشفقة ممزوجة بالامتعاض ظاهرة
 على محياه ينفلت خطر من بين أسريه ويلتجئ إلى خالد ويتعلق بأذياله
 قائلاً):

خطر: بك استجرت أجرني في حماك ولا تخب رجائي ولا تبخل بإيثاري
 شطت بي الدار لا أهل ولا وطن ولا صديق فكن عوني وكن جاري

(يصرخ عامر في خاطفيه وهو يقول):

عامر: خذوه.. غلوا يديه..

(يسرعان إلى خطار ومعهما الأغلال يلتفت خالد إلى أبيه وإلى الخاطفين مشيراً بيده إليهما بالتريث ثم يخاطب أباه قائلاً):

خالد: دعه يا ابتي فإنه في حماي اليوم
عامر: (صارخاً) يـا عـاـرـي..

(ويسري لغط وضجيج بين الحاضرين وتشعب في الآراء ويرى الكثيرون أن في عمل خالد خروجاً على التقاليد العشائرية المعروفة عندهم ولاسيما والمقتول أخاه فيقول أحدهم):

أحدهم: أخوك هو المقتول يا خالد وفعلك عصيان لما أمر الوالد
(ويرى عرف العشيرة، وهم قلة، رأى خالد فيقول أحدهم):

أحدهم: تريثوا واصبروا لا تسرعوا وفكروا
فرأى خالد ألقى أن تدرسه قهراً

(هرج ومرج.. يستمر عامر في صراخه وسخطه مخاطباً ابنه خالد):

عامر: نسيت مهنداً ونسيت ثاراً لقد جللتني خزيًا وعارا
خرجت على العوائد لست مني ولا أنا منك مقربة ودارا

(ويتتهز خالد الفرصة لينتقد الموقف فيقول):

خالد: أناتك يا أبي والحلم أولى بمثلك أن رأى مني عثارا
صحيح أنني أويت خصماً حلال قتله عرفاً وثاراً

وثررت على تقاليد لقومي رعت بهذا لهم وحمى ديارا
وسار بذكرها حاد بركب وغنى مطرب وشدا فخارا
بقايا من تراث العرب كانت لهم سننا . . لهم كانت منارا
ولكن الزمان أتى عليها ودك صروحها فغدت دمارا
وبدلها شرائع قد تمشي عليها الناس كرهاً واختيارا
ونحن العرب جارينا زمانا على عاداتنا المثلى أغارا

أصوات: الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . .

(يستمر خالد في كلامه قائلاً):

عشرون عاماً على الجرم الفظيع مضت والعدل ما اقتص للمقتول من جاني . .

(ويقاطعه عامر قائلاً بعد أن نفذ صبره):

عامر: إن أخفق العدل في تحقيق ما رسمت يدها فالثأر يطفىء غل ظمآن
خالد: الثأر يا أبتى أيامه اندرست لم يبق للثأر من حول وسلطان
فإن ثأرنا ففي بطن السجون لنا زجر وقسوة تشغيل وسحبان
وقد يكون جزاؤنا القتل إن ثبتت أدلة الجرم عمداً قبل عدوان

أصوات: (المؤيدون) الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . .

(يستمر خالد في كلامه والموسيقى مصاحبة):

خالد: خطار يا ابتي زالت عقوبته عشرون عاماً أزال جرمه الفاني
هذا هو العدل غنى الحاكمون به ما بين بيد وامصار وركبان

أصوات: الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . .

(همسات وغمغمات تزول إمارات الغضب من وجه عامر فيدرك ابنه خالد ذلك فينتهز الموقف قائلاً):

خالد: خطار يا أبتى إن شئت تقتله فافعل وإن شئت فارحم شبيهه الفاني . .
بي استجار وقد لبيت جيرته ولاذ بالمرتجى من عفوك الداني

(ينظر عامر إلى خطار فيهوله أثر الخوف في وجهه وينظر إلى شعره الأشيب وشيخوخته الفانية فيتأثر ويرق قلبه ثم لا تلبث تلك الرقة أن تنطلق على لسانه فيقول):

عامر: عفوت يا ولدي . .

(ويكبر الجميع ويهللون فيسرع خالد وخطار ويجثوان على ركبتي عامر شاكرين جميله، حامدين صنيعه ويربت عامر على كتف خطار ويساعده على النهوض ثم يرفع يديه ضارعاً إلى رب السموات والأرض قائلاً):

رباه مُنْ على قلبي بصبر وهب لي كل سلوان

خالد: حييت يا أبتى

عامر: بوركت يا ولدي

خطار: جزاك ربك عني فيض إحسان

وأنت يا شله أعظم بمكرمة تبقى مدى الدهر أرهاها وترعاني

أحدهم: أنظر إلى دموع الفرح تترقرق في عيني خطار ومظاهر الشكر بادية على محياه . .

الثاني: صه . . إن عامر يقترب من خالد ويعقد له الراية على عادة العرب ويقول له . .

عامر: خطار.. قم.. لقد أصبحت واحداً منا عزيزاً مكرماً لدينا.. لك ما لنا وعليك ما علينا..

خطار: سأبقى ما حييت شاكراً لكم هذا الجميل...

عامر: هيا اجلس بجانب خالد..

(ثم ينادي) قهوة يا ولد؟ قهوة

خطار: (يصرخ) عاش عامر.. عاش عامر..

أصوات: (تردد) عاش عامر عاش عامر

أصوات: الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى حالمة تنبعث من مسجل ستريو وفرهود يتصدر وحده مائدة حوت ما لذ وطاب من أكل وشراب وهو يقول):

فرهود: ليتك معي يا ليلي.. تشاركيني هذه الجلسة الشعرية وهذا الطعام الشهى

آه ما أفساك.. آه ما أظلمك ولكن سأرغمك في يوم من الأيام..

(يسمع طرقاتاً على الباب فيذهب لفتح الباب وإذا به أمام سونيا فتبهته المفاجأة ولكن سرعان ما يتمالك نفسه حين تبدد سونيا المفاجأة بقولها):

سونيا: بونسوار مسيو فرهود..

فرهود: بونسوار حبيبتى (سونيا) تفضلي ادخلي اجلسي يا مرحبا بمنى قلبي

سونيا: أظل بقلبك مأوى لي..

فرهود: إنه أكبر معسكر للاجئين

سونيا: واللاجئات أليس كذلك..

فرهود: قلت اللاجئيين وليس اللاجئات إذا أنت الحاكمة بأمرك فيه . .

سونيا: أحقاً ما تقول . .

فرهود: والله يا سونيا

سونيا: ولم تقسم

فرهود: لأنك أغلى شيء لدي

سونيا: لو كنت أغلى من أي شيء لديك لما تركتني وأنت تعلم ما بالقلب

يعتمل . .

فرهود: أتشكين في ذلك . .

سونيا: كيف لا أشك بل إنني موقنه أنك تلهو وتعبث بي وإن غيري قد

استولى على قلبك وأنا التي ضحيت بكل شيء في سبيل رضاك .

فرهود: لم أنكر لك يا سونيا وقلبي وقف عليك . . كوني مطمئنة ودعي

أوهامك هيا شاطريني الليلة أفراحي وسروري بهذه الزيارة

المفاجئة . .

سونيا: أنا شاكرة لهذه العواطف التي تترقق وتنساب من فمك ولكن . .

فرهود: ولكن ماذا؟

سونيا: لم تجبني عن سؤال عمّن استولت واستحوذت على قلبك . .

(ويصطنع فرهود ضحكة عالية ممزوجة بالدعابة ويقول):

فرهود: أنت يا سونيا ولا أحد سواك . .

سونيا: إذا كنت أنا صادقاً فيما تقول فلم . .

فرهود: فلماذا؟

سونيا: لم لا تعلن الزواج الذي وعدتني بإعلانه منذ أكثر من سنة ..
(ويصدمه الطلب فيضطرب ويقول):

فرهود: الزواج!

سونيا: أجل الزواج اسمى أمانى كل أنثى ومرتجى كل حبيب مخلص في
حبه ..

(ويريد أن يضع حداً للأمر وأن يبعدها عن طريقه وفاء بوعدته لصديقه مرشود):

فرهود: لم أعدك بالزواج ..

(وتحن سونيا من جوابه القاسي وكانت تنتظر منه الاشفاق فتصرخ في
وجهه قائلة):

سونيا: ويحك يا نذل .. يا سافل .. أتذكر هذا الوعد وشهوده كثيرون ..

(وتسحب مسدساً من جيبها أعدته لهذه الساعة وما أن يراه فرهود حتى
يقول بفرع):

فرهود: مسدسي .. سونيا .. أنت مجنونة ..

سونيا: طلقة واحدة تريحني منك يا لثيم .. يا منحط .. يا سافل (ويهجم
فرهود) عليها محاولاً انتزاع المسدس وتبدأ المصارعة وسونيا
تمسكة بمسدسها وهو يجاهد لانتزاعه منها وهو يقول):

فرهود: ارم المسدس ..

سونيا: ارميه في صدرك

(وتنقلب المائدة وما عليها .. نسمع صوت انقلابها فيقول):

فرهود: انقلبت الطرييزة ونار الشموع تحرق السجاد وتكاد تصل للستائر ..

ارم المسدس .. سأكسر يدك ..

سونيا: لن نستطيع .. سأخمد أنفاسك قبل أن تكسر يدي ..

فرهود: النار في الستائر .. والبرادي .. سونيا ستحرقك وتحرقني ..

سونيا: لنمت معاً خير لك ولي ..

فرهود: لا .. سأستعمل منتهى القسوة معك ..

سونيا: افعل .. اضربني .. ألكمني .. لن تستطيع أخذ المسدس قبل أن

أفرغ ما فيه بصدرك ..

(ويشتد الصراع بينهما ونسمع اثاره من صوتها وأخيراً نسمع صوت وقوع

سونيا على الأرض وفرهود يقول):

فرهود: سأنتزع المسدس الآن ..

(نسمع طلقة رصاص ومعه صوت سونيا تقول):

سونيا: قتلتني .. يا خائن .. يا خائن .. عليك اللعنة ..

(يشدد لهيب النار ونسمع أصواتاً من الخارج تقول):

أصوات: حريقة يا ناس حريقة .. يا عالم أين المطافىء .. أين سيارات

النجدة ..

(نسمع أبواق سيارات المطافىء والنجدة ثم صوت فرهود يقول):

فرهود: فلهرب قبل أن يمسكوا بي متلبساً بجريمة القتل والحريق ..

أصوات: اهربوا .. اندلعت النيران في البنزين بالكراج .. يا إلهي النار ..

النار .. تأكل كل شيء .. اهربوا .. اهربوا ..

الحلقة - ١٠ -

(ويسرع رجال المطافىء لإخماد النار فيعجزون عن إطفائها):

أصوات: الريح تساعد النيران.. رجال المطافىء يعجزون عن إخمادها..
رحمتك يا رب.. رحمتك يا رب..

(وتمتد النار حتى تأتي كل ما تصادفه من دور وحوانيت حتى تصل إلى
فيلا خطر فتلتهمها):

صوت: النار تلتهم فيلا خطر.. مسكينة ابنته.. الحقوها يا ناس.. أبوها
راح.. وهيه كمان..

أصوات: بنت خطر سافرت إلى جهة غير معلومة..

(أصوات سيارات المطافىء والنجدة والإسعاف نسمع بعدها صوت الضابط
يقول):

الضابط: برافوا.. برافو.. النار انحصرت.. وساحة فيلا خطر كانت
السبب في عدم امتداد النار..

الضابط: همه يا شباب همه.. بارك الله فيكم.. بارك الله فيكم..

(نسمع صوت مضخات المياه ولغط وهرج ومرج ثم صوت الأونباشي
ضرغام يقول):

ضرغام: حضرة الضابط..

الضابط: ما وراءك أونباشي ضرغام..

ضرغام: وجدنا في فيلا (فرهود) جثة امرأة محروقة فحمة سوده ومسلس..
على الأرض صهرته النيران..

الضابط: خلّو الجثة والمسدس مكانهما ريثما يأتي مأمور التحقيق (وفرهود)
هل عثرتم على جثته؟

ضرغام: لا.. يا حضرة الضابط..

الضابط: عد الآن إلى المركز وعمم عن (فرهود) على جميع مراكز الشرطة
ومخافر الحدود..

ضرغام: أمرك يا حضرة الضابط..

الضابط: النار تقريباً أخمدت وسألحق بك.. لعلك لم تغفل وضع حرس
على (فيلا فرهود)..

ضرغام: طوقتها بعدد من الجنود بعدما عثرنا على الجثة.. والمسدس..

الضابط: برافو عليك.. هيا اسرع وعمم عن (فرهود)

(نسمع اصطاك قدميه وهو يؤدي التحية):

أصوات: الخسائر كبيرة.. كبيرة جداً ربنا يعوض أصحابها..

صوت: الله يجازي اللي كان السبب..

الضابط: يا شباب فتشوا فيلا خطر جيداً فإن ابنته وخادمها اختفيا فجأة..
إنها حوادث تستدعي التحري الدقيق..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت خطر يقول):

خطر: يا ابني خالد.. لقد اكرمتموني غاية الإكرام وأنا أريد الآن أن
استأذن والدك في العودة..

خالد: وبهذه السرعة يا سيد خطر..

خطر: لي ابنة وحيدة يا خالد وليس لها أحد بعد الله غيري وغير ابن عمها

الذي لا آمنه عليها ولا بد غيابي وبالشكل الذي وقع أقلقها إن لم يكن قد ازعجها جداً...

خالد: أنا معك في أن ابنتك لا شك منزعجة كل الإزعاج وانها على اتصال مستمر بدوائر الشرطة والأمن العام.

خطار: هل لك أن تساعدني لدى والدك في السماح لي.. مع رجائي أن تسافر معي لعلي أقوم ببعض الواجب تجاهك..

خالد: يسعدني يا سيد خطار ولاسيما وطريقي إلى جامعتي يمكن أن أصل إليك عن طريق بيروت ولكن..

خطار: ولكن ماذا؟

خالد: سأعرض لسين وجيم طوال الطريق من سوريا ولبنان..

خطار: أنا الذي سيسألونني وبالطبع سأفني أي شيء يكون قد خطر على بال الشرطة أو هداهم تحقيقهم إليه

خالد: أرى أن تذهب أنت وحدك وسألحق بك وسنلتقي إن شاء الله في سوق الغرب..

خطار: فليكن ما تريد والآن هيا بنا إلى أبيك..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عامر يقول):

عامر: أهلاً بخطار.. رأيتك تتهامس مع خالد وأنتما في طريقكما إلي فهل من تأمر عليّ (يضحك)

خطار: استغفر الله.. استغفر الله.. لقد كنت أقول.. قل يا خالد..

خالد: يا والدي السيد خطار اشتاق إلى وطنه وابنته الوحيدة وهو يرجوك السماح له بالسفر..

خطار: لساني يعجز عن شكرك يا شيخ عامر ولولا ابنتي الوحيدة وخشية
حدوث شيء لها في غيابي ما استأذنتك في السفر..

عامر: لك ما تريد يا خطار..

خطار: شكراً.. شكراً.. ولي رجاء

عامر: ما هو؟

خطار: أن تسمح لخالد بزيارتي في لبنان وهو في طريقه إلى جامعته..

عامر: ذلك اتركه لرغبة خالد علماً بأنني لا أمانع في ذلك..

خطار: الف شكر يا شيخ عامر.. ألف شكر.. وديارك عامرة وجميلك لن
أنساه مدى الحياة..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى تختلط بأزيز الطائرات وهي تهبط في مطار
القاهرة الدولي.. تنزل منها ليلي وعثمان مع الركاب وبعد الإجراءات
الجمركية تأخذ سيارة تاكسي ومعها عثمان الذي يقول):

عثمان: حمداً لله على السلامة يا ست (ليلي)..

ليلي: مين ليلي يا عثمان.. أنت نسيت اسمي الجديد..

عثمان: أوه (بردون) يافندم يظهر من فرحتي بالعودة إلى وطني نسيت كل
حاجة يا ست (ضحى)..

ضحى: أنا من اليوم اسمي (ضحى) لا ليلي..

(نسمع أزيز السيارة ثم يعقبه صوت عثمان يقول):

عثمان: أرجو أن تعجبك القاهرة يا فندم..

ضحى: كيف لا تعجبني وكل ما فيها رائع وجميل..

عثمان: هذا من ذوقك الرفيع وشمائلك العالية..

ضحى: الطريق أو السكة على رأيك جميلة يا عم عثمان لولا زحام العربيات.. ولاسيما عربيات الجيش..

عثمان: لا بد أن هنالك سوقيات للجيش ربنا يسلم يا فندم

ضحى: أتعرف فندقاً بالذات ننزل فيه..

عثمان: ستنزلين في أفخم فندق..

ضحى: وأنت معي أليس كذلك؟

عثمان: أما أنا فسأنزل في بيت أخي جمعه..

ضحى: هل تعرف أين يسكن؟

عثمان: كيف لا.. وأنا أراسله دائماً من لبنان..

وبينما التاكسي تدخل أحد المنعطفات تفاجأ بسيارة جيش قادمه في اتجاه معاكس فلم يستطع سائق سيارة التاكسي تفاديه فاصطدم بها وتحطمت سيارته.

(نسمع صوت الاصطدام وانقلاب السيارة وصراخ (ضحى) ومن ثم بكاءها حين رأت (عثمان) ممدداً على الأرض وقد فاضت روحه إلى بارئها)

ضحى: وامصبيته! يا لضيعتي في غربتي.. عثمان.. عثمان..

أصوات: لقد مات عثمان يا ست.. مات يرحمه الله..

ضحى: مات.. مات.. وامصبيته.. واضيعته..

أصوات: البوليس.. البوليس.. سيارات النجدة والإسعاف

(نسمع أبواقها ثم نسمع بعده صوت الضابط يقول):

الضابط: خذوا الميت إلى المشرحة والسائق الجريح إلى أقرب مستشفى
حكومي لإسعافه فجراحه خطيرة أما الست فستذهب معي لأخذ
إفادتها ..

(نسمع أبواق سيارات الإسعاف والنجدة يعقبها صوت (ضحى) تقول):

ضحى: حضرة الضابط ..

الضابط: أفندم

ضحى: حقيبة يدي في السيارة .. وشنطة ملابسي في صندوقها ..

الضابط: اذهبي .. خذيهما ..

(تذهب فلا تجد حقيبة يدها فتقول):

ضحى: حقيبة يدي غير موجودة ..

الضابط: كيف تركتها لا بد أنك نشلت .. سنفتش عليها

ضحى: إن فيها كل ما أملك ..

الضابط: الحق عليك يا أنسة .. كان يجب أن تحرصي عليها في كل شيء ..

ضحى: كيف لقد انفتح باب السيارة عندما حدث الاصطدام وارتيمت
خارجها

الضابط: فنجوت .. أما زميلك فقد كان بجانب السائق فلقي حتفه في
الحال ..

ضحى: والآن ما العمل؟! ..

الضابط: نفتش على شنطة الهدوم.. أخشى أن تكون قد نشلت هي الأخرى في الزحام..

ضحى: وحقبة اليد خلاص راحت..

الضابط: ستعود إليك إن كان لك حظ فيها.. الحمد لله الذي وجدنا شنطة هدومك سليمة..

عسكري ضعها في سيارتي.. هيا بنا يا آنسة وشنطة عثمان يا حضرة الضابط اتركونها في السيارة ليكون نصيبها نصيب حقبة يدي؟.

الضابط: عسكري ضعها في سيارتي

ضحى: والآن إلى أين؟

الضابط: إلى مركز البوليس.. إنه لا يبعد كثيراً عن محل الحادث

(يصلان إلى مركز البوليس ويبدأ الضابط استجوابها والموسيقى مصاحبة):

الضابط: هل أنت لبنانية؟

ضحى: بلى.. يا حضرة الضابط..

الضابط: ومن معك أي المقتول هل هو لبناني؟

ضحى: إنه مصري كان يعمل في بيتنا ببلبان وقد جئت معه لزيارة القاهرة والتفرج على آثارها ومعالمها..

الضابط: وقد سعى زميلك إلى حتفه بظلفه وتركك تتجرعين وحدك آلام فرقته..

ضحى: هل تسمحون لي بحضور جنازته؟

الضابط: إذا كان للمقتول أقارب فنسلمه إليهم بعد تشريحه ومعرفة أسباب

وفاته وإذا لم يكن له أحد دفناه في مقابر الغرباء بدون أية مراسيم جنازة.. أتعرفين أحداً من أقاربه؟

ضحى: لا يا حضرة الضابط ولعلكم من جواز سفره أو مما تجدون في شنطة ملابسه تعرفون شيئاً عن أقاربه..

الضابط: هل لك أقارب في القاهرة أو معارف؟

ضحى: لا أحد لأنها أول زيارة لي للقاهرة..

الضابط: كيف وقع الحادث؟..

ضحى: بينما كان سائق سيارتنا يلف المنعطف فوجيء بسيارة جيش كبيرة تسير في اتجاه معاكس له فلم يتمكن من تفادي الاصطدام بها وكان ما رأيت..

الضابط: هل لديك أقوال أخرى؟

ضحى: لا يا حضرة الضابط..

الضابط: يمكنك الانصراف..

ضحى: شكراً..

الضابط: مع السلامة..

(تخرج ضحى من مركز البوليس وقد اسودت الدنيا في عينيها تمشي على غير هدى وهي تتمثل بقول الشاعر والموسيقي مصاحبة):

ضحى: مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها

ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها

الحلقة - ١١ -

أحدهم: ما تحاسبي يا ست وتبصّي قدامك ..

ضحى: بردون يا مسيو ..

أحدهم: إنها مسكينة غريبة وشكلها يدل على أنها أجنبيةة . فلا تتبعها .

(وتنضب من المسير على غير هدى فتجلس على شنطة في ركن من أركان

أحد الشوارع ويدها على خديها والدموع تخنق عينيها وهي تقول):

ضحى: رحمتك يا رب .. دبرني يا ربي . إلى أين أذهب ..

أحدهم: أنت غريبة يا ست هانم ..

ضحى: بلى يا أستاذ .. تعمل معروف ..

أحدهم: قولي يا هانم ..

ضحى: دلني على بنسيون أو فندق ..

أحدهم: حاضر يا فندم . اتبعيني ..

ضحى: أرجوك يكون (فندق محترم) ..

أحدهم: في بنسيون لست من بر الشام وأنا شايف أنك من بر الشام أو من

لبنان ..

ضحى: من لبنان يا أستاذ ..

أحدهم: تشرفنا . أنا أعرف لبنان كويس ..

ضحى: أي بلد من لبنان ..

أحدهم: وهو في بلد غير بيروت ..

ضحى: في يا أستاذ لكن بيروت العاصمة ومرآة البلد. مثل القاهرة مرآة مصر. أليس كذلك..

أحدهم: أيوا يا فندم..

ضحى: هل نحن بعيدون عن البنسيون يا سيد؟

أحدهم: لا. هل تعبت؟

ضحى: لا ولكنني أتعبتك من حمل الشنطة..

أحدهم: أنا سعيد يا مودموزيل بصحبتك.

ضحى: كتر خيرك..

أحدهم: وصلنا البنسيون..

ضحى: الحمد لله.. الحمد لله..

أحدهم: هيا أدخلني.. البنسيون في الدور السابع من هذه العمارة..

ضحى: ألا يوجد (أسانسير)..

أحدهم: موجود. ها هو أمامك.. هيا أدخلني..

(نسمع صوت المصعد مصحوباً وعندما يقف يفتح أحدهم الأسانسير ويقول لها): دقيقة من فضلك أدق الجرس. إن شاء الله صاحبة البنسيون تكون هنا).

ضحى: وصاحبة البنسيون ما اسمها؟

أحدهم: مدام أنطوانيت..

ضحى: والبنسيون في هذه الشقة..

أحدهم: نعم. ألا تقرئين اليافاطة..

ضحى: إنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور..
أحدهم: أنت تعبانة خالص. دي الوقت تنامي وترتاحي ويعاودك نشاطك..
ضحى: إن شاء الله..

(يدق أحدهم الجرس فيفتح باب الشقة وتطل مدام انطوانيت وهي تقول):

انطوانيت: أهلاً وسهلاً يا مدموزيل..

أحدهم: الهانم عايزه غرفة محترمة..

انطوانيت: تكرم عينيك يا مدموزيل. أحسن غرفة..

ضحى: مرسي مدام..

أحدهم: المدموزيل من لبنان يا مدام..

انطوانيت: يا مرحبا بريحة الأهل والوطن..

ضحى: شكراً يا أستاذ. مدام شوفي خاطرو..

انطوانيت: استنى يا أستاذ الست أمرت لك بحاجة..

أحدهم: شكراً أنا بالخدمة يا مدام دائماً..

انطوانيت: مرسي مع السلامة..

ضحى: مع السلامة.. ألف شكر يا أستاذ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ضابط المخفر

يقول متعجباً):

الضابط: تقول اسمك خطار..

خطار: نعم يا حضرة الضابط..

الضابط: خطار المخطوف ..

خطار: مخطوف .. أنا خطفت .. من خطفني؟

الضابط: أناس مجهولون .. وقد أتعبتنا يا خطار .. وأسهرتنا ليالي وأياماً .

خطار: تقول حقاً يا حضرة الضابط أم أنك تمزح أم تهزأ .

الضابط: هذه حقيقة يا سيد خطار وهذه بعض المحاضر أمامك .. اقرأها .

خطار: سوف أقيم الدعوى على من بلغ عني وأشاع أنني خطفت .

الضابط: خادمك يوسف كان هو الذي بلغ عن اختطافك ..

خطار: سوف يلقي جزاءه ..

الضابط: ولكن الذين خطفوك هم الذين ضربوا يوسف بمسدس على رأسه

أفقدته وعيه وصوابه ..

خطار: أنتم لا تعرفون يوسف .. إنه يتعاطى المخدرات ولا بدّ أنه كان

يومئذ في حالة سكر شديد فوقع على الأرض مغشياً عليه فلما أفاق

اخترع قصة الخطف .

الضابط: والجرح الذي كان في رأسه ..

خطار: من سقوطه على الأرض ..

الضابط: على كل حال ما دمت لا تدعي على أحد فليس لنا عليك سبيل ..

(نسمع صوت محرك السيارة مصحوباً ثم نسمع بعدها صوت فرهود

يقول):

فرهود: لقد سببت لك إزعاجاً كبيراً باختفائي في دارك يا مسيو ميري ..

ميري: نحن أصدقاء وزملاء دراسة يا فرهود وهي ذكريات لا تنسى ..

فرهود: ولكنك تعيش على أعصابك يا مسيو متري. وأنا أرى..

متري: ترى ماذا؟

فرهود: أهرب إلى بلد آخر..

متري: كيف تهرب والبوليس قد عمم عنك إلى جميع مراكز الشرطة ومخافر الحدود. ثم لا تنسى..

فرهود: أنسى ماذا؟

متري: هنالك اتفاقية تسليم المجرمين معقودة بين لبنان والبلدان المجاورة له..

فرهود: إذن فلا مندوحة من بقائي لديك..

متري: هذا هو الحل في الوقت الحاضر..

فرهود: ولكنني أكاد أجن من ملازمة هذه الغرفة ليل نهار. لا أستطيع أن أتطلع من شباك. أو أمر من أمام نافذة خشبية أن يراني أحد فيوشي بي للبوليس.

متري: على كل حال هذه الغرفة أحسن من السجن وبالتالي الإعدام.

فرهود: ولكنني لم أقتل (سونيا)؟

متري: كيف وقد وجدت مقتولة في دارك..

فرهود: كنت أمسك بالمسدس في الوقت الذي كانت تحاول فيه قتلي وأثناء العراك ضغطت إصبعها على الزناد فانطلقت الرصاصة إلى جهة قلبها بدلاً من قلبي فماتت في الحال.

مترى: إذن سلم نفسك للبوليس ووكل عنك أحد المحامين القديرين فقد
يبرىء ساحتك أمام المحكمة .

فرهود: ليست لدي الشجاعة يا مترى ..

مترى: إذن فارض بما أنت فيه وأترك الأمر للظروف ..

فرهود: أظن هذا هو الرأي السليم . قل لي يا مترى ..

مترى: ماذا أقول لك؟

فرهود: عندك أخبار عن ابنة عمي ليلي أو عمي خطار ..

مترى: أسمعت إنها سافرت إلى مصر بعد أن باعت فيلتها في الشام وصفت
تجارتها فيها وفي بيروت ..

فرهود: وفيلا «سوق الغرب» قضى عليها الحريق فأصبحت أثراً بعد عين .

مترى: بفعل أياديك البيضاء يا فرهود . أما عمك خطار فلا أخبار عنه ..

فرهود: يقيني أن خاطفيه قد قتلوه ..

مترى: قتلوه . شنقوه . المهم أخباره انقطعت وتناسى الناس ما جرى له ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مدام (انطوانيت) تقول:

انطوانيت: البشرى يا ضحى البشرى ..

ضحى: الله يبشرك بالخير . هل من أخبار عن والدي؟

انطوانيت: لا . وإنما أخبار عن الشغل .

ضحى: (ويفتر حماسها فتقول) الشغل الشغل . هل وجدت لي عملاً ..

انطوانيت: بلى .. بلى ..

ضحى : أين؟

انطوانيت : في (تلبية) مشغل خياطة لوحدة ست معرفة ومن لبنان كمان ..

ضحى : مرسي مدام (ميلا) مرسي «ألف شكر» ..

انطوانيت : لا شكر يا ضحى أنت أصبحت اليوم ابنة لي (ثم تتأوه فتسألها ضحى) ..

ضحى : أراك تتأوهين يا مدام. لعلك لا تشكين من شيء ..

انطوانيت : أشكو من الزمان الغدار. والأيام السوده ..

ضحى : وأنت كمان عايشة في صراع مع الأيام ..

انطوانيت : أجل يا بنيتي .. لقد كانت لي ابنة في سنك وجمالك فتعلق بها أحد الفتوة ..

ضحى : الفتوة هنا يعني زي (القبضيات) في لبنان ..

انطوانيت : بلى .. بلى ..

ضحى وبعدين ..

انطوانيت : وأراد الفتوة أن يتزوجها أو بالأحرى يتخذها خلية له ..

ضحى : خلية بالقوة ..

انطوانيت : بالعافية .. يا بنيتي .. ما علينا وبالطبع أنا رفضت والبننت

رفضت. وفي ليلة لا أنساها دق جرس البنسيون ففتحت الباب وإذا

أنا وجهاً لوجه مع الفتوة ..

ضحى : يا إلهي. وماذا بعد؟

انطوانيت : وإذا هو في حالة سكر شديدة ..

ضحى : يا لطيف ..

انطوانيت : ومن دون سلام أو دستور دخل وأول كلمة قالها :

(نقطة صوتية وزمنية نسمع صوت الفتوة يقول):

الفتوة : مدام .. فين البنت (روزا)؟

انطوانيت : عايز منها إيه ..

الفتوة : عايز أكلهما .

انطوانيت : تكلمها وهو في بينك وبينها ميعاد ..

الفتوة : ومن أمتى في بيني وبين (روزا) مواعيد . احنا مش خواجات . أنطقي

قولي فين هيه .

انطوانيت : خرجت .. راحت لخالتها ..

الفتوة : أنت كذابة ..

انطوانيت : احفظ أدبك ترى أنا مش راح اسكت لك ..

الفتوة : وإيش قدرك ..

انطوانيت : وتقدر تعمل إيه . في حكومة في بوليس ..

الفتوة : (يقهقه بشدة) حكومة «بوليس» أنا المعلم دنقل والأجر على الله .

طلعي البنت (روزا) قبل ما أطلع زمارتك .

انطوانيت : مش موجودة يا فندم ..

الفتوة : أنا راح أفتش الشقة حته حته حتى ألفاها ..

انطوانيت : وبأي حق . معاك أمر من المحكمة؟؟! ..

الفتوة: (يضحك ويضرب على فخده) بتقولي إيه . محكمة . . أمر . . أنا المحكمة . . أنا الحاكم بأمره . .

انطوانيت: أنا أمنعك . أنا رايحة أكلم البوليس . .

الفتوة: أنت زودتيها يا انطوانيت زودتيها . أنا أوريك إيه هيه المحكمة وإيه هوه البوليس . .

(نقطة صوتية وزمنية يتبعها صوت انطوانيت وهي تخاطب ضحي):

انطوانيت: ثم هجم علي فجأة يا ضحي ونزل فيه ضرب ولكم فصرت أصرخ وأولول فجاءت (روزا) على صوتي فتركني والتفت إلى (روزا) وقال:

(نقطة صوتية وزمنية مسبوقة بموسيقى يعقبها صوت الفتوة وهو يقول):

الفتوة: أنت جيتي يا حلوة . .

(وتضربه كفأ ثم تبصق على وجهه فيقول): معلش . . ما هو ضرب الحبيب زي أكل الزبيب . .

(ويهجم عليها وهو يقول):

تعالى يا ست الكل . .

انطوانيت: ابعدي عنوا يا (روزا) دا مثل وحش . .

الفتوة: أنا وحش يا أنطوانيت . . أنا رايح أكون جوز بنتك وتقولي عني «وحش» ليش ما تقولي سبع . .

انطوانيت: أنت مثل وحش . . سافل منحط . .

الفتوة: أنا مثل وحش .. سافل .. منحط .. تقولي . ضدي يا سافلة يا
منحطة ..

(نقطة صوتية وزمنية نسمع بعدها صوت انطوانيت تقول):

انطوانيت: وقفز كالوحش الكاسر ووضع يده في زمارة حلقي فأحسست
بروحي تطلع فهجمت عليه (روزا) وضربته بالكرسي فدفعها عنه
بقوة ..

ضحى: يا له من يوم وبعدين ..

انطوانيت: فوقعت (روزا) على الأرض واصطدم رأسها بحرف الكنباية
فانشق ونزف الدم من رأسها وأنفها وأغمي عليها .

الحلقة - ١٢ -

ضحى: يا له من منظر مرعب مخيف ..

انطوانيت: ولما رأى الفتوة المنظر تركني فأسرعت نحو ابنتي فوجدتها قد
فارقت الحياة فصرخت .. بنتي .. بنتي .. قتلتها يا وحش .. يا
غدار .. بنتي .. آه يا بنتي .

ضحى: يا حرام .. والمجرم .. الغدار .. هل أفلت من يد العدالة ..

انطوانيت: عندما أيقن المجرم أن ابنتي (روزا) قد لاقت حتفها هرب الجبان
خوفاً من قبضة البوليس ولكن عدالة الله كانت له بالمرصاد ..

ضحى: كيف يا مدام ..

انطوانيت: خرج المجرم يعدو فرأى الأتوبيس فحاول أن يتعلق به فوق على

الأرض وجاءت عليه عجالات الأوتوبيس . . الخلفية فهرست رأسه
وجعلته كالعجين .

ضحى : يا لعدالة السماء . لقد كان قصاصاً عادلاً وسريعاً .

انطوانيت : نسينا في ذكريات ابنتي (روزا) أن نتكلم عن شغلك الجديد .
لدى مدام جوزفين . إن لها مشغلاً كبيراً ودبلوم الخياطة والتطريز
الذي تحملينه يجعلك في مقدمة المدرسات بهذا المشغل .

ضحى : شكراً لك يا مدام لولا أن سخرك الله لي لتهدت في هذه البلاد
الطويلة العريضة قولي لي يا مدام . .

انطوانيت : ماذا أقول لك .

ضحى : هل سألت عن والدي بين افراد الجالية اللبنانية . .

انطوانيت : لقد علقت إعلاناً عنه في النادي اللبناني . .

ضحى : ألف شكر يا مدام . .

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت خطار وهو
يقول):

خطار: أسرع يا سواق . . أسرع يا أخي إلى داري . .

(نسمع صوت محرك السيارة ثم صوت وقوفها يعقبه صوت خطار وهو
يقول):

قف . . هذا مكان داري ولكني لا أرى إلا بقايا ركام وأنقاض . يا إلهي
هل احترقت الدار . . وابنتي هل احترقت معها . . لا . . لا . . خذني يا أخي
إلى أقرب مخفر .

يا حضرة الضابط.. أنا خطار بو مالك..

الضابط: خطار.. متى عدت من الخطف.. من هم خاطفوك.. عسكري..
هات دفتر المحاضر.

خطار: يا حضرة الضابط. قل لي قبل أن أجيبك عن سؤالك أين بنتي. هل
احتترقت مع الدار؟

الضابط: لا يا خطار.. ابنتك تركت سوق الغرب قبل احتراق الفيلا
وسافرت إلى جهة مجهولة.

خطار: الحمد لله طمنتني.. والفيلا كيف احتترقت؟

الضابط: شبت النار في دار ابن أخيك فرهود ومنها امتدت حتى وصلت إلى
دارك فالتهمتها.

خطار: وأين أخي فرهود أين هو؟ ما مصيره؟

الضابط: ابن أخيك متهم بمقتل امرأة تدعى سونيا وجدت جثتها في داره
محتترقة ومسدس الجريمة بجانبها.

خطار: ألم تقبضوا عليه؟

الضابط: كلا. إنه هارب من وجه العدالة وقد عممنا عنه في كل مكان..

خطار: لا حول ولا قوة إلا بالله.. لا حول ولا قوة إلا بالله..

الضابط: أجبنا أسئلتك جميعها يا خطار ولكنك لم تجب على سؤالنا..

خطار: يا سيدي الضابط الخطف من مخترعات خادمي يوسف المصاب
بمرض ازدواج الشخصية على فكره. أين أجد يوسف؟

الضابط: أعطاك عمره.

خطار: مات ..

الضابط: انتحر ..

خطار: وهذه بينة على مرضه يا حضرة الضابط. يوسف تصورها واستطاع أن يرسخها في عقولكم فأتعبتم أنفسكم وأتعبتم الكثيرين وفي مقدمتهم ابنتي التي لا أعلم أين مصيرها.

الضابط: إذن أنت لا تدعي على أحد ..

خطار: لا يا حضرة الضابط أنا أريد منكم مساعدوني على معرفة مصير ابنتي ..

الضابط: هذا من واجبنا يا مسيو خطار. ثق أننا سوف لا نألو جهداً في هذا السبيل. فأعطنا عنوانك لتتصل بك.

خطار: عنواني. «فندق الجيل».

الضابط: فندق الجيل بسوق الغرب ..

خطار: بلى ..

الضابط: حسناً مع السلامة. مع السلامة. الله معك.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت «مترى» وهو يقهقه ويقول):

مترى: يا سلام يا مرشود لنا زمان عن سماع نكاتك الحلوة وأحاديثك العذبة أين كنت؟

مرشود: كنت خارج لبنان ..

مترى: فسحة .. ثمة هراء ..

- مرشود: كنت أحاول أن أنسى الصدمة التي أصابتنى بعد موت (سونيا) ..
- مترى: سونيا التي أتهم بقتلها (فرهود) مسكين . (فرهود) ..
- مرشود: وسونيا أليست هي الحزينة تستحق الترحم على شبابها الغني ..
- مترى: أعتقد يا مرشود أن (فرهود) قتلها ..
- مرشود: مستحيل يا مترى مستحيل .. فرهود لا يحب (سونيا) كما تحبه هي ولكن موضوع القتل أنا استبعده ..
- مترى: ولكن تحقيقات الشرطة وتحرياتنا تدين (فرهود) بقتلها .
- مرشود: أنا أرى أن التحقيقات فيها ثغرات لتبرئة (فرهود) ليتني أعلم أين هو كنت نصحته بتوكيل محامٍ عنه وأنا موقن ببراءته .
- مترى: ولكني أراك أنت بدله بسونيا يا مرشود. وعلى هذا الأساس فأنت منافس خطير لفرهود .
- مرشود: بالعكس يا خواجه (مترى) كنا أصدقاء وكنا متفقين .
- مترى: متفقون على ماذا؟
- مرشود: متفقون على أن (فرهود) حين يتزوج من ابنة عمه (ليلي) فسونيا ستصدم ولن تجد صدرًا يسعها غير صدري ولكن القدر كان لها بالمرصاد .
- مترى: قلت يا مرشود قبل هنيهة أن فرهود كان صديقك الحميم وإنك تتمنى لو تعرف مكانه ..
- مرشود: أجل يا مترى. ليتني أعرف مكانه. هل تعرفه أنت؟
- مترى: أتكنم السري يا مرشود؟

مرشود: سرّك في (بير) يا خواجه متري ..

متري: فرهود عندي بالدار ..

مرشود: عندك بالدار ..

متري: بلى .. بلى ..

مرشود: هل أستطيع مقابلته ..

متري: بكل سرور .. كنت أود أن أصحبك الآن لزيارته ولكنني مدعو إلى

عشاء عند والد خطيبتي وهو موعد لا يمكن تأجيله. أليس

كذلك؟

مرشود: (يضحك بخبث) كل المواعيد يمكن تأجيلها إلا موعد الخطيبة ..

متري: أنت تعرف داري ..

مرشود: بلى .. بلى ..

متري: إذن فأنا بانتظارك مع فرهود صباح غد ..

مرشود: شكراً وإلى اللقاء ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت (خالد) يقول:

خالد: يا حضرة الضابط .. أتعرف أين يسكن خطار يوماً لك ..

الضابط: خطار الذي احترقت داره.

خالد: هل احترقت داره؟

الضابط: بلى يا سيد وفقد كل ثروته وهو يعيش على حسنة المحسنين في

فندق متواضع اسمه (فندق الجيل) ..

خالد: مسكين وفندق الجيل بسوق الغرب..؟

الضابط: بلى.. بلى.. الفندق يقع في شارع الغريب وهو ليس بعيداً عن
المخفر..

خالد: شكراً يا حضرة الضابط شكراً..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت صاحب الفندق
يقول):

صاحب الفندق: (محتداً) سيد خطار.. لا أستطيع أن أصبر عليك أكثر مما
صبرت. أكل وشرب ومنامة ولا تدفع..

خطار: يا أبو سمعان اصبر علي يومين آخرين. ارحمني. لولا مرضي
لخرجت وتدبرت لك حسابك..

صاحب الفندق: سمعت هذا الكلام منك كثيراً. وأنت تماطل. تماطل.

خطار: ولكني مريض وحالي كما ترى لا تسمح لي بالخروج. أليس في
قلبك مكان للرحمة والشفقة. فالراحمون يرحمهم الله..

صاحب الفندق: ولكن المؤجر لا يرحمني ومحمل ضرائب البلدية لا يؤجل
مطالبته.

خطار: يا أبو سمعان لو عندي فلوس كنت ما أحوجك لمطالبتني. وأنت
تعرف من أنا وكيف كنت. أنسيت؟

صاحب الفندق: نسيت ماذا؟..

خطار: أنسيت ترددك على داري أيام العز ومساعداتي لك. الفندق هذا من
الذي استأجره لك.

صاحب الفندق: أنت يا سيد خطار ولكني سددت دينك..

خطار: ولكنني أنا فرجت كربتك حين راجعتني تطلب إقراضك إيجار الفندق قبل هذا جزائي منك؟

صاحب الفندق: الشغل شغل. وأنت لا تملك شيئاً ولن تجد من يعطيك أو يتحسن عليك ولذلك أرجوك تترك الفندق وأنا مسامحك في الأيام التي بقيت فيه..

خطار: قلت لك أمهلني يومين.. يومين اثنين فقط لا غير. استرد فيها صحتي وأنا أعدك أنني سأخرج..

صاحب الفندق: ومن يضمن ذلك؟

صاحب الفندق: والله ما أدري وكلمة الشرف أصبحت ليس لها قيمة في سوق المعاملات..

خطار: كيف يا أبو سمعان. للشرف قيمة عند الشرفاء..

صاحب الفندق: أراك تغمزني يا خطار..

خطار: لقد بدأت أنت والبادي أظلم..

صاحب الفندق: ولكن كيف تتجرأ وأنت تعيش تحت حملتي..

خطار: ما أنت من المحسنين. إنما هو دين علي وسأسدده.

صاحب الفندق: من أين؟

خطار: هذا سر احتفظ به لنفسي..

صاحب الفندق: طيب أتفضل أخرج من الفندق حالاً..

خطار: أتطردي..

صاحب الفندق: هذا جواب إهانتك.. سأنتظرك في مكثبي..

خطار: حسناً.. سأخرج.. وأمرني الله..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت خالد يقول):

خالد: أين صاحب الفندق يا غلام؟

صاحب الفندق: أنا صاحب الفندق يا سيد؟ ماذا تريد أي خدمة؟

خالد: هل بين نزلائكم شخص يدعى خطار..

صاحب الفندق: بلى يا سيد.. هل تريد أن تراه؟

خالد: نعم بإخراجه..

صاحب الفندق: جرسون.. اذهب وقل للسيد خطار يأت حالاً ف شخص هنا بانتظاره..

(ثم يلتفت إلى خالد ويقول له):

تفضل يا أستاذ. تفضل..

خالد: السيد خطار صار له مدة عندكم في الفندق..

صاحب الفندق: نعم يا سيد.. ومن حظكم أنكم أتيتم قبل مغادرته الفندق فإنه الآن يلم حقايبه ليخرج..

خالد: الحمد لله أنك أتيت في الوقت المناسب..

(ويصل خطار - وما أن يرى خالد حتى يصرخ بحرارة)..

خطار: ابني خالد.. يا مرحبا.. يا مرحبا.. (ثم يبكي)..

خالد: لم البكاء يا والدي. لم البكاء..

صاحب الفندق: إنها دموع الفرح يا سيد..

خطار: أسكت أنت فإني لم أكلفك بالإجابة عني ..

خالد: خيراً إن شاء الله يا ولدي ..

خطار: لقد طردني صاحب الفندق لأنني طلبت منه أن يمهلني يومين حتى

أتدبر له أجره وفي نفس الوقت أكون قد شفيت من مرضي كما ترى

ولكن قلبه القاسي أبقى إلا أن يطردني ..

خالد: الشاعر يقول:

فما أكثر الأوصحاب حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

خطار: صدق الشاعر .. صدق ..

خالد: يا حضرة كم حساب السيد خطار؟

صاحب الفندق: تفضل هذه فاتورة الحساب ..

خالد: وهذه قيمة الفاتورة.

صاحب الفندق: شكراً يا سيد ..

خطار: شكراً يا ولدي ..

خالد: هيا إلى فندق أحسن من هذا لترتاح فيه ولتفكر في تدبر ما يمكن

عمله من أجلك ..

خطار: شكراً جزاك الله عني كل خير ..

خالد: لا لزوم للبكاء فأنا اليوم ابنك فاعتمد على الله وعلي ..

خطار: إنك أعز من ولدي ..

خالد: إذا كنت تبكي من أجل ابنتك فأنا أطمئنك إنها بخير لأن أخبار
السوء لا تخفى ..

خطار: بلى .. بلى ..

خالد: قف يا أبو سالم. أنا شايف شكل الفندق هذا يدل على أنه من
الطراز الأول ..

خطار: بلى يا ولدي .. بلى ..

خالد: هيا ندخل. وأنت يا أبو سالم كرج سيارتك وألحق بنا ..

خطار: بني خالد .. إني آسف أن تراني على هذه الحال وقد كنت أرجو أن
أرد بعض جميلك ..

خالد: كل إنسان معرض لغدرات الزمان يا أبا ليلى والحمد لله إنك على
قيد الحياة.

خطار: الحمد لله. وإني راضٍ بما قضاه الله وقدره حتى أوارى في مثنوي
الآخر ..

خالد: ولكن بقاءك وحيداً لا أهل ولا أقارب ولا عون ولا سند شيء لا
أوافقك عليه ..

خطار: كيف ..

خالد: لقد رأيت يا والدي كيف معاملة الناس لك بعد أن جار الزمان
عليك ..

خطار: بلى .. بلى ..

خالد: ولذلك أرى أن تأخذ سيارتي هذه وتعود إلى حيث يقيم والدي وتبقى

معه حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً. أما ابتكك فسأتولى نيابة عنك
التفتيش والبحث عنها.

خطار: بورك فيك.. بورك فيك (بيكي)..

خالد: تجلد يا أبا ليلي فلا لزوم للبكاء وسلم أمرك لله..

خطار: سلمت أمري لله. الوداع يا لبنان وداغاً لا لقاء بعده..

خالد: بل وداغاً إلى لقاء قريب بليلى إن شاء الله..

الحلقة - ١٣ -

خطار: إن شاء الله..

خالد: هيا وصلوني للمطار وبعدها واصلوا أنتم سفركم إلى أبي.

خطار: ربنا معك يا بني. أظنها آخر سنة جامعية لك..

خالد: بلى. بلى. وسأدعوك وأبي لحضور حفلة تخرجي فيها بإذن الله.

خطار: ربنا يكتب لك النجاح والتوفيق والسلامة.

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت مرشود يقول

لنفسه):

مرشود: أجل يا فرهود.. وقعت والله في أيدي.. سوف أنتقم لسونيا

المسكينة التي راحت ضحية غدرك وخيانتك لها (ويسمع غمغمة

صديقه ضرغام فيقول):

ضرغام: أراك تكلم نفسك يا مرشود هل أصبت بمس في عقلك؟

مرشود: (يثوب إلى رشده فيقول) لا. يا صديقي ضرغام. كنت أتمم ببعض

الأشعار التي قلتها في سونيا..

ضرغام: طيب يا أخي اسمعنا.. أليس كذلك مدموزيل (نهى)؟
نهى: (وي شري)..

مرشود: أراك تتكلمين الفرنسية فكيف تفهمين ما سأقوله.

نهى: يا سلام يا أستاذ مرشود.. أتظن أنك الشاعر الأوحده..

مرشود: لا يا مدموزيل (نهى) غير أنني أظن أنك شاعرة باللغة الفرنسية..

نهى: وبالعربية أيضاً ولا فخر:

مرشود: عند الأتراك مثل.. ايشتا فرس.. ايشتا ميدان. سمعينا يا مدموزيل..

ضرغام: اسمعينا وأسعدينا يا نهى:

نهى: حاضر سأسمعكم بعض أبيات من قصيدة بعنوان «الحبيب الهاجر»..

ضرغام: يا سلام. يا سلام.. هات..

نهى:

يا سارياً وسواد الليل يخفيه وهائماً وبياض الصبح يغشيه
يستمطر الدمع من برح الفراق فلا دمع يهدد آلام الهوى فيه
حيران في مهمة الأقدار تنشره بيد وبيد من الأشجان تطويه
لم تبق فيه تباريح النوى رمقاً إلا شعاعاً من الذكرى يناجيه

(تصفيق استحسان من مرشود وضرغام الذي يقول):

ضرغام: يا سلام على الشعر الكلاسيكي يا سلام. برافو مدموزيل نهى..

مرشود: أنت شاعرة رائعة.. هائلة.. فتهاني يا مدموزيل..

ضرغام: طيب اسمعنا يا مرشود مما قلته في (سونيا)..

مرشود: سأسمعكم بضعة أبيات من قصيدة بعنوان (بحيرات العيون)..

نهى: عنوان جذاب وظريف.

مرشود:

يا لعينيها وبالي منهما
يسبح النور على زرقتها
قد شربنا منهما صفو الهوى
مركب في مركب حطمته
وبحيرات ترامت دون بر
في محيا سنا الحسن سفر
وركبنا فيهما متن الخطر
وعلى الأشلاء واصلت السفر

* * *

نهى: روعة.. المركب.. روعة.. هات يا مرشود هات.

مرشود:

يا حبيبي شاب دمعي وشكا
من حنين وأنين ونوى
فإذا الدنيا ظلام دامس
وإذا الماضي وما في سره
خاطري المكلم للماضي الأغر
وجوى جرعني منه الأمر
تتوارى في دجاجيه الذكر
حلم قد مر في نوم القدر

(تصفيق استحسان مع عبارات. برافو.. برافو):

نهى: هذه يا مسيو مرشود ليست أشعاراً فحسب بل هي تابلوهات لرسام

ومغنٍ ماهر.. مبدع..

(فورميدابل)

ضرغام: ما كنت أدري أنك شاعر بهذا السمو يا مرشود. أنت مخبى في

قشورك..

نهى: بودي لو جلست معكما أكثر ولكنني مرتبطة بموعد هام. (ارفوار)..
مرشود: مع السلامة..

ضرغام: لا تنسى موعدنا غداً يا نهى. مع السلامة..
(موسيقى نسمع بعدها صوت مرشود يقول):

مرشود: ضرغام عندي لك أخبار هامة.. هامة جداً..
ضرغام: ما هي؟ قل..

مرشود: فرهود..

ضرغام: ماذا عنه؟

مرشود: إنه هنا..

ضرغام: هنا.. أين؟

مرشود: في بيت صاحبنا متري..

ضرغام: متري صاحب بقالة (الشمس)..

مرشود: بلى.. يا ضرغام بلى..

ضرغام: لماذا لم تبلغ البوليس عنه؟ على الأقل تنتقم للمسكينة الضحية
البريئة «سونيا»..

مرشود: غداً.. سوف أقابل «فرهود» صباحاً في بيت متري..

ضرغام: وأنا أكون قد هيأت رجال الشرطة لتطويق المنزل والقبض عليه.
إنها فرصة العمر يا مرشود.

مرشود: اتفقنا..

ضرغام: اتفقنا ..

مرشود: لا تنس حصتي في المكافأة التي رصدتها دوائر الأمن العام لكل من يقبض على فرهود حياً أو ميتاً ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت متري يقول):

متري: أراك ساهداً يا فرهود ..

فرهود: وأنى لي أن أنام وأنا أنتظر القبض عليّ بين اللحظة والأخرى ..

متري: ولكنها حالة صعبة يا أخي ستعرضك إلى انهيار عصبي فليس كالسهاد شيء مضر للجسم ..

فرهود: يا أخي ذلك ليس بيدي ولا في طاقتي ..

متري: ولكن دوام الحال من المحال ..

فرهود: ماذا تعني يا مسيو متري؟

متري: أعني أنك لن تستمر طويلاً على هذه الحال ..

فرهود: هذا صحيح ولكن ما العمل؟ ما الرأي؟

متري: الرأي العملي تسلم نفسك للبوليس وتوكل عنك محامياً . وما أكثر المحامين الأكفء ..

فرهود: قلت لك إني لا أملك الشجاعة على تسليم نفسي ..

متري: أنت حر ولكنك سألتني رأي وهذا رأي بعض أصدقائك الحميمين ..

فرهود: أصدقائي الحميمين . هل تكلمت مع أحدهم بشأني ..

متري: نعم؟

فرهود: مع من منهم؟

مترى: مرشود..

فرهود: مرشود أنت خربت بيتك وبيتي. ألا تعرف أن مرشود أصبح أعدى عدو لي بعد موت (سونيا)..

مترى: وأنى لي أن أعرف، ولكن لماذا أصبح عدواً لك؟

فرهود: إنه يحب (سونيا) إلى درجة الجنون. وهو ولا شك يعتقد أنني قتلت سونيا..

مترى: وأنى لي أن أعرف..

فرهود: ولماذا أخبرته ألم نتفق على السرية. قل لي متى قابلته؟

مترى: اليوم مساءً وقد وعدته بمقابلتك غداً..

فرهود: غداً في مخفر الشرطة. وأنا مكبل بالقيود.

مترى: كيف. أمعقول ما تقول؟

فرهود: لو كنت أحب سونيا كما يحبها هو وكان هو في موقفى لوشيت به للبوليس.

مترى: إذن ما العمل..

فرهود: أنا سأهرب الآن. وأنت أعانك الله على سين وجيم الشرطة.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ليلي تقول):

ليلى: التحضير لمعرض أزياء يا مسيو كامل يحتاج كما لا يخفاك إلى استعدادات ضخمة.

كامل: ولكن مدام جوزفين صاحبة ال (أتيليه) تصر على انتهاز اجتماع عدة مؤتمرات عالمية بالقاهرة لافتتاح معرضها.

ليلي: والمعرض بدون أزياء ما قيمته. هل نستعير أو نستأجر أزياء من مخازن أزياء ونعرضها على أنها صناعتنا..

كامل: أنا أعرف أن مدام جوزفين تحترم رأيك ثم إنك ستكونين المسؤولة الأولى عن هذا المعرض..

ليلي: إنه تقدير من المدام أعتز به وأفتخر. ولهذا لا يمكن أن أجازف بهذا التقدير بسبب المؤتمرات العديدة..

كامل: إذن فتولى ذلك معها..

ليلي: سأفعل ولكن..

كامل: ولكن ماذا يا مدموزيل ليلي؟

ليلي: تبدأ أنت في عمل الديكورات اللازمة..

كامل: والدعاية الصحفية من سيتولاها..

ليلي: عندي صديقة اسمها (عفاف) تدرس الصحافة وستتولى الناحية الإعلامية.

كامل: شيء جميل وتفكير سليم. سأقوم بعمل التصميمات والبركة فيك فيما يتبقى.

ليلي: الله يبارك فيك..

كامل: وإنني أتمنى لك كل التوفيق في إقناع مدام جوزفين.

ليلي: والآن إلى أين أنت سائر..

كامل: أنسيت يا ليلي وبسرعة..

ليلي: أنسيت ماذا يا سيد كامل؟

كامل: وليمة الغداء التي تقيمها طالبات معهد مدام جوزفين تكريماً لها
بالقناطر الخيرية..

ليلي: والله نسيت في زحمة العمل. مرسي مسيو كامل.. كدت أنسى
الموعد لولا أن ذكرتني به..

كامل: وكنت استهدفت لغضب المدام..

ليلي: كثر خيرك هيا بنا أمعك سيارة أم نستأجر تاكسي؟

كامل: لدي سيارتي تحت تصرفك..

ليلي: مرسي..

كامل: هيا بنا.. تفضلي اركبي..

(نسمع صوت محرك السيارة مصحوباً بموسيقى مناسبة نسمع بعدها صوت
ليلي تقول):

ليلي: الطريق جميلة والمناظر رائعة جذابة..

كامل: أهى أول مرة تذهبين فيها خارج القاهرة..

ليلي: أجل يا مسيو كامل أول مرة..

كامل: ستعجبك القناطر الخيرية يا مدموزيل وستحملك على التردد عليها
مستقبلاً..

ليلي: وبصحبتك الطيبة..

كامل: مرسي يا فندم إنه من كمالك ولطفك..

(نسمع صوتاً غريباً في السيارة وتقطعاً في صوت الموتور فتقول ليلي):

ليلي: ما هذا يا مسيو كامل؟

كامل: السيارة تقطع..

ليلي: يمكن وسخه في البنزين . .

كامل: ويمكن البوجيهات أو الكونتاك أو الكتاوت . .

ليلي: أو العربية كلها بايظة قول مثلاً . .

كامل: سنرى . .

ليلي: هل تعرف بالسيارة؟

كامل: لا . ولكنني أحاول . .

ليلي: فلنستعن بأحد أصحاب السيارات المارين . .

كامل: إذاً فلسنا . .

ليلي: طيب . جرب . بس الوقت ضيق . .

(يجرب كامل فلا يفلح ويقول):

كامل: أظن من الأفضل نركن السيارة ونأخذ أول تاكسي إلى القناطر حتى

نلحق الدعوة . .

(يمر اتفاقاً خالد ابن الشيخ عامر في طريقه إلى القناطر ومعه صديقه أخ

المدموزيل (عفاف) صديقة ليلي . فيؤشر له كامل فيقف ويقول):

خالد: خدمة يا فندم . .

كامل: ممكن توصلنا للقناطر . .

(ويرى فتحي صديق ليلي وكان يعرفها من تردها على دارهم لزيارة أخته

فيصرخ):

فتحي: مدموزيل ليلي . فرصة سعيدة . .

ليلي: فتحي أنت رايح للقناطر . .

فتحي: ايوا مع صديقي خالد..

خالد: اتفضلوا نوصلكم للقناطر..

كامل: نأخذ تاكسي.. شكراً.. أخشى أن نزعجكم.

فتحي: تزعجنا ومعك ليلي صديقة أختي عفاف. إنني مسؤول عنها زيك يا أستاذ..

ليلي: شكراً..

خالد: تفضلي يا آنسة ليلي. تفضل يا أستاذ..

كامل: شكراً..

خالد: أما من جهة عربتك ففي العودة إن شاء الله نصلحها. هيا..

(نسمع صوت تحرك سيارة خالد مصحوباً بموسيقى نسمع صوت بعدها فتحي يقول):

فتحي: أذهبة للفسحة يا ليلي؟

ليلي: لا.. بل مدعوة إلى الغداء الذي تقيمه طالبات معهد جوزفين للخياطة..

خالد: أنت موظفة أم طالبة بالمشغل يا آنسة ليلي؟

كامل: بل هي المدرسة الأولى به يا أستاذ..

الحلقة - ١٤ -

خالد: تشرفنا.. ورفيقك لم نتشرف باسمه بعد..

ليلي: الأستاذ كامل (ديكوريس) ويشرف على تنظيم الديكور للمعرض الذي ستقيمه مدام جوزفين في الأيام القريبة القادمة..

فتحي: وسيكون معرضاً هائلاً يا خالد، هكذا سمعت أختي عفاف تتحدث عنه .

خالد: وما دخل أختك عفاف في المعرض . .

ليلي: إنها تقوم بالناحية الإعلامية فيه . .

خالد: يا سلام . . إنه معرض منظم وسيكون تمريناً عملياً لأختك عفاف على الصنعة كصحفية . .

كامل: كيف لا يكون معرضاً منظماً والآنسة ليلي التي تحمل دبلوماً عالياً في الخياطة والتطريز من معاهد أميركا تشرف عليه .

خالد: أتمنى للمعرض كل نجاح وتوفيق . .

ليلي: مرسي مسيو خالد . .

كامل: ونرجو أن نراك يا سيد خالد وأنت يا سيد فتحي بين زوار مصرفنا . .

خالد: بكل تأكيد . .

كامل: وصلنا يا أستاذ خالد . .

خالد: لم أبلغ بعد يا سيد كامل درجة أستاذ فما زلت طالباً في السنة النهائية الجامعية . .

ليلي: ما هو اختصاصك؟

خالد: سياسة واقتصاد . .

ليلي: موفق إن شاء الله . .

خالد: شكراً يا آنسة ليلي . . أظن هذا مكان الوليمة أليس هو يا آنسة أم أنا غلطان؟

ليلي: لا أدري .. لأنها أول مرة أزور فيها القناطر الخيرية.

فتحي: ومتى تنتهي مراسم الوليمة؟

كامل: لا ندرى ولكن ربما تستغرق ساعتين على الأقل.

خالد: ستتغدى أنا وفتحي في نفس المطعم الذي تقام به الوليمة وبانتظار صحبتكم في العودة متى انتهيتما من الوليمة ..

ليلي: شكراً سيد خالد. سنأخذ تاكسي. إننا لا نريد أن نزعجك أكثر مما أزعجناك. فقد يطول جلوسنا وأنت ربما تكون مرتبطاً بمواعيد ..

خالد: اليوم من حسن حظي أنني لست مرتبطاً بمواعيد مطلقاً. وسيكون كل وقتي تحت تصرفك والأستاذ كامل ..

كامل: ألف شكر. ألف شكر ..

(وتأخذ ليلي وكامل طريقهما إلى مكان الوليمة وخالد وفتحي طريقهما إلى زاوية من المطعم ليست بعيداً عن مكان الغداء ثم نسمع فتحي يقول):

فتحي: مالك ساهماً واجماً يا خالد؟

خالد: لا شيء. يا فتحي لا شيء ..

فتحي: على هامان يا فرعون. قل لي ..

خالد: ماذا أقول لك؟

فتحي: كيف وجدت الأنسة ليلي؟

خالد: لطيفة ومهذبة ..

فتحي: إنها من منتوجات بلاد بره ..

خالد: ماذا تعني؟

فتحي: أعني أن أمها أمريكية وأباها لبناني ..

(ويتذكر خالد خطاراً وابنته ليلي فيقول):

خالد: أمها أمريكية وأبوها لبناني. هل هما أحياء؟

فتحي: لقد ماتا بعد عودتهما للقاهرة ..

خالد: غريب. إذن فهي مصرية ..

فتحي: بلى ولكنها من منتوجات بلاد بره ..

خالد: هل هذا يعيبها أو يزيد قيمتها في نظرك ..

فتحي: لا ولكن منتوجات بلاد بره من هذا النوع أكثره غير جيد ..

خالد: ومنتوجات بلادنا أليس فيه الغث والسمين ..

فتحي: ولكن منتوجات بلادنا من هذا النوع أكثر جودة وملاءمة لعاداتنا
وتقاليدنا ومحيطنا .

خالد: ويلي في رأيك. ملائمة ولا لا .

فتحي: ليلي من المنتوجات الجيدة يشهد الله ..

خالد: والأستاذ كامل الذي كان يرافق ليلي. ما رأيك فيه ..

فتحي: إنه رجل بسيط طيب القلب ..

خالد: وعلاقته بليلى ..

فتحي: علاقة زمالة. عمل. لا أكثر ولا أقل ..

خالد: ألا ترى أن جذورها تمتد أكثر من ذلك ..

فتحي: هنالك فارق في السن وفي العقلية. ألم تلاحظ ذلك؟

خالد: ربما كان ذلك نوعاً من التعمية (كيموفلاج) ثم لا تنسى أن بنات اليوم يحبين الرجل الكبير لأنه جرب الحياة وخيرها أكثر من الفتى الشاب.

فتحي: وماذا يهملك أو يهمني من علاقة ليلي بكامل وهل هي عميقة أو سطحية؟

خالد: من قبيل العلم بالشيء ولا الجهل.

فتحي: اطلع من دول يا (نمس) ..

خالد: صدقني يا فتحي ..

فتحي: هذا الكلام بعه لغيري لا لشخص قد عجنك وخبزك ..

خالد: تصور ما تشاء يا فتحي ما دمت لا تريد أن تقتنع بما أقول ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى صاحبة نسمع بعدها صوت ضابط البوليس يقول):

الضابط: أين هرب المجرم الذي كنت تؤويه يا متري؟

متري: أي مجرم يا حضرة الضابط ..

الضابط: المدعو فرهود ..

متري: لم أر مجرماً بهذا الاسم ولا بغيره ..

الضابط: ولكن لدينا شهود يشهدون بأنك اعترفت أمامهم بأن المجرم فرهود موجود في دارك وأنت أعطيت أحدهم موعداً ليقابله ..

متري: غير صحيح. ثم من هم هؤلاء الشهود ..

الضابط: ستعرفهم في الوقت المناسب ..

متري: ماذا تعني يا حضرة الضابط.. .

الضابط: أعني ما دمت مصراً على الإنكار فسأضعك بالسجن ريثما ترجع إلى صوابك وتعترف.. .

متري: أعترف بشيء لم أفعله.. .

الضابط: إذا لم تعترف الآن فستعترف غداً أو بعد غد.. .

متري: وبعد شهر أو شهرين أليس كذلك؟

الضابط: مش بعيد.. .

متري: يا حضرة الضابط أنا أريد أن أوكل محامياً عني. وهذا من حقوقي.. .

الضابط: بكل سرور. سم المحامي الذي تريده وستصل به.

متري: ولكني أريد إخلاء سبيلي ومستعد للكفالة.

الضابط: الجرم الذي فعلته لا تقبل فيه كفالة.

متري: ولكني لم أرتكب جرماً.. .

الضابط: لدينا البيئات وسنبرزها في حينه.. .

متري: و (حينه) هذه متى. عندما يحين (حيني).

الضابط: أنت تريد ذلك يا مسيو.. .

متري: كيف ذلك يا حضرة الضابط هل يتمنى أحد موت نفسه؟

الضابط: أنت بإنكارك.. .

متري: إنني أحاول المستحيل لإقناعك يا حضرة الضابط وقد فشلت فهل تسمح لي أن اسمي المحامي الذي أرغب في توكيله.

الضابط: بكل سرور..

متري: المحامي جبران أبو السيوف..

الضابط: سنتصل به ونبلغك قبوله من عدمه والآن..

متري: والآن ماذا؟

الضابط: عسكري. خذ المتهم إلى السجن..

متري: إلى السجن.. في سبيل فرهود..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الخادم بيومي يقول):

بيومي: مدموزيل ضحى. الفطار جاهز.

ضحى: أنا جايه يا عم بيومي بعدما أعطي الست الكبيرة الدواء..

(يدق جرس) التليفون فيرد عليه بيومي قائلاً):

انطوانيت: هلو. مين. ايوا يا فندم. الست الكبيرة إن شاء الله بخير. جنبنا

لها ممرضة ممتازة. والست مرتاحة معها. مع السلامة..

(تدخل ضحى وهي تقول):

ضحى: كنت تكلم مين يا عم بيومي؟

بيومي: الخواجه سركيس ابن أخ الست الكبيرة..

ضحى: وسركيس هو المسؤول عن الست الكبيرة..

بيومي: لا. الست الكبيرة عندها ناظر على أملاكها وهو المسؤول عنها..

ضحى: غريبة ابن أخ الست الكبيرة موجود والناظر على الأملاك الرجل

الغريب هو المسؤول عنها..

بيومي : سر كيس الست الكبيرة تكرهه قوي . .

ضحى : لماذا؟

بيومي : سر كيس هو الوريث الوحيد للست الكبيرة بعد وفاتها . وقد حاول أن يحجر عليها لكي يتصرف بأملاكها في حياتها ولكن الناظر الحالي كان محاميا وهو الذي كسب لها القضية ضد سر كيس .

ضحى : يا سلام على وسخ الدنيا كم يخلق من مشاكل ومتاعب حتى مع أقرب الناس إليك .

بيومي : أيعني الخواجه «سر كيس» لو أحسن علاقته مع عمته وما دخل معها في دعاوى ومحاكم كان استولى - على كل ثروتها وهي مسرورة . .

ضحى : قاتل الله الطمع والجشع . .

بيومي : والأقارب عقارب زي ما يقول المثل . .

ضحى : آه من الأقارب يا عم بيومي آه . .

بيومي : أنت كمان متلوعة من الأقارب . .

ضحى : أقاربي سبب بلائي وشقائي . .

بيومي : مسكينة يا مدموزيل ضحى . خالك زي خالتي . .

ضحى : وأنت كمان كانت وقعتك سوده مع اقاربك .

بيومي : أنا حطوني في السرايا الصفراء . .

ضحى : يعني مستشفى المجانين . .

بيومي : قالوا علي مجنون حتى يستولوا على القرشين اللي خلفهم أبويا .

ضحى : وأمك لم تكن موجودة . .

بيومي: أمي ماتت قبل والدي بشهور قليلة..

ضحى: وبعدين يا عم بيومي.

بيومي: ربنا جاب لي دكتور ابن حلال خرجني من المستشفى وأول ما خرجت بعث كل حاجه وجيت هنا واشتغلت عند الست الطيبة دي.

ضحى: حكايتك غريبة وعجيبة..

بيومي: وأنت لم تقولي لي على حكايتك..

ضحى: الأيام بيننا وسأحكي لك. أما الآن فوقت إعطاء الست الكبيرة الدواء التالي قد جاء.

بيومي: اتفضللي. وأنا سوف آتيك بالجرائد حتى تقرأها لها. إنها مولعة بتتبع الأخبار الداخلية والخارجية..

ضحى: شكراً على تنبيهك وحرصك على مساعدتي.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت حسام يقول):

حسام: الوضع بالنسبة له يا فرهود يتأزم وعيون البوليس تترصدك بشكل واسع ومخيف والمكافأة السخية التي رصدتها دوائر الأمن لمن يقبض عليك جعلت من كل الناس عيوناً عليك.

فرهود: هذا صحيح. ولا أدري ما العمل؟

حسام: وأنا لا أدري ما العمل أيضاً؟

فرهود: أرى أن أفر إلى بلد غير عربي..

حسام: هذا شيء متروك تقديره لك..

فرهود: ولكني أريد أن أفر من دون أن أسبب لك أي إزعاج أو سين وجيم
كما حدث للخواجه متري.

حسام: بسببك..

فرهود: لا هو الذي سبب لنفسه ذلك عندما أفشي لأحد أصحابه عن
وجودي عنده..

حسام: ثق إنني سأكتم أمرك حتى تقدير أمرك..

فرهود: شكراً وأنه لجميل سوف أحفظه ولا أنساه..

حسام: ما رأيك؟

فرهود: رأيي في ماذا؟

حسام: لو هربت إلى قبرص بأحد مراكب الصيد أو البواخر اليونانية..

فرهود: ألك معارف يساعدونك في تدبر أمر سفري..

حسام: زوجتي كما تعلم يونانية ولها أقارب يعملون في هذه السفن
وسأدرس معها الأمر فلعلنا نصل إلى نتيجة.

فرهود: لساني يعجز عن الشكر.

الحلقة - ١٥ -

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت تليفون يدق

وليلي تمسك بالسماعة وتقول):

ليلي: هلو.. مين.. الأستاذ كامل.. تقول.. ايه.. ايه.. يا إلهي..

كامل: تعالي بسرعة..

ليلي: أنا آتية حالاً..

كامل: لا تتأخري فمدام جوزفين في طريقها إلى مكان المعرض..
ليلي: مسافة السكة.

(نسمع صوت وقع أقدامها وهي تنزل ثم صوت محرك السيارة وسيورها
نسمع بعدها صوت كامل يقول):

كامل: يا حضرة الضابط.. أنا لا أتهم أحداً لأن العمال الذين يشتغلون
معنا من عناصر طيبة.

الضابط: ولكن السرقة وقعت بالفعل. ولا بد أن يكون السارق من بينهم أو
ممن يترددون أو يشتغلون في تهيئة المعرض.

كامل: لا يستبعد ولكني لا أتهم أحداً..

الضابط: كما أن هنالك إهمالاً من الشخص المسؤول عن تنظيم المعرض.
فأين هو؟

كامل: المسؤول عن تنظيم المعرض أو بالأحرى المشرف على تهيئته هي
الآنسة ليلي.

الضابط: أين هي؟

كامل: لقد اتصلت بها وهي قادمة حالياً.

الضابط: وصاحبة المعرض المدام جوزفين. أين نجدها؟

كامل: مدام جوزفين قادمة هي الأخرى.

(تدخل ليلي وهي تقول):

ليلي: صباح الخير..

كامل: صباح الخير يا آنسة ليلي. حضرة الضابط قادم للتحقيق في جريمة السرقة..

الضابط: أنت الآنسة ليلي..

ليلى: بلى يا حضرة الضابط..

الضابط: والمشرقة المسؤولة عن تنظيم المعرض..

ليلى: نعم. نعم.

متى تركت المعرض أمس وفي أي ساعة من الليل؟

ليلى: حوالي الساعة العاشرة مساءً..

الضابط: وأغلقت كل شيء.

ليلى: بلى أغلقت كل شيء وسلمت المفتاح الخارجي للحارس..

الضابط: أمتأكدة من أنك أغلقت كل شيء.

ليلى: بكل التأكيد..

الضابط: مع الأسف يا آنسة وجدنا أحد صناديق الأزياء الثمينة مفتوحاً وجميع موجوداته مسروقة.

ليلى: لا بد أنها بفعل فاعل يا حضرة الضابط..

الضابط: لا توجد على الصندوق محاولة كسره مما يدل على أنك تركته مفتوحاً ولم تقفليه.

(تدخل مدام جوزفين وقد سمعت آخر كلام الضابط فقالت على الفور):

جوزفين: وهذا إهمال يجب أن تغرمه الآنسة ليلي.

الضابط: هذا إجراء لا دخل لنا فيه..

ليلي: ولكن يا حضرة الضابط أصدرت حكمك باتهامي بالإهمال من دون أن تأخذ البصمات التي تركها ولا شك الفاعل أو الفاعلين.

الضابط: بصمات الفاعلين موجودة ولا شك ولكن ليست هنالك محاولة لكسر الصندوق لأنه كان مفتوحاً.

جوزفين: على كل حال نحن نشكرك يا حضرة الضابط على اهتمامك بالتحقيق ونرجو أن تتمكنوا من القبض على الفاعل أو الفاعلين.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ليلي تقول):

ليلي: ليس من العدل يا مدام أن أغرم ثمن الملابس المسروقة قبل أن يصبح في حكم المستحيل معرفة سارقها أو عدم العثور عليها.

جوزفين: إنني مضطرة إلى هذا الإجراء لإهمالك من جهة ولأن وقت افتتاح المعرض قد أزف ولا بد من شراء أزياء من المعارض الأخرى وعرضها وفي نفس الوقت أبدي أسفي لأنني وثقت بك ولكنك مع الأسف لم تكوني أهلاً لهذه الثقة.

ليلي: أنا احتج على هذه الإهانة يا مدام كما أرد اتهامك لي بالإهمال وسأقدم شكوى إلى قاضي التحقيق - على تسرع الضابط في اتهامي.

جوزفين: لولا قرب افتتاح المعرض لعرفت كيف أجيبك..

ليلي: من قال لك إنني سأبقى عندك حتى افتتاح المعرض..

كامل: لا. يا ليلي. لا. مدام جوزفين صاحبة فضل علينا جميعنا فيجب ألا نتخلى عنها في وقت الحاجة..

ليلي: ولكن الإهانة جارحة.

كامل: على كل حال المدام إنسانة نبيلة وسوف تنظر بعين العطف إلى مسألة قرارها بتغريمك ثمن الأشياء المسروقة. هل لي أن أرجوك يا مدام جوزفين.

جوزفين: رجاؤك عزيز علينا يا مسيو كامل وسأخذه بعين الاعتبار. فسرنى عملك فالوقت يضغط علينا وقد أعلننا عن موعد الافتتاح ولا يمكن التأجيل.

كامل: سنعمل ما في وسعنا أنا والمدموزيل ليلى بأن يكون كل شيء جاهزاً قبل موعد الافتتاح.

جوزفين: حسناً. العدول عن قراري يعتمد على ما أرى من جهود صادقة وحرص وغيره.

كامل: سنكون عند حسن ظنك يا مدام.

جوزفين: أوفوار..

كامل: أوفوار مدام. مع السلامة..

(موسيقى نسمع بعدها صوت ليلى):

ليلى: أنا عايزه أروح يا مسيو كامل. ما عنديش رغبة في العمل.

كامل: معلىش. أذهبي وارتاحي وسأقوم به في غيابك.

ليلى: مرسى. مسيو كامل.

كامل: أفندم مدموزيل ليلى..

ليلى: أتعرف عنوان المدموزيل (ضحى).

كامل: لماذا يا ليلى؟ بعد أن فصلتها مدام جوزفين إكراماً لخاطرك..

ليلي: لقد تجنيت عليها وضميري يؤنبني على ما جرى كان جزاء لي من الله
سبحانه وتعالى على إساءتي لها.

كامل: لا أعرف عنوانها ولعلها عادت إلى بلدة لبنان..

ليلي: أتظن ذلك..

كامل: هكذا يخيل لي..

ليلي: ليتني لم أسيء إليها. كنت انتفعت بمعلوماتها. إنها تحمل مؤهلاً
عالياً في الخياطة والتطريز وتنظيم المعارض وإدارتها..

كامل: ولكنها صغيرة السن فكيف حصلت على كل هذا.

ليلي: من والدتها الأمريكية التي كانت تدير المعرض الدائم لشركة (اس.
دي.) من أرقى معاهد أمريكا.

كامل: خسارة أنك فرطت فيها..

ليلي: قاتل الله الغيرة..

كامل: أكنت تغارين من مزاحمتها لك في العمل؟

ليلي: هنا من جهة..

كامل: من جهة أخرى.

ليلي: هذا سر ستعرفه فيما بعد..

كامل: أوفوار..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت فتحي يقول):

فتحي: أنا ذاهب مع أختي عفاف إلى معرض مدام جوزفين.

خالد: هل عند أختك برامج إعلامية للإعلان عن المعرض..

فتحي: بلى . عندما تريد أن تدرّبها مع مدموزيل ليلى . .

خالد: هل الزيارة ملحة بهذا الشكل؟

فتحي: لا أدري وكل ما أدري هو أنني عبد مأمور عند أختي وقد أمرتني بأن أوصلها إلى معرض مدام جوزفين . .

يا سلام عليك يا سلام . .

قل لي يا حدق . . ما وراء كل هذا اللف والدوران؟

خالد: ولا حاجة . . من قبيل العلم بالشيء . .

فتحي: ما أشد حرصك على الاستزادة من العلم بكل شيء . قل يا حبيبي .
ألا ترغب في مرافقتنا إلى المعرض .

خالد: ذكائك جاء متأخراً يا فتحي .

فتحي: طيب بالله إلى الأمام سر .

خالد: لنسأل عن ليلى ما إذا كانت بالمعرض أم في المكتب الرئيسي
للمشغل؟

فتحي: كلام سليم . طيب . التليفون عندك . أسأل . .

(موسيقى يطلب بعدها خالد المعرض وهو يقول):

خالد: هلو . المعرض . المعرض . مدموزيل ليلى موجودة . تقول إيه . ليست
موجودة . أين نجدها . لا تدري . شكراً .

فتحي: الحمد لله ربنا أراحني من هذا المشوار . .

خالد: ولكن أين يا ترى ذهبت ليلى . .

فتحي: ونت ما لك رقيب عليها . أبوها . أمها . .

(ثم يضحك ويقول):

عفوك يا خالد. عفوك الشاعر يقول:

خالد: يقول ماذا؟

فتحي: حامل الهوى تعب.

خالد: (يتنهد كالمصدور ثم يقول) صحيح. حامل الهوى تعب.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ليلي تقول):

ليلي: لم أستطع التحدث معك بإسهاب في موضوع المشكلة الأساسية التي تشغل بالي يا مسيو كامل.

كامل: أي مسألة يا مدموزيل ليلي.. فدماغي كما تعرفين مشغول بعدة أمور والنسيان أصبح داء من أدوائتي..

ليلي: اسمع أنا اليوم عندما كنت محتدة في إجابتي لمدام جوزفين كنت أهدف من وراء ذلك الخروج من العمل.

كامل: لماذا؟

ليلي: تسألني لماذا؟ لأنني أخشى أن تعرف مدام جوزفين أن الشهادة التي أحملها في الخياطة والتطريز مزورة.

كامل: ولكنه تزوير لا يمكن أن يلاحظه أحد. ثم إنك.

ليلي: إني ماذا؟

كامل: إنك بحاجة إلى الوظيفة.

ليلي: الوظيفة بسيطة سوف أجد غيرها. عندي من يريحني من الوظيفة والعمل.

كامل: من هو.

ليلي: أنسيت من وسط زوجتك في هذا الموضوع.

كامل: أتعين خالد..

ليلي: نعم. إنه صيد ثمين. شاب في مقتبل العمر. مثقف ومن أسرة عربية أصيلة.

كامل: خالد نعم الفتى. ولكن ما يزال طالباً يا ليلي. ووالده ينفق عليه.

ليلي: سأنتظر حتى يكمل دراسته ويتخرج.

كامل: ومن سينفق عليك؟

ليلي: خالد.

كامل: إذا كانت هذه بداية علاقتك بخالد فإن النهاية ستكون كارثة.

ليلي: كارثة حمانا الله شر الكوارث. إنه غني ومستعد للإنفاق علي. ثم أنا لي الفضل عليه لأنني سأنتظره حتى يتخرج من جامعته.

كامل: ولكنه انتظار سيكلفك غالباً يا ليلي وأنت عزيزة علي وأنا رجل خبر الحياة أكثر منك.

ليلي: ولكنني قررت أن أخطو هذه الخطوة في أول لقاء لي معه.

كامل: لقد نصحتك وأنت أدري بصالحك. استأذني في الانصراف. وثقي بأني سأبقى لك الصديق والوالد..

ليلي: أشكرك. أشكرك. مع السلامة..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمح بعدها صوت مدام جوزفين تقول):

جوزفين: مسيو فتحي. أنت فتى مثقف. ومن عائلة كريمة. ثم إنك ولا

شك تقدر العلاقة التي تربطني بأسرتك والتي ترجع إلى أيام
المرحومة والدتك ..

فتحي: بلى . بلى يا مدام وإنما أعتر بهذه العلاقة ..

جوزفين: أختك عفاف على علاقة وطيدة بليلى ..

فتحي: أجل . أجل . علاقة متينة ..

جوزفين: وأنت لا بد عرفت بحادث السرقة الذي وقع في المعرض ..

فتحي: يا إلهي لم أسمع به إلا منك الآن .

جوزفين: وأريد منك ومن أختك مساعدة بسيطة .

فتحي: ما هي ..

جوزفين: وأود أن أبشرك بأني قد سعت لدى المسؤولين وستعين أختك في
وظيفة مناسبة تليق بمؤهلاتها ..

فتحي: ألف شكر يا مدام . ألف شكر . سأزف البشرى إلى أختي ولا شك
أنها ستمر بها .

جوزفين: بس أرجوك لا تنسى أنت وأختك ما طلبته منكما .

فتحي: على العين والرأس يا مدام . استأذنك ..

جوزفين: مع السلامة .

الحلقة - ١٦ -

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها دق جرس التليفون ثم جوزفين
تمسك بالسماعة وتقول):

هلو . هلو . مين أنت . بانتظارك حالاً .

انطوانيت: أنا قادمة حالاً يا مدام ..

جوزفين: يا ما أنت كريم يا رب ..

(ثم تنادي) ..

جمعة .. جمعة ..

جمعة: أفندم هانم ..

جوزفين: قهوة سكر عالريحة

جمعة: حاضر يا فندم ..

(تدير جوزفين المسجل ونسمع بعض التسجيلات المناسبة يدق بعدها

جرس التليفون فتقول وهي في لحظة انسجام).

جوزفين: أوف تليفون. تليفون ما فش راحه

(ثم تنادي) ..

جمعة شوف التليفون ..

(تستمر جوزفين في سماع التسجيل نسمع بعدها صوت عثمان يقول):

جمعة: في واحد يسأل عن مدموزيل ليلى ..

جوزفين: ألم يقل لك اسمه ..

جمعة: عندما قلت له إنها غير موجودة قفل السكة .

جوزفين: ولهجته تدل على أنه من هنا .

جمعة: لا . يا مدام . لهجته تدل على أنه من بر الشام ..

جوزفين: ليلى صاحبها كثار من بر الشام وبر مصر . من يدري ربما من بلاد

بره أيضاً .

(يدق جرس الباب فيذهب جمعة لفتحه ثم يعود ليقول).

جمعة: وحدة ست يا هانم تقول اسمها مدام انطوانيت ..

جوزفين: ادخلها على الصالون وقل لها إنني آتية حالاً ..

جمعة: حاضر ..

(تدخل جوزفين وهي تقول):

جوزفين: بونسوار مدام انطوانيت ..

انطوانيت: بونسوار مدام جوزفين ..

جوزفين: خطوة عزيزة يا مدام ..

انطوانيت: الله يعزك ..

جوزفين: لنا زمان ما شفناش بعض . يعني بالضبط من بعد ما سابتنا

مدموزيل «ضحى» ..

انطوانيت: تقصدي يا مدام من بعد ما فصلت مدموزيل ضحى ..

جوزفين: ايوا . ظروف . اضطررتني لاتخاذ ذلك القرار ضدها . قولي لي .

انطوانيت: أقول لك ماذا؟

جوزفين: كيف . هي . وأين تشتغل اليوم؟

انطوانيت: هي بخير . وقد وجدت عملاً مجزياً عند سيدة يونانية ..

جوزفين: ما هو نوع العمل؟

انطوانيت: (هاوس كبير) مديرة منزل ..

جوزفين: وتركت شغل الخياطة ..

انطوانيت: أصيبت بعقد نفسية من بعد الصدمة التي لقيتها.

جوزفين: أنا أسفة إنني كنت سبب هذه الصدمة..

انطوانيت: كل شيء قسمة ونصيب..

جوزفين: والآن هل هي مرتاحة في عملها الجديد؟

انطوانيت: مدموزيل (ضحى) مرتاحة تماماً في عملها كما أنه أصبح لديها

الوقت الكافي لتوسيع معارفها ومتابعة دراساتها..

جوزفين: في الحقيقة هي بنت ممتازة..

انطوانيت: تسمحي لي أقول لك كصديقة مخلصه لك..

جوزفين: قولي..

انطوانيت: ولذلك فرطت فيها..

جوزفين: الإنسان غير معصوم من الخطأ..

انطوانيت: المثل يقول: رب ضارة نافعة. ما علينا. المهم الموضوع الذي

كنت كلفت «ضحى» به أيام كانت تشتغل عندك جاء جوابه. تفضلي

أقرئيه.

(وتناولها الجواب متقرزة وجوزفين وما أن تنته من قراءته حتى تقول):

جوزفين: أجل كانت شكوكي في محلها يا مدام انطوانيت..

انطوانيت: أنت ست خيرة بمهنتك ومن الصعب أن يغشك أحد..

جوزفين: مرسي مدام. في الحقيقة. لقد بدرت من ليلى بعض أشياء دلتنى

على أنها جاهلة بأمور بديهية في علم الخياطة والتطريز وهذا ما

حملني على تكليف «ضحى» بأن تسأل المعهد الذي تدعي «ليلي» أنها حصلت منه على الدبلوم.

انطوانيت: ومع ذلك أبقيت عليها وفصلت «ضحى»..

جوزفين: ليلي يا مدام انطوانيت.. حركة دائمة.. و (عشرية) وتداخل في الناس ولها تأثير وشخصية طاغية وإدارة معرض تعوزها مثل هذه الصفات.

انطوانيت: ضحى يا مدام لو لقيت التشجيع الكافي من حضرتك كنت شفت منها العجائب. ثم لا تنسى. ضحى غلبانة كانت في عز وجار الزمان عليها.

جوزفين: أنا لاحظت هذا ولكني كنت أحسبه نوعاً من العبط.

انطوانيت: لكن مؤهلاتها أما كانت تغطي على كل هذا.

جوزفين: أما مؤهلاتها فهي الطراز الأول. على كل حال. يكفي إصلاح غلطتي بإعادتها للعمل وتعيينها مديرة للمشغل بدلاً من ليلي.

انطوانيت: ضحى لا تريد أن تقطع معيشة (حد) يا مدام.

جوزفين: ولكني مضطرة إلى فصل ليلي بعد حادث السرقة التي وقعت في المعرض من جهة وبعد ما تبين أنها تحمل دبلوم خياطة وتطريز مزوّر.

انطوانيت: هذا من شؤونك غير أنني أحب أن استرعي انتباهك إلى أن (ضحى) مرتبطة بعقد لمدة ستة شهور وفيه شرط جزائي.

جوزفين: أنا يمكن اتصل بالست التي تشتغل عندها (ضحى) وأترجاها

تعيّرني إياها أيام المعرض وأنا سأتدبر لها من يقوم مقام «ضحى»
في غيابها .

انطوانيت: على كل حال أنا انتظر منك تليفون عندما ترين أن الوقت قد
حان لعودة (ضحى) وفي نفس الوقت أكون أيضاً استطلعت رأي
ضحى في الأمر . .

جوزفين: (داكور) ترى اتفقنا عزيزتي . .

انطوانيت: اورفوار . .

جوزفين: اورفوار . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت جرس باب شقة
خالد يدق فيقول خالد):

خالد: من .

فتحي: (مقلداً) ساعي البريد . .

(يفتح الباب وإذا هو وجهاً لوجه أمام فتحي فيقول):

خالد: أما أنت شاطر يا فتحي في التقليد والمحاكاة . حسبتك حقاً ساعي
البريد . الذي يأتيني كل مرة . لو اشتغلت بالتمثيل لنجحت .

فتحي: ليش هو كل مقلد يصلح لأن يكون ممثلاً .

خالد: لا . ولكن موهبة التقليد من جملة المواهب التي يجب أن يكون
الممثل حائزاً عليها . قد تكون فيك مواهب خافية .

فتحي: لا تثر غروري يا خالد . فقد أحسب نفسي الممثل يوسف وهبي أو
نجيب الريحاني مثلاً .

خالد: من يدري فقد تخلف أحدهما لو امتهنت التمثيل .

فتحي: والجامعة والسنة النهائية فيها نتركها ونمتهن التمثيل .

خالد: أنا أقول مثلاً يا حضرة المقلد .

فتحي: طيب . خذ . هذا جواب لك من بلدك .

خالد: برافوا يا حضرة الساعي . المزيف .

فتحي: مرسي حقك علي . كان لازم أخليك ترن كم يوم حتى يجي علي

خاطر ساعي البريد الحقيقي أو مزاجه ويجيب لك الجواب .

خالد: وأنا ليه كم أخ زيك يا فتحي . .

فتحي: يا سلام يا واد يا دبلومات . أنت لازم بعد التخرج تفتش لك علي

وظيفة في السلك الخارجي ما شاء الله شكل . قيافة . عائلة . ثقافة .

كل المؤهلات .

خالد: سبحنا في عالم الأحلام يا فتحي . حتى نسيت أن أقرأ خطاب

والدي .

فتحي: تفضل اقرأ وأنا سأفتح المسجل وأسمع حاجة تفتح القلب أو تقرأ ما

في الصدور والأفئدة .

(يفتح المسجل . ونسمع بعض التسجيلات المناسبة ثم نسمع بعدها صوت

خالد يقول):

خالد: والدي بخير يا فتحي . .

فتحي: الحمد لله . .

خالد: ويريد مني أن أواصل التفتيش والبحث عن ابنة ضيفه خطار . .

فتحي: اسمع أنا الفار بدا يلعب في عبي .

خالد: كيف؟

فتحي: لا يكون البنت ليلي هي ليلي بنت خطار ضيف والدك .

خالد: لكن أنت بتقول عن معرفة ويقين أن والديها من أهل هذا البلد
وأنهما توفيا بعد عودتهما من أمريكا . .

فتحي: صحيح . ولكن الاسم ليلي . والأصل البعيد لبناني . أنت ما عندك
صورة لليلي بنت خطار ضيف والدك . .

خالد: لا يا فتحي . .

فتحي: طيب ليش ما ترسل جواب لوالدك لكي يرسل صورتها عندها نسعى
بواسطة المباحث والمعارف لعلنا نجدها أو لا نجدها فنخبره
فيرتاح هو ويريحك .

خالد: فكرة . سأكتب له .

فتحي: خير البر عاجله . أجلس على مكتبك وأكتب يا حبيبي ريثما أنا
أستمع إلى أسطوانة فيروز . بكتب اسمك يا حبيبي عالخور العتيق .

(نسمع الأسطوانة ريثما ينتهي خالد من تسطير الرسالة وعندها يقول):

خالد: انتهيت . .

فتحي: وأنا انتهيت على رأي المرحوم سيد درويش . .

خالد: هيا إلى البريد وبعده .

فتحي: وبعده :

أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

خالد: يا سلام وهذه موهبة جديدة بالإضافة إلى موهبة مقلد..

فتحي: يعني أصبحت شاعر في مصاف المرحومين شوقي وحافظ إبراهيم.

خالد: وليش تطلع في العالي يا أخي ما تقول مثلاً شاعر الجامعة.

فتحي: أو شاعر الدرب الأحمر..

خالد: عظيم هايل. وسنطلق عليك منذ اليوم شاعر شارع الدرب الأحمر.

فتحي: طيب يا مجنون ليلي.

(يضحكان)

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت فرهود يقول):

فرهود: يا سلام يا خواجه خريستو.

خريستو: أنا اسمي يا خبيبي. خريستو. روستو. كرومبو. سفوكليس.

فرهود: يا اسم عظيم يا خواجه. هايل جداً.

خريستو: (اخنا) يا (روخي) من بقايا الإسبارطين. أنت يعرفهم.

فرهود: كيف يا خواجه. كيف. كانوا مشهورين بالألعاب الرياضية

وبالشجاعة والبطولة. وألعاب الرياضة هي من آثارهم.

خريستو: برافو.. برافو.. أنت يفهم تاريخ كويس قوي..

فرهود: العفو يا خواجه خريستو. العفو.

خريستو: أنا لازم يا (خبيبي) أخدمك بعيوني..

فرهود: تسلّم عيونك.

خريستو: أنت راجل جدع وصاحب بوليتيكا. وفهمان لازم ندخلك في

(الكوبانية) بتاعنا..

فرهود: أنت عندك (كوبانية) كوبانية ايه؟

خريستو: كوبانية عندها مشاريع كبيرة. جداً..

فرهود: هذا شرف عظيم لي يا خواجه.

خريستو: يا سلام أنت راجل هايل. هايل جداً.

فرهود: (الكوبانية) بتاعكم مركزها فين؟

خريستو: في (ليماسول)..

فرهود: يعني هنا..

خريستو: عليك نور.

فرهود: استبيننا. بس أنا أريد منك هذا المعروف.

خريستو: قول يا (خبيبي) قول.

فرهود: توديني لمصر. نفسي أشوف مصر..

خريستو: استبيننا..

الحلقة - ١٧ -

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى خفيفة تختلط ببكاء خافت صادر من شقة

ليلي. نسمع بعده صوت خالد يقول):

خالد: اتسمع يا فتحي.

فتحي: إنه صوت نحيب أنثى.

خالد: أهى ليلي.

فتحي: كأنها هي يا خالد.

خالد: هل ندق الباب؟

فتحي: ونحن آتون لماذا؟ أليس لزيارتها؟

خالد: ولكن الوضع كما ترى؟

فتحي: ما الرأي؟

خالد: والله أنا حائر بينَ الدخول من عدمه..

فتحي: ليلى تسكن مع إحدى قريباتها ولديها خادم نوبي. فلماذا لا تقرر الباب ونستأذن فإن أذن لنا دخلنا أو عدنا من حيث أتينا.

خالد: أقدم يا بطل واقرع جرس الباب، يا كوماندو.

فتحي: بالأمر يا حضرة القائد..

(يقرع الجرس. فينقطع النحيب فجأة ويفتح الخادم النوبي الباب ويقول):

الخادم: عايزين مين يا فندم..

خالد: الأنسة ليلى.

الخادم: عندك موعد وياها.

خالد: لا.

الخادم: الأنسة ليلى تعبانة. ولأ أسمع. أقول لها مين؟

فتحي: خالد وفتحي.

الخادم: بس كدا حاف.

فتحي: بدون ألقاب.

الخادم: حاضر يا فندم. من فضلكم استنوا.

خالد: أما خادم ظريف . يظهر أنه جديد عندها .

فتحي: بلى . استخدمته . منذ أيام بعدما سافر عم إسماعيل خادمها الأول إلى كورفان .

خالد: وعندك كل هذه المعلومات وتركنا ننتظر على باب الشقة هذا الوقت الطويل .

فتحي: يا سلام على وقتك الثمين . يا سلام .

(يرجع الخادم ليقول لهما):

الخادم: اتفضلوا . الست ليلي . جاية حالياً .

(يدخلان وخالد يقول):

خالد: شقة لطيفة يا فتحي . أنا أول مرة أدخلها . أما أنت . .

فتحي: أما أنا فبصفتي مرافق للست المصونة والجوهرة المكنونة أختي العزيزة (عفاف) فقد جئت هنا أكثر من مرة . .

خالد: يا ليت أختك معنا . .

فتحي: إذا كنت راغباً في هذه الأمنية فما أسرع تلبيتها وتحقيقها؟

خالد: ماذا تقصد؟ .

فتحي: أقصد أنني آخذ المربية الآن وأذهب وأحضر أختي حالياً حالياً .

خالد: أنت رجل عملي يا فتحي .

فتحي: وأنت رجل مجامل . أسمع يا خالد .

خالد: تفضل .

فتحي: سوف استأذن ليلي بعد دخولنا وشربنا فنجان القهوة .

خالد: لماذا؟

فتحي: اللبيب بالإشارة يفهم.

خالد: صدقني ليس عندي شيء خاص أريد قوله لليلى. ثم هل بيننا أسرار؟

فتحي: بيني وبينك لا. وإنما ربما ليلى تريد أن تفتحك في أمر فوجودي سيحول دون مكاشفتها لك به.

خالد: يمكن. يمكن. على كل حال. تصرف حسبما يمليه عليك الموقف.

(تدخل ليلى ومعها قريبتها وهي تقول):

ليلى: مساء الخير يا جماعة. زيارة مفاجأة ولكنها سعيدة. قريبتني كوثر.

خالد: تشرفنا يا مدام كوثر. ونرجو عدم المؤاخذه على المجيء بدون موعد سابق. ولكن.

ليلى: ولكن ماذا؟

خالد: سألنا عنك بالمعرض فقيل لنا إنك لم تداومي اليوم فقلنا لعلّ المانع خير.

فتحي: صحيح. خير إن شاء الله.

ليلى: الحقيقة السرقة التي وقعت هبطت من عزيمتي وحماسي.

خالد: ولم يعرف بعد الفاعلون.

خالد: ولم يعرف بعد الفاعلون؟

ليلى: لا ولكن البوليس يقوم بجهود مشكورة.

فتحي: إنني لعلّ يقين من أن البوليس سوف يقبض على المجرمين.

ليلى: أرجو ذلك يا فتحي.

خالد: لعلك لا تشكين من شيء يا ليلي فإنني أرى عينيك محمرتين وكأنك كنت تبكين .

ليلى: أنا فعلاً كنت أبكي .

فتحي: هل أساء إليك أحد . أو تلقيت نبأ عن أحد .

ليلى: لا وإنما أصبت بحالة عصبية فجائية فانخرطت في البكاء وقد سببت إزعاجاً لقريبتي التي حاولت استدعاء الدكتور فمعتها .

خالد: عسى أنك الآن مرتاحة .

ليلى: الحمد لله . الحمد لله ومجيئكم لا شك أسعدني فزال عني ما أشكو تماماً .

خالد: شكراً .

فتحي: شكراً . أنا استأذن يا مدموزيل ليلي . .

ليلى: أليس في الوقت سعة؟

فتحي: أنا مرتبط بموعد هام . .

ليلى: حسناً وخالد أيضاً .

فتحي: خالد . لا .

خالد: ربما تكونين أنت يا ليلي مرتبطة بموعد أو منتظرة زيارة أحد .

ليلى: هذه قريبتى أمامك سلها . لسنا مرتبطين بأي موعد هذا المساء .

خالد: إذن فهذا من حسن حظي .

ليلى: وحسن حظنا نحن . .

فتحي: طيب أنا رايح سلام عليكم .

ليلي: مع السلامة يا فتحي.

(موسيقى نسمع بعدها صوت خالد يقول):

خالد: اسمحي لي أن أسألك وأرجو ألا تخفي علي؟

ليلي: سل وأنا أعدك بألا أخفي عنك شيئاً.

خالد: ليلي. إنك تنوين بعبء هم عظيم تحاولين إخفاءه وتظاهرين بالجلد والصبر.

ليلي: كيف خلصت إلى هذه النتيجة؟

خالد: إخلاصي لك جعل من نفسي مرآة تنعكس عليها آمالك وآلامك يا ليلي.

ليلي: لعلّ سبب هذا التجاوب الواقع بيننا..

خالد: إني سعيد بأن أسمع هذا.

ليلي: في الحقيقة يا خالد واسمح لي أن أقول خالد مجردة من أي ألقاب.

خالد: هذا أما أشكرك عليه «تفضلي».

ليلي: حقاً لقد شفت نفسك يا خالد فاستطاعت أن تخترق ستار صدري الحديدي.

خالد: الحمد لله. الحمد لله. قولي.

ليلي: وضعي في المعرض أصبح صعباً يا خالد.

خالد: لماذا؟ وأنت كما أسمع كل شيء في المشغل.

ليلي: كان هذا صحيحاً ولكن بعد حادث السرقة وكادت تفصلني لولا أن تدخل مسيو كامل في الأمر.

خالد: ألهذا الحد ساءت الأمور بينك وبين جوزفين؟

ليلي: أجل وأنا موقنة أنها لو وجدت غيري فسوف تستغني عني .

خالد: والمعرض من سيديره؟

ليلي: قد تجد غيري . .

خالد: مستحيل أن تجد فتاة تحمل مؤهلاً في الخياطة والتطريز كالذي تحملين ومع ذلك .

ليلي: ماذا تعني بقولك ومع ذلك .

خالد: ومع ذلك فلا تهتمي بما ستقرره مدام جوزفين فأنا بجانبك فاعتمدي على الله وعلي .

ليلي: شكراً . . يا خالد. شكراً على عواطفك واهتمامك بأمرى ووقوفك بجانبى فى أيام الشدائد .

خالد: أرجو أن تثقى بى .

ليلي: لا شك أنك موضع ثقتى يا خالد ولولا ذلك ما فاتحتك بما يعتلج فى صدرى . وسوف أطلعك على ما يجد فى موضوع عملى .

خالد: والآن هل من خدمة؟

ليلي: لا . شكراً .

خالد: استأذنى فى الانصراف فقد أخذت كثيراً من وقتك الثمين .

ليلي: إن وقتى ثمين بوجودك .

خالد: تصبحين على خير .

ليلي: تصبح على خير .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت بيومي يقول):

بيومي: لا أدري يا رجب ماذا أقول؟

رجب: تقول: يجب أن تتكلم فالسكوت في رأيي خيانة.

بيومي: خيانة. هل وصلت الأمور إلى هذا الحد؟

رجب: سر كس كما تعرف مغامر مقامر وهو يريد أن يحصل على الفلوس بأى شكل.

بيومي: أتقول أنك سمعته؟

رجب: بأذني هذه اللي بكره راح يأكلها الدود.

بيومي: طيب. لماذا لا تبلغ الخبر إلى البوليس.

رجب: مالي وما للبوليس يا بيومي..

بيومي: لماذا لم تبلغ الناظر على أملاك الست.

رجب: أنت أولى بهذا التبليغ مني.

بيومي: أرى أن نذهب معاً إلى الناظر وننقل إليه الخبر بتفاصيله التي تعرفها أنت.

رجب: ولكني لا أريد أن يرد اسمي كشاهد على هذه المؤامرة.

بيومي: الناظر محامي قد الدنيا وسوف يخرجك من القضية كما تخرج الشعرة من العجينة.

رجب: إذا كان الأمر كذلك فأنا مستعد للذهاب معك. هيا بنا.

بيومي: الآن الناظر غير موجود في مكتبه وسيكون فيه بعد ساعة فأين نلتقي؟

رجب: في قهوة النشاط .

بيومي: وهو كذلك . مع السلامة وألف شكر يا رجب .

رجب: لا شكر على واجب . سلام عليكم .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ضحى تقول):

ضحى: أين كنت يا بيومي .

بيومي: في السوق .

ضحى: الست الكبيرة سألت عنك .

بيومي: وبماذا أجبته .

ضحى: أجبته أنني أرسلتك لشراء بعض الحاجات .

بيومي: حسناً فعلت . .

ضحى: ولكن . .

بيومي: ولكن ماذا؟

ضحى: أنت خرجت إثر مكالمة هاتفية ومن دون أن تقول لي على خلاف عادتك .

بيومي: لا شيء . لا شيء .

ضحى: أنت تخفي عني شيئاً .

بيومي: لا . لا يا فندم .

ضحى: ولكنني أراك تغيرت . هل صدر مني ما يجعلك لا تثق بي .

بيومي: أبداً أبداً .

ضحى: إذن لماذا تريد أن تخفي عني أمراً أرى أنه في غاية الأهمية كما ترجمه ملامحك .

بيومي: أتخفيين السر؟

ضحى: هل أفشيت لك شيئاً اتتمنتني عليه من قبل؟

بيومي: لا . ولكن سر اليوم له صفة خاصة .

ضحى: قل ما هو ولا تخف .

بيومي: سر كيس .

ضحى: ماذا عن سر كيس .

بيومي: يدبر مؤامرة لقتل الست الكبيرة عمته .

ضحى: يا إلهي أيلاحقني الرعب والخوف أينما ذهبت . من قال لك عن هذه المؤامرة؟

بيومي: رجب بواب العمارة التي يسكن بها سر كيس .

ضحى: هل بلغت البوليس .

بيومي: اتفقت مع رجب أن نذهب بعد ساعة إلى سيادة الناظر ونبلغه الخبر وهو يتصرف بالشكل الذي يراه مناسباً .

ضحى: نَعَمْ الرأي يا بيومي . نَعَمْ الرأي .

بيومي: لي رجاء يا ضحى .

ضحى: هو ماذا؟

بيومي: لا تفتحي الباب لأحد في غيابي . وأن تغلقه بقفل الأمان من الداخل .

ضحى : شكراً سأفعل .

(نسمع صوت جرس التليفون يدق فيمسك بيومي بالسماعة ويقول):

بيومي : هلو . مين . مين . لقد قفل السكة .

ضحى : غريبة .

بيومي : ولا غريبة ولا حاجة . إنهم المتآمرون يا ضحى يريدون أن يعرفوا

إذا كان في الشقة أحد أم لا .

ضحى : يا إلهي إذن نحن في خطر .

بيومي : ولا يهملك . سنسلمهم للبوليس قبل أن تمتد أياديهم للست الكبيرة .

(يقرع جرس الشقة فتسرع ضحى لفتحه).

ضحى : جرس الشقة يا بيومي .

بيومي : أوعي تفتحي . أنا الذي سيفتح الباب .

ضحى : يا إلهي احفظنا وارحمنا يا أرحم الراحمين .

(يفتح الباب بيومي وما أن يرى الطارق حتى يقول):

بيومي : من أنت . من أنت ؟

- الحلقة - ١٨ -

(ويشهر الطارق مسدسه فيقول بيومي):

(ما هذا؟ مسدس).

اللس : ادخل . ادخل ولا تتكلم . .

(وترى (ضحى) المنظر فتصرخ):

ضحى: يا بوليس . يا بوليس . ألقونا يا ناس . يا جيران .

(وتسمع صوت ضابط البوليس وهو يقول):

الضابط: نحن هنا يا ست . نحن هنا يا ست . لا تخافي . مكانك أيها
المجرم . مكانك لا تتحرك . .

اللس: حاضر . .

بيومي: الآن حاضر يا بن (الهرمة) . أما أول كنت عنتر بن شداد . ربنا
يطول في عمرك يا حضرة الضابط .

الضابط: عسكري . . ضع القيد في يديه وخذه إلى السيارة وسألحق بك .

ضحى: شكراً يا حضرة الضابط .

الضابط: لا ترتعشي . لا تخافي يا ست . أنت في بلد أمان . نحن كنا على
علم بالمؤامرة وكنا نتعقب المجرم وهو في طريقه إليكم .

بيومي: هذا يا حضرة الضابط لا بد أن له شركاء .

الضابط: شركاؤهم كلهم موقوفون رهن التحقيق . .

ضحى: ربنا معكم .

الضابط: عسى أن الست الكبيرة لم تسمع بما جرى . .

ضحى: الحمد لله . إنها ما تزال نائمة من المنوم الذي أمر الدكتور به .

الضابط: الحمد لله . هل من خدمة . اتصلوا بي أن اشتبهتم في أي شيء .

بيومي: حاضر يا فندم .

ضحى: ألف شكر يا حضرة الضابط . ألف شكر .

بيومي : مع السلامة .

ضحى : مع السلامة .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها إغلاق باب الشقة ثم صوت

بيومي يقول):

بيومي : برافو ست ضحى . صراخك كان في محله .

ضحى : ما أظن .

بيومي : كيف؟

ضحى : لو لم يكن البوليس متعقباً للمجرم لفتك بنا أو بالأحرى بالست الكبيرة .

بيومي : لا . صدقيني . المجرم كاد يهرب عندما صرخت لأنه خشي من الجيران ..

ضحى : على كل حال الحمد لله الذي كفانا شره . أتعتقد أنهم قبضوا على سر كيس ابن أخت الست الكبيرة؟

بيومي : من كل بد يا ضحى لأن الناظر على أملاك الست الكبيرة اتصل بهم فور نقلنا له أبناء المؤامرة .

بيومي : يجب ألا تعلم الست الكبيرة بما جرى فقد يؤثر على صحتها .

بيومي : بالعكس ستسر حين تعرف أن سر كيس في السجن .

ضحى : على كل حال فلنترك للسيد الناظر على أملاك الست هو الذي يخبرها بالشكل الذي يراه مناسباً .

بيومي : صدقت يا ضحى ..

(نسمع تصفيقاً فتقول ضحي):

ضحى: إنها الست الكبيرة. لقد صحت.

بيومي: هيا إليها أعانك الله.

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت فتحى يقول):

فتحى: خالد. خالد.

(يفيق خالد وكأنه في نوم عميق).

خالد: نعم يا فتحى. ما لك.

فتحى: ما بك أنت يا أخي شارذ الذهن. لقد ناديتك مراراً فلم تسمع إلا بعد لأي.

خالد: لعلني كنت نائماً حقاً.

فتحى: نائم. الكلام دا على مين؟. أسمع.

خالد: قل.

فتحى: هذا التفكير سيضر صحتك من جهة وسيؤثر على دراستك من جهة أخرى.

خالد: ولكنني غرقت لشوشتي يا فتحى.

فتحى: ليس هذا وقته يا خالد. الشهادة الجامعية أولاً ثم التفكير في الحب والغرام والزواج بعد ذلك.

خالد: ولكنها في وضع يحتم علي أن أكون بجانبها.

فتحى: وجامعتك ودروسك. وإذا سقطت هل تستطيع أن تقف بجانبها.

خالد: نعم.

فتحي: بأي شيء. بيديك الفارغتين.

خالد: اشتغل.

فتحي: أصحاب المؤهلات لا يجدون عملاً فكيف تجده أنت وأنت غير مؤهل.

خالد: يا أخي لا تعقد الأمور.

فتحي: أنا لا أعقد الأمور وإنما أقول الحقيقة والحقيقة مرّة يا خالد. ثم..

خالد: ثم ماذا؟

فتحي: ليلي عندها مؤهل. أتريدها أن تنفق عليك يا خالد. أتعيش على حسنيتها إنها ستطردك فالحب لا تستطيع به أن تدفع إيجار الشقة أو مقاضي البيت.

خالد: ولكن ليلي.

فتحي: ما بها ليلي؟

خالد: ليلي. ليلي.

فتحي: قل. ماذا عن ليلي؟

خالد: أنكتم السر؟

فتحي: ومتى أفشيت لك سرّاً قل.

خالد: ليلي تحمل شهادة مزورة.

فتحي: يا إلهي. أمتأكد أنت مما تقول.

خالد: هذا ما سمعته من ليلي. وهي تنتظر فصلها من عملها اليوم أو غداً. وقد نصحتها بأن تستقيل خيراً من أن تقال أو تفصل.

فتحي: وتريد أن تربط مصيرك بمزورة يا خالد. لا. لا. أنا سأمنع أختي من الاتصال بها والتعاون معها.

خالد: حرام. غلطة. لا تؤثر على أخلاقها الفاضلة الأخرى.

فتحي: أخلاق فاضلة. هي المزورة عندها أخلاق.

خالد: ولكنك شهدت بأن ليلي على خلق.

فتحي: كنت مغشوشاً أو بالأحرى كانت (أخلاق) مزورة.

خالد: على كل حال أنا لا أستطيع أن أتخلى عن ليلي وهي على هذه الحال.

فتحي: ولكنك ستعرض لمشاكل أنت في غنى عنها.

خالد: لقد وعدتها بأن أفب بجانبها فكيف أخلف وعدي.

فتحي: هل كان هذا الوعد قبل أن تعلم أنها تحمل شهادة مزورة أو بعده.

خالد: بعده..

فتحي: إذن فأنت في حل من وعدك بعدما تبين لك أنها مزورة. ما أدراك

أنها تخفي أشياء أهم من التزوير..

خالد: أوف فتحي.. أنت تكرهها.

فتحي: ولكنني أحبك وأتمنى لك الخير وأربأ بك أن تضحي بنفسك في

سبيل مزورة.

خالد: ولكنني أحب هذه المزورة.

فتحي: ولكنه جنون.

خالد: أليس الحب نوعاً من الجنون؟

فتحي: لا حول ولا قوة إلا بالله. سلام عليكم.

خالد: مع السلامة.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها جرس التليفون يدق فتمسك جوزفين بالسماعة وتقول):

جوزفين: هلو. مين.

الضابط: أنا ضابط البوليس. حمدي.

جوزفين: بونجور مسيو حمدي. خيراً إن شاء الله.

الضابط: هل عندك زوَّار بالدار؟

جوزفين: لا.

الضابط: هل أنت مرتبطة بمواعيد؟

جوزفين: لا.

الضابط: أنا قادم إليك في الحال.

جوزفين: أهلاً وسهلاً.

(وترمي جوزفين بالسماعة وهي تقول) يا إلهي ماذا وراء زيارة ضابط البوليس).

(يدق جرس التليفون فتمسك بالسماعة وتقول):

جوزفين: هلو. مين. مدام انطوانيت. بونجور يا مدام. تريدن أن تزوريني.

أنا آسفة. اليوم مرتبطة بعدة مواعيد. خليها بكرة. اتصلي بي

صباحاً إن شاء الله. لنرتب موعداً آخر. شكراً. اورفوار.

(يدخل الخادم وهو يقول):

الخادم: ضابط البوليس سيدتي . .

جوزفين: فليدخل . إلى الصالون . أنا آتية حالاً .

الخادم: تفضل يا حضرة الضابط . تفضل . الست قادمة حالاً .

الضابط: شكراً . .

(تدخل جوزفين وهي تقول):

جوزفين: صباح الخير يا حضرة الضابط . .

الضابط: صباح الخير مدام جوزفين .

جوزفين: قهوة ولا حاجة باردة .

الضابط: قهوة ومضبوطة .

جوزفين: هل من خدمة يا حضرة الضابط .

الضابط: نعم يا مدام . .

جوزفين: تفضل .

الضابط: المدموزيل ليلي . ألا تزال موظفة لديك؟

جوزفين: بلى . بلى . هل وقع لها أو منها شيء .

الضابط: ما هي معلوماتك عن سيرها وسلوكها .

جوزفين: ليست عندي معلومات عن سيرها وسلوكها . الذي أعلمه أن

سيرها وسلوكها حسن . .

الضابط: وحدث السرقة ألم يبعث في نفسك شيئاً من الشكوك معها؟

جوزفين: أقول لك الحق .

الضابط: قولي وكوني صريحة معي .

جوزفين: ما في شك حادث السرقة أثار في نفسي بعض الشكوك والريب ولذلك كلفت أحد معارفي بالتقصي عن ليلي وأحوالها وعلاقاتها .

الضابط: وماذا حملت؟

جوزفين: المعلومات التي حصلت عليها ليس فيها ما يريب سوى علاقتها الغرامية بشاب جامعي اسمه خالد . .

الضابط: هل هناك غير ما ذكرت؟

جوزفين: لا . ولكن .

الضابط: ولكن ماذا؟

جوزفين: لا بد أن عندكم معلومات خطيرة عنها يا حضرة الضابط . على كل حال .

الضابط: على كل حال ماذا؟

جوزفين: أنا قررت فصلها من العمل لأنني علمت أن الدبلوم الذي تحمله مزور .

الضابط: دبلوم الخياطة والتطريز مزور . هذه معلومات جديدة بالنسبة لنا إذن فهي امرأة خطيرة .

جوزفين: الحمد لله الذي عرفت بذلك قبل افتتاح المعرض وقبل أن نقع في مشاكل أخرى .

الضابط: ومتى سترسلين خطاب فصلها؟

جوزفين: اليوم.

الضابط: هل لك أن تستعجلي فيه لأننا سوف نتخذ - المعلومة الخاصة وأرجوك كتمانها - سوف نتخذ إجراء ضدها بعد فصلها ولا أحب أن أتخذها وهي موظفة عندك خشية أن أسيء إلى سمعة المعرض الذي ستقيمينه .

جوزفين: ألف شكر يا حضرة الضابط على ثقتك بي وأرجو أن أكون عن حسن الظن .

الضابط: السلام عليكم .

جوزفين: مع السلامة . مع السلامة .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ضحى تقول):

ضحى: ها . يا بيومي . ما هي أخبارك؟

بيومي: أخباري سارة جداً . .

ضحى: قل وطمئني .

بيومي: سركتيس في مقدمة المقبوض عليهم وهذا أهم خبر سار في الموضوع كله .

ضحى: الله يبشرك بالخير .

بيومي: وقد علمت أن سيادة الناظر على أملاك الست الكبيرة سيحضر لزيارتها عصر هذا اليوم فلعله يتولى إخبارها . .

ضحى: عسى أن يفعل .

بيومي: أراك ترتدين ثياب الخروج فإلى أين؟

ضحى: إلى مدام انطوانيت. كعادتي كل يوم سبت.

بيومي: ألا ترين تأجيل الزيارة إلى يوم آخر خشية ألا تفسر تفسيراً يسيء إليك.

ضحى: كيف.

بيومي: اليوم وقع عندنا حادث ستجدينه غداً منشوراً على صفحات الجرائد وتخرجين للزيارة في نفس اليوم ماذا يقول الناس.

ضحى: المثل يقول: الباب اللي يجيك منو الريح سدوا واستريح. شكراً يا بيومي.

بيومي: كنت أتمنى لو رأيت الست الكبيرة (سركيس) وهو موقوف وفي حالة مزرية.

ضحى: اللهم لا شماتة. والحمد لله الذي الذي الذي صرف عنا كيدهم وردة إلى نحورهم.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت جرس باب شقة ليلى يدق فيقوم الخادم ويفتح الباب وهو يقول):

الخادم: من الطارق؟

الضابط: أنا ضابط البوليس افتح..

الحلقة - ١٩ -

(تضطرب ليلى حين سماع اسم البوليس فيقول لها خالد).

خالد: لا تخافي أنا بجانبك. قولي له يدخل..

ليلى: قل له يتفضل..

(يدخل ضابط البوليس وهو يقول).

الضابط: مساء الخير..

ليلي: مساء الخير..

خالد: مساء الخير حضرة الضابط..

الضابط: مساء الخير يا سيد..

خالد: خالد..

الضابط: تشرفنا سيد خالد..

ليلي: قهوة حضرة الضابط ولا حاجة باردة.

الضابط: لا هذا ولا هذا..

خالد: خيراً إن شاء الله.

الضابط: أنا آسف يا أنسة ليلي أن أقول لك.

ليلي: (وهي ترتجف) لم الأسف يا سيادة الضابط.

الضابط: عندي أمر من النيابة العامة بالقبض عليك بتهمة الاشتراك مع

عصابة دولية في تزيف النقود..

ليلي: أن هذا اتهام باطل..

الضابط: هذا الكلام تقوليه أمام النيابة العامة.

خالد: ألا يمكن أن أكفلها إلى الصباح يا حضرة الضابط.

الضابط: آسف يا سيد خالد.

ليلي: شوية حاجات في الشنطة.

الضابط: لا بأس اتفضللي، بس أرجوك.

ليلي: أتظن أنني أفكر في الفرار. هل أنا مذنبه حتى يخطر على بالي شيء كهذا؟

الضابط: كل متهم بريء حتى يدينه القضاء.

خالد: هل لي أن أرافقتها يا حضرة الضابط.

الضابط: يمكنك في سيارتك.

خالد: شكراً.

ليلي: أنا جاهزة..

الضابط: اتفضللي..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت بيومي يقول):

بيومي: أسمعت بالعصابة الدولية لتزييف العملة؟

ضحى: لا يا بيومي. عصابة لتزييف العملة. يا ساتر تستر.

بيومي: وقد قبض البوليس على بعض أفرادها وهي ست من هنا.

ضحى: ست من هنا. ما اسمها.

بيومي: ليلي..

ضحى: ليلي. ليلي..

بيومي: ايوا ليلي التي كانت مديرة لمشغل خياطة مدام جوزفين.

ضحى: يا إلهي. أكاد لا أصدق ما تقول..

بيومي: كنت في النيابة اليوم لاستجوابي في قضية اللص فسمعت هذا الخبر
ورأيت ليلي وهي تدخل لاستجوابها ..

ضحى: ليلي مشتركة في عصابة دولية ..

بيومي: هذا ما كان يدور في أروقة النيابة .

ضحى: (لنفسها) من زورت دبلوم الخياطة والتطريز لا يستبعد أن تزيف
أوراق العملة . كله تزوير . كله تزيف ..

بيومي: ماذا تقولين يا ست ضحى ..

ضحى: لا شيء يا بيومي . كنت أتمتم في نفس المثل القائل . من حفر
حفرة لأخيه وقع فيها .

بيومي: وما دخل ليلي المزيفة في هذا المثل ..

ضحى: تذكرت حادثاً مشابهاً لحادث ليلي فانطلق لساني بهذا المثل ..

بيومي: ما أكثر الحفارين يا ضحى؟

ضحى: وما أكثر من وقعوا في هذه الحفرة ..

بيومي: أتعرفينها يا ضحى؟

ضحى: أعرفها . كنت اشتغل معها في نفس مشغل الخياطة .

بيومي: بتاع مدام جوزفين .

ضحى: بلى . بلى .

بيومي: ولماذا تركت العمل اللطيف لتشتغلي ممرضة ..

ضحى: هي ..

بيومي: مين هي ..

ضحى : ليلي ..

بيومي : ليلي المزيفة ..

ضحى : نعم ..

بيومي : ماذا صنعت بك؟

ضحى : هي التي تسببت في فصلي من المشغل ..

بيومي : يا إلهي . صدق اللي قال «من حفر حفرة لأخيه وقع فيها» .

ضحى : إنني لا أشمت بها ولو كانت عندي إمكانات مادية لوكلت محامياً للدفاع عنها .

بيومي : يا لقلبك الطيب . يا لنبلك وسمو أخلاقك .

ضحى : هل أستطيع زيارتها يا بيومي ..

بيومي : تستطيعين ولكن ..

ضحى : ولكن ماذا؟

بيومي : ولكن ليلي ستفسر زيارتك على أنها شماتة .

ضحى : يا للمسكينة . من سيدافع عنها ..

بيومي : إن كانت حقاً مزورة فقد لاقت جزاء عملها وإن كانت تهمة باطلة فالله سينجيها ثم إن القضاء عندنا نزيه يا ضحى . فلا تخافي عليها .

ضحى : ربنا ينجينا إن كانت مع الحق .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت خالد يقول):

خالد: الحقني يا خويا يا فتحي ..

فتحي: أنا سمعت بالحادث وإني آسف لما وقع وأدعو الله أن يعينك .

خالد: أريد أن أوكل محامياً لها . أتعرف محامياً بارعاً .

فتحي: البلد تزخر بالمحامين البارعين .

خالد: ولكنني أريد محامياً سبق له المرافعة في مثل هذه القضايا .

فتحي: يا أخي ابعده عن الطريق الملىء بالأشواك .

خالد: الآن وبعد أن وقعت .

فتحي: هل أنت السبب؟

خالد: لا ولكن . .

فتحي: ولكن ماذا؟

خالد: أمن الوفاء أن أتخلى عن ليلي وهي في أشد الحاجة إلي . .

فتحي: ولكن قضيتها من النوع الذي سيسيء إلى سمعتك . .

خالد: إني أعتقد ببراءتها .

فتحي: أنا أنصحك بعدم زج نفسك في هذا الموضوع الشائك . .

خالد: واتركها وهي ترى فيّ أملها الوحيد . .

فتحي: يجب أن تحمد الله سبحانه وتعالى الذي تكشف لك قبل أن تكون

علاقاتكما أعمق مما هي عليه الآن . .

خالد: إنها بريئة . .

فتحي: هكذا ترى أنت بعين عاطفتك وليس بعين العقل والتبصر .

خالد: ظن ما شئت يا أخي فإني أراك ستتخلى عني في الوقت الذي أنا فيه بحاجة إليك .

فتحي: الأني نصحتك تتهمني بأني سأتخلى عنك .

خالد: ولكن هذا ما أرى . .

فتحي: إذا كنت مصمماً على أن تقف بجانب ليلي وتريد توكيل محام عنها فإني أنصحك بتوكيل المحامي السيد مجدي . .

خالد: شكراً هيا بنا إليه .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت الضابط يقول):

الضابط: المعلومات التي لدينا يا ليلي إنك على علاقة بعصابة دولية للترزيف في الخارج فهل لك أن تساعدنا بإعطائنا أسماء أعضاء هذه العصابة ومراكز أعمالهم ونشاطاتهم .

ليلي: أولاً يا حضرة الضابط أنا أدفع اتهامك لي بأني عضوة في عصابة دولية للترزيف . ثانياً أرجو أن تسمح لي بتوكيل محام عني .

الضابط: أنت أنسة في مقتبل عمرك والمستقبل الزاهر ينتظرك فلا تهدمي هذا المستقبل بالتستر على أفراد هذه العصابة .

ليلي: أتريدني يا حضرة الضابط أن أخترع لك أو ألق أسماء وأنا أسمع باسم هذه العصابة منك .

الضابط: ولكن لدينا مستندات تدينك .

ليلي: أرجو إبرازها يا حضرة الضابط .

الضابط: إنني أريد مساعدتك وتبرئتك بصفتك شاهدة للحق العام .

ليلي: ولكنني أصر بأني بريئة.

الضابط: ودبلوم الخياطة والتطريز الذي تحملينه أليس مزوراً.

ليلي: ما دخل هذا في عصابة تزيف العملة.

الضابط: الذين زيفوا لك الدبلوم هم أفراد هذه العصابة.

ليلي: من قال لك ثم كيف عرفت أن الدبلوم الذي أحمله مزور.

الضابط: هذا ما سوف تبرزه للقضاء في حال إصرارك على الإنكار.

ليلي: كيف لا أنكر أتريدني أن أعترف بأني أحد أفراد عصابة تزيف دولية.

الضابط: حتى الدبلوم الذي تحملينه غير مزور!

ليلي: حتى الدبلوم..

الضابط: يا مدموزيل اعترفي أحسن لك..

ليلي: اعترف بشيء أنا بريئة منه.

الضابط: وإذا أتيتك بالدليل على أن الدبلوم الذي تحملينه مزوراً هل

تعترفين؟

ليلي: إذا اقتنعت بأدلتك فسأعترف..

الضابط: سأسير معك إلى نهاية الطريق. تفضلي هذه صورة من خطاب مدير

المعهد الذي تحملين دبلومه وفيه يذكر أن الدبلوم الذي تحملينه

مزوراً وأنت كنت أحد طلابه ولكنك كنت طالبة فاشلة.

ليلي: أنا أظن في خطاب مدير المعهد..

الضابط: إذن أنت تصرين على الإنكار.

ليلي: نعم. نعم.

(يدخل عسكري البوليس وهو يقول):

العسكري: السيد مجدي يطلب الإذن بالدخول ويقول إنه محامٍ عن المتهمه ليلى . .

الضابط: فليتفضل .

العسكري: ومعه شاب اسمه خالد يدعي أنه مساعده . .

الضابط: فليدخل هو الآخر . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت بيومي يقول):

بيومي: رأيتك يا ضحى مهتمة بأمر ليلى المتهمه بالتزيف . وقد جئتك بآخر الأخبار عنها .

ضحى: (بلهفة) ماذا عندك . هات بسرعة .

بيومي: حضرة الناظر على أملاك الست الكبيرة سيدافع عن المتهمه ليلى .

ضحى: يعني محامياً عنها . .

بيومي: بلى . بلى .

ضحى: إنه محام كبير ولا يدخل إلا في القضايا الهامة .

بيومي: حظ المتهمه من السما يا ضحى .

ضحى: لعلها بريئة يا بيومي حتى سخر الله لها هذا المحامي اللامع البارع .

بيومي: وستكون من المحاكمات الكبيرة بهذا البلد .

ضحى: ليتني أستطيع حضور المحاكمة . .

بيومي: إذا كانت وقت المحاكمة سيكون في غير الأوقات التي تعطين فيها

الدواء للست الكبيرة فسأتولى خدمتها نيابة عنك وأنت تذهبين .

ضحى : شكراً يا بيومي . ألف شكر . .

(يدق جرس التليفون فيمسك بيومي بالسماعة ويقول):

بيومي : هلو . سيادة السيد الناظر . تقول إيه سيادتك . عايز المدموزيل
ضحى تجي حالاً إلى مكتبك . حاضر يا فندم حاضر . مع ألف
سلامة . .

ضحى : سيادة الناظر يدعوني للحضور إلى مكتبه حالاً . اللهم اجعله خيراً .
اللهم اجعله خيراً .

بيومي : اللهم اجعله خيراً . يا الله استأذني من الست الكبيرة .

ضحى : أمري لله . . أمري لله . يا إلهي متى أتخلص من الصراع مع الأيام .
لقد نسيت السؤال عن والدي في زحمتها . .

بيومي : هل لك والد؟

ضحى : نعم . .

بيومي : أين هو؟

ضحى : الحديث عنه طويل وأنا سيادة الناظر ينتظرني .

بيومي : صحيح . أسرع . لا تتأخري فسيادته دقيق في مواعيده وارتباطاته .

ضحى : أنا رايحة استأذن من الست الكبيرة . .

بيومي : بلا شي تستأذني . إذا سألت عنك فسأقول لها لقد استدعاها سيادة
الناظر وكنت نائمة فلم تشأ أن توقظك .

ضحى : يا لأرائك النيرة .

الحلقة - ٢٠ -

(يدق جرس التليفون فيمسك بيومي بالسماعة ويقول):

بيومي: هلو.. مين.. عايزه المدموزيل ضحى، حضرتك تبغي مين.. مدام انطوانيت، تفضلتي..

ضحى: أنا ضحى يا مدام.. صباح الخير.. تقولي إيه.. إيه.. واحد سأل عني.. قال إنه ابن عمي.. يا خبر.. هل قلت له إني أشتغل هنا.. طمنتيني.. أنا الآن ذاهبة إلى سعادة الناظر على أملاك الست.. وسأزورك حالما انتهى منه.. ارفواري..

بيومي: ولك أيضاً ابن عم يا ضحى..

ضحى: عندي ابن عم مصيبة..

بيومي: كفانا الله شر المصايب..

ضحى: بيومي لو جاء ابن عمي وسأل عني لا تقل له إني أشتغل هنا..

بيومي: حاضر.. حاضر.. لماذا لا تبلغني البوليس ضده إذا كنت تخشينه..

ضحى: ربنا سوف ينتقم منه..

بيومي: يا ستنا أنت تأخرت قوي على سيادة الناظر..

ضحى: سلام عليكم.. أنا أخشى أن أقابله في السكة.

بيومي: قولي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. إنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم..

ضحى: أدع لي يا بيومي.. أنت إنسان حسن النية طيب القلب..

بيومي: وأنت والله أميرة و بنت حلال .. ربنا معك .. مع السلامة ..

ضحى: الله يسلمك ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت فتحي وهو يقول):

فتحي: ما هي أخبار ليلاك يا خالد؟ ..

خالد: عندما سألت المحامي عن موضوع تهمة ليلي قال لي: إنه لا يستطيع أن يبدي رأيه في موضوعها قبل أن يستكمل دراسة أوراق التحقيق ..

فتحي: كلام سليم ..

خالد: ولكن ليلي تعيش على أعصابها ..

فتحي: ألم تكلم المحامي في مسألة إخراج ليلي بالكفالة ..

خالد: قال إن ذلك غير ممكن ولكن ..

فتحي: ولكن ماذا؟

خالد: يمكن وضعها في مكان ترتاح فيه أكثر من المكان الذي هي فيه الآن ..

فتحي: هذه أيضاً موفقة ..

خالد: ولكن ليلي تريد أن تخرج بأي ثمن ..

فتحي: محاميها يا خالد من أبرع المحامين ولو وجد مجالاً لإخراجها بالكفالة من السجن ما تأخر .. قل لليلي أن تصبر حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ..

خالد: مسكينة ليلي من أين جاءت هذا المصيبة..

فتحي: المسكين أنت يا خالد.. سوف تضيع سنتك الدراسية من وراء ليلي..

خالد: عدنا إلى مواعظك وإرشاداتك..

فتحي: اسمع يا خالد لن أكلّمك بعد اليوم بشأنها سلام عليكم..

خالد: أين تذهب.. هيا معي..

فتحي: إلى أين؟..

خالد: إلى المحامي يا فتحي..

فتحي: اذهب وحدك ألم أعدك بأنني لن أتدخل بشأن ليلي.. وذهابي معك

معناه تدخلني ثانية واستهدافي لغضبك..

خالد: اسمع أنا قررت في نفسي شيئاً وسأقوله لك بعد مقابلة المحامي..

فتحي: هيا بنا وأمرني الله..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها المحامي السيد مجدي

يقول):

مجدي: يا آنسة ضحى.. هل لي أن أسألك؟..

ضحى: تفضل يا سيادة المحامي..

مجدي: متى تعرفت بالمتهمة ليلي..

ضحى: تعرفت بها أثناء عملنا معاً في مشغل المدام جوزفين..

مجدي: كيف كانت علاقتك معها..؟

ضحى: على ما يرام.. كنا نتعاون في سبيل رفع مستوى المشغل وإرضاء

زبائنه.

مجدي: كيف ساءت العلاقة بينك وبين ليلي..

ضحى: لا أستطيع أن أحدد بالضبط متى بدأت العلاقة بيني وبينها تسوء ولكن الذي أذكره أنها بدأت عندما كنت أوجه إلى ليلي بعض الملاحظات على الأخطاء التي ترتكبها أثناء العمل ولا سيما فيما يتعلق بالخياطة..

مجدي: كيف مثلاً..

ضحى: كانت ليلي تخطيء في تضبيب البروفات للفساتين.. فكنت أنبهها إلى ذلك فكانت تصلح غلطاتها ولكنها ما لبثت أن بدأت تستثقل ملاحظاتي وتجيبي أجوبة غير لائقة..

مجدي: أكنت تردين على الإساءة بمثلاً..

ضحى: لا.. ولدي شهادات من موظفات المشغل..

مجدي: لعلّ ليلي استاءت منك لأنك كنت توجهين ملاحظتك لها أمام زميلاتنا.

ضحى: نحن نشغل جميعاً في صالون كبير ولا يمكن أن تخفي أية واحدة منا شيئاً عن الأخرى على الأقل عن تلك التي تجاورها.

مجدي: إذن كانت هذه بداية الصراع..

ضحى: بلى يا سيادة المحامي..

مجدي: هل هنالك مثلاً صراع بينكما على مصلحة أو على شخص مثلاً وأرجو عفوك..

ضحى: أبداً.. أبداً لأنني لا أختلط بأحد من منزلي إلى عملي وكذلك في العودة..

مجدي: ومدام جوزفين كيف استطاعت ليلي التأثير عليها؟ ..

ضحى: ليلي أشطر مني في الكلام وفي المجاملات وفي المقابلات .. وكل هذه الأمور غطت على عيوبها الأخرى ثم إنها تركت مسألة أخذ البروفات إلى غيرها وانصرفت إلى الناحية الإدارية ..

مجدي: حقاً إنها ذكية بارعة ..

ضحى: ومن الإنصاف يا سيادة المحامي أن أذكر أن ليلي كانت إدارية ممتازة .. في منتهى اللباقة ..

مجدي: كيف فصلتك المدام .. أقصد مدام جوزفين ..

ضحى: قلت لك أن ليلي لبقة وذكية جداً وقد استطاعت بمواهبها هذه أن توغر صدر مدام جوزفين عليّ ففصلتني فجأة وبدون سابق إنذار ..

مجدي: وبهذه السرعة ..

ضحى: بلى ذلك لأن مدام جوزفين كانت في حاجة إلى شخصية لبقة مثل ليلي لإدارة معرضها الذي تزمع افتتاحه ..

مجدي: وهكذا استطاعت أن تؤثر على مدام جوزفين فتحملها على فصلك ..

ضحى: بلى .. بلى ..

مجدي: ولكن مدام جوزفين قالت لي إنك أنت التي أحضرت الخطاب من المعهد الذي ادعت ليلي أنها خريجه فكيف كان ذلك؟ ..

ضحى: عندما بدأ الصدام بيني وبين ليلي سألتني مدام جوزفين عن أسبابه فقلت لها إن ليلي تجهل أبسط قواعد التفصيل والخياطة وهو ما يجعلني أشك في صحة الدبلوم الذي تحمله ..

مجدي: وبماذا ردت مدام جوزفين على هذا الاتهام؟ ..

ضحى: تحدثني وقالت عليك أن تبرهنني على صحة اتهامك فأجبتها إني سأتيها بالأدلة الثبوتية وفعلاً كتبت للمعهد الذي ادعت ليلى أنها تخرجت فيه فجاء الجواب وسلمته لمدام جوزفين وأظن صورته بين يديك ..

مجدي: حسناً .. شكراً بقي علي أن أسألك هذا السؤال؟

ضحى: تفضل يا سيادة المحامي ..

(يقرع الجرس فيأتي الخادم فيقول له)

مجدي: يوجد فتى في مكتب السكرتير ادعه لي ..

(ويذهب الخادم ويدخل خالد .. وما أن يرى ضحى حتى يذهله جمالها ثم يثوب إلى رشده ويقول):

خالد: صباح الخير يا سيادة المحامي .. هل من خدمة؟

مجدي: تفضل ..

(ثم يلتفت إلى ضحى ويقول) ..

مدموزيل ضحى ..

ضحى: أفندم ..

مجدي: هل سبق لك أن رأيت هذا الشاب في صحبة ليلى؟

ضحى: لا .. وأنى لي أن أعرف وأنا زمالتي للآنسة ليلى لا تتعدى صالة المشغل ..؟

مجدي: ولم تسمعي مثلاً بعلاقة ليلى بفتى اسمه خالد ..

ضحى: خالد.. أهو هذا السيد الجالس أمامك؟

مجدي: بلى.. بلى..

ضحى: لا.. لم اسمع بعلاقته بالمدموزيل ليلي..

خالد: هل أنت لبنانية يا مدموزيل؟

ضحى: سيادة المحامي هل هذا من ضمن الأسئلة؟..

مجدي: من حقتك أن تجيبي أو لا تجيبي.

ضحى: أنا آسفة وأعتذر..

مجدي: شكراً يا مدموزيل ضحى سأتلفن للست الكبيرة أني أنا الذي

استدعيتك حتى لا أثير غضبها عليك..

ضحى: شكراً.. حسناً تفعل يا سيادة المحامي.. ارفوار..

مجدي: مع السلامة..

(نسمع صوت خالد يقول):

خالد: أنا آسف وأعتذر إلى سيادتك من تطفلي بسؤال الأنسة ضحى..

مجدي: لا شك أن سؤالك كان في غير محله..

خالد: وكان جوابها في محله..

مجدي: إنها فتاة رائعة لا أدري كيف فرطت فيها مدام جوزفين..

خالد: أتعني أن ضحى تجيد الخياطة والتطريز..

مجدي: وتحمل دبلوماً عالياً فيهما كما أن لها إماماً بإدارة المعارض..

خالد: وأين تستغل الآن؟..

مجدي: ممرضة عند سيدة يونانية أنا ناظر على أملاكها .

خالد: ولماذا هجرت الخياطة والتطريز وفضلت عليهما التمريض . .

مجدي: بسبب ليلى . .

خالد: وما دخل ليلى؟

مجدي: كانت ضحى تعمل مع ليلى في مشغل مدام جوزفين ثم اصطدمنا

بسبب العمل . .

خالد: الصراع بين العلم والجهل والنور والظلام .

مجدي: وقد أدى هذا الصدام إلى اكتشاف تزوير ليلى للدبلوم الذي تحمله

وبالتالي اكتشاف علاقتها بالعصابة الدولية للتزييف . .

خالد: إذن أنت يا سيادة المحامي مقتنع من اشتراك ليلى في العصابة الدولية

للتزييف . .

مجدي: تزييف العملة ليلى غير شريكة فيه لأننا نستطيع أن نثبت ذلك وإنما

عضويتها فذلك ثابت بما وجدته النيابة العامة بين أوراقها بعد أن

فتشت شقتها . .

خالد: هل هنالك مجال لتبرئة ليلى؟ . .

مجدي: القضية شائكة يا خالد . . والعصابة الدولية خطيرة وهي تطارد من

قبل البوليس الدولي ومن قبل البوليس المحلي هنا . .

خالد: إذن فموضوعها شائك جداً . .

مجدي: جداً يا سيد خالد . . وما أظنها تنجو من العقاب الذي ربما لا

يكون شديداً . .

خالد: فيه السجن على الأقل .

مجدي: لمدة سنة على الأقل إذا توقفنا في المرافعة . .

خالد: ماذا تنصحنى يا سيادة المحامي؟

مجدي: أنصحك يا بني بالابتعاد عن طريق هذه الفتاة وأن تنتبه لدراستك

وآلا تلتخ مستقبلك أو تربطه بمزورة . . ثم . .

خالد: ثم ماذا؟

مجدي: ثم إن أهلك لن يقبلوا لك زوجة هذا ماضيها . . وأنت . .

خالد: بالطبع أنا لن أَرْضَى أن أتزوج بفتاة ذات ماضي قدر كهذا . .

مجدي: لقد دفعت أتعابي كمحام عنها وأنا أسامحك فيما تبقى لي من

أتعاب بشرط . .

خالد: ما هو الشرط؟ . .

مجدي: أن تبعد عن طريق هذه الفتاة وأن تكتفي من الغنيمة بالإياب فإني

أشفق عليك وقد أحببت فيك نبلك وسمو مداركك ومعارفك . .

خالد: شكراً وإني سأعمل بنصيحتك بشرط . .

مجدي: ما هو هذا الشرط؟

خالد: أن لا تبخل علي بأية مساعدة قد أطلبها منك مستقبلاً . .

مجدي: أعدك يا بني بأني سأكون لك أباً وأخذاً كبيراً ومكتبي وبيتي هو

مكتبك وبيتك ويمكنك زيارتي في أي وقت ومن دون سابق

موعد . .

خالد: شكراً . . وإني أعتر بهذه الأبوة وافخر بهذه الأخوة . . وأستاذك . .

مجدي: مع السلامة مع أطيب تمنيات التوفيق..

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت مدام انطوانيت تقول):

انطوانيت: والآن ماذا ترين؟..

ضحى: لا أدري يا مدام فأنت أبي وأمي وجهيني كما تريدن..

انطوانيت: أنا أرى أن الفرصة سانحة لإظهار مواهبك..

ضحى: ولكن..

انطوانيت: ولكن ماذا؟

ضحى: الست الكبيرة التي أعمل عندها سيدة طيبة وإنني أشفق عليها ولا أدري ماذا سيفعل الله بها إذا ما تركتها..

انطوانيت: مدام جوزفين ستتدبر ممرضة لها بدلاً منك..

ضحى: والسيد الناظر على أملاكها هل يعفيني من الشرط الجزائي في العقد؟

انطوانيت: مدام جوزفين تعهدت وتكفلت بذلك.. توكلي على الله..

ضحى: توكلت على الله..

الحلقة - ٢١ -

(يدق جرس الباب فتسرع انطوانيت لفتحه وعندما ترى أن الطارق هو من يدعي أنه ابن عم ضحى تقول برعب):

انطوانيت: مين.. أنت.. ابن عمها.. إنها ليست هنا..

فرهود: يا مدام كل من أسأل يقول لي إنها عندك..

انطوانيت: هي مين؟

فرهود: ليلي بنت خطار عمي..

انطوانيت: ليست لدينا واحدة بهذا الاسم يا مسيو. أنت غلطان..

فرهود: لقد وجدت إعلاناً معلقاً في النادي اللبناني وفيه ذكرت عنوانها عندك..

انطوانيت: هنا بنسيون يا مسيو والذين يأتون إليه من الجنسين كثيرون. ولكني لا أعرف فتاة بهذا الاسم بين اللواتي نزلن في هذا البنسيون.

فرهود: شكراً. سأذهب للنادي مرة ثانية لأتأكد من العنوان فلعلي غلطان.

انطوانيت: طيب وعنوان حضرتك أين؟

فرهود: أنا متنقل من بنسيون إلى فندق. هل عندك مكان لي في البنسيون؟

انطوانيت: مع الأسف يا مسيو البنسيون غرفة محجوزة لشهر..

فرهود: لشهر بكامله.

انطوانيت: أجل يا مسيو أجل. هذا بنسيون من الدرجة الأولى..

فرهود: حسناً شكراً..

انطوانيت: مع السلامة.

(ما يكاد يلفت ظهره حتى يعود ليقول قبل أن تقفل للمدام باب الشقة)..

فرهود: مدام. أرجو العفو..

انطوانيت: تكلم..

فرهود: ضحى التي تشتغل عند السيدة اليونانية كممرضة. أليست هي ليلي

التي قيل لي إنها تسكن عندك..

انطوانيت: يا خواجا. أنا قلت لك لا أعرف واحدة بهذا الاسم سواء ضحى أو ليلي..

فرهود: البقال الذي بجانب فيلا السيدة اليونانية هو الذي قال لي عن الممرضة ضحى التي تشتغل عندها ولما سألت خادم الفيلا قال إنه لا يعرف أحداً بهذا الاسم.

انطوانيت: الأسماء المتشابهة كثيرة..

فرهود: أنا حاتجنن. أنا لازم اطلعها من أرض. من سما..

انطوانيت: مع السلامة.

(موسيقى نسمع بعدها صوت ضحى تقول):

ضحى: ما العمل يا مدام؟

انطوانيت: لماذا تخشينه؟

ضحى: إنه مجرم..

انطوانيت: لماذا لا تبليغي البوليس عنه؟

ضحى: ماذا أقول للبوليس..؟

انطوانيت: صحيح.. ما هي التهمة التي ستلصقها به..

ضحى: يجب أن أغادر هذا البلد خوفاً من بطشه..

انطوانيت: لماذا؟

ضحى: سوف يلاحقني. سوف يطلب مني أن أتزوجه كما كان يفعل أيام

كنت في لبنان..

انطوانيت: يتزوجك بالعافية..

ضحى: لا. ولكن..

انطوانيت: ولكن ماذا؟

ضحى: سيضايقني ربما يعجزني يطلب فلوس وأنت تعرفين ما عندي..

انطوانيت: إذا بدر منه مثل ذلك كلمنا البوليس بشأنه..

ضحى: أمري لله والمشتكى إليه. يا إلهي إلى متى يستمر صراعي مع الأيام..

انطوانيت: على كل حال كوني شجاعة إذا ما اتفق أن قابلته..

ضحى: حسناً، متى ستذهبين معي إلى مدام جوزفين لاستلام العمل بالمشغل فالوقت الذي حددته لافتتاح المعرض قد اقترب..

انطوانيت: سأكلمها بالتليفون.. دقيقة..

(تدق جرس التليفون وتهاتف مدام جوزفين قائلة)..

هلو. مدام جوزفين موجودة. أنا انطوانيت قل لها. أنا على التليفون..

أهلاً مدام جوزفين. بونجور. متى تريدي أن تداوم ضحى على العمل بالمشغل؟. غداً هذا غير ممكن. ثم تدبرت موضوع الشرط الجزائي مع الناظر. حسناً. ما دام الأمر كذلك فستداوم ضحى من الغد إن شاء الله. ارفوار.

ضحى: غداً أداوم في المشغل. مدام جوزفين مستعجلة على إيه؟.

انطوانيت: ما دامت قد هيأت كل شيء لك وتدبرت أمر من يقوم بخدمة الست اليونانية فماذا يضيرك توكلي على الله..

ضحى: توكلت على الله..

انطوانيت: اذهبي وودعي الست الكبيرة وأحضري هدومك وعودي إلي
حالا.

ضحى: ارفوار..

انطوانيت: ارفوار..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت فتحي يقول):

فتحي: لا تسل عن مبلغ سروري بهذا القرار الحكيم الذي اتخذته يا
خالد..

خالد: هكذا شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى وأن يكون ذلك على يدي
المحامي البارع بل الساحر مجدي..

فتحي: الحمد لله يا خالد. الحمد لله..

خالد: لم أر في حياتي شخصية لها هذا التأثير الطاغي مثل شخصية
المحامي مجدي. فمنذ اللحظة التي أخذتني فيها إليه أحسست
بشعور غريب. شعور الانقياد والطاعة.. شعور الإعجاب والتقدير.

فتحي: هذا شعور كل من اتصل بهذا المحامي اللامع وتعرف به..

خالد: ثم إنني نسيت أيضاً أن أنوه..

فتحي: تنوه بماذا؟..

خالد: أنوه بفضلك علي يا فتحي. إنك لم تكن راضياً عما فعلت. وكم
نصحتني. وكم أغلظت لك ولكنني تحملت وصبرت حتى رأيت
ثمرة نصحك وإرشادك.

فتحي: قلت لك من البداية إن سروري لا يوصف.

خالد: أعرفت من كان السبب فيما جرى ليلي . .

فتحي: عدنا ليلي . . لقد طوينا هذه الصفحة ولا نريد أن ننشرها ثانية . .

خالد: صدقني لقد طويت تلك الصفحة ولكن . .

فتحي: ولكن ماذا؟ .

خالد: أريدك أن تعرف أن الله تعالى يمهل ولا يهمل . .

فتحي: هذه حقيقة نؤمن بها . .

خالد: ليلي تجنت على زميلة لها اسمها ضحى كانت تشتغل معها وكانت

مخلصة لها وتعمل على ستر جهل ليلي بالخياطة والتطريز فكان

جزاؤها من ليلي أن سعت لدى مدام جوزفين حتى فصلتها . .

فتحي: وبعد . .

خالد: وأصيبت ضحى بعقدة نفسية من جراء الصدمة هجرت فيها الخياطة

والتطريز مع أنها تحمل مؤهلاً عالياً جداً فيهما واشتغلت .

احزر . .

فتحي: ليست عندي بصيرة للحدس والتخمين . هات . قل .

خالد: اشتغلت ممرضة عند سيدة يونانية ثرية .

فتحي: حكاية غريبة . وبعد . .

خالد: وقد أدركت ضحى منذ بدأ الصراع بينها وبين ليلي أن ليلي لا تحمل

مؤهلاً فلما سألتها مدام جوزفين عن أسباب الصراع ذكرت لها

رأيها فطلبت منها أن تثبت ذلك فخبرت المعهد الذي ادعت ليلي

أنها تخرجت فيه .

فتحي: وجاء الجواب بأن ليلي تحمل دبلوماً مزوراً.

خالد: هذا ما جرى بالضبط وكان بالطبع بداية البلاء الذي نزل على ليلي..

فتحي: يجب أن تشكر الله يا خالد ومن ثم تشكر ضحى التي كشفت لك ليلي على حقيقتها.

خالد: ما في شك الحمد والشكر لله أولاً وآخر. ولو أنني في الحقيقة كنت أرى اتصالات مريبة بين ليلي وبين أشخاص من الأجانب ولكن كنت أحملها على محمل أنهم لا بد من أقاربها.

فتحي: وكيف عرفت أنهم أجانب.

خالد: كانوا يتكلمون بلغة يونانية..

فتحي: وليلي أتكلّم اليونانية؟

خالد: بلى وتكلمها وكأنها واحدة منهم..

فتحي: إذن فقد كنت مستعداً للابتعاد عنها..

خالد: كنت ولكن اتهامها جعلني أشفق عليها ثم عندما صحا عقلي رجعت إلى صوابي..

فتحي: الحمد لله الذي أعادك إلى جادة الصواب..

خالد: ولكن..

فتحي: ولكن ماذا؟

خالد: أراني أصبحت أفكر في ضحى هذه. إن فيها غموضاً يجب أن أكتشفه..

فتحي: يا سلام يا خالد أنت تفتكرني (لطح) أو (عبيط) حتى تستغفني..

خالد: استغفر الله .. استغفر الله ..

فتحي: وكلامك يا أخي . غموض في ضحى تريد أن تكتشفه كما هداك العلم بالشيء إلى الوقوع في حب ليلى حباً كاد يؤدي بك إلى الهاوية . عد وانتظم في دراستك فالسنة الدراسية على وشك الانتهاء ..

خالد: صدقت . ألف شكر .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت بيومي يقول):

بيومي: والله حاتوحشيننا يا ضحى . لقد تعودنا على حسن معاملتك وكرم أخلاقك وفي رايحة الست الكبيرة تلتقي زيك .

ضحى: شكراً يا بيومي أنا والله لا أنسى تعاونك معي فقد كنت لي نعم الزميل والأخ الكريم ..

بيومي: العفو يا فندم دا من كرم أخلاقك ربنا معك . وإن شاء الله الشغل الجديد كويس .

ضحى: بلى يا بيومي بلى ..

بيومي: فين يا ضحى ..

ضحى: في مشغل مدام جوزفين ..

بيومي: مدام جوزفين . الآن عرفت لماذا اتصلت بي مدام جوزفين عدة مرات وهي تسأل عنك ولكن .

ضحى: ولكن ماذا؟

بيومي: أنت كنت تركت العمل عندها فكيف رجعت إليها ..

ضحى : هي التي وسطت مدام انطوانيت من أجل أن أرجع واستلم المشغل
كمديرة له .

بيومي : مديرة للمشغل .

ضحى : نعم يا بيومي . .

بيومي : فرحتيني يا فندم ربنا يوفقك ويأخذ بيدك وتبقي صاحبة المشغل .

ضحى : شكراً يا بيومي . بس . ادع لي بالتوفيق فأنا خائفة من أولاد الحرام .

بيومي : ربنا يكفيك شرهم . على فكرة . يا فندم الراجل ابن عمك سأل عنك
تاني .

ضحى : تاني . .

بيومي : ايوا يا فندم . .

ضحى : متى ؟

بيومي : قبل قدومك بساعة تقريباً . وكنت ناوي أتخايق معه .

ضحى : ليه يا بيومي . .

بيومي : صار يزعق ويقول أنت عايز تخيها عني . أنت . أنت كذاب . .

ضحى : حقيقة أنه وقح . .

بيومي : وما أن سمعت هذه الكلمة حتى أمسكت بزمارة رقبتة . وقلت له
أنت الكذاب . وأنت عديم الحيا والذوق ثم قفلت الباب في
وشو . .

ضحى : يستاهل وبعدين . .

بيومي : راح في ستين داهية . يا ضحى . أنت لازم تبلغني البوليس عنه . .

ضحى: عايزه سبب للتبليخ وسوف أجده. المهم ربنا أراحك منه. إنه لن يأتيك بعد الخناقة.

بيومي: إنه جبان..

ضحى: جبان. لا. ولكنه مكار. خبيث. وداهية.

بيومي: ربنا يحملك منه ويقيك من شروره.

ضحى: طيب يا بيومي. أنا ماشية. أنت عارف عنواني ولازم تزورني..

بيومي: وأنت كمان.

ضحى: إن الست الطيبة لن أنسى أفضالها وسأزورها وأزور الإنسان الطيب اللي هو أنت يا بيومي.

بيومي: ربنا يسعدك ويكون معك. مع السلامة. ألف سلامة.

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت جرس التليفون يدق فيرد عليه بيومي قائلاً):

بيومي: هلو. مين؟

انطوانيت: أنا مدام انطوانيت.

بيومي: نهارك سعيد يا مدام.

انطوانيت: نهارك سعيد يا بيومي..

بيومي: أي خدمة يا مدام..

انطوانيت: ضحى عندك.

بيومي: لا. قبل قليل غادرت وهي في طريقها إليك..

انطوانيت: ومام جوزفين أرسلت الممرضة التي ستكون بديلاً لضحى.

بيومي: لا..

انطوانيت: غريبة والست الكبيرة لا أحد عندها ليعتني بها..

انطوانيت: البركة فيك ولكن مدام جوزفين قالت إنها سترسل الممرضة البديلة حالاً.

بيومي: يمكن تأتي مع الناظر.

انطوانيت: أهذه هي العادة؟

بيومي: نعم يا مدام..

انطوانيت: خبرني يا بيومي عندما تأتي الممرضة الجديدة؟

بيومي: حاضر مع السلامة.

الحلقة - ٢٢ -

(يدق الجرس في شقة خالد فيفتح الباب وإذا هو أمام شخص غريب هو فرهود الذي يقول له):

فرهود: حضرتك الأستاذ خالد..

خالد: نعم و حضرتك تبقى مين؟

فرهود: أنا..

(ويمسك ضابط البوليس بفرهود وهو يقول):

الضابط: وأنا ضابط البوليس..

(يرتبك فرهود فيقول خالد):

خالد: مرحباً حضرة الضابط. تفضل.

الضابط: سأدخل ولكني أريد أن أعرفهن هذا الذي كان يدق على بابك..

فرهود: أنا غريب وقد جئت أفتش عن شقة خالية..

الضابط: أين هويتك؟ جواز سفرك؟

فرهود: تفضل يا حضرة الضابط..

خالد: تفضل يا حضرة الضابط أنت والرجل الغريب. وهنا يمكنك استكمال

أسئلتك مع هذا الرجل..

الضابط: شكراً. انتهيت من مراجعة جواز سفره.. هل لديك شقة خالية يا

سيد خالد..

خالد: آسف أنا مستأجر ولست بمالك..

الضابط: مع السلامة يا سيد فرهود. إن شاء الله تجد لك شقة خالية.

فرهود: شكراً.. شكراً..

(ويسرع فرهود وهو لا يلوي على شيء ويدخل الضابط وهو يقول):

الضابط: معي يا سيد خالد أمر من النيابة بتفتيش شقتك. هل تسمح؟

خالد: تفضل.

الضابط: تسمح أدعو بعض الجنود الذين كانوا برفقتي ليساعدوني في

التفتيش..

خالد: بكل سرور..

(يقوم الضابط بالتفتيش ثم يقول):

الضابط: انتهينا. اوباشي صلاح. شكراً. انتظرنى بأسفل العمارة.

خالد: تشرب حاجة يا حضرة الضابط.

الضابط: شكراً ولا حاجة. عندي كم سؤال أريدك أن أسألك.

خالد: تفضل..

الضابط: منذ متى تعرفت بليلي..

خالد: منذ ثلاثة شهور..

الضابط: هل كنت تزور ليلي في شقتها.

خالد: نعم كنت أزورها بحضور قريبتها وزوجها.

الضابط: أكان يزورها أحد غيرك.

خالد: لا أعرف لأن زيارتي كانت بمواعيد.

الضابط: هل كنت تفكر في الزواج من ليلي؟

خالد: أجل وكان هذا هو السبب الحقيقي لزياراتي لأنني كنت أريد أن أعرف على شريكة حياتي قبل أن ارتبط بها.

الضابط: كيف وجدتها.

خالد: لم أجد في سلوكها ما يشينها.

الضابط: والتزوير والتزييف أليس مما يشينها.

خالد: التزوير والتزييف لا دخل لهما بأخلاقها أو سلوكها الشخصي.

الضابط: هل ما تزال مصمماً على الزواج منها بعد الاتهام الذي وجه إليه.

خالد: لقد عدلت عن الزواج لأنني ما أزال طالباً ثم إنني لا أدري ما هي نتيجة الحكم عليها.

الضابط: هل هذه هي الأسباب.

خالد: أجل. ثم إن الزواج قسمة ونصيب يا سيادة الضابط.

الضابط: هل عندك أقوال أخرى؟

خالد: لا. هل عندك يا سيادة الضابط أسئلة أخرى؟

الضابط: لا. شكراً..

(يدق جرس الشقة فيقول خالد).

خالد: هل تسمح يا حضرة الضابط بأن أرد على الجرس..

الضابط: تفضل..

(يفتح الباب وإذا الطارق فتحي فيقول له خالد).

خالد: أهلاً وسهلاً يا فتحي..

(وعندما يرى فتحي الضابط يرتبك. ولكن خالد يزيل عنه ارتبائه حين يقدمه للضابط قائلاً).

صديقي فتحي وزميلي في الجامعة..

الضابط: أهلاً سيد فتحي.

فتحي: أهلاً بك يا سيادة الضابط..

خالد: والآن وقد انتهيت من تحقيقاتك. هل تسمح بأن نقدم لك شيئاً ساخنًا أو بارداً؟

الضابط: شكراً. عندي ارتباطات وتحقيقات في عدة أماكن.

خالد: كما تريد. مع السلامة.

(نسمع صوت جوزفين تقول):

جوزفين: أنا سعيدة بعودتك يا ضحى وأمل أن تنسى الماضي وأن تفتح صفحة جديدة من التعاون والعمل المثمر..

ضحى: ثقي يا مدام إنني تناسيت الماضي وأنا جد آسفة وحزينة لما حدث لليلى..

جوزفين: كلنا آسفون لما جرى لليلى ولكن ذلك كان من صنع يدها وعليها أن تتجرع الكأس حتى الثمالة.

ضحى: المحامي الذي وكلته من أبرع المحامين ولعله يستطيع تبرئتها أو تخفيف عقوبتها على الأقل.

جوزفين: ربنا هو العليم بذنبها من براءتها وهو القادر على إنقاذها مما هي فيه. المهم خلينا نفكر في تخطيط جديد للمعرض غير التخطيط السابق.

ضحى: اتركي لي هذا الأمر فبعد غد إن شاء الله سأوافيك بمشروع مخطط للمعرض أرجو أن يحوز على رضاك..

جوزفين: كلام سليم يا ضحى وأنا بانتظار المشروع..

ضحى: ولكن..

جوزفين: ولكن ماذا؟

ضحى: أن تطلقي لي الحرية فوق افتتاح المعرض قد اقترب ونحن لم نفعل شيئاً مما يجب علينا أن نفعله..

جوزفين: البركة فيك يا ضحى تعوضين ما فات وأنا أمنحك الحرية الطلقة في اتخاذ ما تريه من خطوات وإجراءات لإنجاح المعرض.

ضحى: المسألة الإعلامية وهي في رأي أهم جانب في الأمر هل كان ثمة ترتيب بشأنها.

جوزفين: كانت ليلى قد اتفقت مع آنسة اسمها عفاف تحمل مؤهلاً في الصحافة على القيام بالناحية الإعلامية..

ضحى: وما هي الخطوات التي اتخذتها أو قامت بها الآنسة عفاف حتى الآن؟

جوزفين: قامت ببعض الإعلانات في الجرائد والمجلات وبتوزيع بعض النشرات. ولكن..

ضحى: ولكن ماذا يا مدام..

جوزفين: هل ترغبين في استمرار التعاون بينك وبين هذه الصحفية؟

ضحى: أريد أن أقابلها بادية ذي بدء وعلى ضوء المقابلة أعرض لك رأي.

جوزفين: سأرتب هذه المقابلة.

ضحى: أرجو أن تكون في أسرع وقت ممكن فالناحية الإعلامية أهم عنصر في إنجاح المعرض.

جوزفين: سأفعل.

ضحى: شكراً..

جوزفين: هل من مواضيع أخرى تريدين تدارسها معي؟

ضحى: مسألة الموظفين اللائى سيشتكن معي في التحضير والإدارة. ولا أدري هل لديك أسماء بالذات - ترغبين في الاستفادة منهن.

جوزفين: لا يا ضحى.. أريدك أنت تنتقيهن بمعرفتك فأنت ستكونين
المسؤولة تجاهي ولا أحد غيرك.

ضحى: شكراً وأرجو أن أكون أهلاً لحمل هذه المسؤولية.

جوزفين: أورفوار.

ضحى: اورفوار مدام.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة بعدها صوت فرهود يقول):

فرهود: أنا اليوم حظي من السما يا دنقل..

دنقل: كيف يا فرهود.

فرهود: وبينما أنا أدق باب شقة خالد ويفتح هذا الباب ويسألني من أنت
فقلت له وإذا بضابط البوليس يمسك بكتفي ويقول وأنا ضابط
البوليس.

دنقل: ياه. ياه. وكيف أفلت من قبضة البوليس.

فرهود: سألني ماذا أفعل هنا؟

دنقل: هل قلت له إنك تفتش على ابنة عمك؟

فرهود: لا. يا دنقل بل قلت له إنني غريب وأفتش عن شقة لسكني.

دنقل: هائل. هائل.

فرهود: فطلب مني إبراز بطاقة الهوية أو جواز السفر. فأبرزت جواز السفر
فقلبه ثم سمح لي بالانصراف فانصرفت وأنا أطوي سلالمة العمارة
كالطير..

دنقل: حقيقة حظك من السما يا فرهود. بس دير بالك يا حدق. ما كل مرة تسلم الجرة.

فرهود: أول ما أتعرف على ابنة عمي سأقنعها بالزواج بي ومن ثم نذهب ونعيش في أي بلد أوروبي.

دنقل: وابنة عمك ألم تقف لها على أثر.

فرهود: أنا محتار يا دنقل أينما ذهبت وسألت عنها قيل لي إنهم لا يعرفونها.

دنقل: كيف. أليس عندك عنوانها هنا.

فرهود: بلى. لقد دخلت هنا باسم مستعار..

دنقل: ما هو؟

فرهود: ضحى.

دنقل: واسمها الحقيقي.

فرهود: ليلي ولكن..

دنقل: ولكن ماذا؟

فرهود: توجد آنسة بأوصاف ضحى اسمها ليلي.

دنقل: ربما تكون ضحى قد عادت إلى اسمها الحقيقي.

فرهود: وجواز السفر الذي تحمله مذكور فيها اسمها (ضحى)..

دنقل: هل فتشت عليها تحت اسم ضحى..

فرهود: بلى. بلى. ذهبت إلى البنسيون الذي تسكن به فأنكرت صاحبه وجودها.

دنقل: شيء غريب عجيب.

فرهود: وذهبت إلى دار سيدة يونانية قيل لي إن ضحى تشتغل فيه فسألت فأغلظ لي بواب الفيلا القول وكدنا نتخانق.

دنقل: هل عندك صورتها.

فرهود: لا.

دنقل: إذن قليل تفتيشك طويل. وطويل جداً.

فرهود: ألا تستطيع مساعدتي يا دنقل. إنك من أهل البلد وأهل البلد أدري بشعابها.

دنقل: التفتيش لوجه الله..

فرهود: عندي لك مكافأة سخية..

دنقل: كم؟

فرهود: عشرين أهياف.

دنقل: اتفقنا.

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت فتحي يقول):

فتحي: عارف البنت ضحى يا خالد..

خالد: ماذا جرى لها؟

فتحي: حلت محل ليلي في إدارة مشغل مدام جوزفين.

خالد: ماذا تقول؟

فتحي: هذه هي الحقيقة..

خالد: ولكن كيف حدث هذا؟

فتحي: لا أدري..

خالد: طيب كيف عرفت بتعيينها مديرة لمشغل مدام جوزفين..

فتحي: من أختي عفاف.

خالد: أختك عفاف..

فتحي: أجل يا خالد أجل..

خالد: ولكن كيف عرفت أختك..

فتحي: (يضحك فتحي وهو يقول) أختي بقيت المسؤولة عن الناحية

الإعلامية بعد تعيين ضحى مديرة..

خالد: غريب وعجيب..

فتحي: ما وجه الغرابة يا خالد..

خالد: أن تبقى ضحى أختك في مكانها..

فتحي: إنها فتاة مثقفة والمثقفات يقدرن غيرهن من المثقفات..

خالد: حقيقة أنها فتاة واسعة المدارك لا تتحيز إلا لما يعود بالخير للمشغل

الذي تديره.

فتحي: يا سلام على تحليلك الرائع يا خالد. إن ضحى يهتمها رفع مستوى

المشغل ونجاح معرضه المزمع فتحه قريباً وهي تستعين في سبيل

ذلك بالكفايات لا يهتمها مع من كان يشتغل أو يعمل المهم كفايته

للعمل - المنوط به.

خالد: وأختك يا فتحي يشهد الله وليس هذا مجاملة لك أنها ملمة بعملها
مخلصة له.

فتحي: شكراً يا خالد شكراً.

خالد: وما رأي أختك في ضحى؟

فتحي: إنها معجبة بها إلى درجة المغالاة في بعض الأحيان..

خالد: لولا أنني أعرف أختك لقلت إنها تنافق..

فتحي: هذا هو الواقع..

خالد: كيف يا فتحي.

فتحي: حضرت اجتماعين لضحى مع أختي عفاف وخرجت أنا الآخر معجباً
جداً. علم ومعرفة. وكمال وأخلاق..

خالد: شوقتني لمعرفتها يا فتحي..

فتحي: قد تجمعك الصدفة بها في يوم من الأيام..

الحلقة - ٢٣ -

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت دنقل يقول):

دنقل: تعال يا فرهود تعال بسرعة..

فرهود: ما وراءك يا دنقل.

دنقل: وجدتها. وجدتها..

فرهود: من هي التي وجدتها؟

دنقل: بنت عمك يا حلو..

فرهود: بنت عمي ..

دنقل: ايوا بنت عمك بشحمها ولحمها ..

فرهود: في أي مكان ..

دنقل: (يضحك بسخرية): العشرين أهيف وأنا أقول لك أين هي؟

فرهود: بشرفي سأدفع لك ..

دنقل: (ساخراً) شرفك القديم ولأً الجديد ..

فرهود: ألا تصدقني؟

دنقل: لا أصدقك حتى أرى العشرين أهيف في يدي ..

فرهود: اتفضل هذه عشرون جنيه ..

دنقل: استنى لَمَّا أعدهم ..

فرهود: عديتهم بالضبط والربط ..

دنقل: تمام يا فندم .. تمام .. يا لله بينا ..

فرهود: إلى أين؟

دنقل: إلى ابنة عمك ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عفاف الصحفية تقول):

عفاف: لقد اتصلت بدور السينما الهامة وأعطيتهم حسب توصيتك إعلاناً عن

المعرض ..

ضحى: والإذاعة والتلفزيون أهم يا مدموزيل عفاف ..

عفاف: غداً إن شاء الله سأذهب إلى قسم الإعلانات في الإذاعة والتلفزيون لهذه الغاية .

ضحى: ما رأيك لو أعلننا عن جوائز لمن يزورون المعرض ..

عفاف: كيف يا مدموزيل ضحى؟

ضحى: نسمي جوائز ونعلن أن بطاقات الدخول للمعرض مرقمة والمرجو من الزائرين الاحتفاظ بهذه البطاقات التي تشتمل على الأرقام من بينها الأرقام الاربعة ..

عفاف: فكرة هائلة يا مدموزيل ..

ضحى: سأخذ موافقة مدام جوزفين عليها ..

عفاف: عسى أن تسرعني فيها فإنها في رأيي مدهشة رائعة لاجتذاب الزائرين ..

ضحى: سأعمل كل جهدي يا عفاف .. على كل حال فكري أنت أيضاً في نموذج لبطاقة الدخول ..

عفاف: في الحقيقة أنا عندي نماذج عديدة وغداً سأريك هذه النماذج ..

ضحى: لا تنسي ترقيم هذه البطاقات حتى يجري السحب عليها ..

عفاف: حسناً .. سأفعل ..

ضحى: إلى الملتقى غداً إن شاء الله .. معك سيارة يا عفاف؟

عفاف: لا ولكنني بانتظار أخي فتحي يأتي ليصحبني للدار .. وأراه تأخر يظهر أنه انشغل مع خالد ..

ضحى: من خالد؟

عفاف: صديق فتحي وهما زملاء في الجامعة ولا يفترقان عن بعض إلا في وقت النوم..

ضحى: أذكر أنني رأيت خالد ولكن أين.. ذاكرتي ضعيفة.. أصبحت يا عفاف..

عفاف: الذاكرة لا تعي من الأشياء إلا ما تحب..

ضحى: أنا لا أوافقك على هذا الرأي فالذاكرة تنطبع فيها الأشياء ذات الأثر والأهمية..

عفاف: ولعلّ رؤيتك لخالد لم تترك أثراً أو لم تكن ذات أهمية..

ضحى: بالعكس.. الآن تذكرت أين رأيته..

عفاف: أين رأيت خالد؟

ضحى: أثناء التحقيق في حادث ليلي.. وقد سألني سؤالاً لم أشأ الجواب عليه..

عفاف: لعله كان سؤالاً سخيفاً..

ضحى: لا.. ولكنه سمح لنفسه بالسؤال من غير استئذان ولذلك استنكفت عن إجابته..

(نسمع بوق سيارة هي سيارة فتحي فتقول عفاف):

عفاف: السيارة فتحي فيها..

ضحى: تفضلي..

عفاف: وأنت باقية؟

ضحى: لا.. سألحق بك..

عفاف: تصبحين على خير..

ضحى: وأنت من أهله..

(موسيقى تصحب نزول عفاف التي ما أن تر فتحي حتى تقول):

عفاف: تأخرت يا فتحي فأين كنت؟

فتحي: قل لها يا خالد.. أين كنا؟

خالد: كنا نستمع إلى محاضرة الدكتور الأستاذ منصور عن النظريات الاقتصادية المعاصرة.. ثم اشترينا تذاكر لحضور حفل البازار الخيري الذي تقيمه جمعية «المرأة الفاضلة»..

فتحي: فهت أين كنا؟

عفاف: بلى.. ولكني أثقلت على مدموزيل ضحى فقد حبستها في مكتبها أكثر من اللزوم..

(ويرى فتحي ضحى وهي تهتم بركوب سيارتها فيقول):

فتحي: صحيح يا مدموزيل ضحى ما تقوله أختي عفاف؟

ضحى: ماذا قلت له يا عفاف؟

عفاف: قلت له تأخرت جعلني أثقل عليك..

ضحى: لا تصدقها يا فتحي فقد أسعدتني بوجودها..

عفاف: شكراً ذلك من كمالك ولطفك وإنسانيتك.. ما رأيك يا مدموزيل ضحى لو أسعدتينا بذهابك معنا لحضور حفل البازار الخيري الذي تقيمه جمعية «المرأة الفاضلة»..

ضحى: أنت ذاهبة إليه؟

عفاف: نعم ..

ضحى: يا لها فرصة طيبة ..

عفاف: ما رأيك نصرف سيارة مدام جوزفين ونذهب معاً في سيارتي ..

ضحى: وهو كذلك .. شكراً ..

(نسمع صوت المحرك وبعده نسمع صوت فتحي يقول):

فتحي: أنت عارف السكة يا سواق ..

عفاف: إيه الكلام دا يا فتحي ..

خالد: دعيه إنه يمزح يا عفاف ..

عفاف: السواق الذي يمزح معه فتحي هو خالد صديق فتحي وزميله
بالجامعة .

ضحى: أستاذ خالد ..

خالد: نعم يا مدموزيل ضحى ..

ضحى: أنا آسفة على إجابتي القاسية لك أمام المحامي السيد مجدي ..

خالد: شكراً وأنا أعتذر أن سؤالي كان في غير محله ..

فتحي: لازم نغرمك على سؤالك البايخ يا خالد ..

ضحى: أتريد غرامة أكثر من السواعة .

خالد: هذا شرف لي يا مدموزيل ..

ضحى: مرسي يا فندم ..

فتحي: لقد ترفقت يا مدموزيل في الحكم عليه وأنا أطلب تشديد العقوبة ..

خالد: أنا بأمركم ..

فتحي: حكمت المحكمة على المدعو خالد العامري بحفلة غداء في بحيرة
الغيوم وتحفظ المحكمة بحق تعيين مبدأ تنفيذ العقوبة ..

(يضحكون وتقول ضحى):

ضحى: حفلة الغداء عليّ أنا بعد يوم افتتاح المعرض ..

خالد: شكراً .. ألا تشرفيني بهذه الحفلة يا أنسة وحفلتك نحفظ بحقنا فيها
إلى ما بعد افتتاح المعرض أو لأي وقت تختارينه ..

فتحي: موافقون ..

عفاف: هل أنت صاحب الحق يا فتحي حتى توافق ..

ضحى: كلمتك ما تزال على الأرض يا فتحي .. موافقون .. (يضحكون) ..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت دنقل يقول):

دنقل: ما دامت ليلى التي رأيتها في السجن هي ليست ليلى بنت عمك . هيا
بنا إلى المنزل الذي تشتغل فيه ضحى ..

فرهود: هيا بنا ..

(نسمع صوت محرك السيارة يعقبه صوت دنقل وهو يقول):

دنقل: لعلّ ضحى هذه اسم على اسم كما كان ليلى اسم لليلى غير ابنة
عمك ..

فرهود: أنا من رأيك يا دنقل لكن ..

دنقل: لكن ماذا؟

فرهود: قال بلى .. ولكن ليطمئن قلبي ..

دنقل: ياه.. أنت تحب ابنة عمك حباً جنونياً. وإذا كانت بنفس حلاوة ليلى
التي رأيناها في السجن فأنت معذور لو رحت على السرايا
الصفراء..

فرهود: السرايا الصفراء يعني مستشفى المجانين..

دنقل: ايوا عقبال ما تكون من نزلائه..

فرهود: ولم هذه الدعوات الصالحات يا دنقل إن شاء الله صحبة أو جمعاً
زي ما يقولوا هنا..

دنقل: هل وصلنا..

فرهود: وصلنا بعدما صرنا خالصين.. هذه هي الفيلا..

(تقف السيارة وينزلان ويسيران صوب الباب ثم يدق الجرس فيفتح بيومي
الباب وما أن ير فرهود حتى يقول):

بيومي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. خير إن شاء الله يا حضرة..

فرهود: أنت عارف لأنك رأيت وجهي قبل اليوم..

بيومي: وزمارة رقبتك أيضاً..

دنقل: أتكلم يا حضرة من دون تريقة..

بيومي: وأنت ما دخلك في الموضوع يا حضرة.. أنت محاميه..

دنقل: لا.. أنا رفيقه..

بيومي: تشرفنا.. وعازي إيه يا رفيقه..

فرهود: نريد أن نعرف أين ضحى؟

بيومي: قلت لك يا أستاذ في المرة الماضية أن ضحى غير موجودة عندنا..

فرهود: لعلها عادت بعدما خرجت.. لأن البقال الذي بجواركم يؤكد
اشتغالها في هذه الفيلا..

بيومي: مع الأسف يا أستاذ ليس لدينا من يشتغل بهذا الاسم..

فرهود: شكراً..

بيومي: أرجوك يا حضرة تخفف من مشاويرك بعدما عرفت وعسى أنك
اقتنعت..

فرهود: ألا تدلني أين أجدها..

بيومي: يا أخي أنا لا أعرف واحدة بهذا الاسم حتى أدلك عليها..

فرهود: يعني البقال كذاب..

بيومي: أسأله.. مع السلامة..

فرهود: أنا يا دنقل شايف أنني سأحجز غرفة في السرايا الصفراء..

دنقل: لازم أحسن غرفة لأنك من الوزن الثقيل..

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت خطار يقول):

خطار: شيخ عامر.. شيخ عامر..

عامر: ما بك يا خطار..

خطار: تعال واجلس..

عامر: ما وراءك..

خطار: سأقص عليك هذه الرؤيا..

عامر: قل إن شاء الله رؤيا خير..

خطار: رأيت فيما يرى أني واقف أمام فيلا جميلة وقد أخذ مني الجوع
والعطش مأخذه وكأني قادم من مكان بعيد مشياً على الأقدام وقد
نقد آخر قرش في جيبى ..

عامر: نعم وبعد ..

خطار: فقلت في نفسي أطرق باب هذه الفيلا لعلّ من فيها يتحسنون علي
بشيء يسد جوعي وعطشي .. فطرقت الباب .. وفتح الخادم
وسألني فشكوت إليه حاجتي وإذا ..

عامر: وإذا ماذا؟

خطار: وإذا بي أسمع صوتاً كأنه صوت ابنتي ليلي .. فما تماكنت شعوري
فدفعت بالخادم وانطلقت وراء الصوت والخادم يصرخ خلفي:
لص .. لص .. أمسكوه ..

عامر: يا له من حلم .. وماذا بعد؟

خطار: ووصلت إلى مصدر الصوت وإذا أنا أمام ابنتي ليلي . فانهلت عليها
لثماً وتقبيلاً وانخرطنا معاً في بكاء ونحيب ثم صحت ..

عامر: خيراً إن شاء الله .. إنه بشرى بقرب لقاءك ليلي ..

خطار: بشرك الله بالخير .. بشرك الله بالخير .. هل من جديد عن ليلي من
خالد؟

عامر: خالد كتب لي أنه وجد فتاةً بهذا ولكن اتضح أنها ليست هي ..

خطار: لقد بدأ اليأس يتسرب إلى نفسي يا شيخ عامر ..

عامر: لا تيأس وتوكل على الله ولا شك أنه سيكشف عنك هذه الغمة ..

خطار: ولكن أصبحت شيخاً فانياً قدم في الأرض وأخرى في القبر..
أخشى أن أموت.. وأنا لم أر ليلي..

عامر: ما قدره الله سبحانه وتعالى سيكون فسلم أمرك إليه..

خطار: سلمت أمري لله. سلمت أمري لله..

عامر: هيا يا خطار تهباً للسفر معنا..

خطار: إلى أين؟

عامر: إلى منازل الشيخ فرحان.. فنحن مدعوون لحضور أعراس أولاده
الخمسة.. وستشهد أعراس البادية كما شهدت أعراس المدن..

خطار: شكراً وأنها فرصة للنسيان أيضاً..

عامر: بلى.. بلى.. هيا بنا..

خطار: هيا بنا..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت بيومي وهو يتكلم
بالحاتف ويقول):

بيومي: هلا.. مين.. مدام انطوانيت.. ست ليلي موجودة.. قول لي لها من
فضلك بيومي..

ضحى: عم بيومي نهارك سعيد..

بيومي: نهارك فل وياسمين وورد.. ازي الحال..

ضحى: بخير والله الحمد.. أنت أزيك..

بيومي: بخير..

ضحى: والست الكبيرة إن شاء الله مبسوطة من الممرضة الجديدة..

بيومي: يعني ولكن لن تجد من يملأ فراغك يا مدموزيل .. الست الكبيرة هي التي تقول ذلك وقد كلمت السيد الناظر عنك ..

ضحى: جزاها الله عن كل خير .. هل سأل عني أحد؟

بيومي: نعم ومن أجل ذلك أنا طلبتك بالتليفون ..

ضحى: مين يا عم بيومي ..

بيومي: ابن عمك العزيز بسلامته ..

ضحى: يا إلهي .. ألم يكف عن السؤال؟

بيومي: لقد حضر ومعه شخص آخر أخافني منظره ..

ضحى: وماذا قلت له؟

بيومي: كالعادة لا أعرف ورجوته ألا يريني وجهه بعد اليوم ..

ضحى: كثر خيرك ربنا يكفيني شره .. شكراً على سؤالك يا عم بيومي .
تحياتي واحترامي للست الكبيرة ..

بيومي: لا شكر على واجب .. سلام عليكم ..

ضحى: مع السلامة ..

الحلقة - ٢٤ -

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت جرس شقة فتحي يدق

يفتح الباب وهو يقول):

فتحي: يا حضرة عايز مين ..

فرهود: أريد أن أسألك يا أستاذ ..

فتحي: هل معك أمر من البوليس أو النيابة ..

فرهود: لا ..

فتحي: يفتح الله .. مع السلامة ..

فرهود: يا أستاذ .. لا تغلق الباب .. أنا ..

فتحي: أنت مين قول .. انطق ..

(ويصل ضابط البوليس وهو يقول):

الضابط: حاينطق ويقول هو مين في مركز البوليس ..

فرهود: ماذا فعلت أنا يا حضرة الضابط؟

الضابط: تفضل قدامي .. عسكري .. حط الكلبشة بيديه ..

(ويسير فرهود أمام البوليس وفتحي يقول):

فتحي: مع السلامة يا أنت ..

(يخلق الباب وهو يقول) مع السلامة يا إنت

خالد: تكلم مين يا فتحي؟

فتحي: رأيت وجه الغرابة؟

خالد: حقيقة إنه حادث غريب ..

فتحي: الحمد لله ربنا سلمنا منه يظهر أنه مجرم خطير وكان البوليس يتعقبه .

خالد: صدقت . ستقرأ أخباره في جرائد الغد . المهم ..

فتحي: المهم ماذا؟

خالد: المذاكرة يا فتحي . امتحانات السنة النهائية على الأبواب ..

فتحي: لعلني أنا السبب .

فتحي: وأنا لماذا تحرمني من هذا الشرف..

خالد: شرف ايه..

فتحي: شرف لقب المصيدة.

خالد:

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مدام انطوانيت تقول):

انطوانيت: ضحى. مدموزيل ضحى..

ضحى: نعم يا مدام..

انطوانيت: الفطار جاهز..

ضحى: أنا آتية حالاً..

انطوانيت: عجلي وحياتك أنا جوعانة موت..

(موسيقى. تصاحب دخول ضحى وهي تقول):

ضحى: بردون يا مدام.. أتأخرت عليك..

انطوانيت: ما كنت أريد أن أدعوك للفطار..

ضحى: لماذا؟

انطوانيت: لأنك لم تنم البارحة بعد عودتك من حفل البازار الخيري..

ضحى: كيف عرفت يا مدام..

انطوانيت: كان نور غرفتك مضاء طوال الليل. وكم من مرة أردت أن أقرع

بابك لأطمئن عليك ولكنني كنت استحي فأعود إلى فراشي..

ضحى: آسف لتسببي في إزعاجك .

انطوانيت: قولي لي إذا كنت تشكين من شيء . .

ضحى: لا ولكني كنت أفكر في المعرض والتحضيرات اللازمة له . .

انطوانيت: ولكن هذا إرهاق يعود بالضرر على صحتك . .

ضحى: حضور حفلة البازار كان السبب يا مدام . .

انطوانيت: كيف؟

ضحى: الوقت الذي قضيته في الحفل كان من الممكن أن أقضيه في التحضير للمعرض . .

انطوانيت: إنه استنزاف لصحتك كان يجب أن تتجنبه ولا سيما والمعرض يتطلب منك الاحتفاظ برصيد كبير من صحتك لمواجهة أيام افتتاحه . ومع ذلك .

ضحى: ومع ذلك ماذا يا مدام؟

انطوانيت: التحضير للمعرض لا يحتاج إلى سهر حتى الصباح . قولي لي . هل هنالك شيء آخر يشغلك . .

ضحى: إنني يا مدام في دوامة من الصراع . التفكير في والدي . وعملي . وثالثة الأثافي . .

انطوانيت: وثالثة الأثافي تبقى إيه يا ضحى . .

ضحى: بداية عاصفة عاتية . .

انطوانيت: إنك تتكلمين بالأحاجي والألغاز . .

ضحى: إنها عاصفة يا مدام تقتلع ما أمامها . .

انطوانيت: كفانا الله شر العواصف العاتية. افصحني يا بنتي أي عاصفة هذه التي تتحدثين عنها.

ضحى: إنها عاصفة حب (تبكي)..

انطوانيت: وتبكين من هذه العاصفة..

ضحى: نعم يا أماء.. لقد كتب علي الصراع مع الأيام. مع العواصف، مع الآلام. ولا أدري ما هو مصيري في هذه الدوامة. ترى كتب علي الشقاء.

انطوانيت: هوني عليك يا ضحى فمواجهة تحديات الأيام تحتاج إلى الحكمة والأناة والصبر..

ضحى: وهل أبقت لي الأيام ما أتقي به أو أواجه به هذه التحديات..

انطوانيت: يا بنيتي.. إنني أرى إطلالة فجر باسم قد بدأت تباشيره في حياتك الحافلة بالصراع والآلام.

ضحى: قولني لي أين هو هذا الفجر باسم. بملاحقة ابن عمي لي وما أسمع من تهديدات وتوعدات منه ومن أعوانه، أهي العاصفة التي أخذت تدمر حياتي..

انطوانيت: ابن عمك بلاغ للبوليس يريحنا من متاعبه وملاحقاته. وقد سمعت بعض هؤلاء نزلاء البنسيون عندي يتحدثون البارحة أن البوليس قبض على مجرم خطير من أفراد العصابة الدولية.

ضحى: العصابة الدولية التي ليلي عدوة فيها..

انطوانيت: بلى وقد قالوا عن هذا المجرم أنه من أصل عربي. ويقىني أنه ابن عمك.

ضحى: يا ما أنت كريم يا رب .

انطوانيت: أما العاصفة التي تخشينها أنا أرى أنها هي بداية الفجر باسم . .

ضحى: متى كانت العاصفة بداية لشيء يا أماه؟

انطوانيت: إن هذه العاصفة إن دلت فإنما تدل على أن قلبك بدأ ينفض عنه غبار الأحزان والآلام ويتطلع إلى هزات من نوع جديد .

ضحى: ولكنها هزة أخاف أن تطيح بكياني . .

انطوانيت: إنك تهولين الأمر يا ضحى لأنك تنظرين إلى الحياة دائماً بمنظار أسود . .

ضحى: وهل كانت حياتي إلا سواداً في سواد في سواد . .

انطوانيت: كلام جميل يا ضحى . . إن العاصفة التي تخشينها قد جاءت لتمسح السواد وتفتح صفحة بيضاء تزخم بأعذب الآمال والأحلام .

ضحى: إذن فأنت من تجاربك يا أماه ترين أن عهد الأتراح والآلام قد ولى إلى غير رجعة . .

انطوانيت: بلى يا بنتي . .

(موسيقى نسمع بعدها صوت ضحى تقول):

ضحى: دعيني أقبلك يا أماه فقد مسحت بيديك الحنونتين شكوكي ومخاوفي وغمرت نفسي بأفراح من الضياء والسعادة والابتسام .

انطوانيت: ولكن . .

ضحى: ولكن ماذا؟

انطوانيت: من هو مثير هذه العاصفة؟

ضحى: أأسميه لك يا مدام. أم تعطيني الفرصة لأتعرف إليه أكثر فقد تتغير نظرتي له.

انطوانيت: هذا من شؤونك وأنت التي تقدر الوقت الذي تبوحين فيه باسمه أو تطوينه إلى الأبد.

ضحى: شكراً يا أماه شكراً.. يا أيتها الشعلة التي سخرها الله تعالى لتضيء لي طريق الظلمات والشقاء.

انطوانيت: لا تشكريني يا ضحى فقد قلت لك أكثر من مرة أنني فقدت ابنتي (روزا) وقد عوضني الله بك. فالحمد لله والشكر لله.

ضحى: وأنت والله يا مدام أعز من أُمِّي التي أفنقتها وأبي الذي لا أدري ما هو مصيره. على فكرة. يا ماما..

انطوانيت: ماذا يا ضحى.

ضحى: نسيت أن أقول لك أنني رفعت الإعلان الذي وضعته في النادي اللبناني عن والدي بعد ظهور ابن عمي في الميدان.

انطوانيت: حسناً فعلت..

ضحى: ثم أرجوك..

انطوانيت: ترجوني..

ضحى: أرجوك ألا تعطي أي معلومات لأي إنسان عن أصلي وفصلي وبلدي وأهلي.

انطوانيت: كما تريدين يا بنتي..

ضحى: شكراً.. اورفوار..

انطوانيت: ارفوار.. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت دنقل يقول):

دنقل: خواجه خريستو. أنت تعرف.. .

خريستو: يعرف ماذا يا حبيبي.. .

دنقل: فرهود. أنا بعرف طيب.. .

دنقل: فرهود في السجن.. .

خريستو: فرهود في السجن يا دي المصيبة.. .

دنقل: أحقاً إنها مصيبة وأية مصيبة.. .

خريستو: كيف راح للسجن.. .

دنقل: متهم.. .

خريستو: متهم. هوه راح عند ليلي في السجن.. .

دنقل: وأنا معه.

خريستو: لكن أنت بره وهوه جوا السجن.. .

دنقل: هوه متهم بأنه من أفراد عصابتكم.. .

خريستو: عصابة (اخنا) يا (خبيبي).. .

دنقل: أيوا. ليلي قالت للبوليس على كل حاجة.. .

خريستو: يا خبر زي بعضه. ليلي. قالت للبوليس على كل حاجة.. .

دنقل: ايوا يا خواجه خريستو.. .

خريستو: يخرب بيتها. احنا لازم نوديهها في داهية.. .

دنقل: أزاي وهيه في السجن ..

خريستو: أنت ما يعرف أنا مين أنا خريستو كولمبو روستو ستو فكليس
والأجر على الله ..

دنقل: تشرفنا .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت فتحي يقول):

فتحي: خالد. خالد. خالد ..

خالد: نعم يا فتحي ..

فتحي: يا أخي بح صوتي وأنا أدعوك. وقد سمعني الجيران وأنت لم
تسمعني. يظهر أنك كنت ساهراً البارحة. لم تنم ..

خالد: كيف عرفت؟

فتحي: من عينيك المحمرتين ووجهك المتغضن ..

خالد: يا شيخ خفف من اتهاماتك ..

فتحي: اتهامات إنها حقائق. قل لي من الذي أو التي شغلت بالك ..

خالد: أتريد أن تفتح محضر تحقيق ..

فتحي: من حقي أن أسألك وأنا صديقك الحميم ..

خالد: صحيح ولكن ما كل ما يعلم يقال .

فتحي: إلا لي أنا فأنا يجب أن أعرف حركاتك وسكناتك ..

خالد: أنت وصي عليّ ..

فتحي: بحكم الأخوة والمحبة ..

خالد: إذا كان هذا فمعك الحق ..

فتحي: إذن قل لي ما الذي حرم على عينيك المنام؟

خالد: أنت تعرف ولكن تحاول أن تأخذ مني اعترافات.

فتحي: اسمع أقول لك ولا شيء غير الحق ..

خالد: قل يا فتحي ..

فتحي: روعة وأي روعة. جمال وأي جمال. أخلاق وأي أخلاق.

خالد: من هي؟

فتحي: من هي وتساألني من هي، هي، ضحى. ولا أحد غير ضحى ..

خالد: حقيقة يا فتحي إنها في منتهى الجمال والكمال ..

فتحي: ليتها تكون من نصيبك ..

خالد: من نصيبي. من يدري فلعلها مخطوبة لغيري ..

فتحي: أتريدني أن أبحث وأنقب. أي أقوم بدور المباحث ..

خالد: أليس من واجبك تجاه أخيك الذي غرق حتى شوشته ..

فتحي: ليتني أعرف إذا كان هنالك تبادل في الإعجاب ..

خالد: هذا يعتمد على همتك العلية ..

فتحي: سوف يأتيك جهينة بالخبر اليقين ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت مدام انطوانيت

تقول):

انطوانيت: متى قررت افتتاح المعرض؟

ضحى: بعد ثلاثة أيام من تاريخه .

انطوانيت: أعانك الله وقواك .. شدي حيلك .. إنها تجربة قاسية لك .

ضحى: صحيح إنها تجربة ولكنها ليست قاسية فقد تعودت على إدارة المعارض منذ كانت المرحومة والدتي تدير المعرض الدائم لإحدى الشركات الأميركية .

انطوانيت: أنا زرت مدام جوزفين وهي معجبة بإدارتك وبالخطوات التي اتخذتها لإنجاح المعرض وكانت مسرورة جداً من الناحية الإعلامية .

ضحى: بشرك الله بالخير يا مدام ..

الحلقة - ٢٥ -

(يدق جرس التليفون فتمسك به انطوانيت وتقول):

انطوانيت: هلو .. مين .. ضابط البوليس .. تقول ماذا؟ .. صحيح ..
صحيح .. تقول إيه .. قبضوا عليه .. الحمد لله .. الحمد لله ..

ضحى: مين اللي قبضوا عليه يا ماما ..

انطوانيت: ابن عمي فرهود في السجن ..

انطوانيت: أي نعم ..

ضحى: من قال لك؟

انطوانيت: عم بيومي ..

ضحى: عم بيومي .. هذه وكالة أنباء ..

انطوانيت: شيء غريب .. من أين تسقط الأخبار ..

ضحى: لا أدري يا ماما.. لعلَّه أصدقاء بين ضباط المخابرات..

انطوانيت: أو لعلَّه هو نفسه موظف عندهم..

ضحى: لا يا ماما عم بيومي يتلقف هذه الأخبار من البواب رجب..

انطوانيت: ورجب من أين يستقي معلوماته..

ضحى: البواب رجب له أولاد يشتغلوا في المخابرات..

انطوانيت: على كل حال كثر خيريه عم بيومي.. فرحنا.. وأسرنا.

ضحى: وأزاح عن صدري همماً تنوء الجبال بحمله..

انطوانيت: ولكن العم بيومي لم يذكر نوع التهمة الموجهة إلى ابن عمك..

ضحى: سنقرأ عنها في الجرائد يا أماه.. المهم ربنا أراحنا منه ولو إلى

حين..

انطوانيت: أما قلت لك إن إطلالة فجر باسم بدأت تبشيرها في حياتك..

ضحى: لعل.. وهي..

عسى الكربُ الذي أمسيْتُ يكون وراءه فرجٌ قريبٌ

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت خالد ينشد

والموسيقى مصاحبة:

خالد:

عُمرت ليلى الجميل طيوف من نحيب يلوح أي نحيب

وهموم تصرصرعى هموم ووجيب يجيء بعد وجيب

أترع النفس من دنا من عذابي وأغنى على أنين رتيب

أمل ضاع في مجاهل أمسي وهوى شاب قبل يوم مشيبي

(يدخل فتحي وهو يردد):

فتحي:

أمل ضاع في مجاهل أمسي وهوى شاب قبل يوم مشيبي

يا سلام يا شاعر الزمان والعصر والأوان ..

خالد: لست شاعراً كما تعرف يا فتحي ولكنني كنت أردد بعض أبيات
حفظتها لشاعر لا أذكر اسمه ..

فتحي: لا تذكر اسمه وتحفظ شعره .. أليس ذلك من العجائب ..

خالد: لماذا تعده من العجائب فالذاكرة كثيراً ما تخون الإنسان ..

فتحي: إلا الأشياء ذات الأثر فإنها تنطبع ولا تمحو ..

خالد: أنت غريب في استنتاجاتك يا فتحي ..

فتحي: ما أنا بالغريب ولا بالعجيب أنت الغريب وأنت العجيب ..

خالد: رمتني بدائها وانسلت ..

فتحي: يا صديقي وأنت خير صديق ..

خالد: يا سلام هذا صدر بيت .. هات العجز ..

فتحي: أين هو العجز وأنا مصاب بالعجز .. يا خالد .. لا مجال للتستر

والخفاء فحالك واضحة كالشمس في رابعة النهار .. المهم ..

خالد: المهم ماذا؟

فتحي: عليك بمدام انطوانيت .. ومنها تعرف عن ضحى كل شيء ..

خالد: لا أريد أن أتهافت كما يتهافت الفراش حول النور ..

فتحي: ما رأيك لو وسطنا أختي لجس النبض ..

خالد: يا لأفكارك الثيرة ..

فتحي: إذن أنت موافق ..

خالد: لا .. يا أخي لا ..

فتحي: ولم تمتدح أفكارك إذن ..

خالد: أتريدني أقول يا لسخف أفكارك ..

فتحي: كان أحسن من ذلك الاستهزاء المغلف ..

خالد: ولكن هذا الذي وقع فاسمح ..

فتحي: سامحتك يا صديقي وهل أستطيع إلا أن أسامح .. ما علينا أتريد أن

تبقى معلقاً بين السماء والأرض ..

خالد: فتحي يظهر أنك تنسى كثيراً أو أنت (فشار) كبير ..

فتحي: كثر خيرك على هذا المديح والإطراء ..

خالد: ألم تقل لي في المرة الماضية عندما كنا نتحدث في موضوع (ضحى)

سيأتيك جهينة بالخبر اليقين وأرى جهينة أفرغ من فؤاد أم موسى ..

فتحي: لقد جاءك جهينة بالمفتاح ولكنك قذفت به في وجهي وقلت لك عن

مفتاح آخر هو أختي فسففت رأي .. وسخرت مني ..

خالد: ولكنك سامحت والمسامح كريم ..

فتحي: صحيح ولكني لا أريد أن أراك بهذه الحال يجب أن تبت في هذا

الأمر برأي ..

خالد: فلنترك الحل للزمان ..

فالليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

فتحي: اسمح يا خالد.. غداً افتتاح معرض مدام جوزفين..

خالد: بلى.. بلى.. وسنذهب لمشاهدة محتوياته..

فتحي: فقط لا غير..

خالد: ومشاهدة (ضحى) أليس ذلك ما تريد؟..

فتحي: قل هكذا يا عزيزي..

خالد: حسناً استمر فيما كنت تزمع أن تقوله..

فتحي: نعم.. نعم.. وبعد افتتاح يعني ثالث يوم من افتتاحه بالعربي

الفصيح سنذهب إلى بحيرة الغيوم..

خالد: هل اتفقت أختك عفاف مع ضحى على هذا اليوم..

فتحي: أجل.. أجل..

خالد: حسناً وماذا تريد أن تقول.. أكمل..

فتحي: سيكون وجودنا فرصة يجب أن تستغلها وتخرج منها بنتيجة تريحك

وتريح من يحبون لك الهدوء والراحة..

خالد: أرجو أن تساعد الظروف على ذلك..

(نقلة صوتية تختلط بأبواق سيارات النجدة والإسعاف ثم نسمع بعدها

صوت ضابط البوليس يصرخ):

الضابط: أخمدوا النيران المشتعلة في السيارة يا أونباشي سالم..

الأونباشي: النار يا سيادة الضابط أحرقت جميع السجناء والعساكر الذين

كانوا داخل بوكس السيارة..

الضابط: والسائق ومن بجواره..

الأونباشي: حروقهم شديدة وخطيرة..

الضابط: لا حول ولا قوة إلا بالله.. انقلوهم جميعاً إلى مستشفى الإسعاف..

الأونباشي: بالأمر يا سيادة الضابط..

الضابط: أخشى أن يكون الحريق بفعل فاعل..

الأونباشي: ذلك ما سيظهره التحقيق..

الضابط: هيا إلى المستشفى.

(نسمع أبواق سيارات النجدة والإسعاف تختلط بضجيج الحاضرين وبموسيقى مناسبة نسمع بعدها صوت فرهود يقول):

فرهود: كانت خطة محكمة جهنمية يا خواجا خريستو..

خريستو: أنت يا (خبيبي) ما يعرف مين أنا..

فرهود: كيف لا أعرف وأفعالك شاهدة عليك..

خريستو: لازم ليلى تكون احترقت وصارت فخمة سودة..

فرهود: أنا كدت أحترق ولولا أنني جلست بقرب الباب الخلفي ما تمكنت من الهرب.

خريستو: أنت لازم تغادر البلد بأقرب وقت.. وإلا فذنبك على جنبك.. يا (خبيبي)..

فرهود: ألا نترث قليلاً ريثما تهدأ وتخف مطاردة وتعقيب البوليس..

خريستو: البوليس لن يهدأ ولن تخف تعقيباته ومطاردته حتى يقبض على

الفاعلين وخصوصاً عندما يعرف أنك كنت الوحيد الذي نجا من هذا الحادث..

فرهود: لا شك أن البوليس سيشدد الخناق وسيجند كل رجاله وأعوانه للتفتيش عن الفاعلين ولذلك أصر على رأي بالتريث ريثما تخف حدة التفتيش..

خريستو: أعتقد أن بإمكاننا بمنأى عن أعين البوليس وأعوانهم..

فرهود: لا أدري لأنني غريب عن هذا البلد.. أما أنت فخبير به أكثر مني..
خريستو: هذا المحل أحسن مخبأ لك في الوقت الحاضر بشرط ألا تفكر في الخروج منه مهما كانت الأسباب والدوافع..

فرهود: ماذا تقصد بالأسباب والدوافع يا خواجا؟

خريستو: يعني مثلاً يا (خبيبي)..

فرهود: مثلاً ماذا؟

خريستو: يهفك الشوق إلى ابنة عمك فتخرج للتفتيش عنها.. تودي روحك وتودينا في داهيه معك..

فرهود: وكيف عرفت أن لي ابنة عم هنا يا خواجا..

خريستو: (يضحك ويقهقه) عرفنا أن لك ابنة عم منذ كنت عندنا في ليماسول.. وعرفنا الأسباب والدوافع التي طلبت منا أن نوصلك إلى هنا..

فرهود: يا سلام أنتم (كوبانية) هائلة.. خطيرة..

خريستو: أنت حديث في العمل معنا وسوف نرى منا العجايب.. لذا لم تأتنا منك المصايب..

فرهود: تأتيكم مني المصائب.. ومتى حدث ذلك؟

خريستو: حتى الآن لم يحدث منك ولكني أندرک للمستقبل أن حادث اليوم لن يمر بسلام كما تظن فالبوليس سيشدد رقابته..

فرهود: على كل حال سأتقيد بتعليماتك ولن أخرج من هنا إلا متى أمرتني بالخروج..

خريستو: سأضع (دنقل) رقيباً عليك..

فرهود: ضع من تشاء فلن أعصي لك أمراً..

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت مدام انطوانيت تقول):

انطوانيت: كانت حفل افتتاح المعرض رائعاً يا ضحى.. تهانينا..

ضحى: شكراً يا ماما.. شكراً..

انطوانيت: ولا تسألني عن سرور مدام جوزفين بالإقبال الهائل على المعرض وبالتنظيم الرائع الذي قدرته الصحافة المحلية فنشرت عن حفلة في أماكن بارزة من صفحاتها..

ضحى: بقدر ما كنت مسرورة بنجاح حفل افتتاح المعرض كنت حزينة جداً على الحادث الذي جرى لليلي المسكينة..

انطوانيت: حقيقة مسكينة.. لم يتمكنوا من التعرف على جثتها إلا من الخاتم الذي كانت تلبسه في إصبعها.

ضحى: والشيء المخيف في الحادث الذي جرى هو..

انطوانيت: هو ماذا؟

ضحى: فرار مجرم خطير كان بين السجناء في السيارة المحترقة وكان هو الشخص الوحيد الذي نجا من الحريق..

انطوانيت: هل ذكروا اسمه؟

ضحى: لا.. ولذلك فإنني أعيش على أعصابي حتى أعرف من هو؟

انطوانيت: سيعلن اسمه..

ضحى: ليتني اتصل بالعم بيومي ليسأل رجب بواب العمارة عنه..

انطوانيت: قومي كلميه..

(تدير ضحى قرص التليفون وتكلم بيومي وتجري المكالمة كالتالي):

ضحى: هلو.. مين.. عم بيومي.. مساء الخير.. ازيك.. الحمد لله..
إيه الأخبار.. والله خبر مزعج.. مزعج جداً.. عايزه معروف منك
يا عم بيومي.. تعرف لي اسم المجرم اللي هرب من السيارة
المحروقة.. مرسي.. ألف شكر.. مع السلامة..

انطوانيت: الآن هدئي أعصابك وسيأتيك العم بيومي بأخباره..

ضحى: لن تهدأ أعصابي حتى أعرف اسم هذا المجرم يا ماما..

انطوانيت: لو فرضنا أنه ابن عمك سنبلع عنه البوليس إذا ما تنازل في يوم
ما وشرفنا بالزيارة..

ضحى: لا قدر الله يا ماما.. لا تخضيني أعصابي والله بايظه منذ اللحظة
التي سمعت فيها بهرب المجرم..

انطوانيت: على كل فالبوليس من دون شك سيضع جميع الأماكن التي كان
يتردد عليها ابن عمك تحت الرقابة ومن جملتها هذا البنسيون..
كوني مطمئنة..

ضحى: ربنا يكفيننا شره..

(يدق جرس التليفون فتسرع انطوانيت وتمسك بالسماعة وتقول):

انطوانيت: هلو.. مين..

الضابط: أنا ضابط البوليس مين حضرتك..

انطوانيت: مدام انطوانيت.. يا سيادة الضابط..

الضابط: المدموزيل ضحى عندك..

انطوانيت: نعم..

الضابط: خليها تكلمني..

انطوانيت: تعالي يا ضحى سيادة ضابط البوليس يريد أن يكلمك.. تعالي..

الحلقة - ٢٦ -

ضحى: خيراً إن شاء الله.. هلو. نعم..

الضابط: مدموزيل ضحى..

ضحى: بلى يا سيادة الضابط..

الضابط: نريد منك أن تساعدنا وهذه المساعدة في نفس الوقت هي لخيرك وفائدتك.

ضحى: ما هي. أنا بأمرك..

الضابط: المجرم الذي هرب من السيارة المحترقة يدعى فرهود..

ضحى: فرهود..

الضابط: نعم ويدعي أنه ابن عمك..

ضحى: نعم وبكل أسف..

الضابط: وعندما حققنا معه من أجل علاقته بعصابة دولية للسرقات والتهريب أنكروا علاقته بها وقال إنه جاء إلى هنا من أجل التفتيش عنك..

ضحى: هكذا يقول؟

الضابط: نعم. المهم..

ضحى: المهم ماذا؟

الضابط: المساعدة منك..

ضحى: أنا على أتم استعداد للمساعدة..

الضابط: ربما حاول هذا المجرم أن يزورك أو ربما يبعث إليك يطلب مقابلتك في مكان ما. كل ما نرجوه هو أنه عند أي اتصال منه تتصلي حالاً برقم ٦٦٥٦٦.

ضحى: حاضر وبكل سرور..

الضابط: شكراً..

ضحى: مع السلامة..

(صوت انطوانيت تقول):

انطوانيت: إذن فالمجرم الفار هو ابن عمك؟

ضحى: نعم ويا لسوء حظي. هذه بداية نحس جديد لا فجر جديد.

انطوانيت: أنا واثقة أن تباشر فجر باسم قد أطلت في سمائك.

ضحى: أنت متفائلة جداً يا ماما.

انطوانيت: وأنت متشائمة جداً يا روح ماما..

ضحى: ولكن تشاؤمي معزز بالأدلة والبراهين الملموسة..

انطوانيت: وتفاؤلي لي معزز بالأدلة والبراهين الملموسة..

ضحى: لا مجال للجدل يا ماما.. فلنبتهل إلى الله تعالى أن يكفيننا شره ويرد كيده إلى نحره.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت خالد يقول):

خالد: حفلة ضحى على ما هي عليه أم تغير موعدها؟

فتحى: آخر الأخبار من أختي عفاف أن موعدها لم يتغير ولكن..

خالد: ولكن ماذا؟

فتحى: أخشى عفاف تقول أن ضحى ترى في هذه الأيام جد مهمومة وقلقة.

خالد: ألم تنكشف لأختك أسباب ذلك.

فتحى: ضحى يا خالد من الفتيات اللاتي يصعب اكتناه أسرارهن..

خالد: هذا شيء ملحوظ لكل من أسعده الحظ بلقائها. ولكن هذا القلق يجب أن نعرف أسبابه..

فتحى: أتى لنا أن نعرف يا خالد. واتصالي واتصالك بها محدود وكذلك أختي التي لا تلتقي بضحى إلا في مكتب إدارة المعرض في هذه الأيام.

خالد: أرى أن تقترح أختك تأجيل رحلة الفيوم وعندما تسألها ضحى عن السبب تجيبها بما تشاهده عليها من هم وقلق وتعرض عليها استعدادها لمساعدتها في تخفيف ما تشكو منه.

فتحى: ستعتبره ضحى تدخلاً في شؤونها الخاصة..

خالد: ولكننا أصبحنا أصدقاء ومن حق الصديق على الصديق مشاركته في سرائه وضرائه ..

فتحي: هذا الكلام ينصرف على أصدقاء صار لهم سنوات لا يفترقون عن بعض. هذا الكلام يمكن أن ينساب على العلاقة التي بيني وبينك. أما ضحى فمعرفةنا بها لا تتعدى الأسبوعين.

خالد: إذن ما العمل؟

فتحي: ولا عمل ولا جمل. مهمومة. مهمومة. قلقة قلقة. إن كانت تعدنا أصدقاء فستكشف لنا عن ذلك في حفلة الفئوم وإن كنا معرفة طريق فكل شيء في مكانه.

خالد: إذن فنحن أيضاً لا نرمي إلى خلق جو من الصداقة بيننا وبين ضحى؟
فتحي: بالنسبة لي يستوي الماء والخشب. أما بالنسبة لك يا مجنون ضحى فهذا شيء آخر.

خالد: ولكنك وعدت بالعون والصديق لا يعرف إلا وقت الضيق ..

فتحي: نحن أصدقاء هذا لا شك فيه وعلى أن أعينك هذا فرض أي أكثر من واجب ولكني لا أدري ماذا أصنع ..

خالد: دع أختك تعمل برأي وعندها ينجلي الصبح لذي عينين ..

فتحي: والصبح لذي عينين ما معناه يا خالد؟

خالد: معناه أن ضحى ستكشف لنا ..

فتحي: تتكشف لنا كيف؟ ما هي سافرة ..

خالد: يا شيخ أترك المزاح وخلينا في الجد ..

فتحي: طيب ..

خالد: يعني إذا كانت ضحى تعدنا أصدقاء فستظهر لأختك أسباب قلقها
وهمها والعكس بالعكس ..

فتحي: أنت قريحتك اليوم متفتحة .. معك الحق .. والحق معك ..

خالد: عدنا يا فتحي ..

فتحي: هل قلت شيئاً سيئاً ..

خالد: لا ولكنه ينرفزني ..

فتحي: يا سلام على رقتك .. لبس الحرير يدمي بنانك ..

خالد: يا سلام على دمك الشرابات ..

خالد: (بيتسم) اللهم طولك يا روح ..

فتحي: أضحك يا رجل تضحك لك الدنيا وأبك تبك وحدك ..

خالد: اسمع ..

فتحي: نعم ..

خالد: اذهب الآن إلى أختك عفاف وانقل لها رأي ..

فتحي: حاضر. يلزم خدمة أخرى يا فندم ..

خالد: توريني عرض أكتافك ..

فتحي: إسمعني ..

خالد: لوح ..

فتحي: طيب ما تتعلم عليه حسن الخط . يا

خالد: لوم. واحدة بواحدة..

فتحي: والبادي أظلم. «سلام عليكم».

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت دنقل يقول):

دنقل: لايمني على العشرين لحلوح الذي أخذتهم مني ثاني..

فرهود: تقصد العشرين أهيف..

دنقل: المحبوب تكثر أسماؤه. لايمني. لايمني..

فرهود: ولماذا يا دنقل..

دنقل: وجدتها..

فرهود: إيه صابونة الغسيل..

دنقل: لا. صابونة القلب يا حدق..

فرهود: مين..

دنقل: ضحى يا حلو..

فرهود: مش معقول..

دنقل: ضحى يا حلو..

فرهود: مش معقول..

دنقل: والله العظيم..

فرهود: أين. انطق بسرعة..

دنقل: هات العشرين لحلوح وبعدها أقول لك أين؟

فرهود: خذ هذه العشرين جنيه. قل. أين؟

دنقل: في معرض مدام جوزفين . .

فرهود: تتفرج على المعرض . .

دنقل: لا . إنها مديرة معرض ومشغل مدام جوزفين . .

فرهود: ماذا تقول . أنت تهزأ بي .

دنقل: ما أنت مصدق . والله العظيم . .

فرهود: ما العمل يا دنقل والأسد في قفص . ما العمل وأنا محرم عليّ

الخروج . .

دنقل: صحيح . ما العمل؟

فرهود: بيدك الحل يا دنقل . .

دنقل: كيف؟ . .

فرهود: تسمح لي بالخروج . .

دنقل: والخواجا خريستو لو علم يوديني في ستين داهية . .

فرهود: لن يعرف الخواجا خريستو . .

دنقل: والبوليس لو شافك رحنا جميعنا في شربة ميه .

فرهود: سأتنكر وأنا خير من يجيد التنكر . لقد فعلتها قبل اليوم .

دنقل: لا يا فرهود لا . أنا لا أستطيع تحمل غضب الخواجا . إنه فظيع . إنه

صاحب عصا بة دولية . يمكن يحكم علي بالإعدام كما حكمت علي

ليلي . .

فرهود: طيب وعشرين لحلوح تانيين . إيه رأيك؟

دنقل: تقول إيه؟

دنقل: خليهم ثلاثين . على شرط ..

فرهود: ما هو الشرط؟ .

دنقل: أن تذهب وتعود في نفس اليوم ..

فرهود: هل أستطيع أن أتغيب أكثر من يوم وعيون البوليس لي بالمرصاد.

دنقل: طيب لايمني على الثلاثين لحلوح ..

فرهود: أتفضل . ومتى تأذن لي بالخروج ..

دنقل: غداً من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثامنة مساءً . فهمت ..

فرهود: بالأمر يا حضرة الضابط . ألا تصحبني يا دنقل ..

دنقل: هذا هو الشرط الثاني .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ضحى تقول):

ضحى: ماما . كل شيء جاهز . الجماعة على وشك الوصول ..

انطوانيت: كل شيء جاهز يا روح ماما إلا العربية ..

ضحى: هم لديهم عربية؟

انطوانيت: لم لم تأخذي عربية مدام جوزفين ..

ضحى: مدام جوزفين أجازتني اليوم واستلمت هي المعرض وستكون بحاجة

إلى العربية أكثر من أي يوم آخر ..

انطوانيت: وعربية الجماعة كافية لنا أم نأخذ تاكسي ..

ضحى: المدعوون ثلاثة بما فيهم السائق ..

انطوانيت: والسائق عفاف ..

ضحى : لا . صديقهم الأستاذ خالد . .

انطوانيت : إذن السيارة كافية ولا لزوم لتاكسي . .

(نسمع بوق سيارة خالد فتقول ضحى) . .

ضحى : هذا صوت بوق سيارة خالد . .

انطوانيت : يلا انزلي أنت وسألحق بك مع الحاجات . .

ضحى : الخادم سيحمل الحاجات . .

انطوانيت : بلى . بلى .

(يدق فتحي الجرس فتفتح ضحى الباب وهي تقول):

ضحى : أستاذ فتحي صباح الخير . .

فتحي : صباح الخير مدموزيل . صباح الخير مدام انطوانيت . .

انطوانيت : صباح الخير مسيو . .

فتحي : يا الله تفضلوا . في حاجة احملها . .

ضحى : الخدام جمعه سوف يحمل كل شيء . .

(يرى انطوانيت مشغولة مع الخادم فيدخل ويقول):

فتحي : ارتاحي مدام انطوانيت أنا بخدمتك يلا يا عم جمعه . نتعاون معاً

على حمل الحاجات . .

انطوانيت : لا تتعب نفسك يا مسيو . .

فتحي : خلاص . يالله تفضلوا . أفضلي الباب يا مدام . .

(ثم نسمع صوت ضحى)..

ضحى: عفاف بالعربية..

فتحي: نعم والسواق خالد..

ضحى: حرام عليك تنعم على الأستاذ خالد بهذا اللقب..

فتحي: يعني ما يستحق لقب سائق. كثير عليه..

(يضحكون)

انطوانيت: أنت دمك شربات يا مسيو..

فتحي: دام لطفك يا مدام..

(ويدخلون السيارة ونسمع صوت المحرك نسمع بعدها صوت خالد يقول):

خالد: من حسن الحظ الجو لطيف اليوم..

انطوانيت: بوجودكم..

فتحي: تشريفك يا مدام انطوانيت هو السبب.

انطوانيت: مرسي..

فتحي: حاسب يا سواق وأنت تسوق..

ضحى: الأستاذ خالد سائق ماهر..

فتحي: يا بختك بالشهادة دي يا خالد..

خالد: شكراً يا مدموزيل..

الحلقة - ٢٧ -

دنقل: انظر يا فرهود.. إنها تلك..

فرهود: إنها هي ضحى.. بشحمها ولحمها..

دنقل: إلى الأمام سر..

(ويخرج فرهود من بين الأشجار ويفاجأ خالد ومن معه به وما أن تراه ضحى حتى تصرخ:

ضحى: مين.. أنت! يا إلهي! من أين جئت؟

فرهود: جئت من أجلك يا بنت عمي.. ألا ترحبين بي..؟

ويذهل الجميع وخاصة حينما يرون دنقل يلحق به وتقول ضحى وقد عادت إليها رباطة جأشها):

ضحى: أنا لا أرحب بالمجرمين..

فرهود: أنا الذي قطعت هذه المسافات الشاسعة وتعرضت للأخطار والأهوال من أجلك تقولين عني مجرم. أهذا جزائي منك يا ضحى..

ضحى: ألسنت المجرم الذي هرب من سيارة البوليس المحترقة..

(همهمة وغمغمة من الواقفين تتجلى بقولهم بصوت واحد):

أصوات: أنت المجرم الذي هرب من السيارة المحترقة..

ضحى: لا تصدقوها.. لا تصدقوها.. إنها خائنة..

خالد: اضغط لسانك أيها المجرم وإلا قطعته..

فرهود: أنت يا شاب الهييز.. تقطع لساني.. طيب خذ..

(ويلكمه على وجهه فيقع أرضاً والدم ينزف من فيه فتصرخ ضحى):

ضحى: يا بوليس! يا بوليس.. يا بوليس..

(ويسرع دنقل فيكمم فمها وينهض خالد ويهجم على فرهود.. فيحمله ويرمي به أرضاً وفتحي يقول):

فتحي: برافو يا خالد.. اضربه.. ألكمه كما لكمك.. اضرب.. جامد.. جامد..

انطوانيت: يا بوليس.. يا بوليس..

ويسحب دنقل خنجراً ويقول:

دنقل: إن لم تسكتي أنت يا وليه وأنت يا خائنة يا ضحى قتلتكما بهذا الخنجر..

فتحي: تقتلنا.. هل نحن فراخ حتى تقتلنا يا مجرم..

فرهود: إلحقني يا دنقل.. إلحقني يا خويا.. إلحقني..

(ويهجم دنقل على خالد يصرخ فتحي):

فتحي: اثنتين على واحد يا جناء.. تشجع يا خالد نحن معك..

(ويرفسه دنقل برجله فيصرخ فتحي) ترفسني يا بغل خذ..

(وتلتقط ضحى عوداً كبيراً من عيدان الشجر وتهجم به على فرهود وتضرب به فرهود على رأسه فيقع على الأرض وهو يقول):

فرهود: آه.. قتلتي يا ضحى.. قتلتي.. سامحك الله..

ضحى: مدام انطوانيت.. عفاف.. أكملوا عليه بالحجارة تعال يا فتحي أعني على المتوحش الذي يصارعه خالد..

(ويضرب فتحي دنقل بحجر ضخم على رأسه فينفجر الدم فيقول دنقل):

دنقل: تضربني غدرًا يا جبان..

فتحي: وخالد الذي تضربه يا متوحش.. يا غدار.. يا جبان.. يا..

دنقل: طيب.. خذ يا خالد.. وحدة بوحدة..

خالد: آخ.. طعني المجرم.. ولكنها سليمة.. لقد خلصت الخنجر من يده

أضربه يا فتحي.. اضربه يا ضحى.. إنه عملاق.. مارء..
متوحش..

فتحي: لقد أغمي عليه يجب أن نربطهما جيدًا حتى لا يفرا قبل أن يأتي
البوليس..

خالد: في شنطة السيارة حبل كبير هاته يا عفاف.. إسرع.. وأنت يا
فتحي أسرع وأدع البوليس من تليفون الفندق..

ضحى: الدم ينزف من كتفك يا خالد..

خالد: بسيطة يا ضحى.. أنت إن شاء الله لم تصابي بسوء..

ضحى: أبداً إلا بعض الخدوش التي تشاهدها في وجهي..

خالد: برافوا أنت والله البطلة التي خلصتني من المجرمين اللذين كادا
يفتكان بي..

انطوانيت: لف جرحك بهذا الإيشارب..

ضحى: خذي هذا المنديل يا ماما وضعيه على الجرح واربطيه بالإيشارب
ريثما نعود للفندق ونسغفه.

(وتأتي عفاف.. ومعهما الحبل فيقول خالد):

خالد: برافوا عفاف.. يا الله ساعدوني على ربط المجرمين إنهما مغمى
عليهما من ضربة ضحى وفتحي لا شلت يمينها..

ضحى: يلاً يا ماما.. ساعدينا..

انطوانيت: حاضر يا روح ماما.. حاضر.. بس اربط جرح خالد حتى يقف
التزيف مؤقتاً..

(وما أن ينتهوا من شد وثاق المجرمين حتى نسمع سيارة البوليس فيقول
خالد):

خالد: برافو فتحي..

ضحى: برافوا لقوات البوليس المستعدة للطوارئ..

انطوانيت: يا لها من حفلة يا ضحى..

خالد: أتريدين أحسن من هذه الحفلة يا مدام لقد خلصنا الناس من مجرمين
خطيرين..

انطوانيت: وخلصنا ضحى ممن يدعي أنه ابن عمها..

ضحى: الحمد لله.. وإني جد أسفة لما حدث لكم ولا سيما للأستاذ خالد
بسببي..

(وتصل سيارة البوليس ويقول الضابط):

الضابط: عسكر احملوا المصابين.. وأتم يؤسفني أن اضطر أيضاً لأن أقول
لكم اتفضلوا معي إلى مركز البوليس لأخذ إفادتكم..

خالد: ولكنني يا سيادة الضابط أنا لا أستطيع أن أسوق سيارتي قدمي ينزف
كما ترى..

ضحى: أنا أسوق السيارة بدلاً منك يا خالد ولكن ليست لدي رخصة ..
هل تسمح يا سيادة الضابط؟

الضابط: اسمح لك بسواقة السيارة بدون رخصة حتى مركز البوليس .. هيا
اتبعينا ..

(نسمع بوق سيارة البوليس وصوت محرك سيارة خالد الذي يقول):

خالد: أنت سواقة ماهرة ..

فتحى: يعني حضرتك فقط السواق الماهر الأوحد ..

خالد: لم أدع هذا يا فتحى ..

انطوانيت: إنه يمزح كعادته يا خالد ..

ضحى: ولا يهتمك يا خالد ..

فتحى: خلاص يا خالد المدموزيل ضحى معك على طول الخط ..

ضحى: أراك ترتعشين يا ماما ..

فتحى: من الفرحة بنجاتنا من المجرمين .. أليس كذلك يا مدام؟

انطوانيت: من الفرحة ومن الخوف ..

خالد: الخوف الحمد لله زال والبركة في عصى ضحى البلطة التي قضت
على المجرمين ..

فتحى: أنسيت حجارتى التي زرعت طماطم في رأس المجرمين ..
|يضحكون|:

خالد: الحلقة القادمة ستكون على سلامتتنا ..

فتحى: الحفلة القادمة امتحانات آخر السنة يا خالد ..

ضحى: صحيح ..

خالد: نعم يا ضحى ..

ضحى: أرجو ألا تؤثر الطعنة التي جاءتك بسببي على امتحاناتك ..

خالد: الطعنة بسيطة خارجية والدم وقف بعد التضميد الهائل من المدام ..

فتحي: وصلنا نقطة البوليس اتفضلوا على حفلة السين والجيم .. لقد

أصبحنا في عداد الأبطال غداً تظهر الصفحات الأولى من الجرائد

وهي تحمل صورنا وأخبارنا في لافتات بالخط العريض ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت خطر يقول

بصوت خافت):

خطار: منصور! منصور! تعال إلي .. تعال ..

منصور: نعم يا خطار ماذا تريد ..؟

خطار: الشيخ عامر .. أين هو ..؟

منصور: ذهب مع طبيب الوحدة الصحية لمعاينة المرضى من أفراد

العشيرة ..

خطار: ومتى يعود؟

منصور: لا أدري ولكنه لن يبطيء هل تحس بشيء ..

خطار: نعم إنني متعب مكدود ..

منصور: سأرسل إليه من يعلنه بحالك ..

خطار: افعل .. جوزيت خيراً ..

(منصور ينادي):

منصور: سعد.. سعد قل لأبو خالد خطار مريض ويحتاج إلى علاج
سريع..

خطار: شكراً يا بني.. رباه أكتبت علي بأن أودع الحياة قبل أن أرى
ابنتي..

منصور: أنت بخير يا خطار..

خطار: لست يائساً ولكنني حزين..

منصور: هل يعيد الحزن ابنتك إليك..

خطار:

ألا إنما الدنيا غضارة أيكة إذا اخضر منها جانب جفّ جانب..
فلا تفرحن منها لشيء تفيده سيذهب يوماً مثل ما أنت ذاهب
وما هذه الأيام إلا فجائع وما العيش واللذات إلا مصائب

منصور: ما هذا الذي تقوله يا خطار..

خطار: لم اقله أنا وإنما قاله أحد الأدباء..

منصور: إنه أديب متشائم مغرق في تشاؤمه..

خطار: لعلّ له عذراً وأنت تلوم..

منصور: انظر خطار..

خطار: ماذا أنظر.. إن عيني قد شاختا فلا تبصران إلا الشيء الغريب..

منصور: الشيخ عامر ومعه طبيب الوحدة الصحية في طريقهما إلينا..

خطار: الحمد لله.. الحمد لله..

(نسمع صوت وقوف السيارة ونزول الشيخ عامر ومن معه تواكبهما موسيقى مناسبة نسمع بعدها صوت عامر يقول):

عامر: تركتك بخير يا خطر فماذا جدّ..؟

خطر: سيجيب عني الدكتور يا شيخ عامر..

عامر: تفضل يا دكتور وعائنه..

منصور: بسيطة.. بسيطة.. زال الباس يا خطر..

خطر: إن شاء الله إن شاء الله..

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ضابط البوليس يقول):

الضابط: انتهينا من أخذ الإفادات ويمكنكم الانصراف ما عدا خالد الذي يجب أن ينام الليلة في المستشفى لأن الدكتور يشتهه في أن جرحه قد تلوث..

خالد: أمر الطبيب مطاع.. ولكن في أي مستشفى يا سيادة الضابط..

الضابط: في مستشفى الإسعاف..

خالد: حسناً..

فتحي: لا لزوم لذلك يا فتحي فالجرح بسيط وغداً صباحاً تعال فربما إذن لي الطبيب بالخروج..

ضحى: بودنا جميعاً أن نبقي بجانبك يا خالد..

خالد: شكراً.. شكراً إن شاء الله نلتقي غداً..

انطوانيت: عندي في البنسيون لعلنا نعوض ملابس حفلة اليوم..

ضحى: وفي نفس الوقت احتفاء بسلامة خالد..

خالد: الله يسلمك..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عامر يقول):

عامر: الدكتور طمأننا يا خطار.. إنه عارض برد وسيزول بإذن الله..

خطار: إن شاء الله..

منصور: لازم خطار يتغلب على هذا العارض ويقهره..

عامر: سيفنى بإذن الله..

منصور: ألم تقل لخطار عما جاء في رسالة خالد..

خطار: (بلهفة) هل من جديد.. هل من أخبار عن ابنتي.. قولوا لي قولوا

طمنونني..

الحلقة - ٢٨ -

عامر: أما عن ابنتك يا خطار فلا أخبار..

خطار: لا حول ولا قوة إلا بالله.. إلى متى يا ربي أعيش في هذا

الحرمان.. هكذا قضيت ولا راد لما قضيت..

عامر: لقد اتفقنا يا خطار من قبل أن تسلم أمرك لله والله هو نعم المولى

ونعم النصير..

خطار: صحيح ولكن قلب الأب ليس من حجر يا شيخ عامر..

عامر: وهل يفيدك ما تصنعه بنفسك غير الآلام والأحزان التي زلزلت كيائك

وهدمت صحتك.. إذا كنت حقاً تحب ابنتك فيجب أن تتذرع

بالصبر وتحرص على صحتك التي قد تحتاجها في سبيل الوصول إليها . .

خطار: سأفعل اللهم ثبتني على الإيمان وألهمني الصبر على ما أنا فيه . . قل لي يا شيخ عامر ماذا عن خالد؟

عامر: خالد سيدخل امتحان السنة الأخيرة بعد أيام وإذا نجح فسيبرق إلينا بذلك كي نحضر حفل تخرجه في الجامعة . .

خطار: وستأخذني معك . .

عامر: بإذن الله ولذلك أرجوك العناية بصحتك . .

خطار: يا رب تنجح خالد . . يا رب تفتح عليه فتوح العارفين يا رب . .

عامر: آمين يا رب العالمين . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى مناسبة نسمع بعدها مدام انطوانيت تقول):

انطوانيت: ما بك يا ضحى؟ أراك شاردة اللب . . حزينه مهمومه فهل جد ما يشغلك؟

ضحى: تقولين هل جدّ ما يشغلني؟ ومتى رأيتني يا أمه ناعمة البال هادئة البلبال . .

انطوانيت: لقد كفاك الله شر من ادعى أنه ابن عمك فتبين أنه مجرم عريق في الإجرام قد سبق له أن قتل فتاة وهرب وقد سلم للقضاء ليقول كلمته فيه . .

ضحى: صحيح أن ابن عمي كان أكثر من يشغل بالي ولكن . .

انطوانيت: ولكن ماذا؟

ضحى: نسيت يا ماما والذي الذي ما يزال مصيره مجهولاً.. . ونسيت.. .

انطوانيت: نسيت ماذا أيضاً؟

ضحى: نسيت عاصفة الوجدان العاتية.. .

انطوانيت: بلى نسيت أنه عهد طويته ولم تبق منه إلا الذكريات.. .

ضحى: أليس هو أحلى العهود يا أمه.. .؟

انطوانيت: بلى يا بنتي بلى.. .

ألا ليت الشباب يعود يوماً لأخبره بما فعل المشيب

ضحى: أنت طويت هذا العهد وأنا أعيشه أصارع آمالي وأحلامي وشكوكي

وأوهامي.. .

انطوانيت: إنك تختلقين الصراع وكأنك استمرأت هذه الحياة فلا تعيشين

بدونها.. .

ضحى: كيف أسعى إلى عذابي.. . ومن يحب العذاب؟

انطوانيت: أنت.. .

ضحى: أنا يا أمه.. .

انطوانيت: نعم أنت.. . أمورك والحمد لله تسير من حسن إلى أحسن وأنت

تنظرين إليها وكأنها تسير من سيء إلى أسوأ.. .

ضحى: إذن فأنا مريضة بالعقد النفسية.. .

انطوانيت: لست مريضة.. . إنك صحيحة العقل والجسم ولكنك تحسبين

للعواقب أكثر مما يجب.. .

ضحى: يا أماه أريد أن أكون صريحة معك ..

انطوانيت: هذا شيء يسرني فلعلي أستطيع أن أساعدك ..

(نسمع صوت ضحى تقول):

ضحى: أنت تعرفين ما بنفسي نحو خالد ..

انطوانيت: بلى .. بلى ..

ضحى: وقد باركت ميلاد هذا الشيء بنفسي ..

انطوانيت: أجل .. أجل .. وأؤكد لك أنك أحسنت الاختيار ..

ضحى: هذه عواطف أم نحو ابنتها ولكن ..

انطوانيت: ولكن ماذا؟

ضحى: إن كنت أنا أحسنت الاختيار فهل أحسن خالد الاختيار؟

انطوانيت: هل فيك ما يشين .. خُلقك وخلقك وسلوكك ومسيرك؟

ضحى: لا أريد أن أبكي نفسي والحمد لله على ما أنعم وتفضل ..

انطوانيت: إذن فلم تتساءلي هل أحسن خالد الاختيار .. لقد رأى خالد ليلة

القدر يوم رآك ..

ضحى: لا تثيري غروري يا أماه ..

انطوانيت: لا ولكني أقرر حقيقة واضحة كالشمس في رابعة النهار ..

ضحى: شكراً يا أماه شكراً ولكن ..

انطوانيت: عدنا إلى كلمة ولكن .. ولكن ماذا؟

ضحى: لو كان خالد ابنك هل ترغبين له أن يتزوج من فتاة لا يعرف أصلها

وفصلها أهلها وعشيرتها . . فتاة ظهر أن ابن عمها مجرم . . فتاة
تدعي أن أباهما ذهب إلى جهة مجهولة . .

انطوانيت: فتاة تعرف عليها في مشغل خياطة وفي مناسبات فيها عراك
وصراع . أليس هذا ما تريدين أن تقوليه . .

ضحى: بلى يا أماه بلى . . ثم . .

انطوانيت: ثم ماذا؟

ضحى: لقد قلت لي إن خالد طلب يدي منك . . وإنه ينتظر الجواب . .

انطوانيت: بلى . . بلى . .

ضحى: كيف ألبي طلبه يا أماه وأنا لا أدري هل سيقبل والده . . هل
سترضى أمه لفتاة هذا تاريخها ثم . .

انطوانيت: ثم ماذا أيضاً؟

ضحى: كيف أقبل بخالد زوجاً وأنا لم استشر والدي . . قد تقولين والدي
مجهول المصير ولكن لو فرضنا وظهر كيف يكون موقفي منه ألا
يغضب لأنني تعجلت الزواج . .

انطوانيت: لقد ادخلتيني معك في الدوامة . .

ضحى: ولذلك لا تستعجلي في الحكم علي يا أماه إذا رأيتني ساهمة
التفكير . . شاردة الذهن إنني أعيش في صراع ليس مع الأيام
فحسب بل مع نفسي وهو أشد أنواع الصراع . .

انطوانيت: أجل . . أجل ولكن ما العمل . . وخالد يستعجلني الجواب . .

(نسمع ضحى تقول):

ضحى: ماذا ترين أنت؟

انطوانيت: أنا في حيرة يا بنيتي لا أدري بماذا أشير عليك؟

ضحى: ما رأيك..؟

انطوانيت: هات..

ضحى: قولي له إني أقبل طلبه بشوطين أساسيين:

انطوانيت: ما هما؟

ضحى: أولاً أن أرى قبل كل شيء شهادة الدبلوم في يده، ثانياً أن يتقدم

والده لخطبتي..

انطوانيت: شرطان معقولان سوف يقبلها دون شك..

ضحى: لا تتسرع في الحكم يا أماء.. إنك لن تريه الآن لانشغاله

بامتحانات السنة النهائية.. ربنا معه..

انطوانيت: أتدرين من اشتقت أن أرى يا ضحى؟

ضحى: لا.. يا أماء..

انطوانيت: فتحي.. دمه شربات..

ضحى: فتحي شخصيته ظريفة مخلصه لخالد.. أما أخته عفاف فحقودة..

انطوانيت: أعذريها يا ضحى..

ضحى: أعذرها على حقدها عليّ؟

انطوانيت: نعم.. نعم.. لأنك أخذت خالد منها..

ضحى: أوه ما أشد غبائي يا أماه.. صدقت.. صدقت.. لقد عذرتها..

انطوانيت: نسينا في غمرة الحديث عن خالد أن أسألك أين قررت أن نقضي
إجازة السبعة الأيام التي منحتك إياها مدام جوزفين بعد النجاح
الهائل الذي حققه المعرض..

ضحى: والله لا أدري ما رأيك أنت؟

انطوانيت: أنا أفضل أن تذهبي إلى ميناء بحري تقضين فيه إجازتك..

ضحى: ولكن مع من؟ وأنا وحيدة.. اتركيني أفكر والآن استأذذك..

انطوانيت: إلى أين؟

ضحى: أريد زيارة السيدة اليونانية التي كنت أشغل ممرضة عندها..

انطوانيت: أوه فكرتيني..

ضحى: ماذا نسيت؟

انطوانيت: سألت عنك العم بيومي بينما كنت في السوق وقال ضروري تتصلي
به عند عودتك..

(تدير قرص التليفون وتمسك بالسماعة وهي تقول):

ضحى: هلو.. مين.. العم بيومي..

بيومي: نعم.. ست ضحى.. يا مرحبا.. كيف أنت؟

ضحى: بخير.. قيل إنك سألت عني خيراً إن شاء الله..

بيومي: الست الكبيرة سألت عنك..

ضحى: القلوب عند بعضها.. أنا كنت أفكر فيها وكنت عازمة على زيارتها
قبل أن أهااتفك.. قل لي ماذا كانت تريد الست الكبيرة مني..

بيومي: الست الكبيرة عازمة على الذهاب إلى الإسكندرية والممرضة الحالية لا تستطيع الذهاب معها لمرض والدتها فطلبت مني أن اتصل بك وأسألك إن كان وقتك يسمح لترافقيها لمدة أسبوع ريثما تلحق بها ممرضتها ..

ضحى: دقيقة أسأل الماما .. ماما الست الكبيرة تريد أن أذهب معها إلى الإسكندرية لمدة أسبوع .. فما رأيك ..؟

انطوانيت: رب صدفة خير من ميعاد .. قولي له موافقة ..

ضحى: هذا شرف يا عم بيومي بلغ الست الكبيرة تحياتي وقل لها إنني بخدمتها ولكن متى السفر؟

بيومي: غداً الساعة الثامنة صباحاً ..

ضحى: بانتظاركم مع السلامة ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت خريستو يقول):

خريستو: أصبحنا محاصرين يا سيمونيدس ..

سيمونيدس: أجل يا خريستو .. أصبح الأسف في قفص ..

خريستو: وسوف يذهب البوليس بنا إلى زنزانة السجن ..

سيمونيدس: ما العمل الرقابة شديدة وعيون البوليس في كل مكان ..

خريستو: آخ من البنت اللبوة ضحى والولد الفتوة خالد .. آخ .. ليتني

أستطيع الانتقام منهما كما انتقمت من ليلي ..

سيمونيدس: لا مجال لأي انتقام يا خريستو .. المهم هو إيجاد طريقة

لفرارك من هنا ..

خريستو: أعتقد أن ذلك ممكناً بعد أن سدت في وجهنا جميع السبل . .

سيمونيدس: المستحيلات ثلاثة وليس بينها هربك . .

خريستو: قد يكون فراري من رابع المستحيلات . . إلا أن تأتي المعجزة . .

سيمونيدس: لسنا في عصر المعجزات . .

خريستو: أف لك يا سيمونيدس . . كلما أردت أن أعزي نفسي بالأمل قضيت

عليه بإشاعة اليأس والفشل أرى أن أسلم نفسي للبوليس وأستريح

من وجهك . .

سيمونيدس: إلى الأبد . .

(موسيقى تختلط بضجيج وأصوات سيارات نسمع بعدها صوت خريستو

يقول):

خريستو: ما هذا الضجيج . . وأصوات السيارات التي أسمعها . . انظر

وحاذر أن يراك أحد . .

سيمونيدس: رحنا في داهيه . . رحنا في داهيه . .

خريستو: ماذا تقول؟

سيمونيدس: البوليس يحاصر المنطقة وأراه بدأ يفتشها . .

خريستو: ما العمل؟ . .

سيمونيدس: الهرب ولكن كيف؟

خريستو: انظر سلالم العمارة الخلفية لعلها غير مراقبة فنهرب منها . .

سيمونيدس: إنها مراقبة من البوليس ومن سكان العمارات المجاورة . .

خريستو: إذن فلننتظر ما تأتي به الأقدار . .

(نسمع طرقاً على الباب وصوتاً يقول):

الضابط: افتح .. افتح ..

خريستو: لا تفتح .. دعهم يفتحوه بالقوة ..

الضابط: افتح وإلا فتحناه بالقوة ..

(نسمع ضرباً قوياً على الباب ثم صوت انفتاحه نسمع بعدها صوت

خريستو يقول):

خريستو: فلنطلق النار على الداخلين فلعلنا نستطيع إحداث بلبلة نهرب

خلالها ..

(نسمع طلقات الرصاص ثم صوت الضابط يقول):

الضابط: ردوا على الرصاص بمثله وحاولوا ألا تقتلوهم وإذا استطعتم

إمساكهم هو أحسن ..

(نسمع تبادل طلقات الرصاص ثم صوت الخريستو يقول):

خريستو: أصبت في يدي يا سيمونيدس فانج بنفسك ..

سيمونيدس: (يصرخ آخ .. أصبت في يدي ورجلي ولا سبيل للنجاة ..

الضابط: إنهما يستسلمان .. كفوا عن الضرب .. وأوثقوهما جيداً ..

وضعهما في السيارة إنه رئيس العصاة الدولية ونائبه هنا ..

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ضحى وهي تقول):

ضحى: ما أروع منظر البحر والشمس على وشك المغيب ..

انطوانيت: حقاً يا بنيتي إنه منظر فتان يأخذ بمجامع القلوب ..

ضحى: سبحان الخلاق العظيم .. لقد أحسنت يا أماه بمجيئك إلى هنا

اليوم تشاركتني الاستمتاع بهذه الفتنة الطاغية وهذا المنظر
الخلاب..

انطوانيت: شعرت بفراغ موحش لبعذك.. واتفق وجود أحد أفاربي عندي
وزوجته فعزما عليّ أن أذهب معهما إلى الإسكندرية فقبلت بدون
تردد..

ضحى: شكراً يا أمه..

انطوانيت: والله ما أدري كيف سأعيش بعدك إذا ما قدر لك أن تتزوجي
بخالدي..

ضحى: ستذهبين معنا..

انطوانيت: والبنسيون..

ضحى: لقد آن لك أن تتقاعد بعد كل هذه الخدمة الطويلة.. البنسيون
تؤجرينه إلى مسيو لويس وتذهبين معي وتأتين في كل سنة لتقبضي
الإيجار..

انطوانيت: سنتكلم في هذا الموضوع في حينه..

ضحى: صدقت إذن تعالي نتكلم من كابينه التليفون مع بيومي فقد تركناه مع
الست الكبيرة بالفندق وقد طال غيابنا ولا بد أنه اشتد قلقه وقلق
سيدته علينا..

انطوانيت: حسناً.. هيا بنا نكلمه.. ولا سيما وقد دخل الليل ومن
الضروري العودة إلى الفندق..

(تدير ضحى قرص التليفون وتقول):

ضحى: هلو.. الفندق.. من فضلك غرفة (٦٠).. هلو عم بيومي..

انشغل بالك وبال الست علينا نحن بخير.. تقول ماذا.. عندك أخبار هامة.. هامة جداً سنظير إليك بأول تاكسي..

الحلقة - ٢٩ -

انطوانيت: (تنادي) تاكسي.. تاكسي..

(نسمع صوت وقوف السيارة وصوت تحركها نسمع بعدها صوت ضحى تقول):

ضحى: لا أدري يا ماما في جعبة عم بيومي من أخبار. إنه شخصية عجيبة لتسعى إليه الأخبار.

انطوانيت: وماذا يكون عنده من أخبار هامة. هامة جداً. لعلّه يريد أن يجعلك تسرعين في العودة إلى الفندق حتى يخرج هو للفسحة وتحلين محله عند الست الكبيرة.

ضحى: إذا صح ما تقولين فمعناه إنه حرمننا الاستمتاع بجمال البحر وهوائه صدقيني يا ماما لقد أفدت كثيراً فأعصابي هدأت ونفسي استراحت واطمأنت. ونشاطي بدأ يسترجع شتات قواه التي تبعثرت في ميدان الصراع مع الأيام.

(نسمع ارتطام أمواج البحر وتكسرهما على صخور الشاطئ ثم نسمع بعدها صوت انطوانيت تقول):

انطوانيت: عندك يا تاكسي.. وصلنا..

ضحى: انظري. بيومي يا ماما إنه يقف على باب الفندق. لا شك أنه يحمل خبراً هاماً.

انطوانيت: أرجو أن تكون أخباراً سارة يا رب..

ضحى: يا رب . يا رب ..

(حين يراهما بيومي يسرع إليهما وهو يقول):

بيومي: حمداً لله على السلامة . إن شاء الله تفسحتم واستمتعتم بمناظر البحر
ونسيم البحر .

انطوانيت: الحمد لله . كان كل شيء جميل ولكن اتصالنا بك هاتفياً شغلنا
وجعلنا نسرع إليك كالمجانين .

ضحى: ما هي هذه الأخبار الهامة؟

بيومي: أولاً طلبك بالهاتف شخص اسمه خالد؟

ضحى: خالد .. نعم ..

بيومي: ولما قلت له إنه غير موجود سأل عن مدام انطوانيت فأجبتة أيضاً
غير موجودة قال بلغهما إني نجحت بتقدير جيد .

ضحى: بشرك الله بالخير .

انطوانيت: أنت تستأهل هدية على هذا الخبر ..

بيومي: شكراً ..

انطوانيت: وما هي بقية الأخبار؟

بيومي: قبض البوليس على رئيس العصابة الدولية وعلى نائبه بعد معركة
دارت بينهما .

ضحى: وهذا أيضاً خبر هام .. يا ماما .. أليس كذلك؟

انطوانيت: بلى .. بلى .. فليس هنالك نعمة مثل نعمة الأمن والاستقرار ..

ضحى: وماذا بعد يا عم بيومي يا وكالة الأنباء ..

بيومي: العفو يا مدموزيل ..

ضحى: في الحقيقة أخبار تستحق أن يضحى في سبيلها بمتعة الجلوس على شاطئ البحر عند الغروب ..

انطوانيت: بوسعك يا عم بيومي الاستمتاع هذه الليلة وسنقوم بدورك.

بيومي: شكراً ..

ضحى: قل لي يا عم بيومي ما هي أخبار ممرضة الست الكبيرة وهل هي قادمة غداً ..

بيومي: وهذا خبر غير هام بالنسبة لي نسيت أن أقوله. نعم الممرضة ستصل بقطار الساعة الثالثة بعد الظهر ..

ضحى: إذن بإمكاننا يا ماما العودة بقطار الساعة السادسة.

انطوانيت: وهو كذلك ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت فتحي يقول):

فتحي: هل أبرقت لضحي تخبرها بنجاحك أو هاتفتها؟

خالد: هاتفتها ولكني لم أجدها؟

فتحي: ألم تترك لها رسالة ..

خالد: بلى تركت لها رسالة عند بيومي خادم الست الكبيرة ..

فتحي: لا أشك أنه بلغها ..

خالد: على كل حال المفروض أنها ستعود اليوم من اسكندرية ..

فتحي: ما رأيك أن نذهب للبنسيون هذا المساء فقد تكون قد عادت مع المدام انطوانيت ..

خالد: فلنؤجل الزيارة للغد لأن ضحى ومدام انطوانيت ستكونان متعبتين من السفر..

فتحي: هل السفر من الإسكندرية إلى القاهرة تعدّه رحلة متعبة. ثم إنهما سيرجعان بقطار الديزل وهو مريح كما تعرف.

خالد: على كل حال معنا وقت للتفكير وتقرير ما يجب..

فتحي: أراك غير متحمس للزيارة يا خالد..

خالد: كيف عرفت..

فتحي: لأن طريقة إجابتك تدل على أنك غير مهتم بالأمر كما أن السرحان الذي أراك فيه تخفي شيئاً لعلك بدأت تستعيد النقاش الذي جرى بينك وبين أختي عفاف..

خالد: في كلام أختك عفاف جوانب جديدة بالدراسة والتفكير..

فتحي: المثل يقول يا خالد اسع في جنازة ولا تسعى في زواجه. وأنا ألوم أختي لتدخلها في شيء من شؤونك الخاصة.

خالد: أختك مدفوعة بواجبها تجاه ما بيني وبينك من أخوة وصدقة..

فتحي: هذا ما لا أشك فيه. ولكن.

خالد: ولكن ماذا؟

فتحي: عفاف أختي والفتيات يغرن من بعضهن البعض ولا سيما إذا كان التزاحم على فتى في مثل جمالك وكمالك واصلك وفرعك.

خالد: شكراً على هذا الإطراء وعلى أخلاقك الذي تجسد في هذه المصارحة.

فتحي: تقول إن في نقاش أختي جوانب جديرة بالدراسة والتفكير فيما هي؟

خالد: أصل ضحى وأهلها وعشيرتها..

فتحي: الشاعر يقول:

خالد: ماذا يقول؟

فتحي:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

خالد: أما من حيث الأدب والخلق فضحى في منتهى الكمال أدباً وخلقاً.

فتحي: إذن فمسألة الأصل والفرع مردودة..

خالد: ولكن قومي وعشيرتي يعلقون كثير على الأصل والفرع..

فتحي: إذن فوالدك هو الذي يجب أن يقرر.

خالد: وهذا جانب من الجوانب التي أثارتها أختك..

فتحي: هل أبرقت لوالدك بنجاحك ورجائك حضور حفل التخرج.

خالد: نعم أبرقت ولكن..

فتحي: ولكن ماذا؟

خالد: تدارسنا آراء أختك عفاف ولكننا نسينا في زحام العاطفة أن نذكر أن

ضحى لم تجب بعد على طلبي يدها..

فتحي: إذن فنحن نتكلم على عصفور في الشجر..

خالد: بلى يا فتحي بلى حتى الآن لم تجبني مدام انطوانيت..

فتحي: وما دخل مدام انطوانيت في الموضوع؟ يا إلهي. لقد نسيت بينما أنا الذي أشار عليك بأن توسطها بصفتها المشرفة على ضحى أو ولية أمرها الموجهة لها.

خالد: تفكيرك في امتحان آخر السنة لا شك هو الذي أنساك..

فتحي: ولم تتلق الرد بعد.

خالد: نعم ولعلهما بيتان فيه في إجازتهما بالإسكندرية..

فتحي: إذن هيا بنا إلى البنسيون. فخير البر عاجله..

خالد: أتراهما عادتتا من هناك..

فتحي: الساعة الآن التاسعة والنصف و يقيني أنهما وصلا قبل ساعة. هيا بنا..

خالد: هيا بنا..

(نسمع صوت محرك السيارة ثم نسمع فتحي يقول):

فتحي: أنا عاتب عليك يا خالد؟

خالد: لماذا؟

فتحي: لأنك لم تهنييني..

خالد: أهنتك على ماذا؟

فتحي: على الغرام الجديد..

خالد: غرام جديد.. بمن.. أنا الذي يجب أن أعتب لأنك لم تقل لي عنه..

فتحي: غرام النونو بنت كاتب مدام انطوانيت بحضرتنا (يضحكان)..

خالد: أنا لاحظت ذلك ولكني حملته على نوع من الاستلطاف لخفة دمك .

فتحي: ولكن مدام انطوانيت كما يظهر تبارك ذلك وتحاول أن تنميه . .

خالد: طيب وأنت ما هو رأيك . .

فتحي: وبنت خالي يا حلو نسيت . .

خالد: بنت خالك آية في الجمال . .

فتحي: ثم لا تنسى فضل خالي علينا . . هو الذي ربانا وحنّ علينا بعد وفاة

والدنا وما يزال ينفق علينا بسخاء . ثم . .

خالد: ثم ماذا؟

فتحي: خالي ليس له خلف غير هذه البنت . .

خالد: وأنت ما هو رأيك في ابنة خالك . .

فتحي: أنا أحبها موت . .

خالد: والغرام الصاروخي ما العمل فيه؟

فتحي: وصلنا . .

فتحي: ربنا يوصلنا لمطلوبنا . .

خالد: أرجو أن يكونا غير متعبين من السفر . .

فتحي: أتركنا من استنتاجك المزعج هيا . . دق الجرس . أو اسمح لي أنا

بأن أدقه .

خالد: تفضل . .

(يدق الجرس فتفتح مدام انطوانيت وما أن تراهما حتى تقول وهي مسرورة):

انطوانيت: يا مرحبا . . يا مرحبا . . ألف مبروك على النجاح يا مسيو خالد . .

خالد: ألف شكر يا مدام ..

فتحي: وأنا يا مدام لماذا لم تباركي لي ..

انطوانيت: أنت لم تبشرنا بنجاحك. أما خالد فقد فعل .

فتحي: خالد أنت تعرفين السبب؟

انطوانيت: وأنا عندي أيضاً من يهتم بأمر نجاحك ..

خالد: صحيح المدام معها حق ..

فتحي: حتى أنت يا بروتس ..

(تنادي انطوانيت):

انطوانيت: ضحى .. تعالي بسرعة .. مسيو خالد وفتحي هنا ..

(تأتي ضحى مسرعة وهي تقول):

ضحى: مساء الخير. تهانينا يا أستاذ خالد بالنجاح. وتهانينا أيضاً للأستاذ

فتحي بالنجاح ولو أنه لم يبشرنا.

فتحي: الحق علي وأنا مستعد للعقاب ..

انطوانيت: الجزاء أنا لازم أوقعه أليس كذلك؟

خالد: نعم يا مدام أنت والدة الجميع ..

فتحي: وخالد ألا عقاب عليه؟

ضحى: ما هو الجرم الذي ارتكبه؟

فتحي: لأنه لم يذكر اسمي مع اسمه حين بلغك ..

خالد: يا سيدي أنا مستعد لأية عقوبة أو جزاء بعد أن نعرف ما هو الجزاء الذي ستوقعه مدام انطوانيت عليك ..

ضحى: يا الله يا ماما أصدري حكمك ..

انطوانيت: قررت المحكمة تغريم كل من السيدة انطوانيت والآنسة ضحى متضامنتين متكافلتين بحفلة عشاء يحدد تاريخها المدعي فتحي والحكم غير قابل للاستئناف.

فتحي: (صارخاً) فلتحيا العدالة. فلتحيا العدالة ..

خالد: كيف يا مدام تقولين أن حكمك غير قابل للاستئناف.

فتحي: هل نحن حقاً في محكمة يا خالد حتى ندخل في جدل المحامين. المهم المدام أصدرت هذا الحكم ونحن نشكرها عليه وسنعين تاريخ التنفيذ وزمانه.

خالد: نسينا أن نسألك يا مدام وأنت يا مدموزيل ضحى كيف كان الجو في الإسكندرية ..

ضحى: كان جميلاً وقد تمنينا لو كنتم وعفاف معنا ..

فتحي: خيرها بغيرها كما يقول المثل ..

خالد: ماذا تعني يا فتحي؟ كلامك دائماً ملغوم ..

فتحي: الله يسامحك يا خالد على اتهامك هذا ..

انطوانيت: الأستاذ خالد يعني يمكن نجتمع هناك بمناسبة زواجك ..

فتحي: ولماذا لا يكون اجتماعنا هناك في غير هذه المناسبة ..

انطوانيت: ما هي الحكاية. مثلاً في مصرأ. (يضحكون) ..

خالد: والآن نستأذن فأنتما لا شك متعبتان من السفر..

ضحى: بالعكس نحن سعيدتان برؤياكما ومبتهجتان بنجاحكما. ونكرر التهانى..

ضحى: شكراً.. شكراً..

انطوانيت: أستاذ خالد ممكن أكلّمك على انفراد..

خالد: تفضلي..

ضحى: عسى ألا يضايقك هذا يا أستاذ فتحي..

فتحي: بالعكس فهو سرور لي بأن أكون معك.

الحلقة - ٣٠ -

(يدق جرس التليفون فتمسك ضحى بالسماعة وتقول):

ضحى: هلو.. من.. تقول ماذا.. عفاف أخت الأستاذ فتحي..

(يقاطعها فتحي قائلاً بلهفة)..

فتحي: أختي عفاف ما الذي جرى لها..

ضحى: خد يا فتحي كلمهم..

فتحي: ماذا جرى.. خبروني.. ماذا تقول؟ أصيبت بإغماء مفاجيء نقلت

على أثره إلى المستشفى. أي مستشفى المؤسسة. أنا آت حالياً.

ضحى: إن شاء الله سليمة..

انطوانيت: مع من كنت تتكلمين يا ضحى؟

ضحى: أخت الأستاذ فتحي نقلت إلى المستشفى. أصيبت بإغماء مفاجيء.

خالد: إغماء.. مستشفى..

فتحي: نعم.. أنا أستأذن..

انطوانيت: نحن معك جميعاً إلى المستشفى. هيا يا خالد. هيا.

فتحي: لا تتعبوا أنفسكم أروح أنا وخالد ومن هناك نطمئنكم.

ضحى: عفاف أختي ويجب أن أطمئن عليها..

انطوانيت: هيا بنا. هيا..

(نسمع محرك السيارة وسيرها نسمع بعدها صوت فتحي يقول):

فتحي: أظن أنه ليس لديكم مانع لو أسرع خالد..

انطوانيت: بالعكس أن يسرع وأن يحاسب في سرعته فالطريق مليئة بالسيارة والمشائين.

ضحى: أهذه أول مرة تصاب فيها أختك أستاذ فتحي بهذه النوبة.

فتحي: إنها أول مرة تصاب بها.

ضحى: إنها في رأيي نتيجة إرهاق لأن أختك لا ترحم نفسها..

فتحي: كم من مرة نصحتها خالي ونصحتها أنا بأن لا ترهق نفسها فالعمل لا نهاية له. أما الصحة فلها نهاية.

انطوانيت: إن شاء الله بسيطة وسليمة..

فتحي: إن شاء الله يا رب..

خالد: وصلنا المستشفى..

انطوانيت: بسرعة. برافو مسيو خالد. أنت سواق ماهر..

خالد: مرسي يا فندم ..

فتحي: أنتظروا من فضلكم في الاستراحة وأنا سأذهب للاطمئنان وأعود إليكم.

ضحى: حسناً.. حسناً..

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت مصطفى خال فتحي وهو يقول):

مصطفى: أطف بها وبنا يا أرحم الراحمين ويا أمان الخائفين ..

فتحي: خالي ..

مصطفى: أين كنت؟

فتحي: مع خالد ..

مصطفى: الحمد لله الذي جئت ..

فتحي: قل لي يا خالي كيف صار الحادث لأختي ..

مصطفى: تعشينا معاً ثم جلست هي كعادتها على مكتبها تقرأ وتكتب وأنا جلست أشاهد التلفزيون وبعد نصف ساعة سمعت أنة غريبة وشيئاً يرتطم بالأرض فأسرت وإذا بأختك على الأرض لا حراك بها ..

فتحي: يا إلهي اللهم نجنا من ساعات الغفلة. وبعد ..

مصطفى: كنت أصرخ ولكنني تجلدت ووضعت رأسي على صدرها من ناحية القلب فسمعت قلبها ينبض ولكن ببطء وضعف فهاتفت الإسعاف فجاؤوا وحملوها وقلت للخادم يتصل بك ويخبرك ..

فتحي: والآن أين هي؟

مصطفى: في الغرفة التي أمامك. والدكتور يمنع الدخول عليها..

فتحي: أما تزال مغمى عليها..

مصطفى: ما أدري يا بني. لأن الطبيب ما يزال عندها..

فتحي: غريبة يا خالي. لم تصب أختي بمثل هذه النوبة من قبل؟

مصطفى: أبداً.. أبداً هذه أول مرة تصاب بذلك..

فتحي: ربنا يشفيها ويعافئها..

مصطفى: ويكتب لها السلامة..

فتحي: خالي خالد ومدام انطوانيت وضحي في الاستراحة اسفل. هل

أدعوهم.

مصطفى: تدعوهم والطبيب لم يأذن لنا نحن بالدخول عليها. ثم..

فتحي: ثم ماذا؟

مصطفى: لا أريد أن تدخل ضحي عليها..

فتحي: لماذا يا والدي ضحي بالذات..

مصطفى: لا شيء.. لا شيء..

فتحي: كيف يا خالي. لماذا تريد أن تخفي عني هذا الشيء؟ ألسنت ابنك

كما هي ابنتك.

مصطفى: أختك. يا إلهي. لا. لن أقول..

فتحي: خالي إنك تخيفني وتكاد تقتلني قلقاً بهذا الخفاء.

مصطفى: أختك تكره ضحي..

فتحي: لماذا وضحي تحب أختي وقد تأثرت حين سمعت بالنبأ..

مصطفى: ليتها لم تأت معكم..

فتحي: قل لي يا خالي حتى أعرف كيف أتصرف معها.

مصطفى: أختك تحب خالد حباً جنونياً. وكانت تنتظر لما بينك وبينه من صداقة ومودة أن يتقدم لخطبتها ولكنها صدمت حين علمت بخطبته لضحي.

فتحي: يا لغبائي يا خالي. كان علي أن أعرف ذلك ولكن..

مصطفى: ولكن ماذا؟

فتحي: كل شيء قسمة ونصيب وربنا يمكن يقسم لها بفتى أحسن من خالد..

مصطفى: القلب إذا أحب لا يعرف معنى هذا الكلام. وأختك من النوع الحساس المرهف في حسه..

فتحي: حسناً.. سوف أتصرف معهم بما يرضيك ويرضيني يا خالي.

(يخرج الطبيب من غرفة عفاف ويتوقفه مصطفى قائلاً):

مصطفى: طمني يا دكتور.. طمني..

الطبيب: سليمة إن شاء الله عندها هبوط في الضغط ونقص في السكر سبب لها هذا الإغماء..

فتحي: عسى ألا يكون هنالك خطر عليها..

الطبيب: وأنت من تكون لها..

فتحي: أنا أخوها..

الطبيب: تشرفنا ..

فتحي: زادك الله شرفاً يا دكتور ..

الطبيب: أختك معها فقر دم من سوء التغذية ومن السهر والإرهاق ..

مصطفى: هذا صحيح يا طبيب .. إنها تحب السهر ولا تأكل إلا قليلاً ..

الطبيب: لعلها من حزب (الريجيم) ..

مصطفى: إنه حزب الشيطان الرجيم ..

الطبيب: في الحقيقة (الريجيم) أو التقنين في أكل المواد النشوية والدهنية والسكرية والزلالية شيء جميل ولكن يجب أن يكون بإرشاد الطبيب لا بما تزخر الجرائد والمجلات والنشرات التي يصدرها أناس يجهلون الطب ..

فتحي: صدقت يا دكتور .. أختي عاملة (ريجيم) قاسي وكم من مرة خاصمها خالي واصطدمت أنا معها وعبثاً حاولنا أن نقنعها .

الطبيب: حتى حدث لها ما هي فيه ..

فتحي: هل أفاقت من الإغماء ..

الطبيب: نعم ولكنها متعبة والممرضة تعطيها حقن (جلوكوز) في الوريد بالإضافة إلى أدوية أخرى ..

مصطفى: جزاك الله خيراً يا دكتور ..

الطبيب: وسنسمح لها بالخروج بعد يومين إذا لم يحدث ما يمنع ذلك .

فتحي: ربنا يجعل العواقب سليمة .

الطبيب: أنا استأذن ..

مصطفى: مع السلامة..

فتحي: ألف شكر يا دكتور..

مصطفى: اذهب لخالد ومن معه وطمأنهم وكن حكيماً في تصرفك معهم.

فتحي: حاضر يا خالي..

مصطفى: مع السلامة..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت مدام انطوانيت

تقول):

انطوانيت: فتحي طال غيابه.. إن شاء الله الحالة غير خطيرة.

ضحى: إن شاء الله يا رب..

خالد: هل أذهب وأسأل..

ضحى: كما تريد..

(تري انطوانيت فتحي قادماً فتقول):

انطوانيت: فتحي جاء..

ضحى: طمنا يا فتحي..

فتحي: سليمة والحمد لله. وعدم المؤاخذه على تأخري لأنني أردت أن

آتيكم بالخبر اليقين..

خالد: الحمد لله على سلامتها..

انطوانيت: هل نستطيع زيارتها؟

فتحي: آسف يا مدام الدكتور مانع الزيارة عنها لمدة ثلاثة أيام..

انطوانيت: ياه..

ضحى: أوامر الدكتور يجب أن تطاع..

خالد: صدقت يا مدموزيل..

انطوانيت: إذن هلم بنا يا خالة.. إلى البنسيون..

فتحي: ألف شكر..

ضحى: إن شاء الله تقوم بالسلامة..

فتحي: كثر خيركم. مع السلامة. مع السلامة..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت عامر يقول):

عامر: خطر. يا خطر.. أين أنت..

خطر: هنا.. أتفرج على أباعر منصور وحميد..

عامر: تعال حالياً..

خطر: أنا آت..

(موسيقى تختلط بوقع أقدام خطر وهو يسعى في طريقه إلى عامر الذي ما

أن يراه حتى يقول):

عامر: ما شاء الله مشية شباب وصحة شباب..

خطر: الحمد لله. الحمد لله هذا من لطف الله وعنايته ثم أيضاً بما تشملني

به أنت من عطف ورعاية..

عامر: كلنا تحت عناية الله ورعايته..

خطر: أراك استعجلتني الحضور فما عندك؟

عامر: سنتوجه خلال اليومين القادمين إلى القاهرة لحضور حفلة تخرج خالد في الجامعة .

خطار: خلال هذين اليومين . .

عامر: بإذن الله وقد بعثت منصور يحجز لنا بالطائرة . .

خطار: ألف شكر على اصطحابك لي فأنا مشتاق لخالد كثيراً جداً . .

عامر: وأنا مثلك والحمد لله الذي وفق خالد للنجاح . .

خطار: الحمد لله . .

عامر: هل تحتاج إلى أشياء نشتريها لك من ملابس وغيرها؟

خطار: كل شيء من خير الله وخيرك ميسور ومتوفر ربنا ما يحرمنا منك . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت انطوانيت تقول):

انطوانيت: هل كنت مقتنعة بما قاله فتحي عن أخته؟

ضحى: لقد قال كثيراً عنها فأبي ناحية من قوله تقصدين؟

انطوانيت: حين قال إن الدكتور يمنع الناس من زيارتها .

ضحى: ولم لم تقتنعي بقوله؟

انطوانيت: فتحي يا ضحى من الشباب ذوي القلب الطيب والنوايا الحسنة

روحه شفافة ونفسه شفافة يتكشف ما فيها على محياه .

ضحى: ولكنني لم أر شيئاً غير طبيعي في محياه . .

انطوانيت: لو كان الدكتور حقاً يمنع الناس من زيارة أخته لمدة ثلاثة أيام

فهذا يعني أن مرضها خطير وبالتالي ينعكس هذا الخطر محيا فتحي

ولكن وجه فتحي كان عادياً وحديثه كان طبيعياً .

ضحى: لعلّ عنده ما لا يريد أن يطلع أحداً عليه أو لعلّ ما هي فيه أخته لا يرغب أن يراها الناس فيه.

انطوانيت: هذا كلام معقول ولكن لا يدل على خطورة مرض عفاف..

ضحى: أرجو أن يكون استنتاجك صائباً يا أماه فكلنا نرجو لعفاف الصحة والعافية.

انطوانيت: على كل حال لقد مضت الأيام الثلاثة فهل تودين زيارة عفاف.

ضحى: إذا لم يكن لديك مانع..

(يدق جرس التليفون فتمسك انطوانيت بالسماعة وتقول):

انطوانيت: هلو. من..

خالد: أنا خالد. مساء الخير..

انطوانيت: مساء الخير.. هل تريد أن تكلم ضحى..

خالد: إذا سمحت وبسماعك..

انطوانيت: شكراً.. ضحى تكلمك..

ضحى: مساء الخير خالد..

خالد: مساء الخير ضحى..

ضحى: خير إن شاء الله..

خالد: والدي ووالدتي سيصلان بعد عصر هذا اليوم بالطائرة. وسأكون في

استقبالهما فمعدرة إن لم أستطع الحضور إليك..

ضحى: وتذهب وحدك لاستقبالهما.. ماما.. والدا خالد قادمان اليوم.

ماما تكلمك يا خالد..

انطوانيت: سنذهب معك للمطار لاستقبال والدتك.. هل لديك مانع؟؟؟

خالد: أبداً ذلك يسرني..

انطوانيت: ما هي أخبار عفاف؟

خالد: بخير وقد خرجت من المستشفى إلى البيت وصحتها عادية..

انطوانيت: الحمد لله.. خذ كلم ضحى..

ضحى: نحن كنا عازمين على زيارتها ولكن نؤجل ذلك بعد استقبال والدتك..

خالد: حسناً سأكون عندكم حالاً لأن موعد وصول الطائرة قد اقترب.

ضحى: بانتظارك..

انطوانيت: أصدقت ما قلته عن فتحي؟

ضحى: ما شاء الله يا ماما أنت أيضاً عيونك أشعة أكس (X) (يضحكان)..

انطوانيت: لقد جاء أيضاً حل موضوع المعلق ولعلّ نهاية الصراع قد حانت.

ضحى: ربما تكون النهاية وربما تكون البداية.

انطوانيت: يا إلهي على تشاؤمك. هيا البسي فخالد يسوق وسيكون عندنا قريباً..

ضحى: أنا لا أحتاج إلى تغيير ملابسني ولا لزيينة لكي تراني والدة خالد على الطبيعة من دون مكياج أو مساحيق..

انطوانيت: ربنا يكتب لك ما فيه الخير يا بنتي..

ضحى: آمين يا رب. آمين.

(نسمع بوق السيارة . فتقول):

ضحى : إنه بوق سيارة خالد هيا بنا يا أماء ..

(نسمع صوت محرك السيارة وسيرها وصوت خالد يقول):

خالد: أنا شاكر لكما على حضوركما لاستقبال والدتي ..

انطوانيت: العفو يا بني ..

خالد: ما بك يا ضحى ساهمة شاردة التفكير ..

ضحى : لا شيء يا خالد .. لا شيء ..

خالد: وصلنا والحمد لله .. وها هو المايكرفون يعلن وصول الطائرة . هيا بنا ..

(يدخلون إلى حيث يقف المستقبلون وينزل عامر وزوجته ومعهما خطار ويصلان إلى الجوازات فالجمارك وما أن ترى ضحى والدها حتى تصرخ).

ضحى : بابا .. بابا ..

(ثم نرى صورة ضحى في ثياب العرس وبجانبها خالد ويسدل الستار على الحلقة الأخيرة).

ليكَ اللَّهُمَّ لبيك

الحلقة - ١ -

طريف: تروح الشائعات في بغداد يا حازم وتتناثر فيساجل بعضها البعض
ويصارع بعضها البعض الآخر فتضيع الحقيقة بين أشلاء الشائعات
المتناثرة..

حازم: الشائعات تدور حول ماذا يا طريف؟

طريف: حول وفاة الهادي.. هل مات مسموماً؟ هل مات موتاً طبيعياً؟ هل
خنقته أمه بمعاونة جواريتها؟ هل انتحر؟ إلى آخر ما هنالك من
شائعات..

حازم: أمّا أن تكون الخيزران أم الهادي قد خنقته بمساعدة جواريتها فهذا
غير معقول كما أن شائعة - الانتحار دس رخيص من أعداء
العباسيين..

طريف: والشائعات الأخرى؟

حازم: الشائعات الأخرى لا يستبعد صدق واحدة منها..

طريف: أيهما ترجح؟

حازم: أرجح أنه مات مسموماً من أحد المقربين الذين كانوا يحاولون التدخل في شؤون الدولة فكان الهادي يرحمه الله يعمل على الحد من نفوذهم ..

طريف: أستطيع أن تلقي الأضواء على أحد منهم؟

حازم: لا يا طريف ويلوح لي أن المتهم قريب جداً من الهادي بدليل أن المحاولات تجري على طمس قضية وفاة الهادي وإلباسها لباس الغموض ..

طريف: تصويرك صحيح ودقيق يا حازم ..

حازم: ثم إنه مالنا وللتدخل فيما لا يعنيننا ولا سيما والعيون تترصد من يحاول إثارة هذا الموضوع ولا سيما ونحن من خاصة الخليفة الجديد ..

طريف: صدقت يا حازم المهم أن الذي خلف الهادي هو أخوه هارون الرشيد وهو كما يظهر يتمتع بمواهب - وخلال باهرة ستكشفها لنا الأيام ..

حازم: لعله من حسن حظ الرشيد أن يتولى الخلافة بعد أن استقرت شؤون الدولة وتوطدت دعائمها وأخذت تشق طريقها قدماً إلى ذروة القوة والازدهار ..

طريف: أترى الرشيد أصاب حين استوزر مربيه ومؤدبه يحيى بن خالد البرمكي؟

حازم: ما رأيك أنت يا طريف؟

طريف: رأيي إنه لم يصب؟ ..

حازم: كيف؟

طريف: ذلك لأنه أفسح المجال للنفوذ الفارسي الذي حاول جده المنصور أن يكبح جماحه بقتل أبي مسلم الخراساني ..

حازم: لا شك أن يحيى البرمكي وأبناءه جعفر والفضل ومحمد وموسى جميعاً من أولي العزم والنباهة والجود والذكاء والعزم ..

طريف: بلى .. بلى ..

حازم: ولكن الرشيد الفتى العبقرى الذي لم يبلغ الثالثة والعشرين من العمر يظهر منذ البداية مقدرة فائقة في تسيير شؤون الدولة والسهر على سلامتها ورخائها ..

طريف: ما تقوله يؤيد رأيي ..

حازم: كيف؟

طريف: مواهب الرشيد الفذة ستؤدي إلى حتمية الصراع بينها وبين مواهب البرامكة الهائلة ..

حازم: الآن أدركت أبعاد الأمر ومداه فالبرامكة بالإضافة إلى أنهم فرس هم أيضاً من كبار الشيعة وهذا ما سيحمل الرشيد على الشك في إخلاصهم ونياتهم نحو الخلافة ..

طريف: وهذا الوتر سيستغله خصومهم للضرب عليه كلما سنحت لهم الفرصة ..

حازم: اللهم أكفنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن ..

طريف: اللهم آمين .. يا رب العالمين ..

(نقطة صوتية فخمة تظهر أبهة الخلافة العباسية نسمع بعدها صوت هارون

الرشيد يقول):

الرشيد: جعفر!!

جعفر: نعم يا أمير المؤمنين . .

الرشيد: أين والدك يحيى؟

جعفر: في مكتبه يصرف أمور الدولة . . أأدعوه!؟

الرشيد: افعل حالاً . .

جعفر: بالأمر يا أمير المؤمنين . .

الرشيد: وليأت معه حازم بن خزيمة . .

جعفر: القائد حازم بن خزيمة؟

الرشيد: أجل يا جعفر . . هيا . .

جعفر: أمرك يا مولاي . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الرشيد يقول):

الرشيد: يا ابن الربيع . .

ابن الربيع: مولاي . .!

الرشيد: هل بالباب أصحاب حاجات؟

ابن الربيع: بلى يا أمير المؤمنين . .

الرشيد: أدخلهم فرادي وكن قريباً منهم . .

الربيع: والكاتب معهم يا مولاي؟

الرشيد: نعم . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الفضل ابن الربيع

يقول):

الربيع: هيا يا أصحاب الحاجات فقد أذن أمير المؤمنين بالدخول واحداً

واحداً فسلموا عليه وإياكم والكلام الذي لا فائدة من وراءه . .
هيا . .).

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها يدخل ابن الربيع ومعه أعرابي
من بادية السماوة فيسلم الأعرابي على أمير المؤمنين قائلاً):

الأعرابي: السلام على أمير المؤمنين .

الرشيد: وعليك السلام من أي الأعراب أنت . .

الأعرابي: من بادية السماوة . .

الرشيد: ما حاجتك . .

الأعرابي: يا أمير المؤمنين تتابعنا علينا السنون فغيرت النعم وأهلكت الغنم
فأكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها ونحن نعلل بذلك أنفسنا ونمني
بالغيث قلوبنا حتى عاد إشراقنا ظلاماً فاقبلنا إليك يصرعنا الوعر
ويكننا السهل، وهذه آثار مصائبنا، بادية في سماتنا ولقد عظمت
الحاجة وبلغ المجهود والله يجزي المتصدقين .

الرشيد: يا هذا قد أمرنا لك بغناك، فليت إسرعنا إليك، يقوم بإبطائنا
عنك . أيها الكاتب سطر لعاملنا على بادية السماوة بأن يتفقد الرعية
ويكتب لنا بحاجات أهلها . .

(يدخل فتى من فارس فيحاول السجود تحية للخليفة . . كما يفعل الفرس
مع أكاسرتهم فيقول له الخليفة):

الرشيد: قم يا فتى فالسجود لا يجوز لغير الله . . قل ما حاجتك؟

الفتى: يا أمير المؤمنين . . أنا من الري . .

الرشيد: أنت من البلد الذي ولدت فيه . . تكلم . .

الفتى: جئت مستجيراً بالله وبك من عاملك على الري..

الرشيد: ماذا وقع من عاملنا هناك..

الفتى: خطب أخوه ابنة عم لي من أبيها فأجابه إنها مخطوبة لي واشهد على

ذلك فما كان من العامل إلا أن زج بوالد الفتاة وأخيها في السجن

واقسم إلا يطلق سراحهما حتى تفسخ الخطبة وقد لجأت إليك بعد

الله.

الرشيد: إن صح ما ادعيت عليه عاقبناه وصرفناه..

الفتى: اقسام يا أمير المؤمنين وأنا غير حانث..

الرشيد: يا بن الربيع..

ابن الربيع: مولاي..

الرشيد: خذ هذا الفتى إلى يحيى بن برمك ليسجل أقواله ويرسل معه حازم

بن خزيمة للتحقيق مع عاملنا على الري فيما يدعيه الفتى..

ابن الربيع: أمر أمير المؤمنين..

الرشيد: وقد أمرنا له بخمسمائة درهم زاده للطريق..

الفتى: أطال الله عمر أمير المؤمنين..

(نقطة صوتية صاحبة نسمع بعدها صوت زبيدة تقول):

زبيدة: فارعة!

فارعة: نعم مولاتي..

زبيدة: رأيت الأمين؟

فارعة: أتعنين محمد الأمين؟

زبيدة: هل هنالك أحد غيره بهذا الاسم..

فارعة: عاش الاسم وصاحبه ..

زبيدة: قولي .. هل رأيت الأمين؟

فارعة: بلى يا سيدتي بلى ..

زبيدة: أين يا فارعة؟

فارعة: في حديقة الدار يلهو ويلعب مع العباس بن الفضل بن الربيع ..

زبيدة: ولا أحد من الحراس أو الخدم معهما ..

فارعة: كأني أبصرتهما وحيدين يا مولاتي وأنا اجتاز حديقة القصر في طريقني إليك ..

زبيدة: وحيدان ..

فارعة: لا أستطيع الجزم يا مولاتي .. ولكن لم هذا السؤال الذي يتسم بالقلق؟

زبيدة: إنني أتخوف على الأمين منذ أصيب بمرض الجدري من جراء اختلاطه بمن هم دونه ..

فارعة: توكلي على الله فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ..

زبيدة: حسناً .. حسناً قولي لي ..

فارعة: ماذا أقول؟

زبيدة: ما هي أخبار مراجل؟

فارعة: أتعنين أم عبد الله المأمون؟

زبيدة: بلى .. بلى ..

فارعة: إنها حصان البرامكة ..

زبيدة: أهذا هو الاسم الجديد الذي يدعونها به ..

فارعة: بلى يا سيدتي ..

زبيدة: لقد أحسنوا بهذه التسمية وأنها منهم حساباً ونسباً. أجل سيأتي اليوم الذي ينزاح فيه هذا الكابوس ويعود الرشيد إلى أهله ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى تواكب دخول يحيى البرمكي وابنه جعفر والقائد حازم بن خزيمة نسمع بعدها صوت يحيى يقول):

يحيى: السلام على أمير المؤمنين ..

الرشيد: وعليكم السلام .. مرحباً بأبي ومؤدبي ..

يحيى: أكرم الله أمير المؤمنين وأيده بالنصر والظفر والصلح به .. وعلى يديه .. وأسعد بطول عمره الأمة وجعله غياثاً ورحمة ومتع به الخاصة والعامة ..

الرشيد: أرى حازم بن خزيمة معك يا أبي ..

يحيى: لقد جاء بناء على طلبك وسيذهب حيث وجهته .. فقد أعطينا الفتى ما أمرت وانطلق يتأهب للسفر بصحبة القائد حازم.

جعفر: أنصف الله بك يا أمير المؤمنين المظلوم، وأغاث بك الملهوف، وجعلك عصمة للدين وحصناً للمسلمين.

الرشيد: اللهم تقبل منا صالحات أعمالنا .. ووقفنا لما تحب وترضى ..

يحيى: اللهم آمين ..

الجميع: آمين يا رب العالمين ..

يحيى: يا أمير المؤمنين .. لقد بعثت جعفر في طلبي .. وها أنذا رهن الإشارة والأمر ..

الرشيد: أريد أن تستمر الصوائف كما كانت عليه أيام جدي المنصور
ووالدي المهدي ..

جعفر: إنه رأي سديد يا أمير المؤمنين .

الرشيد: ما رأي القائد حازم بن خزيمة؟

حازم: استمرار إرسال الصوائف على بلاد الروم فيه استنزاف وإنهاك لقوى
الدولة البيزنطية عدونا الأول.. الذي يجب أن لا نترك له مجالاً
للراحة . واستجماع قواه ..

يحيى: ثم إن في ذلك إظهاراً لقوة الإسلام والمسلمين وترهيباً لأعدائهم
وخلق جو من الرعب والخوف في قلوبهم وصفوفهم ..

الرشيد: هذا صحيح .. ثم إنني أريد أن أغزو عاماً وأحج عاماً بإذن الله ..

جعفر: سنة محمودة يا مولاي ..

الرشيد: وقد جمعتكم اليوم لأستشيركم في قادة الصوائف في السنين التي
أحج فيها ..

يحيى: أمير المؤمنين أعلم برجاله وقواده ..

الرشيد: حازم بن خزيمة أحدهم ولكني أريد تدريب أكبر عدد من الرجال
على قيادة الصوائف ..

جعفر: هكذا يكون عهد الخليفة العادل الصالح حافلاً بجلائل الأعمال ..

الرشيد: قل يا أبي ومؤدبي ما رأيك؟

يحيى: أرى أن نسمع قائد الصائفة في العام الذي يزعم فيه أمير المؤمنين
على الحج فتسميتهم منذ الآن أخشى أن يخلق جواً من التناحر

والتنافس بينهم فهل سيغزو مولاي في هذا العام أم سيحج ..

الرشيد: لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك ..

الحلقة - ٢ -

الجميع: لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك..

الرشيد: أراكم ليتم جميعاً معي..

يحيى: بلى يا مولاي إنها أمنية كل واحد منا أن يكون له شرف الحج إلى بيت الله العتيق في ركاب - أمير المؤمنين..

جعفر: ولكن أمير المؤمنين لم يقطع بعد برأي في موضوع قادة الصوائف..

الرشيد: أرى أن رأي والدك مصيب يا جعفر..

يحيى: شكراً لأمر المؤمنين على تصويبه لرأي.. وليسمح لي بأن أتجرأ فأسأله من سيكون قائداً الصائفة هذا العام طالما أن مولاي عازم على الحج بإذن الله..

الرشيد: أشيروا عليّ..

جعفر: مولاي أعرف برجاله وقواده منا.. أليس كذلك يا والدي..؟

يحيى: بلى.. بلى..

الرشيد: أرى أن نسيّر عبد الملك بن صالح في صائفة هذا العام..

الجميع: نعم القائد..

يحيى: لقد أحسن أمير المؤمنين الاختيار..

الرشيد: ما دمت استحسنته يا أبي ومؤدبي فاكتب له العهد بالولاية وخذ في أسباب تجهيزه وليحرص على الكتمان فللروم عيون وأرصاد..

يحيى: بالأمر يا أمير المؤمنين.. هل لدى مولاي أوامر أخرى؟

الرشيد: لا...

يحيى: إذن أذهب لتنفيذ الأوامر..!!

الرشيد: ولا تنسَ أن تأخذ معك حازم بن خزيمة ..

يحيى: هيّا يا حازم ..

الرشيد: كن حازماً مع العامل يا حازم ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت زبيدة تقول ..).

زبيدة: عاتكة إليّ يا عاتكة ..

عاتكة: مولاتي ..

زبيدة: أين كنت هذا الصباح؟

عاتكة: كنت في زيارة لأم جعفر البرمكي ..

زبيدة: كيف وجدتها ..؟

عاتكة: إنها تأمر وتنهاي وتحكم وتعزل وتولي وكأنها يحيى البرمكي ..

زبيدة: ليس ذلك بجديد ولا بمستغرب على أم جعفر منذ تولي زوجها

الوزارة وسلمه الرشيد مقاليد الأمور ..

عاتكة: بلى .. صدقت يا مولاتي .. ولقد زادت حظوتها عند أمير المؤمنين

بعدما أهدت له الإماء العشرة ..

زبيدة: وعلى رأس أولئك العشرة .. مراجل أم عبد الله وماردة أم محمد،

ونادر أم صالح ..

عاتكة: لا تخشى يا سيدتي فقد ابتليت أم جعفر بدنانير المغنية التي أخذت

بلب العجوز المتصابي يحيى ..

زبيدة: ولكنهم يمتدحون دنانير يا عاتكة ..

عاتكة: أجل يا سيدتي .. إنها من أحسن الناس وجهاً، وأظرفهم وأكملهم

أدباً، وأكثرهم رواية للغناء والشعر.

زبيدة: إذن لا عجب أن يشتد إعجاب الرشيد بها..

عاتكة: إعجاب مولاي الرشيد ينحصر في أدبها، وروايتها للشعر، والنوادر والفكاهات..

زبيدة: الإعجاب إلى هذا الحد فقط لا غير يا عاتكة..؟ إن إخلاصك لمولاي الرشيد يدفعك إلى الحرص على كتمان أخباره عني..

عاتكة: إن من يصلي كل يوم مائة ركعة.. ويتصدق بألف ألف درهم يومياً من ماله الخاص ويرسل ثلاثمائة رجل للحج على نفقته إذا لم يسر إليه هو فوق مستوى الشبهات..

زبيدة: لقد كان عبد الرحمن الملقب بالقس بمنزلة عطاء بن أبي رباح في التقى والصلاح وقد شغف بسلامة الزرقاء التي أصبحت بعد أن اشتهر حبه لها تدعى سلامة القس..

عاتكة: حاشا لمولاي الرشيد أن يتدله بحب دنانير كما تدله عبد الرحمن القس بحب سلامة فالإعجاب شيء والوله شيء آخر.. ثم..

زبيدة: ثم ماذا..؟

عاتكة: كان عبد الرحمن القس بالرغم من ولعه بسلامة عفاً في حبه لها وعلاقته معها، حتى أنه كما تعلم سيدتي شفي من حبه وعاد إلى طريقه التي كان عليها..

زبيدة: حقاً ما كنت أظنك بهذا الإخلاص لمولاي الرشيد..

عاتكة: ولكنني قلت الحق يا مولاتي والله على ما أقول شهيد..

زبيدة: وماذا عند أم جعفر البرمكي من أخبار؟

عاتكة: سمعتها تتحدث عن عزم أمير المؤمنين الحج إلى بيت الله الحرام في هذا العام..

زبيدة: الحج في هذا العام..؟

عاتكة: بلى.. أمير المؤمنين هارون الرشيد سيحج في هذا العام..

زبيدة: هل ستحج هي مع زوجها يحيى بن خالد؟

عاتكة: لا.. لأن صحتها معتلة..

زبيدة: كيف عرفت؟

عاتكة: سألتها إحدى النسوة هل ستحج هي مع زوجها فأجابتها بالنفي

معتذرة باعتلال صحتها..

زبيدة: إنها بشرى يا عاتكة.. لقد كنت أحسب أنها ستحج مع زوجها هذا

العام..

عاتكة: ولكن الله سلّم..

زبيدة: وما هو موقفها بالنسبة لعلاقة زوجها بدنانير المغنية؟

عاتكة: لقد استمرت هذه العلاقة ووطنت نفسها على قبول الأمر الواقع..

لأنها وجدت من الصعوبة بمكان - مقاومة شعور زوجها نحو هذه

المغنية..

زبيدة: إنها سيدة عاقلة تستحق التقدير والإعجاب.. ولكن..

عاتكة: ولكن ماذا يا سيدتي؟

زبيدة: ما هو موقفها من زواج ابنها جعفر بالعباسة أخت الرشيد زواجاً

اسمياً حتى يحل له الاجتماع بها في مجلس أخيها..

عاتكة: إنها سعيدة بهذا الزواج ولكن..

زبيدة: ولكن ماذا يا عاتكة؟

عاتكة: كانت تطمع أن يكون الزواج فعلياً لا زواجاً اسمياً لأن هذه

المعاهدة من دون شك تشريف لأسرة البرامكة..

زبيدة: من يدري يا عاتكة ربما أصبح هذا الزواج واقعياً على مدى الأيام..

عاتكة: وهل يعقل أن يصاهر أبناء عم النبي محمد ﷺ مواليتهم من الفرس؟

زبيدة: أنا شخصياً يا عاتكة غير راضية عن هذا الزواج مهما يكن شكله وواقعه لأنني أعرف أن لجعفر البرمكي سلطاناً كبيراً على النساء..

عاتكة: صدقت يا مولاتي فمغامرات جعفر البرمكي معروفة عند الخاصة والعامّة.. ثم..

زبيدة: ثم ماذا يا عاتكة؟

عاتكة: يروى عنه ﷺ أنه قال: ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما..

زبيدة: ولكن العباسة أخت الرشيد لا تجتمع بجعفر البرمكي إلا في مجلس أخيها..

عاتكة: أتجرأ فأقول وأنا طامعة في حلم سيدتي؟

زبيدة: قولي.. لا عليك..

عاتكة: لجعفر البرمكي يا مولاتي فوق ما قلت.. جمال طاغٍ ساحر آخاذ وأناي لأخشى من تأثير هذا السحر في يوم من الأيام على العباسة..

زبيدة: ولكن العباسة من الوجهة الشرعية زوج لجعفر وإن أضفينا على الزواج أسماء متعددة.. الخطأ من المبدأ وأنا أرى..

عاتكة: ترين ماذا يا مولاتي؟

زبيدة: أن يعلن الرشيد زواج أخته فيسلم من النتائج التي قد تترتب فيما بعد على هذا الزواج أو تنجم عنه..

عاتكة: يزوجها لجعفر؟ كيف يسلم سيدي الرشيد من سخط العرب عليه

وعلى رأسهم الفضل بن الربيع وأنا - مع الربيع أيضاً لا أرضى عن
هذا الزواج وسيدتي ..

زبيدة: سيدتك من؟

عاتكة: أنت سيدتي لا ترضين أن تتزوج هاشمية بمولى من موالي الفرس ..
والرأي السديد هو إلغاء هذا الزواج.

زبيدة: ولكن الرشيد مولع بجعفر ومولع بأخته ولا يطيق فراقاً أو صبراً
عنهما ..

عاتكة: إذا فالنتائج لا شك وخيمة .. لا حول ولا قوة إلا بالله ..

(نقطة صوتية كسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت الرشيد يقول) ..

الرشيد: أراني الليلة منقبض الصدر مكروب الفؤاد يا جعفر .. ولا أرى أثراً
للكرى في عيني ولا أعلم ما يزيله؟

جعفر: عسى أن لا يكون منشؤه شيئاً؟

الرشيد: فكرت في ذلك فأخذت بعض العقاقير ولكن كل ذلك لم يصنع
شيئاً بل زادني همماً على هم وكرهاً على كرب ..

جعفر: أندعو الطبيب بختيشوع؟

الرشيد: لا لزوم له وأراني بحاجة إلى شيء يروّح عني ويزيل ما بي ..

جعفر: هل يفعل مولاي ما أشير به عليه؟

الرشيد: لقد دعوتك لتشير عليّ فهات ما عندك ..

جعفر: نزل في ركابك في زورق ينحدر بنا في دجلة لعلنا نسمع ما لم
نسمع أو ننظر ما لم ننظر فقد قيل تفريج الهم بواحد من ثلاثة
أمور ..

الرشيد: ما هي يا جعفر قل وأوجز . .

جعفر: أن يرى الإنسان ما لم يكن قد رآه من قبل أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يطأ أرضاً لم يطأها فلعلّ ذلك يكون سبباً في زوال قلقك يا أمير المؤمنين . .

الرشيد: حسناً . . لقد ادع الفضل وأبا نواس ومسرور ريثما أدخل وأغيّر ملابسك وأتزين بزيتي التجار . .
جعفر: بالأمر يا مولاي . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عاتكة تقول):

عاتكة: رأيت أمير المؤمنين في غير عاداته يا مولاتي . .

زبيدة: ماذا أنكرت عليه؟

عاتكة: رأيت متجهماً الوجه، سارح الطرف . . شارد الذكر . .

زبيدة: لعلّ أمراً من أمور الدولة أهمه؟ ولكن لم تتصلي بي . .

عاتكة: لقد كنت مع سيدي محمد الأمين فلم أشأ أن أعكر عليه صفو مجلسك معه . .

زبيدة: وأين الرشيد الآن . . ألا يزال على همه . .

عاتكة: لقد رأيت فجأة يدخل إلى دار مراجل ثم يخرج في زي التجار وخلفه مسرور السيف . .

زبيدة: إلى أين سار يا ترى؟

عاتكة: سألت فيما بعد فقيل لي . .

زبيدة: ماذا قيل لك؟

عاتكة: لقد انحدر أمير المؤمنين مع جعفر وأبي نواس ومسرور السيف في زورق بدجلة..

زبيدة: إلى أين؟

عاتكة: الله يعلم..

زبيدة: لعلّه يحاول أن يروّح عن نفسه بنسيم دجلة العليل ومناظره الفتانة في الليل ولا سيما والبدر يرسل خيوطه الفضية على صفحة الماء..

عاتكة: حقاً إنها مناظر ساحرة يا مولاتي.. أرجو أن يستروح مولاي بها فيزول عنه ما يهيمه أو يقلقه..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى تختلط بإرتطام الموج على جنبات الزورق وصوت الرشيد يقول):

الرشيد: ما أروع دجلة في الليل..

جعفر: أجل يا مولاي إن مناظره خلاصة فتانة.. ليت ابن جامع معنا..

الرشيد: وليت إسحاق الموصللي أيضاً.. فإن كلا منهما يكمل الآخر..

جعفر: أيا أمر مولاي أن نتجه بالزورق إلى دار إسحاق فإنها في أقصى الشاطئ الأيمن من دجلة ومن هناك ندعو ابن جامع..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها موسيقى آتية من بعد هي موسيقى أغنية ألا يا صبا نجد.. متى هجت من نجد.. لقد زادني مسراك وجداً على وجد).. وهي الأغنية التي يصدح بها الموسيقار الكويتي.. فيقول الرشيد):

الرشيد: ما أحسن هذه الموسيقى..

جعفر: ما طرق سمعي يا مولاي أجمل ولا أحسن منها..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها يغني المغني الكويتي شيئاً من هذه الأغنية فيرتاح الرشيد ويقول):

الرشيد: حقاً إن الموسيقى تزيل الهموم وتفرج الكروب..

جعفر: الحمد لله الذي أزال عن مولاي ما كان يشكو منه..

الرشيد: هيا بنا نعود محملين بهذه الذخيرة من المتعة والراحة..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مجاديف الزورق وارتطام الموج بجناباته ثم صوت جعفر يقول):

جعفر: وصلنا والحمد لله..

الرشيد: أرى ديوان أبيك مضيئاً يا جعفر فهل عنده ما يشغله إلى هذه الساعة الأخيرة من الليل..

جعفر: ربما يا مولاي.. سنرى..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها وصول الزورق وينزل الرشيد وصحبه فيرون يحيى البرمكي واقفاً أمام الشاطئ وما أن يراه الرشيد حتى يقول له):

الرشيد: والدي ومؤدبي ينتظرني في الهزيع الأخير من الليل لا بد أن هنالك أمراً خطيراً..

(ثم يقول بصوت عالٍ).. ما وراءك يا أبي؟

يحيى: أخبار هامة يا (أمير المؤمنين)..

الحلقة - ٣ -

الرشيد: ما هي يا أبي؟

يحيى: أحداث جرت في بلاد الروم.

الرشيد: لعلها في صالحنا ..

يحيى: لا أظن يا مولاي ..

الرشيد: كيف .. قل ما هي هذه الأحداث؟

يحيى: أيريني ملكة الروم ..؟

الرشيد: ماذا حدث لها؟

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى تختلط بأصوات تعلقو وتنخفض نسمع بعدها صوت ميخائيل يقول):

ميخائيل: هذا شيء لا يطاق أيها القائد؟

نقفور: ما هو يا ميخائيل ..

ميخائيل: حال أيريني يا نقفور ..

نقفور: إنك على حق يا ميخائيل فقد أصبحت (أيريني) لعبة في يد فتاها أنطونيو يتصرف في أمور الإمبراطورية كما يشاء ..

ميخائيل: لقد تولت أيريني بهذا الشاب فسلمته كل شيء فصار هو الإمبراطور الفعلي الذي يعزل ويولي وحوله بطانة من الشبان الماجنين ..

نقفور: صدقت .. صدقت ولا أدلّ على ذلك من معاهدة العار التي عقدتها أيريني مع خليفة المسلمين هارون الرشيد ..

ميخائيل: إن انطونيو هو السبب يا نقفور .. يريد أن ينعم بالهدوء بجانب

(أيريني) فرضي بهذا الذل والهوان الذي لم يسجل مثله تاريخ
إمبراطوريتنا . .

نقفور: نعم . . نعم . . والآن ما العمل . . ما الرأي؟

ميخائيل: الرأي لك يا نقفور وما علينا إلا الطاعة وتنفيذ ما تأمرنا به . .

نقفور: يتوجب علينا إقصاء أيريني وفتاها عن الحكم مهما يكن الثمن . .

ميخائيل: إقصاء (أيريني) وفتاها من أسهل الأمور أين القائد . .

نقفور: كيف . . ؟

ميخائيل: إن الناس ينقمون على (أيريني) لأنها اغتصبت العرش من ابنها
(القاصر) وحبسته وضيقت الخناق عليه . .

نقفور: ومولاي ما استطاعت يا ميخائيل لقد عاونتها على خلع ابنها
قسطنطين حتى قبضت عليه وسملت عينيه وأصبحت القيصرية
(أوجستا) . .

ميخائيل: ما رفعته بيدك يجب أن تضعه بيدك . .

نقفور: بل يجب أن أسحقه تحت قدمي ولا سيما انطونيو الماجن . .

ميخائيل: هذا هو أمل الجميع فيك أيها القائد . .

نقفور: يجب القيام بعمل حاسم في هذه الليلة . .

ميخائيل: نحن على أتم الاستعداد وبانتظار الأمر . .

نقفور: أذهب إلى مركز قيادتك وكن مستعداً أنت ومن معك لتنفيذ ما
أصدره إليك من تعليمات .

ميخائيل: بالأمر أيها القائد . .

نقفور: مع السلامة . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى صاحبة تختلط بضحكات هستيرية مجونية صادرة من رجال ونساء وأصوات موسيقى وترية ونحاسية نسمع بعدها صوت ميخائيل يقول):

ميخائيل: إن أيريني وفتاها والحاشية في أشد حالات الانبساط والسرور..
نقفور: حتى حراسهم يشتركون معهم في هذا الانبساط وأرى أنه الآن أحسن الأوقات للانقضاض عليهم..

ميخائيل: أجل أيها القائد.. أجل.. إنها ساعة الصفر..
نقفور: حسناً.. عندما تسمعونني أصرخ وأقول: أموريا.. أموريا.. فهذا يعني الهجوم هيا إلى مكانك وبلغ أمري لمن هم تحت قيادتك..
ميخائيل: بالأمر أيها القائد..

(موسيقى صاحبة تختلط بضحكات هستيرية مجونية صادرة من رجال ونساء وأصوات موسيقى وترية ونحاسية نسمع بعدها صوت نقفور يصرخ قائلاً):
نقفور: أموريا.. أموريا..

(يبتدىء الهجوم بأصوات مفزعة مرعبة يتخللها صليل السيوف وقعقة السلاح وسقوط قتلى وإتات جرحى نسمع بعدها صوت ميخائيل.. يقول):
ميخائيل: لقد استسلمت أيريني بعد أن قُتل فتاها وصرع قائد حرسها..
نقفور: قيدوها وخذوها إلى القلعة وعاملوها بقسوة كما عاملت ابنها المسكين..

ميخائيل: بالأمر أيها القائد..
نقفور: قل لجنودك وأمراء فصائلك بأن يحافظوا على كل شيء وأن يمنعوا الغوغاء من النهب والسطو على متاجر البلدة وحوانيتها ودورها..

ميخائيل: لقد قمت بالترتيبات اللازمة مسبقاً أيها القائد.. .

نقفور: بورك فيك.. . بورك فيك.. .

ميخائيل: متى يأمر سيدي القائد بإعلان توليه عرش الإمبراطورية؟

نقفور: أعلنوه في الصباح الباكر بشتى وسائل الإعلان كما يجب.. .

ميخائيل: كما يجب ماذا؟

نقفور: أن يعلن أنني عيبتك قائداً عاماً لجيش الإمبراطورية.. .

ميخائيل: شكراً مولاي على هذه الثقة الغالية التي أعتز بها وافخر وأرجو أن

أكون عند حسن ظنكم بي.. .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى صاحبة نسمع بعدها صوت يحيى يقول):

يحيى: هذا ما حدث لأيريني المعروفة بالقيصرة (أوجستا).. .

الرشيد: إنها أخبار سيئة يا أبي.. . ولكنها.. .

يحيى: ولكنها ماذا يا أمير المؤمنين؟

الرشيد: إنها لا تستحق السهر منك إلى الهزيع الأخير من الليل في انتظاري.. .

يحيى: خشيت أن استهدف إلى غضب أمير المؤمنين إن أنا أخرت اطلاعه

على هذا الخبر إلى اليوم التالي.. .

الرشيد: إنني مشفق عليك يا أبي.. .

يحيى: إنني عاجز عن الشكر يا أمير المؤمنين.. .

الرشيد: والآن وقد أردت إلا أن تخبرني فما رأيك؟

يحيى: الرأي لأمير المؤمنين.. .

الرشيد: أين القائد عبد الملك بن إبراهيم بن جبريل؟.. .

يحيى: إنهما في دورهما هل يأمر مولاي باستدعائهما؟

الرشيد: لا .. لا .. فالمثل العربي يقول عند الصباح يحمد القوم السرى ..

يحيى: هل يأذن أمير المؤمنين لي بالانصراف؟

الرشيد: بلى .. بلى .. وأنت يا جعفر والبقية إلا مسرور ..

يحيى: طاب يومك يا أمير المؤمنين ..

الرشيد: ويومك يا أبي ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت زبيدة تقول):

زبيدة: هل يأمر أمير المؤمنين بأن أبقى أو انصرف ..

الرشيد: لك مطلق الحرية فإذا شئت بقيت فيا لسعادتي أو ذهبت فإني أتمنى

لك أطيب الأحلام ..

زبيدة: شكراً لك يا أمير المؤمنين .. أريد أن أستأذنك في الذهاب إلى

حيث يقيم محمد الأمين فهو لم ينم بعد ..

الرشيد: لماذا؟

زبيدة: لقد علم بانحدارك إلى دجلة وقد أغتم لتأخر ..

الرشيد: لا عليه .. قولي له إني بخير وأن نسيم دجلة قد أراحني مما كنت

أشكو منه ..

زبيدة: الحمد لله .. الحمد لله .. طاب يومك يا أمير المؤمنين ..

الرشيد: طاب يومك يا أم الأمين ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى تختلط بأصوات مبهمة تعلو وتنخفض نسمع

بعدها صوت الأمين يقول وهو يضحك ويقول):

الأمين: حدثني يا ابن الربيع عما جرى مع رسل ملك الهند الذين قدموا

بهدية ملكهم إلى أمير المؤمنين .

ابن الربيع: بعث ملك الهند بسيف قلعية، وكلاب سيورية، وثياب من ثياب الهند مع رسله فدخلوا على أمير المؤمنين فقال لهم . .

الأمين: ماذا قال؟

ابن الربيع: ما جئتم به؟ قالوا: هذه أشرف كسوة في بلدنا . . فأمر أمير المؤمنين القطاع بأن يقطع منها جلالاً ورقاع كثيرة لخيئه . .

الأمين: ماذا فعل رسل ملك الهند حين رأوا ذلك؟

ابن الربيع: نكسوا رؤوسهم . .

الأمين: وبعد . .

ابن الربيع: ثم قال لهم أمير المؤمنين: أما عندكم غير هذا؟ قالوا: هذه سيوف قلعية لا نظير لها فدعا بالصمصامة . .

الأمين: الصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب . .

ابن الربيع: بلى يا سيدي . . فإذا بالصمصامة يقطع سيوفهم سيفاً سيفاً كما يقطع الفجل من غير أن تثلم له شفرة ثم أمرني . .

الأمين: ماذا أمرك؟

ابن الربيع: أمرني أن أعرض عليهم حد الصمصامة فإذا لا فل فيه . . فصلب القوم في وجوههم . . ثم قال لهم: أما عندكم غير هذا؟ قالوا:

الأمين: قالوا ماذا؟

ابن الربيع: هذه كلاب سيورية لا يلقاها سبع إلا عقرتة . . فقال لهم أمير المؤمنين: إن عندي سبعاً إن عقرتة فهي كما ذكرتم ثم أمر بالأسد فأخرج إليهم . .

الأميين: لا شك أنها لهم لأنني أعرفه سبعاً ضخماً فماذا قالوا؟

ابن الربيع: ليس في بلادنا مثل هذا السبع فقال لهم أمير المؤمنين: هذه سباع بلدنا قالوا نرسلها عليه وكانت الأكلب ثلاثة فأرسلت عليه..

الأميين: فأكلها السبع واحداً بعد واحد.. أليس كذلك؟

ابن الربيع: لا يا مولاي..

الأميين: إذن ماذا؟

ابن الربيع: مزقت الكلاب السبع إرباً إرباً..

الأميين: (صارخاً) غير معقول يا ابن الربيع.. غير معقول..

ابن الربيع: هذا الذي وقع أمامي يا سيدي فأعجب أمير المؤمنين بها وقال تمنوا في هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا قالوا ما نتمنى إلا السيف الذي قطعت به سيوفنا..

الأميين: بالطبع لم يجبههم أمير المؤمنين إلى طلبهم..

ابن الربيع: صدقت يا مولاي لقد قال لهم: هذا مما لا يجوز في ديننا أن نهاديكم بالسلاح ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم ولكن تمنوا غير ذلك ما شئتم قالوا:

الأميين: ماذا قالوا؟

ابن الربيع: قالوا ما نتمنى إلا إياه.. فأجاب لا سبيل إلى ذلك ثم أمر لهم بتحف كثيرة وأحسن جائزتهم..

الأميين: لا فض فوك.. إنها مقابلة لطيفة..

ابن الربيع: أجل يا مولاي وقد أذن الفجر فهل يسمح سيدي بالانصراف؟

الأميين: طاب في أمان الله.. طاب يومك..

الربيع: طابت أيامك يا مولاي ..

(تدخل زبيدة وهي تقول):

زبيدة: ألم تنم بعد يا بني؟

الأمين: لا يا أماه وقد كنت بانتظارك لأطمئن على أخبار أمير المؤمنين ..

زبيدة: إنه بخير وقد عاد من رحلته النهريّة منشرح الصدر والخاطر وزال عنه ما يشكو منه ..

الأمين: الحمد لله .. إذن سأذهب إلى النوم وأنت ..

زبيدة: سأذهب أيضاً ..

الأمين: طاب يومك يا أماه ..

زبيدة: طابت أيامك يا بني ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت يحيى البرمكي يقول):

يحيى: السلام على أمير المؤمنين ..

الرشيد: وعليك السلام يا والدي ومؤدبي .. هل من جديد عن أيريني؟

يحيى: لقد عميت عنها الأخبار بعد سجنها وتنصيب نيسفوروس قيصرًا للروم ..

الرشيد: نيسفوروس أو نقفور هو الذي ساعد (أيريني) على ابنها قسطنطين حتى اغتصبت منه العرش واليوم نقفور ينقلب عليها. يا لسخرية الأقدار!

يحيى: من أعان ظالمًا سلط عليه حتى يكون حتفه على يديه .. أو كما قيل ..

الرشيد: ما رأيك لو أرسلنا حملة لجس النبض ..

يحيى: أيرى مولاي أن الحملة على إمبراطورية الروم أهم من توطيد الأمن والاستقرار في خراسان وطوس ونيسابور بعد إخماد الفتن التي حدثت بها..

الرشيد: ولكن لدينا من القوى ما يكفي لضرب أعدائنا في كل الجهات..

يحيى: حسناً ماذا يأمر أمير المؤمنين؟..

الرشيد: نسير جيشاً لغزو الروم..

يحيى: بقيادة من؟

الرشيد: القاسم بن الرشيد..

يحيى: ابن أمير المؤمنين؟..

الرشيد: بلى.. هل ترى غيره؟..

يحيى: لا.. وأمير المؤمنين.. ألا يغزو؟

الرشيد: لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك..

الحلقة - ٤ -

يحيى: اللهم اكتب لنا الحج إلى بيتك المعظم في ركاب أمير المؤمنين..

الرشيد: وأم جعفر ألا تريد أن تحج؟

يحيى: لا.. إنها معتلة الصحة يا أمير المؤمنين..

الرشيد: ومن ستأخذ معك من النساء؟

يحيى: لا أحد سوى دنانير..

الرشيد: دنانير المغنية، ولكنك ذاهب للحج يا أبي..

يحيى: لقد طلبت مني أن تحج وألحت في طلبها ومع ذلك فإذا رأى أمير

المؤمنين ألا تحج ابلاغها الأمر وعليها الطاعة..

الرشيد: أنا لا أمنع أحداً من الحج ولكني أخشى أن تفسد عليك حجك
بنوادرها وحكاياتها وأشعارها ومن يدري ربما حين ترى مغني الحجاز
تشتاق إلى الطرب..

يحيى: سأضعها تحت الرقابة الشديدة يا أمير المؤمنين..

الرشيد: وقلبك هل يطاوعك إن رأيت دموعها تمسح على صفحة خدها
الجميل.. سبحان من خلق..

يحيى: سأخذ عليها العهد يا أمير المؤمنين..

الرشيد: أفعل ما بدا لك يا أبي فإنك لا تحتاج إلى من يبصرك بما يجب أو
لا يجب..

يحيى: ولكن ليس لي غنى عن نصائح أمير المؤمنين وإرشاداته..

الرشيد: حسناً فليكن ما يقدره الله ويقضي به..

يحيى: هل يأذن لي مولاي بالانصراف..

الرشيد: لا بأس ولا تنسى ما أمرنا به..

يحيى: سيجري تنفيذه في الحال..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الرشيد يقول):

الرشيد: هل بالباب أحد يا بن الربيع؟

ابن الربيع: ابن السماك وإسحق بن إبراهيم الموصلي.

الرشيد: فليدخل ابن السماك.

ابن الربيع: بالأمر يا مولاي..

(يدخل ابن السماك وهو يقول):

ابن السماك: السلام على أمير المؤمنين..

الرشيد: وعليك السلام.. اجلس وبالقرب مني.. وعظني فإني بحاجة إلى من ينصحني ويرشدني..

ابن السماك: كفى بالقرآن واعظاً يا أمير المؤمنين.. قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ . أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ صدق الله العظيم. (سورة المطففين - آية ١ - ٦).

الرشيد: صدق الله العظيم..

ابن السماك: هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل فما ظنك بمن أخذه كله..

الرشيد: اللهم اجعلنا من المقسطين.. يا بن الربيع..

ابن الربيع: مولاي..

الرشيد: علي بشربة ماء..

ابن الربيع: أمرك مولاي..

(يؤتى له بشربة ماء فيقول ابن السماك):

ابن السماك: يا أمير المؤمنين: لو حبست عنك هذه الشربة من الماء أكنت تفديها بملكك؟

الرشيد: نعم..

ابن السماك: يا أمير المؤمنين لو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك..

الرشيد: نعم..

ابن السماك: لا خير في شيء لا يساوي شربة ماء..

الرشيد: يا ابن السماك، ما أحسن ما بلغني عنك..

ابن السماك: إن لي عيوباً لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب مودة. وإني لخائف في الكلام الفتنة.. وإني لخائف على نفسي من قلة خوفاً عليها..

الرشيد: جزاك الله عني خيراً يا ابن السماك.. يا بن الربيع..

ابن الربيع: مولاي..

الرشيد: أمرنا لابن السماك بألف دينار..

ابن السماك: الدين النصيحة يا أمير المؤمنين ولا خير في نصيحة تباع وتشترى إنني أبتغي الجزاء ممن بيده الجزاء يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الرشيد يقول):

الرشيد: ابن الربيع..

ابن الربيع: مولاي..

الرشيد: فليدخل إسحق الموصلي..

ابن الربيع: أمرك يا مولاي..

(يدخل إسحق الموصلي وهو يقول):

إسحق: السلام على أمير المؤمنين..

الرشيد: وعليك السلام.. أجلس..

إسحق: هل يسمح أمير المؤمنين بأن أنشده..

الرشيد: قل لا عليك..

(ينشد إسحق والموسيقى مصاحبة):

إسحق :

وأمره بالبخل قلت لها اقصري
أرى الناس خُلان الكرام ولا أرى
وإنني رأيت البخل يزري بأهله
ومن خير حالات التي علمته
فعالي فعال المكثرين تجملا
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى
فذلك شيء ما إليه سبيل
بخيلاً له بين الأنام خليل
فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
إذا نال خيراً أن يكون ينيل
ومالي كما قد تعلمين قليل
ورأيي أمير المؤمنين جميل

أصوات: الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر..

الرشيد: لا تخف يا إسحق إن شاء الله.. الله در أبيات تأتينا بها ما أشد
أصولها، وأحسن فصولها وأقل فضولها.. قد أمرنا لك بخمسين ألف
درهم..

إسحق: وصفك والله يا أمير المؤمنين لشعري أحسن منه فعلام أخذ
الجائزة..

(يضحك الرشيد ثم يقول):

الرشيد: اجعلوها مائة ألف درهم..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مراجل أم عبد الله بن
هارون الرشيد تقول):

مراجل: لي مدة عنك يا دنانير فأين كنت؟

دنانير: كنت مشغولة بأمر مولاي يحيى بن خالد..

مراجل: هل أمره يأخذ كل وقتك بحيث لا يدع لك مجالاً لزيارتي ..

دنانير: أحسبك يا مراجل مشغولة مثلي بأمر عبد الله ..

مراجل: صدقت يا دنانير فأنا مشغولة بإيجاد نخبة من العلماء والحكماء حول عبد الله إني أريده أن يتعلم ويتثقف فليس كالعلم سلاح في هذه الأيام ..

دنانير: صدقت يا أم وإني أهنئك على الصفوة المختارة من العلماء والأدباء والمتفهمين في علوم اليونان ..

مراجل: الحمد لله على توفيقه يا دنانير .. إني أريد لعبد الله أن يكون إماماً في كل شيء ..

دنانير: لقد أضأت له الطريق وعبدت له السبيل والحمد لله عنده من الاستعداد ما يبشر بالخير وأرجو لك العمر المديد حتى ترى ثماره ما غرست ..

مراجل: حسبه الأمين أن يكون أبو نواس من أخص ندمائه .

دنانير: وأن يكون الأصمعي والكسائي من خلص جلسائه عبد الله المأمون ..

مراجل: ذلك توفيق من الله سبحانه وتعالى ولكن ..

دنانير: ولكن ماذا؟

مراجل: لم يمنعني أن أتشم أخبارك وأخبار عنان، وبذل، وذات الخال ..

دنانير: ليتك سمعت ذات الخال وهي تشد لجريرة قصيدته:

مراجل: هات شيئاً منها فقد اشتاقت نفسي إلى سماع الشعر والنشيد من فيك ..

(دنانير تنشد شعر جرير):

دنانير:

أتذكر إذ تودعنا سليمانى بعود بشامة سقي البشام
بنفسي من تجنبه عزيز علي ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه ويطرقني إذا هجع النيام
متى كان الخيام بذى طلوع سقيت الغيث أيتها الخيام

مراجل: الله أكبر.. الله أكبر.. ما أعذب ما كنت تقولين وتنشدين غير إنني أريد
أسمع منك شعر ابن الدمينه (جرى السيل): فبالله إلا ما أنشدته..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها دنانير تنشد):

دنانير:

جرى السيل فاستبطاني السيل إذ جرى وغاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك إلا أن تيقنت أنه يسر بواد أنت منه قريب
أيا ساكنى شرقي دجلة كلكم إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

مراجل: الله.. الله.. لقد كاد دمعي يفيض كما فاض دمع ابن الدمينه..

دنانير: كيف أنت يا مراجل والحج في هذا العام؟

مراجل: النية غير موجودة عندي في الوقت الحاضر غير أنني لا أدري ما
سيجد معي عندما يقترب الموسم..

دنانير: ولكن زبيدة عازمة على الحج في هذا العام..

مراجل: إنها تجري استعدادات ضخمة له.. ألا تنوين يا دنانير الحج؟

دنانير: بلى يا مراجل بلى.. لقد رجوت يحيى بن خالد أن يأخذني معه إلى
الحج..

مراجل: لو لم تكن زبيدة عازمة على الحج لذهبت ولكنك تعرفين غيرة زبيدة مني وحفيظتها علي..

دنانير: حتى أنا يا مراجل لم اسلم من غيرة زبيدة ولولا أنها تلهث بالغيرة منك ما سلمت من شرها..

مراجل: لا تقطعيني من زيارتك يا دنانير فأنت تعلمين منزلتك مني..

دنانير: أعلم ذلك وأراني مقصرة وذنبي كبير وعفوك أكبر.. وأستودعك الله فقد أبطأت على يحيى وقد ينشغل باله عليّ لأنه لا يدري أين أنا..

مراجل: في حفظ الله وأمانه وإلى اللقاء..

دنانير: إلى اللقاء..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الفضل بن يحيى):

الفضل: أعزك الله يا أبي.. أمرتني أذكرك بحديث أبي خالد..

يحيى: نعم يا بني نعم..

الفضل: هل لك أن تقوله لي فقد شاقني اهتمامك بأمره أن أعرف شيئاً عنه..

يحيى: كنا بالعراق أيام الخليفة المهدي وكنت فقيراً معدماً واشتد بي الأمر حين قالت والدتك وهي تبكي إننا كتمنا حالنا وزاد ضررنا ولنا ثلاثة أيام ما عندنا شيء نقفات به..

الفضل: يا إلهي! ألهذا الحد كانت حالك يا والدي..

يحيى: فبكيت يا بني بكاءً شديداً وبقيت حيران مطرقاً مفكراً.. ثم تذكرت منديلاً كان عندي فقلت لهم..

الفضل: قل يا أبي فإن قلبي يكاد يتفطر حزناً..

يحيى: قلت لهم ما حال المنديل قالوا هو باقٍ عندنا فقلت ادفعوه إلي فأخذته وبعته بسبعة عشر درهماً دفعتها إلى أمك وقلت أنفقوها إلى أن يرزق الله غيرها ..

الفضل: وبعد ..

يحيى: ثم بكرت من الغد إلى باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي والناس وقوف على باب داره ينتظرون خروجه .. فخرج عليهم راكباً فلما رأني سلم علي وقال: كيف حالك.

الفضل: فماذا قلت له يا أبي؟

يحيى: قلت يا أبا خالد: ما حال رجل يبيع من منزله بالأمس منديلاً بسبعة عشرة درهماً .. فنظر إلي نظراً شديداً وما أجابني .. فرجعت إلى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما اتفق لي ..

الفضل: فلاموك ..

يحيى: بلى .. قالوا بئس ما فعلت توجهت إلى رجل كان يرتجيك لأمر جليل فكشفت له سرك فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك فما يراك بعد اليوم إلا بهذه العين .. فقلت ..

الفضل: قلت ماذا؟

يحيى: قلت قد قضي الأمر بما لا يمكن استدراكه .. فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة ..

الفضل: الخليفة المهدي يا أبي ..

يحيى: بلى .. فلما بلغت الباب استقبلني رجل فقال لي . قد ذُكرت الساعة بباب أمير المؤمنين فلم ألتفت لقوله، واستقبلني آخر فقال لي كما قال الأول ثم استقبلني حاجب أبي خالد .. فقال لي ..

الفضل: ماذا قال لك؟

يحيى: أين تكون قد أمر أبو خالد بإجلاسك إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأني دعاني وأمر لي بدابة فركبت وسرت معه إلى منزله فلما قال:

الفضل: قال ماذا؟

يحيى: علي بفلان وفلان الحنَّاطين فاحضرا.. فقال لهما: ألم تشتريا مني غلات السواد بثمانية عشر ألف درهم قالاً بلى: قال: ألم اشترط عليكما شركة رجل معكما؟ قالاً بلى..

الفضل: وماذا بعد؟

يحيى: قال أبو خالد: هذا هو الرجل الذي اشترطت شركته لكما ثم قال لي قم معهما

(يدخل الفضل ابن الربيع وهو يقول):

ابن الربيع: أمير المؤمنين يدعوك ويستعجلك الحضور..

يحيى: للحديث بقية يا بني..

الحلقة - ٥ -

الفضل: إني جد متشوق إلى تنمة الحديث يا أبتاه..

يحيى: ولكن أمر أمير المؤمنين يجب تليته..

الفضل: أمر أمير المؤمنين مطاع رافقتك السلامة يا أبي..

يحيى: لن يطول غيابي عنك يا بني فانتظرنى ريثما أعود..

(يذهب يحيى وابن الربيع تدخل دنانير وحين يراها الفضل يقول):

الفضل: أهلاً بملكة الشعر والغناء..

دنانير: لا تثر غروري يا فضل . .

الفضل: شكراً يا دنانير على هذا الإطراء . .

دنانير: إنني لم اقل إلا الحقيقة وهي سر اجتذاب الكثيرين إليك . .

الفضل: أراك تثيرين غروري أنا أيضاً . .

دنانير: المعدن الطيب كلما صقلناه ازداد جودة ولمعانا وأنت يا سيدي كلما أطربناك وامتدحناك ازددت تواضعاً على تواضعك وجوداً على جودك ونبلاً على نبلك . .

الفضل: وأنت كلما استثرناك أخرجنا من دفائن كنوزك ما يبهر الأبصار ويأخذ بمجامع القلوب . .

دنانير: أراني مهما قلت يا سيدي فلن أصل إلى بعض ما قاله ذلك الأعرابي فيك . .

الفضل: أتحفظين ما قاله ذلك الأعرابي . .؟

دنانير: ومن ذا الذي لم يحفظ بل ويردد ما قاله ذلك الأعرابي فيك . .

الفضل: اسمعيني يا دنانير فمن فيك يحلو الإنشاد . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها نشد دنانير):

ولائمة لا منك يا فضل في النوى فقلت لها، هل يقدح اللوم في البحر
أتهين فضلاً عن عطاياه في الورى فمن ذا الذي ينهي السحاب عن القطر
كأن نوال الفضل في كل بلدة تحدر ماء المزن في مهمة قفر
كأن وفود الناس في كل وجهة إلى الفضل لأقرأ عنده ليلة القدر

الفضل: أحسنت يا دنانير ما أروعك وأنت تنشدين وتغنين وتتحدثين . . لقد أمرت لك بعشرين ألف درهم على حسن إنشادك . .

دنانير: جوزيت خيراً يا سيدي لعمرى ما صدق شاعر فيما قال مثل صدقك فيما قلت . .

إذا ملكت كفي منالاً ولم أنل فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي
على الله إخالف الذي قد بذلته فلا يبق لي بخلي ولا متلفي بذلي
أروني بخيالاً نال مجدداً ببخله وهاتوا كريماً مات من كثرة البذل

(يدخل يحيى بن خالد البرمكي وحين يرى دنانير يقول):

يحيى: أنت هنا يا دنانير؟

دنانير: أجل يا مولاي كنت في انتظارك فهل أبقى أو أخرج . . فلعل بين مولاي وابنه حديث لا يصح لمثلي حضوره . .

يحيى: أنت منا يا دنانير وما عندنا ما نخفي عنك ولكن الحديث الذي بيني وبين الفضل لا يهمك سماعه فهلاً انتظرتني عند أم جعفر؟

دنانير: بالأمر يا سيدي . .

يحيى: رحم الله من أحسن تأديبها . .

الفضل: صدقت يا أبي إنها في منتهى الأدب والكياسة . .

يحيى: والآن أنت مستعد لسماع بقية قصة أبي خالد . .

الفضل: كيف لا يا أبي وأنا أنتظر بفارغ الصبر . .

يحيى: حسناً إلى أين وصلنا؟

الفضل: وصلنا إلى قول أبي خالد لك: اخرج مع بياعي الحنطة لتأخذ حصتك في الشركة . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت يحيى يقول):

يحيى: وخرجت معهما فقالا لي أدخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في

أمر يكون لك فيه الريح الهنيء فدخلنا مسجداً فقالا لي . .

الفضل: ماذا قال يا أبي؟

يحيى: إنك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وأعوان ومؤن لا تقدر منها على شيء فهل لك أن تبيعنا شركتك بمال نعجله لك فتنفع به؟

الفضل: وماذا قلت لهما يا أبي؟

يحيى: قلت لهما كم تبدلان لي؟ فقالا: مائة ألف درهم . . فقلت لا أفعل .

الفضل: نعم ما فعلت يا أبي وبعد . .

يحيى: فما زالا يزيداني وأنا لا أرضى إلى أن قالوا لي: ثلاثمائة ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا . .

الفضل: حسناً يا أبي وماذا بعد؟

يحيى: فقلت حتى أشاروا أبا خالد قال: ذلك لك . . فرجعت إلى أبي خالد وأخبرته . .

الفضل: وماذا فعل أبو خالد؟

يحيى: دعا بهما وقال لهما: هل وافقتما على ما ذكر يحيى؟ قالوا: نعم . . قال: اذهبا فانقداه المال الساعة ثم قال لي:

الفضل: ماذا قال لك؟

يحيى: أصلح أمرك وتهياً فقد قلدتك العمل . . فأصلحت شأنني وقلدني ما وعدني به، فما زلت في زيادة حتى صار أمري إلى ما صار . .

الفضل: ما أعظم ما فعل أبو خالد يرحمه الله . .

يحيى: صدقت ولكن ما تقول في ابن من فعل بابيك هذا الفعل؟ وما جزاؤه؟

الفضل: ذلك حق لعمري وجب عليك يا أبي له ..

يحيى: والله يا ولدي ما أجد لابنه مكافأة غير أنني أعزل نفسي وأوليه ..

الفضل: وأراك ما وفيته يا أبي حقه ..

يحيى: سأتركه إذن لك فأوفه حقه وحق أبيه وزيادة ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى خفيفة نسمع بعدها صوت عاتكة تقول):

عاتكة: سيدتي، سيدتي ..

زبيدة: ما وراءك يا عاتكة؟

عاتكة: عندي لك خبر لو سمعته لسجدت شكراً لله ..

زبيدة: قل لي وطميني ..

عاتكة: امتدح ربيعة الرقي العباس بن محمد بن علي بقصيدة قال فيها:

ما أن أعدم المكارم خصلة ألا وجدت عمها أو خالها

وإذا الملوك تسايرت في بلدة كانوا كواكبها وكنت هلالها

إن المكارم لم تزل معقولة حتى حلت براحتيك عقالها

زبيدة: قصيدة رائعة جميلة لا شك أن العباس عم الخليفة أجازه جائزة

سنية ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها ضحك عاتكة وهي تقول):

عاتكة: لو قلت لك يا سيدتي ربما لا تصدقيني ..

زبيدة: قل لي فأنت مصدقة عندي ..

عاتكة: أجازه العباس دينارين فقط لا غير ..

زبيدة: أجادة فيما تقولين أم تراك تهزليين ..؟ دينارين لو قلت ألفان ربما

استصغرت الجائزة فكيف وهي ديناران ..

عاتكة: أقسم إنها ديناران . .

زبيدة: يا إلهي أجن العباس ثم ماذا كان رد الفعل عند ربيعة الشاعر . .

عاتكة: غضب وقال لرسول العباس خذ الدينارين فهما لك على أن ترد إلي الرقعة من حيث لا يدري العباس ففعل الرسول ذلك فأخذها ربيعة وأمر من كتب في ظهرها . .

زبيدة: ماذا كتب . . قصة طريفة وغريبة . .

عاتكة:

مدحتك مدحة السيف المحلي لتجري في الكرام كما جريت
فهبها مدحة ذهبت ضياعاً كذبت عليك فيها وافترت

ثم دفعها إلى الرسول وقال: ضعها في الموضع الذي أخذتها منه . .
ففعل . .

زبيدة: إن العباس يستأهل ذلك . . وماذا بعد؟

عاتكة: غضب العباس حين قرأها وركب من فوره إلى أمير المؤمنين فسأله
عما يغضبه فأجابه: هجاني ربيعة الرقي . فأمر أمير المؤمنين بإحضار
الشاعر . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى صاخبة تسمع بعدها صوت الرشيد يقول
وهو غاضب):

الرشيد: أتتهجو عمي وأثر خلق الله عندي لقد هممت أن أضرب عنقك . .
ربيعة: يا أمير المؤمنين والله لقد امتدحت عمك بقصيدة ما قال أحد مثلها
من الشعراء في أحد من الخلفاء ولقد بالغت في الثناء، وأكثرت من
الوصف . . فإن رأي أمير المؤمنين أن يأمر بإحضارها فعل . .

الرشيد: هلاً أمرت يا عماء أحد خدمك بإحضار القصيدة فإني أحب أن أتأكد من حقيقة ما قاله الشاعر..

عاتكة: وتلكأ العباس فقال له أمير المؤمنين:

الرشيد: سألتك بحق أمير المؤمنين إلا أمرت بإحضارها..

عاتكة: فأحضرت القصيدة بعينها فاستحسنها أمير المؤمنين واستجادها وأعجب بها وقال:

الرشيد: والله ما قال أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء مثلها، ولقد صدق ربعة فبر..

عاتكة: ثم التفت أمير المؤمنين إلى عمه وقال: كم أثبتته عليها.. فسكت العباس وتغير لونه وغص بريقه فقال ربعة:

ربعة: أثابني عليها بدينارين يا أمير المؤمنين..

الرشيد: إنك تقول ذلك يا ربعة لأنك واجد على عمي.. بالله عليك يا ربعة كم أثابك؟

ربعة: والله، يا أمير المؤمنين ما أثابني إلا بدينارين..

عاتكة: فغضب أمير المؤمنين غضباً شديداً ثم خاطب عمه قائلاً..

الرشيد: فضحت أجدادك وفضحتني وفضحت نفسك.. ثم نادى: يا غلام.. أعط ربعة ثلاثين ألف درهم وخلعة وأحملة على بغلة..

ربعة: حفظ الله أمير المؤمنين وأعز به هذا الدين وأهله..

الرشيد: يا ربعة أقسمت عليك أن لا تذكر عمي بشيء في شعرك لا تعريضاً ولا تصريحاً..

زبيدة: لقد لقنه أمير المؤمنين درساً لا ينسى.. ولكن أتريدين مني أن أسجد

شكراً لله على هذه القصة . .

عاتكة: لا يا سيدتي وإنما لما استتبع هذه القصة . .

زبيدة: ما هو؟

عاتكة: عدل مولاي أمير المؤمنين عما كان اعتزم عليه من خطبة ابنة عمه العباس لنفسه . .

زبيدة: صدقت . . حقاً لقد وجب علي السجود حمداً لله وشكراً على انصراف أمير المؤمنين عما كان ينوي فعله . .

عاتكة: والآن وقد انتهيت من الحمد والشكر لله تعالى ألا تريدان حضور الاجتماع الذي دعت إليه أم عيسى ولبابة ابنتا علي بن الله بن عباس . .

زبيدة: شكراً لك يا عاتكة لقد ذكرتني باجتماع هام لا سيما ونحن في وقت يجب على المرأة أن تشترك في الجهاد لإعلاء كلمة الله . .

عاتكة: أجل يا سيدتي . . لقد اتسعت رقعة الخلافة وبدأ أعداؤها ينقضون عليها من أطرافها وعلينا نحن النساء واجب كبير في معركة المصير . .

زبيدة: علينا أن نجند الممرضات، وأن ندربهن تدريباً جيداً على فنون الإسعاف والتمريض . .

عاتكة: واستعمال السلاح وركوب الجياد فأمر عيسى ولبابة يجدن ركوب الخيل واستعمال القوس والنشاب والسيف والرمح كأبي فارس من الفرسان . .

زبيدة: ولم لا يا عاتكة أرايت إلى نساء الكرد والترك كيف يحملن السلاح ويركبن الجياد ويقارعن الفرسان . .

عاتكة: هيا بنا يا سيدتي إلى الاجتماع فقد حان موعده . .

(نقطة صوتية حرية نسمع بعدها صوت جعفر بن يحيى وهو يقول):

جعفر: لقد استعمل أمير المؤمنين على حرب الوليد بن طريف الشاري قائداً
لا أظنك ترضى عنه ..

يحيى: من هو؟

جعفر: يزيد بن مزيد الشيباني ..

يحيى: (مندهشاً) يزيد بن مزيد الشيباني ..

جعفر: بلى يا أبى بلى ..

الحلقة - ٦ -

يحيى: إنه نعم القائد ولكن ..

جعفر: ولكن ماذا؟

يحيى: عيبه أنه شيباني أي من قوم الثائر الوليد بن طريف الشاري ..

جعفر: هذا ما جعلني أسرع إليك فلعلك تعرف أمير المؤمنين عن تعيينه
ليزيد وليرسل غيره من القواد وما أكثرهم ..

يحيى: ألم تفلح أنت في التأثير على أمير المؤمنين ..

جعفر: لقد حاولت ولكني فشلت تجاه إصرار الخليفة ولعل سيدي الوالد
يفلح فيما فشلت فيه ..

يحيى: لست متأكداً يا بني ولكني سأحاول ومن الله التوفيق ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ميخائيل قائد جيش

الروم يقول):

ميخائيل: سيدي الأمبراطور ..

نقفور: ما وراءك يا ميخائيل؟

ميخائيل: المسلمون..

نقفور: ماذا عنهم؟

ميخائيل: إنهم مشغولون في هذه الأيام بحروبهم الداخلية في خراسان
ونيسابور والري وفي الجزيرة..

نقفور: بلى يا ميخائيل.. وماذا عندك؟

ميخائيل: أرى أن ننتهز هذه الفرصة للانقضاض عليهم واسترجاع كثير من
الأراضي والحصون التي استولوا عليها وفك الأسرى الذين وقعوا في
أيديهم..

نقفور: ولكننا يا ميخائيل ما نزال نعاني من بعض أمورنا الداخلية..

ميخائيل: لقد استتب كل شيء لسيدي الإمبراطور وأرى أنها فرصة العمر..

نقفور: أخشى أيها القائد..

ميخائيل: تخشى ماذا؟

نقفور: إن هذا الصراع المتفجر بين المسلمين سوف يستمر ما لم يظهر لهم
عدو من غيرهم فإذا ظهر تركوا العداوة بينهم وتآلفوا على العدو..

ميخائيل: ما يقوله سيدي الإمبراطور وما يبدو له من مخاوف هو في محله
ولكن..

نقفور: ولكن ماذا؟

ميخائيل: لو سمح لي مولاي الإمبراطور أن أتحمّل مسؤولية هذه الحرب
عنه لأنني واثق من النتائج..

نقفور: فليكن ما تريد..

ميخائيل: شكراً لسيدي الإمبراطور.. راجياً أن أكون عند ثقة مولاي وحسن
ظنه بي..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الرشيد يقول):

الرشيد: ابن الربيع ..

ابن الربيع: مولاي ..

الرشيد: من بالباب في مسائنا هذا؟

ابن الربيع: علي بن حمزة الكسائي؟

الرشيد: ادخله في الحال ..

ابن الربيع: بالأمر يا مولاي ..

الأمين: أنتظر يا أمير المؤمنين؟

الرشيد: بل تبقى أنت وعبد الله فإني أريد أن تتعرفا إلى عالم من علماء

الأدب ورواته .. وسأختبره أمامكما لتريا صدق ما أقول ..

عبد الله: حفظ الله أمير المؤمنين وأبقاه .. إنني كنت مشوقاً للتعرف به فقد

ذكر لي أكثر من واحد عن علمه وأدبه ..

الرشيد: ستعجبان به يا بني .. وستدهشان من سعة اطلاعه ومعرفته ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها دخول الكسائي وهو يقول):

الكسائي: السلام على أمير المؤمنين ..

الرشيد: وعليك السلام يا أبا حمزة .. تفضل واجلس بجانبي ..

الكسائي: أعز الله أمير المؤمنين وأدام توفيقه ونصر أيامه ولياليه ..

الرشيد: أرايت إلى هذين الغلامين أمامك ..

الكسائي: بلى يا أمير المؤمنين أتقصد النيرين ..

الرشيد: إنهما ولداي محمد وعبد الله ..

الكسائي: بورك فيهما .. إنهما خير خلف لخير سلف .. لقد أسرني أمير المؤمنين بمعاينة نعمة الله على أمير المؤمنين فيهما ..

الرشيد: هيا سلما على أشهر نحاة الكوفة وأحد القراء السبعة وفي الطليعة من رواة الأدب والشعر (يقومان فيسلمان عليه والكسائي) يقول:

الكسائي: ما شاء الله .. إنهما كوكبا أفق .. ما أشوقني إليهما .. لقد أسعدني أمير المؤمنين بمرآهما فليهنأ بهما وليحفظهما الله ويقر عيني ملائى بهما ..

الرشيد: هيا اجلسا إلى اليمين واليسار مني .. يا ابن الربيع أحجب عنا الناس ..

ابن الربيع: بالأمر يا مولاي ..

الرشيد: يا علي .. ما زلت ساهراً مفكراً في معاني أبيات قد خفيت علي .. ولعلّي لا أثقل عليك إن سألتك ..

الكسائي: استغفر الله يا أمير المؤمنين لعمرى أنه اعتزاز لي يا مولاي وفخر فإن رأي أن ينشدني هذه كان ذلك تكرماً وتشريفاً لي منه ..

الرشيد:

قد قلت قولاً للغراب إذ حجل عليك بالقود المسانيف الأول
تغد ما شئت على عجل

الكسائي: نعم يا أمير المؤمنين .. إن ألعير إذا فصلت من خبير وعليها التمر يقع الغراب على آخر العير فيطرده السواق . والشاعر يريد أن يقول: تقدم أيها الغراب إلى أوائل العير فكل على غير عجل ..

الرشيد: ما هي القود؟ والمسانيف؟

الكسائي: القود الطوال الأعناق، والمسانيف المتقدمة ..

الرشيد:

وإني وإن عثرت من خشية الردى نهاق حمار أنني لجزوع

الكسائي: نعم يا أمير المؤمنين كان الرجل إذا دخل خيبر أكب على أربع وعشر تعشير الحمار، وهو أن ينهق عشر نهقات متتابعات.. يفعل ذلك ليدفع عن نفسه حمى خيبر..

الأمين: إنه منظر يبعث على الضحك يا أمير المؤمنين..

عبد الله: الحمد لله على الإسلام الذي ارتقى بالعقلية العربية من ذلك الحضيض في التفكير إلى هذا الأفق الواسع من العلم والمعرفة ففضى على الخزعبلات والبدع والأوهام..

الكسائي: ما شاء الله يا عبد الله.. ما شاء الله.. إنك تقول حقاً يا أبنى..

الرشيد: يا علي ما معنى هذا البيت؟

أجاهل أنت (بيقورا) مضرمة ذريعة لك بين الله والمطر

الكسائي: كانت العرب يا أمير المؤمنين إذا أبطأ المطر شدت العشر والسلع وهما ضربان من النبت في أذنان البقر وألهبوا فيه النار، وشردوا البقر تفاقولاً بالبرق والمطر..

عبد الله: وهذه يا أمير المؤمنين أليست من الخرافات والمعتقدات التي قضى عليها الإسلام وأبطلها فقال عزمي قائل ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى: ٢٨).

الكسائي: صدق الله العظيم «بورك فيك يا عبد الله وبورك لأبيك فيك».

الرشيد:

بمنحدر من رأس برقاء حطه تذكربين من حبيب مزابل

الكسائي: إنه يعني الدموع، والبرقاء، العين لأن فيها سواداً وبياضاً وحطه
أسأله وحبیب: محبوب، ومزابل: مفارق.

الأمين: انظر يا أخي إن أمير المؤمنين وقد فتن بمعرفة الكسائي الواسعة
يجذبه إلى صدره ويقول له:

الرشيد: لله در الأدب، يا ابن الربيع.

ابن الربيع: مولاي..

الرشيد: أحمل إلى منزل الكسائي خمس بدر على أعناق خمسة خدم يلزمون
خدمته..

الكسائي: لقد غمرني أمير المؤمنين ببره وفضله وخيره ونعمائه..

الرشيد: إنك أهل لكل مكرمة.. يا علي..

الكسائي: مولاي..

الرشيد: ألا تستنشدهما؟

الكسائي: حسناً.. هات يا محمد..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها ينشد الأمين):

الأمين:

أرى الناس في الأخلاق أهل تخلق وأخبارهم شتى فعرف ومنكر
قريباً تدانيهم إذا ما رأيتهم ومختلفاً ما بينهم حين تخبر
فلا تحمدن الدهر ظاهر صفحة من المرء ما لم تبلى ما ليس يظهر

فما المرء إلا الأصغران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور
وما الزين في ثوب تراه وإنما يزين الفتى مخبوره حين يخبر
فإن طرة راقتك منهم فربما أمر مذاق العود والعود أخضر

الكسائي: أحسنت هذه من قصيدة سويد اليشكري التي كانت العرب تسميها
في الجاهلية (اليتيمة).. هات يا عبد الله ..

إني امرؤ لا يعترني خلقي دنس يفننه ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة والأصل ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقوم قائلهم بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفتنون لعيب جارهم وهم لحسن جوارهم فطن

الكسائي: أحللت يا عبد الله هذه لقيس بن عاصم المنقري ..

الرشيد: يا علي كيف مذهبهما وجوابهما وإنشادهما؟

الكسائي: يا أمير المؤمنين هما قال الشاعر:

أرى قمري مجد وفرعي خلافة يزينها عرق كريم ومحتد
يسدان آفاق السماء يتيمة يؤيدهما حزم وعضب مهند
سليبي أمير المؤمنين وحائزي مواريث ما أبقى النبي محمد

الرشيد: لا فض فوك يا علي ..

الكسائي: أمتع الله أمير المؤمنين بهما، وأنس رعيته ببقائه وبقائهما، فما
رأيت أحداً من أولاد الخلفاء أذرب منهما لساناً ولا أعذب كلاماً ولا
أحسن ألفاظاً ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عاتكة تقول):

عاتكة: لقد حجب أمير المؤمنين الناس عن زيارته الليلة واكتفى بمجالسة الكسائي وابنيه محمد وعبد الله . .

زبيدة: إنه يريد هما أن يتأدبا بآداب الكسائي ويتعلما منه بعض ما آتاه الله من واسع العلم والمعرفة . .

عاتكة: حقاً يا سيدتي إن الكسائي بحر من العلم في النحو والقراءة والآداب والنوادر . .

زبيدة: ليت مجالس محمد الأمين تحفل بمثل الكسائي إنني جداً حزينة يا عاتكة . .

عاتكة: على ماذا يا مولاتي؟

زبيدة: على محمد الأمين . .

عاتكة: لماذا؟

زبيدة: لأنه لا يجالس أمثال الكسائي والأصمعي بل ترين أمثال أبي نواس وخلف الأحمر من خلص جلّسه وندمائه . .

عاتكة: هل نصحته يا سيدتي؟

زبيدة: لقد بح صوتي وذهبت محاولاتي أدراج الرياح . .

عاتكة: لعلّ اللائمين لا يعرفون ذلك . .

زبيدة: إنهم ليسوا لائمين بل مخلصين لي . . إنهم يظنون أنني أمهد لمحمد الأمين الانغماس في مجالس اللهو والشرب . . وما دروا أنني أحاول أن أجنبه الانحدار إلى الهاوية . .

عاتكة: ليت مراحل ودنانير تعرفان هذه الحقيقة أنهما في طليعة اللائمين والشامتين . .

زبيدة: يا لحسن حظ مراجل بعبد الله المأمون أنه يجمع خيرة الأدباء
والعلماء والمفكرين حوله ولا سيما المتصلعين بالعلوم اليونانية..

عاتكة: أدع للأمين بالرشد والهداية..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت زبيدة تقول):

زبيدة: يا رب! يا رب!

الرشيد: ما هذا الذي في يدك يا أبتى؟

يحيى: كتاب يا أمير المؤمنين..

الرشيد: ممن؟

يحيى: من نقفور ملك الروم..

الرشيد: فضّه واقرأه عليّ..

يحيى: من نقفور ملك الروم إلى هارون العرب، أما بعد فإن الملكة التي
كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام السيدق..

يحيى: فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً تحمل أضعافه إليها.. لكن
ذلك لضعف النساء وحماتهن، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل
لك من أموالها، واقتد نفسك بما يقع به المصادرة لك وإلا فالسيف
بيني وبينك..

الرشيد: أبلغ الأمر بهذا القدر السافل المنحط أن يوجه إليّ مثل هذا
الكتاب؟ أكتب له الرد على ظهر خطابه..

يحيى: تفضل يا أمير المؤمنين..

الرشيد: من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم.. قد قرأت كتابك
يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه..

الحلقة - ٧ -

يحيى: يا له من توقيع كريم، لعلّه أقصر وعيد وجهه خليفة إلى عدوه..
الرشيد: يجب المباشرة في تجهيز الحملة قبل أن يدركنا الشتاء فشتاء بلاد
الروم شديد وقارس كما تعلم..

يحيى: ومن يأمر أمير المؤمنين أن يكون معه من القواد؟

الرشيد: عبد الملك بن صالح، إبراهيم بن جبريل، حازم بن خزيمة..

يحيى: أمر أمير المؤمنين..

الرشيد: سوف يعلم نففور من هو هارون الرشيد سألقنه درساً يكون له عبرة
ولمن يأتي بعده من قياصرة الروم..

يحيى: ومتى يرى أمير المؤمنين أن يسير إلى القتال؟

الرشيد: كلما أسرعنا كان أحسن خشية مداهمة الشتاء..

يحيى: أستاذن أمير المؤمنين..

الرشيد: في أمان الله..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عاتكة تقول):

عاتكة: ما لسيدتي ساهمة شاردة الفكر؟

زبيدة: كيف لا أكون كما ترين وأمير المؤمنين يعد العدة لحرب الروم..

عاتكة: أهي أول غزوة يذهب إليها أمير المؤمنين؟

زبيدة: لا.. لقد غزا الروم أكثر من مرة ولكن..

عاتكة: ولكن ماذا؟

زبيدة: هذه الغزوة بالذات.. أنا متخوفة منها..

- عاتكة: لم يا مولاتي وأمير المؤمنين قد تمرس قتال الروم.. .
- زبيدة: إن الكتاب الذي وصل من ملك الروم يدل على أن الروم قد استعدوا لهذه الحرب بشكل لم يسبق له مثيل.. .
- عاتكة: ومولاي أمير المؤمنين ومن معه من القادة لا شك قد حسبوا للأمر حسابه.. .
- زبيدة: ولكنها حرب قد وُقَّت لها الروم وجعلوها على إقبال الشتاء.. . وشتاء بلادهم قاس كما تعلمين وإنني لأخشى على أمير المؤمنين من الحرب بقدر ما أخشى عليه من البرد.. .
- عاتكة: ولكن أمير المؤمنين ما يزال والحمد لله في عنفوان شبابه وشدته وقوته.. . وإذا كنت تخشين عليه فاحتاطي له ملابس الشتاء أدفأها.. .
- زبيدة: صدقت ولكن ليتني أذهب معه.. . ليتني أكون بجانبه.. .
- عاتكة: أصبري عليه فقد يأخذوك معه وأنا في معيتك.. .
- زبيدة: يا ليتته يفعل.. . يا ليتته يفعل.. .
- عاتكة: توكلني على الله يا مولاتي.. . ومن يتوكل على الله فهو حسبه.. .
- زبيدة: إنني متكلة على الله يا عاتكة فهو نعم المولى ونعم النصير.. .
- عاتكة: إذن لم هذا القلق يا سيدتي؟
- زبيدة: إنك لم تتزوجي بعد يا عاتكة حتى تعرفي معنى العاطفة الزوجية.. .
- عاتكة: لن أتزوج يا مولاتي حتى لا أتعرض لحرب دائم مع عواطفني.. .
- زبيدة: كثيرات غيرك قلنها بسخرية ثم وقعن وغرقن حتى شعورهن.. .
- عاتكة: ولكنني أجيد السباحة يا مولاتي ولا خوف علي من الغرق.. .
- (نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها تضحكان)
- زبيدة: يا لقلبك الخلي يا عاتكة.. .

عاتكة: اللهم لا تشغله إلا بحبك يا سيدتي ..

زبيدة: شكراً والآن؟

عاتكة: والآن ماذا؟

زبيدة: هلمي نجهز لأمير المؤمنين حاجياته لهذه الرحلة .. فمتطلباتها ولا شك كثيرة وهو يترك كل شيء لي كما لو كنت سأرافقه في سفره هذا ..

عاتكة: أنا بين يديك ورهن إشارتك يا سيدتي ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت يحيى يقول):

يحيى: جعفر .. جعفر ..

جعفر: نعم يا أبي ..

يحيى: هل من أخبار عن أخيك الفضل ..

جعفر: لا يا أبي .. ولكن مما لا شك فيه أنه يبعث بالرجال والعتاد تباعاً ..

يحيى: هل الامتدادات التي وصلت حتى الآن كافية ..

جعفر: لا يا أبي .. إننا ننتظر المزيد من الفرسان ورماة المنجنيق والصناع المهرة في رمي النفط .

يحيى: وماذا عن الرماة ..

جعفر: العدد غير كافٍ ولكن الأخبار الواردة تذكر أن أعداداً منهم في طريقها إلى بغداد ..

يحيى: يجب أن تكون الحملة التي يقودها أمير المؤمنين مجهزة أحسن تجهيز ولا سيما والروم لا شك قد استعدوا للمواجهة وإلا لما نقضوا الصلح ..

جعفر: إنك على حق يا أبي.. ولكني أوصيت أخي الفضل..
يحيى: أوصيته بماذا..

جعفر: أن يختار الرجال المعتادين على حرب الجبال والشتاء..
يحيى: خيراً فعلت يا بني فإن الروم استنسبوا الوقت المناسب للمعركة فشتاء الأناضول كما تعلم قارس شديد..

جعفر: إنني أخشى على أمير المؤمنين من برد بلاد الروم فإنه ربما يغزو لأول مرة على إقبال الشتاء..

يحيى: لقد نصحته أن يرسل عبد الملك بن صالح أو حازم بن خزيمة أو غيره من القواد ولكنه أصرّ إلا أن يتولى المعركة ويقودها بنفسه..

جعفر: لا شك أنه متألم من كتاب نففور كلب الروم..

يحيى: حقاً إنه كتاب مؤلم يا بني.. ولكن نففور حقيِر والحقيِر يجب ألاّ يستغرب المرء ما يصدر منه..

جعفر: أريد أن أصحب أمير المؤمنين في غزوته.. فهل لديك مانع يا أبي..

يحيى: ولكن هل استأذنت أمير المؤمنين..

جعفر: لم أستأذن بعد ولكنني رأيت أن أحصل أولاً على إذن منك وبعد ذلك ألتمس صحبة أمير المؤمنين..

يحيى: عسى أن لا يؤخر الفضل في إرسال امداداته فإن أمير المؤمنين يسألني كل يوم عن موعد الغزوة.. وأخشى ما أخشى

جعفر: تخشى ماذا يا أبي..

يحيى: أخشى أن يأمر بالسفر قبل أن نستكمل استعداداتنا للمعركة..

جعفر: على كل حال أمير المؤمنين كما تعرف يا والدي - يعلم متطلبات معركة كهذه ولكنه يستعجلك خشية مداهمة الشتاء خوفاً على جنوده وعلى نفسه . .

يحيى: إنه على حق . . إنه على حق . . فعسى أن يكون الفضل عنده مثل هذا الشعور . .

جعفر: إنني واثق من أن أخي وكذلك بقية العمال الذين أرسلهم إليهم يرسلون المدد تلو المدد بالسرعة الممكنة . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الرشيد يقول):

الرشيد: يا بن الربيع؟

ابن الربيع: نعم يا مولاي . .

الرشيد: من بالباب؟

ابن الربيع: الأصمعي يا أمير المؤمنين . .

الرشيد: وحده أم معه غيره . .

ابن الربيع: وحده . .

الرشيد: أدخله وأحجب الناس عنا . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها يدخل الأصمعي وهو يقول):

الأصمعي: السلام على أمير المؤمنين . .

الرشيد: وعليك السلام . . تفضل واجلس لقد جئت في الوقت المناسب . .

الأصمعي: الحمد لله على توفيقه . .

الرشيد: قل لي يا أصمعي . .

الأصمعي: نعم يا أمير المؤمنين . .

الرشيد: أخبرني عن أشجع الناس . .

الأصمعي: لأخبرتك يا أمير المؤمنين ليس عن أشجع الناس بل عن أجبن الناس وأحيل الناس أيضاً وهي قصة كان عمرو بن معد يكرب الزبيدي قد حدثها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه . .

الرشيد: هات . .

الأصمعي: خرج عمرو بن معد يكرب الزبيدي مرة يريد الغارة فبينما كان يسير بفرس مشدود ورمح مركز إذا رجل جالس وهو كأعظم ما يكون من الرجال خلقاً وهو محتب بسيف فقال له عمرو . .

الرشيد: ماذا قال له؟

الأصمعي: خذ حذرک يا هذا فإنني قاتلك . . ومن أنت؟ قال أنا عمرو بن معد يكرب، فشهو شهقة فمات فهذا أجبن من رأيت يا أمير المؤمنين . .

الرشيد: حقاً أنه أجبن الجبناء . .

الأصمعي: وخرج عمرو بن معد يكرب يوماً للغارة أيضاً فانتهى إلى حي فإذا هو يرى فرساً مشدوداً ورمحاً مركوزاً وإذا صاحبه في وهدة يقضي حاجة فقال له عمرو؟

الرشيد: ماذا قال له؟

الأصمعي: خذ حذرک فإنني قاتلك . . قال من أنت؟ قال: أنا عمرو بن معد يكرب . . قال: أبا ثور؟

ما أنصعنتني! أنت على ظهر فرسك وأنا في بئر فأعطني العهد أنك لا تقتلني حتى أركب فرسي وأخذ حذري .

الرشيد: طلب معقول . .

الأصمعي: فأعطاه عمرو العهد.. فخرج الرجل من الموضوع الذي كان فيه
ثم احتبى سيفه وجلس فقال له عمرو: ما هذا؟

فأجاب ما أنا براكب فرسي ولا بمقاتلك فإن نكثت عهدك فأنت أعلم
فتركه عمرو ومضى..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها الرشيد وهو يضحك)..

الرشيد: وهذا يا أصمعي أحيل الناس.. وماذا بعد؟

الأصمعي: ثم خرج عمرو يوماً آخر حتى انتهى إلى موضع كان يقطع فيه
السابلة فلم ير أحداً فأجرى فرسه يميناً وشمالاً فظهر له فارس..

الرشيد: حسناً وماذا بعد..

الأصمعي: خذ حذرک، فإني قاتلك فقال الفتى: الويل لك.. من أنت؟ قال
أنا عمرو بن معد يكرب فأجاب الفتى الحقيير الذليل والله ما يمنعني
من قتلك إلا استصغارك..

الرشيد: يا له من فتى جريء..

الأصمعي: فقال عمرو: فتضافرت نفسي إلي وعظم عندي ما استقبلني به
وقلت له: خذ حذرک فوالله لا ينصرف إلا أحدنا فقال الفتى الغريب:
ثكلتك أمك فإني من أهل بيت ما نكلنا عن فارس قط.

الرشيد: منطوق جميل عسى أن يكون الفتى عند حسن منطوقه..

الأصمعي: قال عمرو: هو الذي تسمع.. قال الفتى: اختر لنفسك إما أن
تطرد لي وإما أن أطرده.. فاغتمتها منه فقلت: اطرده لي فاطرد..

الرشيد: وماذا بعد؟ موقف رائع؟

الأصمعي: قال عمرو: وحملت على الفتى حتى إذا قلت، إني وضعت

الرمح بين كتفيه إذا هو قد صار حزاماً لفرسه ثم اتّبعتني فقرع بالقناة
رأسي وقال:

الرشيد: ماذا قال الفتى الشجاع؟

الأصمعي: قال: يا عمرو.. خذها إليك واحدة، فوالله لولا إني أكره قتل
مثلك لقتلتك..

الرشيد: عظيم هائل..

الأصمعي: فتصاغرت نفس عمرو إليه، وكان الموت أحب إليه مما رأى
وسمع ولكنه قال..

الرشيد: وماذا عنده ليقول؟

الأصمعي: قال: والله لا ينصرف إلا أحدنا، فقال الفتى: اختر لنفسك:
فقال له: اطردي.. فأطرد لي فظننت إني قد تمكنت منه، واتّبعته
حتى إذا قلت..

الرشيد: وما عساه أن يقول؟

الأصمعي: قال خيل إلي أني قد وضعت الرمح بين كتفي الفتى فإذا هو قد
صار ليلاً لفرسه ثم اتّبعتني فقرع رأسي بالقناة وقال: يا عمرو: خذها
إليك ثانية.

الرشيد: لا شلت يمينك يا فتى.. فماذا صنع عمر بن معد يكرب بعد هاتين
الإهانتين..؟

الأصمعي: قال عمرو: فتصاغرت نفسي إلي وقلت والله لا ينصرف إلا
أحدنا..

الرشيد: يا له من مكابر وماذا قال له الفتى الباسل؟

الأصمعي: قال له اختر لنفسك.. فقال عمرو: اطرد لي حتى إذا رأى أنه
وضع الرمح بين كتفي الفتى إذا بالفتى يشب عن فرسه فإذا هو على
الأرض..

الرشيد: يا له من فتى عجيب..

الأصمعي: فاخطأ عمرو فاستوى الفتى على فرسه واتبع عمرو فقرع بالقناة
راسه وقال: يا عمرو، خذها إليك ثالثة ولولا إني أكره قتل مثلك
لقتلتك..

الرشيد: أكمل يا أصمعي.. فقد شوقتني للنهاية..

الأصمعي: فقال له عمرو: اقتلني فإن الموت أحب إلي مما أرى بنفسي وأن
تسمع فتیان العرب بهذا فقال الفتى: يا عمرو إنما العفو ثلاث وإني
إن استمكنت منك الرابعة قتلتك..

الرشيد: لقد أعذر من أنذر.. فماذا كان رد عمرو بن معد يكرب على هذا
الإنذار؟

الأصمعي: قال فلما سمعت ذلك كرهت الموت وهبته هيبته شديدة وقال
للفتى: إن لي إليك حاجة. فقال الفتى وما هي؟ قال عمرو أكون لك
صاحباً فقال الفتى..

الرشيد: ماذا قال؟

الأصمعي: لست من أصحابي يا عمرو.. فقال عمرو.. كان ذلك والله أشد
علي وأعظم مما صنع..

الرشيد: يا لها من إهانة..

الأصمعي: وأي إهانة يا أمير المؤمنين..

الرشيد: حقاً إنه أشجع الناس.. يا بن الربيع..

ابن الربيع: أمرنا للأصمعي بخمسمائة درهم..

يحيى: ما هذا الذي أسمع يا جعفر؟

جعفر: إنها طبول الحرب تقرع.. إنها إيذان بوصول إمدادات كبيرة..

يحيى: أنت متأكد من ذلك يا بني؟

جعفر: كل التأكيد يا أبي ولعلي لا أكون مخطئاً إذا قلت لها إنها طبول ربيعة وتغلب وأياد..

يحيى: وماذا عن رجال فارس؟

جعفر: لعلهم قادمون بقيادة أخي الفضل..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها أصوات التكبير)..

أصوات: الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. إلى الجهاد في سبيل الله..

يحيى: ما هذه الأصوات يا جعفر؟

- الحلقة - ٨ -

جعفر: إنها تكبيرات فارس كلها لقد هرعت لنصرة الإسلام والدفاع عن المسلمين لقد صهرها الإسلام في بوتقة واحدة فأصبح ولاؤها لله ولرسوله ولهذا الدين..

يحيى: لعل أخاك الفضل في طليعة القادمين..

جعفر: لا أعتقد يا والدي أنه سيأتي مع آخر فوج من هذه الإمدادات..

يحيى: أترانا على وشك استكمال الاستعدادات والتجهيزات.. إن أمير المؤمنين حريص على أن تكون هذه الحملة لم تشهد قبلها ولا بعدها مثلها..

جعفر: البوادر تشير بخير يا أبي فعسى أن تكون الأخریات أحسن من الأولیات . .

یحیی: لیت لی شرف الجهاد فی سبیل الله ولكن تقدم السن یحول ذلك . .

جعفر: إنك من المرابطين فی سبیل الله یا أبتاه . . إن هذه القوى الزاحفة لنصرة دین الله أنت جمعتها وزودتها وهیأت لها جمیع الفرص لإعلاء كلمة الله . .

یحیی: إننا نضرب بسیف أمیر المؤمنین المجاهد الأول فی سبیل الله أمد الله فی عمره وأیده بنصره وتوفیقه . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت زبیده تقول):

زبیده: أسمعت قرع الطبول وأناشید الحروب . . لقد غصت بغداد بالأعداد الكبيرة من الجنود والمتطوعین . .

عاتكة: لقد هرع الناس من كل صوب للجهاد فی سبیل الله . . وبهذه الجموع الغفیرة لینضموا تحت لواء قائدهم الأعلى أمیر المؤمنین . .

زبیده: استجابة الناس للجهاد هائلة یا عاتكة . . أرجو أن یكتب النصر لأمیر المؤمنین علی أعدائه الذین اضطروه للقتال فی وقت عصیب من أوقات السنة . .

عاتكة: ستكون معركة یتحدث بها القاصي والداني فقد حشد الروم لها وحشد المسلمون لها . . ربما ستدخل فی عداد المعارك الفاصلة فی التاريخ . .

زبیده: من یدري یا عاتكة . . من یدري . . إن أمیر المؤمنین یستعجل قواده للقتال قبل حلول موسم الشتاء فالظروف ستكون ملائمة الآن أكثر منها فیما بعد . .

عاتكة: يقولون إن الجيش الذي سيقوده مولاي الرشيد ضخم جداً..

زبيدة: أتعرفين كم يقدرتون عدده؟

عاتكة: يقدرتون عدده يا مولاتي بمائة وخمسة وثلاثين ألفاً سوى الاتباع والمتطوعة..

زبيدة: إنه حقاً عدد ضخم أرجو أن يكتب الله له النصر والتأييد..

عاتكة: وسيقضي إن شاء الله على نقفور كلب الروم كما سماه مولاي الرشيد فهو حقاً كلب حقير وخسيس وقذر..

زبيدة: عسى أن تكون نهايته في هذه المعركة حتى يستريح المسلمون من شروره فقد علمت أنه إمبراطور غدار، متعطش لسفك الدماء، عدو لدود للإسلام وأهله..

عاتكة: هذا شيء طبيعي يا مولاتي فالله سبحانه وتعالى قد أشار إلى ذلك حيث يقول وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقِنُّونَكُمْ حَتَّى يَرْدُّكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ (سورة البقرة آية ٢١٧)..

زبيدة: صدق الله العظيم.. هيا معي يا عاتكة..

عاتكة: إلى أين يا سيدتي؟

زبيدة: أنسيت؟

عاتكة: ربما ولكنه نسيان غير مقصود لعله منبثق من علة كبر السن..

زبيدة: أنت ما تزالين في عنفوان الشباب..

عاتكة: إنها عين الرضا يا مولاتي.. أسمحين لي بأن أسأل إلى أين؟

زبيدة: لاستكمال تجهيز ما يلزم لأمير المؤمنين من حاجات السفر..

عاتكة: (وتضرب على وجهها): يا لغبائي كيف نسيت ذلك؟

زبيدة: جل من لا ينسى.. هيا بنا.. هيا..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الرشيد يقول):

الرشيد: ما هي أخبار يزيد بن مزيد مع الخارجي الوليد بن طريف فقد طالت أيامه.. هل جاءكم شيء عنه يا جعفر؟

جعفر: لا يا مولاي ولكن..

الرشيد: ولكن ماذا؟

جعفر: علمت يا أمير المؤمنين أن يزيد بن مزيد الشيباني يتجافى لقاء الوليد بن طريف الشيباني للرحم الذي بينهما فهو كما يعلم مولاي شيباني والوليد بن طريف شيباني أيضاً وإلا..

الرشيد: وإلا ماذا؟

جعفر: أقول ماذا.. أقول إن شوكة الوليد يسيرة لا تأخذ هذا الوقت ومع ذلك فيزيد بن مزيد يماطل ويخاتل ويداور..

الرشيد: أكتب إلى يزيد بن مزيد بهذا النص: لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به، ولكنك مداهن متعصب، وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرجت مناجزة الوليد ليوجهن من يحمل رأسك إليه..

جعفر: أمرك يا مولاي سأبعث به إليه حالاً..

الرشيد: أذهب الآن وأدع لي الفضل بن الربيع..

جعفر: بالأمر يا مولاي..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها دخول الفضل بن الربيع وهو

يقول):

الفضل: مولاي..

الرشيد: هل من جديد عن صاحبك الذي أشرت على به؟

الفضل: من هو هذا يا سيدي؟

الرشيد: يزيد بن مزيد الشيباني؟

الفضل: ماذا من أمره يا أمير المؤمنين؟

الرشيد: إنني أسألك ماذا من أمره يا بن الربيع؟

الفضل: لا أعلم شيئاً يا مولاي..

الرشيد: لقد نصحتنا بتوليته حرب الوليد بن طريف الشيباني وأنت تعلم ما بينهما من قرابة ونسب ومع ذلك قبلنا نصحك وأرسلناه..

الفضل: وسوف يرجع يا مولاي ورأس ابن طريف على سن رمحه..

الرشيد: لو كان حقاً ما تقول ما تأخر في القيام بذلك إلى هذا الحد ولكنه يداهن ويماطل بل ربما يريد أن يتفق مع ابن طريف علي..

الفضل: استغفر الله يا مولاي.. أيخونك يزيد بن مزيد.. مستحيل.. مستحيل إنه سيف من سيوفك المسلوقة على أعدائك..

الرشيد: ولكني أراه يتجافى لقاء الوليد بن طريف فماذا تعلق ذلك..

الفضل: لعله يريد النصر بأقل الخسائر..

الرشيد: لا أرى رأيك يا فضل.. كان على يزيد بن مزيد أن ينهي هذه المعركة بأسرع وقت ممكن حتى يبرهن على إخلاصه..

الفضل: ولكن إخلاصه لمولاي لا يرق الشك إليه.. وإني موقن وأقسم على ذلك..

الرشيد: لا تقسم.. ستري.. ستري..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عاتكة تقول):

عاتكة: علمت أن أمير المؤمنين شديد الغضب على يزيد بن يزيد الشيباني لتقاعسه في حرب الوليد بن طريف الشاري الشيباني . .

زبيدة: لا شك أن البرامكة قد أوغروا صدر أمير المؤمنين عليه لأنهم يكرهون أي قائد عربي بارز وهدفهم حصر القيادة في صنائعهم وأعاونهم من الفرس . .

عاتكة: شأنهم في حصر جميع أجهزة الدولة وإداراتها في أيديهم وأيدي رجالهم . . ولكن . .

زبيدة: ولكن ماذا يا عاتكة؟

عاتكة: ألا تستطيع مولاتي أن تقوم بعمل ما يخفف من سورة غضب أمير المؤمنين على يزيد بن يزيد الشيباني فإني أخشى من وسوسة البرامكة على حياته . .

زبيدة: سأفعل وسأوعز إلى الفضل بن الربيع ليقوم هو من جهته أيضاً . .

عاتكة: ولكن إلى متى يسمح أمير المؤمنين لهؤلاء البرامكة بالاستبداد والتحكم في رقاب العرب وهو يعلم أنهم فرس وأنهم يشايعون أعداء الخلافة . .

زبيدة: لا أظن أمير المؤمنين غافلاً عما يعمله البرامكة ولكنه ينتظر الفرصة المناسبة . .

عاتكة: الفرصة المناسبة له أم للبرامكة كي يقوموا - لا قدر الله - بحركة علوية ضده . .

زبيدة: لا تخافي فالعرب بقيادة الفضل بن الربيع لهم بالمرصاد . .

عائكة: على كل حال أرجو من الله النصر ليزيد بن مزيد على خصمه حتى يقطع ألسنة أعدائه وخصومه . .

زبيدة: اللهم آمين . . اللهم آمين . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت يزيد بن مزيد الشيباني يقول):

يزيد: خضت معارك ضارية ضد الوليد بن طريف وجماعة من الشراة وأنت تعلم يا فضل شجاعة الشراة وضراوتهم في القتال . .

الفضل: ولكنك أطلت مدى الحرب حتى أوغرت صدر أمير المؤمنين عليك . .

يزيد: أنا أعلم بالذين أوغروا صدر المؤمنين على . . أنهم البرامكة الذين يكرهون العرب ولا يريدون أي التفاتة من أمير المؤمنين لهم . .

الفضل: هذا صحيح . . ولقد عملت ما في وسعي لتخفيف حدة غضب أمير المؤمنين عليك وعملت أيضاً زبيدة من جهتها . .

يزيد: جزاكما الله عني كل خير . . والآن ما العمل؟

الفضل: لا أدري يا يزيد لا أدري . .

يزيد: ولكنني هرعت إليك مستخفياً قبل وصول جنودي إلى بغداد فرسالة أمير المؤمنين ورسالتك أقضتاً مضجعي فبماذا تنصحني . .

الفضل: أرى أن تعود حالاً إلى جنودك وتدخل معهم دخول الفاتحين إلى بغداد ورأس ابن طريف على سن رمحك كي يرى الناس ومعهم الرشيد مدى ما فعلت . .

يزيد: ولكنني أخشى ألا يقابلني الرشيد فيشمت بذلك أعدائي البرامكة في . .

الفضل: لا شك أن البرامكة سيعملون ما وسعهم لحججك عن رؤية الرشيد ولكن..

يزيد: ولكن ماذا؟

الفضل: ولكنني سأجاهد كي أحبط مؤامرة البرامكة عليك..

يزيد: أترى محاولتك طويلة الأمد؟

الفضل: لا أستطيع التكهن ولكني إن رأيت أن غضب الرشيد سيطول ليله فسأقول له..

يزيد: ماذا ستقول له؟

الفضل: أقول له: لقد أقسم يزيد بن يزيد يصيفن ويشتون على فرسه حتى يصفح عنه أمير المؤمنين..

يزيد: لا فضّ فوك.. بورك فيك.. بورك فيك والآن أعود وأنا مطمئن بأن قضيتي في يد أمينة..

الفضل: الأمان بالله يا أخي.. في حفظ الله وأمانة..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عاتكة تقول):

عاتكة: مولاتي! مولاتي!

زبيدة: ما وراءك يا عاتكة؟

عاتكة: البشري يا مولاتي البشري..

زبيدة: لك البشري.. قولي..

عاتكة: لقد انتصر يزيد بن يزيد على الخارجي الوليد بن طريف وحز رأسه وهو في طريقه إلى بغداد..

زبيدة: بشرك الله بالخير.. ولكن كيف عرفت؟

عاتكة: من الفضل بن الربيع . .

زبيدة: وأمير المؤمنين . . هل علم بهذا النصر؟

عاتكة: بلى يا مولاتي بلى ولكن . .

زبيدة: ولكن ماذا؟

- الحلقة - ٩ -

يزيد: (ينشد والموسيقى مصاحبة):

أيأ شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف
فلا تجزعا يا بني طريف فإنني أرى الموت نزالا بكل شريف
فقدناك فقدان الربيع وليتنا فديناك من دهمائنا بألوف
الرشيد: ما أروع ما قالت . . إنه شعر يعتصر أقى القلوب . . أين أخته
الآن يا يزيد؟

يزيد: ليلي بنت طريف . .

الرشيد: أقصد الأثى الشاعرة . .

يزيد: إنها مع الأسرى والأسيرات . .

الرشيد: أطلق سراحها يا يزيد وخذها إليك واستتبها ثم زوجها بالرجل
الكفاء من قومها . .

يزيد: إن إذن لي مولاي زوجته من ضرخام فتى من فتيان بني شيبان
الأشداء كان يحبها وتحبه ولكن أخاها الوليد لم يشأ زواجه منها
لعداء بينه وبين والد الفتى . .

الرشيد: إذن موته كان رحمة لهما عجل بزواجهما وأصدقها عني عشرين

ألف درهم بعد أن تتأكد من توبتها وعودتها إلى حظيرة الإسلام..

يزيد: سأفعل.. جزاك الله خيراً يا مولاي..

الرشيد: والآن أذهب إليها فلعلّ زواجها من فتاها يخفف عنها لوعة ثكلها
لأخيها..

يزيد: أمرك يا مولاي..

(يخرج زيد نسمع بعدها صوت جعفر يقول):

جعفر: لقد جئت مولاي الرشيد ويزيد بن مزيد الشيباني عنده فعدلت عن
الدخول..

يحيى: إذن رضى أمير المؤمنين عن يزيد بن مزيد..

جعفر: أجل يا أبتاه..

يحيى: ومن ترى كان شفيعه إلى أمير المؤمنين..

جعفر: علمت أنه الفضل بن الربيع..

يحيى: ومن؟

جعفر: وزبيدة يا أبي..

يحيى: زبيدة.. الويل لها مني.. سوف أجعل حياتها جحيماً لا يطاق
بالعداري من بنات فارس..

جعفر: إنك تحسن صنعاً يا أبي فهذه الذهبية يجب أن تضع حداً لسلطانها
على أمير المؤمنين..

يحيى: والفضل بن الربيع حاجب أمير المؤمنين أنسيته.. إنه العقل المدبر
والمحرك والهادم لكل ما نبني..

جعفر: صدقت يا أبي.. صدقت.. ولكن أمير المؤمنين لا يستلطفه أنه

يستثقل دمه فكم من مرة سمعته يقول ذلك عنه ..

يحيى: ولكن ابن الربيع يحني رأسه للعواصف حتى إذا ما مرت قام وانقضى على خصومه وفتك بهم فتكاً ذريعاً ..

جعفر: أترأه يستطيع مقاومة سلطانك يا أبي على أمير المؤمنين ..

يحيى: لا أظنه يستطيع في الوقت الحاضر على الأقل ولكن ربما استطاع في ساعة من ساعات رضا أمير المؤمنين ..

جعفر: ولم لا نبعده من طريقنا يا أبتاه ما دمنا قادرين على ذلك قبل أن تتقلب الموازين ..

يحيى: ولكن ابعاده يا بني ليس بالهين فأنصاره بين العرب كثيرون أنه يتزعم العرب ضد الفرس . كما تعلم ..

جعفر: ولكننا نستطيع أن نعري بعض العرب عليه وهكذا نجعلهم يضربون بعضهم بعضاً وبذلك يصفو لنا الجو ..

يحيى: أتستطيع أن تقوم بذلك يا بني ..؟

جعفر: لا أستطيع الجزم يا أبي ولكن لأخي الفضل صداقات كثيرة بين العرب وإني لموقن من قدرته على حمل هذه المسؤولية ..

يحيى: على كل حال سنتدبر الأمر بعد عودة أمير المؤمنين من حملته على الروم ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع هرجاً ومرجاً وأهازيج وأصواتاً مبهمه تعلو وتنخفض ثم نسمع بعدها صوت جعفر يقول):

جعفر: أسمع يا أبي ..

يحيى: أجل يا بني ويخيل إلى أنها طبول فارس .. اذهب وانظر ..

جعفر: إنها طبول فارس يا أبي .. إنه أخي الفضل يتقدم هذه الإمدادات ..

الفضل: أرجو أن يكون هو .. أرجو ..

جعفر: سأذهب يا أبي وآتيك بالخبر اليقين ..

يحيى: أذهب بورك فيك .. بورك فيك ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عاتكة تقول):

عاتكة: فرحتي يا مولاتي بعفو أمير المؤمنين عن يزيد بن يزيد الشيباني والسماح له بالدخول عليه والخطوة التي نالها منه لا تعادلها فرحة

والفضل لله ثم لك يا سيدتي ..

زبيدة: لقد قمت بواجبي يا عاتكة نحو قائد عربي مخلص لأمر المؤمنين ولأمتة المسلمة ..

عاتكة: كان مصير يزيد بن يزيد الهلاك لو لم تتدخلني يا مولاتي في الوقت المناسب فقد استطاع البرامكة أن يوغروا صدره بشكل مخيف ..

زبيدة: صدقت يا عاتكة .. كان جد غاضب على يزيد بن يزيد حتى أنني كدت أفشل في مساعي لولا نفحة من عون الله وتأييده .. ثم لا تنسى ..

عاتكة: أنسى ماذا يا سيدتي؟

زبيدة: مساعي الفضل بن الربيع خففت كثيراً من سورة غضب أمير المؤمنين على يزيد بن يزيد ولقد تحمل المسكين قسطاً كبيراً من هذا الغضب ..

الرشيد: إذن فلتأخذ في الأسباب وليكن خروجنا للجهاد يوم الاثنين القادم بمشيئة الله ..

يحيى: توكلنا على الله..

الرشيد: أصدر الأوامر يا أبي..

يحيى: بالأمر يا أمير المؤمنين..

الرشيد: وبلغ عبد الملك بن صالح وإبراهيم بن جبريل ليكونا في الحملة
وسأصحب معي يزيد بن مزيد الشيباني..

يحيى: ولكن يزيد بن مزيد عاد مؤخراً من حملته على الخارجي الوليد بن
طريف وقد يكون متعباً..

الرشيد: لكنه التمس مني الصحبة وقد وعدته..

يحيى: فليكن ما يرى أمير المؤمنين..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت نقفور يقول):

نقفور: ميخائيل! ميخائيل!

ميخائيل: نعم سيدي الإمبراطور..

نقفور: هل قضيتم على إيريني وأعاونها؟

ميخائيل: أعدموا جميعاً يا سيدي..

نقفور: والقائد براسكوس هل أتم استعداداته على الحدود للمواجهة..

ميخائيل: بلى أيها الإمبراطور بلى..

نقفور: عسى أنها استعدادات جيدة فجيئ خليفة المسلمين سيكون ضحماً
متميز بالعديد من المحاربين الأشداء والأعداد الهائلة من المعدات..

ميخائيل: سندفهم تحت ثلوج الأناضول..

نقفور: لا تغتر يا ميخائيل فمن الغرور ما قتل..

ميخائيل: كلام سيدي الإمبراطور كله درر وحكم ولكن.. .

نقفور: ولكن ماذا؟

ميخائيل: جنود سيدي الإمبراطور قد وطنوا أنفسهم لهذه المعركة التي أعدنا لها أحسن ما عندنا من عدة وعدد.. .

نقفور: هل جاءت أخبار من جواسيسنا الذين بعثناهم في شمالي العراق وبلاد فارس.. . لإذكاء نار الفتن ضد خليفة المسلمين.. .

ميخائيل: لا لم ترد منهم أخبار ولكن.. .

نقفور: ولكن ماذا؟

ميخائيل: يتحدث القادمون من شمالي إفريقية عن إرهابات لحركات تحررية من سلطان الخليفة.. .

نقفور: وجواسيسنا هل جاء منهم ما يؤيد ذلك؟

ميخائيل: لم يأت شيء بعد إذ لو جاء لعرضته في حينه على أنظار مولاي الإمبراطور.. .

نقفور: على كل حال الأجواء الإسلامية محسومة بالفتن والاضطرابات ولو كان للمسلمين خليفة غير هارون الرشيد لقضى على سلطة الخلافة في فارس وشمالي إفريقية.. .

ميخائيل: أرى يا سيدي الإمبراطور أن نمكن للتعاون بين القسطنطينية وروما لأن العدو مشترك والوحدة في العمل بين الإمبراطوريتين ضرورية لضمان بقائهما.. .

نقفور: ستكون هذه سياستي التي سأتبعها طالما أنا على رأس هذه الإمبراطورية.. .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت زبيدة تقول):

زبيدة: إنها إمدادات هائلة يا عاتكة..

عاتكة: لقد وقف الفضل بن يحيى فيها فحظى برضا أمير المؤمنين وعطفه عليه..

زبيدة: إن هؤلاء البرامكة يعرفون أين يضعون أقدامهم..

عاتكة: لا تنسي يا سيدتي يحيى بن خالد البرمكي العقل المدبر لكل هذه الأمور..

زبيدة: صدقت وإني أعتقد أن سلطان البرامكة معلق على وجود يحيى فمتى ولى ولى معه عزهم وسلطانهم..

عاتكة: صدقت فجعفر ابنه ليس فيه من صفات أبيه شيء.. وربما عند الفضل شيء من مزايا أبيه ولكن أين الثريا من الثرى..

زبيدة: لا شك أن «مراجل» والدة عبد الله بن أمير المؤمنين لا تسع الدنيا أفراحهما وقد رأت جنود فارس يملأون شوارع بغداد..

عاتكة: ودنانير يا سيدتي أنسيتها.. إنها هي الأخرى لا بد سهرت حتى الصباح وهي تنشد وتغني ليحيى بن خالد..

زبيدة: عجيب أمر دنانير ويحيى بن خالد.. هذا العجوز الذي فتن بدنانير فأصبح لا يطيق البعد عنها ليلة واحدة..

عاتكة: حب الكهولة فطيع يا سيدتي.. إنه يغوص إلى العمق فيستولي على كل شيء..

زبيدة: وفي دنانير ما يحبها إلى الشباب والشيب.. جمال وظرف أدب وفن.. إنشاد وغناء.. حتى مولاي الرشيد..

عاتكة: ما به مولاي الرشيد؟

زبيدة: مفتون بدنانير أليس كذلك؟

عاتكة: لا يا سيدتي .. أرجوك ..

زبيدة: أنا أعلم أنك تدافعين عن أمير المؤمنين بحياتك لو أن الأمر ولذلك سوف تحاولين الدفاع عنه ستقولين مثلاً ..

عاتكة: مثلاً أقول ماذا؟

زبيدة: ستقولين إنه يستظرفها .. أليس الاستظراف بداية الحب؟

عاتكة: هذا رأي سيدتي ..

زبيدة: وأنت ..

(بعدها يدخل هارون الرشيد فجأة فتقول عاتكة والدهشة تتعثر في كلامها):

عاتكة: مولاي أمير المؤمنين ..

الحلقة - ١٠ -

الرشيد: أنت هنا يا عاتكة .. إنها تلازمك يا زبيدة وكأنها ظلك ..

زبيدة: ولكنه ظل خفيف يا أمير المؤمنين ..

عاتكة: أطال الله عمر مولاي ومولاتي فأنا دائماً مشمولة بعطفهما ورعايتهما ..

الرشيد: إنك أهل لذلك يا عاتكة ..

زبيدة: عاتكة ..

عاتكة: نعم مولاتي ..

زبيدة: اذهبي وأكملي الأعمال التي كلفتك بها ..

عاتكة: بالأمر يا سيدتي ..

(تذهب فيقول الرشيد):

الرشيد: إنها جد مهذبة ..

زبيدة: ومخلصة يا أمير المؤمنين ..

الرشيد: إذن فاحرصي عليها فما أقل المخلصين بل ما اشد ندرتهم ..

زبيدة: صدقت يا مولاي ..

الرشيد: لا شك أنك رأيت بغداد وهي تعج بالجنود ..

زبيدة: أجل يا سيدي ..

الرشيد: وهذا يعني أننا سنغزو الروم قريباً ..

زبيدة: وسيكون النصر حليف جيش أمير المؤمنين بإذن الله ..

الرشيد: أرجو أن يستجيب الله دعائك يا زبيدة فنحن مقبلون على معركة

ضارية وفي أقسى أوقات السنة ..

زبيدة: أجل .. إنها ستكون في موسم الشتاء ..

الرشيد: الله معك .. الله في عونك .. ليتني أكون بجانبك ..

الرشيد: يا ليت ولكنك لن تتحملي قسوة شتاء الأناضول ..

زبيدة: سأتحملها كما تحملتها فأنا منك وأنت مني ..

الرشيد: هذا صحيح ولكن ..

زبيدة: ولكن ماذا يا أمير المؤمنين . .

الرشيد: إنك بحاجة إلى التدريب على فنون الحرب والقتال . .

زبيدة: ولكنني بدأت تماريني على يدي لبابة بنت عيسى فهي كما تعلم تجيد

ركوب الخيل والطعن والنزال . .

الرشيد: عندما تستكملين تدريبك وأفحصك بنفسي وتنجحين فساأخذك معي
في المعارك القادمة .

زبيدة: سأواظب على التمرين حتى أنجح . .

الرشيد: ولا تنسى أيضاً . .

زبيدة: ماذا يا أمير المؤمنين؟

الرشيد: أن تتمرنى على التمريض والعناية بالجرحى فهذه هي مهنة المرأة
الأساسية إذا ما اشتركت في أية معارك . .

زبيدة: وهذه أيضاً سأتمرن عليها على يد زوجة الطبيب بختيشوع . .

الرشيد: أرجو ألا تصدني الحروب والفتن عن الحج إلى بيت الله الحرام . .

زبيدة: يا رب . . يا رب . . !!

الرشيد: والآن قل لي . .

زبيدة: ماذا أقول؟

الرشيد: هل أتممت جميع تجهيزاتي للمعركة . .

زبيدة: أكاد أجزم أنني أتممتها . .

الرشيد: والمصحف الشريف . .

زبيدة: في طليعة التجهيزات ..

الرشيد: بورك فيك .. بورك فيك .. أين محمد ..؟

زبيدة: علمت أنه ذهب في رحلة شهرية ..

الرشيد: مع من؟

زبيدة: لا أدري بالضبط مع من ولعلّ محمد بن الفضل بن الربيع من بين أصحابه في هذه الرحلة؟

الرشيد: وأبو نواس، وخلف الأحمر أرجو ألا يكونا بين أصحابه في الرحلة ..

زبيدة: إنني حريصة يا مولاي على ذلك ولكن قاتل الله الحسن بن هاني وشعره ودعابته - ومجونه فإنها جميعها مغريات للشباب ..

الرشيد: ولكنها لم تغر عبد الله أخاه ..

زبيدة: من يدري ربما لديه من شباب الفرس من هم أشد ضرراً من الحسن بن هاني وخلف الأحمر ..

الرشيد: ولكن الرشيد لا تخفى عليه مثل هذه الأمور يا ابنة العم .. إن

محمدًا وعبد الله محاطان بالعيون يترصدون حركاتهما وسكناتهما ..

إنني أخذت لهما البيعة وأريد أن يكونا مثلين وأمامين صالحين ..

زبيدة: أرجو أن يكونا عند حسن ظن مولاي بهما ..

الرشيد: اليوم يوم مجلس المظالم وقد حان موعده فسأذهب هناك وسأعود

للغداء معك فاصنعي لي بيمينك الطعام لا شلت يمينك ..

زبيدة: أمرك يا مولاي .. سأتولى ذلك بنفسني كن مطمئناً .. في أمان الله

وحفظه في أمان الله وحفظه ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عبد الله بن هارون الرشيد يقول):

عبد الله: الناس ثلاثة يا حازم: فمنهم مثل الغذاء لا بد منه على كل حال ومنهم كالدواء يحتاج إليه في حال المرض، ومنهم مكروه على كل حال..

حازم: الله أكبر إنها حكم ما شاء الله.. لقد صدق سهل بن هارون حين قال فيك لم أر أنطق من عبد الله بن أمير المؤمنين هارون الرشيد..

عبد الله: أعطني يا حازم وأعطني مما أعطاك الله.. وإياك أن تشير غروري..

حازم: عنه عليه السلام قال: إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء إذا أكلوا الأموال دواً واتخذوا الأمانة مغنماً والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد وأكرم الرجل مخافة شره، وكان زعيم القوم أرذلهم، وإذا لبس الحرير وشربت الخمر واتخذت القيان ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليترقبوا بعد ذلك ثلاث خصال: ريحا حمراء ومسحاً وخسفاً..

عبد الله: اللهم أنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، وجنبنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا..

حازم: اللهم آمين.. آمين..

عبد الله: هات يا طريف من لطائفك وطرائفك..

طريف: خرج أمير المؤمنين المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد فسمح لهما
قطيع من ظباء فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل..

عبد الله: وماذا بعد؟

طريف: فرمى أمير المؤمنين المهدي سهماً فصرع ظبياً ورمى علي بن
سليمان فأصاب كلباً فقتله، فقال في ذلك الشاعر أبو دلامة..

عبد الله: ماذا قال.. هات..

طريف:

قد رمى المهدي ظبياً شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليمان ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهم كل امرئ يأكل زاده..

فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه، وقال: صدق والله أبو
دلامة، وأمر له بجائزة، ولُقّب علي بن سليمان بصائد الكلب، فعلق اللقب
به.

عبد الله: زدنا من نوادر أبي دلامة يا طريف فإني أحب أسمع..

طريف: أمرك أيها الأمير..

عبد الله: هات..

طريف: دخل أبو دلامة على أمير المؤمنين المهدي وعنده عيسى بن موسى،
والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال المهدي..

المهدي: يا أبا دلامة!

أبو دلامة: لبيك يا أمير المؤمنين..

المهدي: لئن لم تهج واحداً ممن معي في هذا المجلس لأقطعن لسانك . .
طريف: فنظر أبو دلامة إلى القوم . . فكل ما نظر إلى واحد منهم غمزه بأن
عليه رضاه . فعلم أنه قد وقع ثم أنشد أبو دلامة:

ألا أبلغ إليك أبادلامة فليس من الكرام ولا كرامة
إذا لبس العمامة كان قرداً وخنزيراً إذا نزع العمامة
جمعت دمامة وجمعت لؤماً كذلك اللؤم تتبعه الدمامة
فإنك قد أصبت نعيم دنيا فلا تفرح فقد دنت القيامة

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت طريف وهو يضحك
ويقول):

طريف: فضحك المهدي وسر القوم إذ لم يسىء إلى أحد منهم ثم قال له
المهدي:

المهدي: تمن يا أبا دلامة . .

أبو دلامة: يا أمير المؤمنين: تأمر لي بكلب صيد . .

المهدي: تباً لك . . ما تصنع بالكلب . .

أبو دلامة: يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك؟

المهدي: صدقت . . أعطوه كلباً . .

طريف: فأعطى أبو دلامة الكلب وجيء به إليه فقال:

أبو دلامة: يا أمير المؤمنين! لا بد لهذا الكلب من غلام . .

المهدي: أمرنا لك بغلام ليقوم بالعناية بالكلب . .

أبو دلامة: يا أمير المؤمنين أو يتهيأ لي أن أذهب إلى الصيد راجلاً؟

المهدي: أعطوه غلاماً سائساً . .

أبو دلامة: ومن ينحر الصيد ويصلحه . .

المهدي: أعطوه طباحاً . .

أبو دلامة: ومن يأويهم؟

المهدي: أعطوه داراً . . وماذا بعد يا أبا دلامة؟

طريف: فبكى أبو دلامة بصوت مرفوع وقال:

أبو دلامة: ومن يمون هؤلاء كلهم . .

المهدي: اكتبوا له مائة جريب عامرة ومائتي جريب غامرة . .

أبو دلامة: وما الغامرة يا أمير المؤمنين . .

المهدي: التي لا نبات فيها . .

فضحك أبو دلامة وقال:

أبو دلامة: اشهدوا فأنا اقطعتك يا أمير المؤمنين مائتي ألف جريب غامرة

من فيافي بني أسد . .

المهدي: ماذا تريد؟؟

أبو دلامة: بيت المال يا أمير المؤمنين . .

المهدي: على أن أخرج المال منه . . .

أبو دلامة: يصبر حين أذن غامراً . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت طريف يقول):

طريف: فاستفرغ المهدي ضحكاً وصار يخبط رجله في الأرض ثم قال:

المهدي: اذهب فقد جعلتها لك كلها عامرة..

عبد الله: ما أجملها من نادرة.. لا فُصَّ فوك..

حازم: نستأذن أيها الأمير فقد أطلنا مكوثنا لدى حضرتك ونخشى أن نكون قد أثقلنا عليك..

عبد الله: ليت من يدخلون علي في مثل علمكم وأدبكم..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت يحيى يقول):

يحيى: كانت إمداداتك يا فضل أحسن ما وصلنا من إمدادات من حيث العدة والعدد..

الفضل: الحمد لله يا أبي على توفيقه.. لقد قمت بعدة اتصالات وارتحالات في أنحاء عديدة من فارس حتى استطعت تجميع هذا الحشد من الناس وقد راعيت فيهم..

يحيى: راعيت فيهم ماذا؟

الفضل: أن يكونوا ممن تمرسوا على حرب الجبال والأماكن الوعرة والبلاد الباردة..

يحيى: خيراً فعلت يا بني بورك فيك.. أتريد أن تكون في صحبة أمير المؤمنين في غزوته هذه..

الفضل: ليت لي ذلك ولكن..

يحيى: ولكن ماذا؟

الفضل: علمت أن أخي جعفر يطمع في أن يكون له شرف صحبة أمير المؤمنين . .

يحيى: وهل هنالك ما يمنع أن تكون وجعفر في صحبة أمير المؤمنين . .

الفضل: لا ولكن سنتركك وحدك يا أبي فقد تحتاج إلى أحدنا . .

يحيى: سيكون أخاك موسى عندي في غيابكما . .

الفضل: إنني يا أبي غير مرتاح لهذه الغزوة . .

يحيى: لماذا يا بني؟

الفضل: وجود العدد الكبير من القواد العرب في هذه الحملة . . قد يؤدي إلى صراع بينهم أو بين القواد الفرس ولا سيما وأنت تعلم غطرسة القواد العرب . .

يحيى: ولذلك أرى وجودك وجعفر في هذه الحملة توازناً بين هذه القوى التي ينتظر أن تتصارع ولو أنني متأكد أن وجود أمير المؤمنين على رأس هذه الحملة صمّام أمان . .

الفضل: رأيك مصيب يا أبي . .

يحيى: بورك فيك . . بورك فيك . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت يزيد بن يزيد الشيباني يقول):

يزيد: لقد جهزنا أعداداً كبيرة من بني شيبان وإياد وكلاب وتغلب للاشتراك في هذه الحملة يا بن الربيع . .

ابن الربيع: إنها حملة تجيء في أقسى أيام السنة يا يزيد وإني جد متخوف
على أمير المؤمنين منها..

يزيد: إن أمير المؤمنين في زهرة عمره وشبابه ولديه قوة تحمل كبيرة ثم إننا
بعون الله سنبدل أقصى ما نستطيع لتأمين راحته..

ابن الربيع: أرجو ألا يحاول قواد الفرس التحرش بقواد العرب..

يزيد: لا أظن فستكون القيادة لأمير المؤمنين وكلنا عرب أو فرس رهن
إشارته..

ابن الربيع: ولكن وجود الفضل وجعفر ابني يحيى في الحملة قد يؤدي إلى
الصراع..

يزيد: سنعمل بتوجيهك وإرشادك على تجنبه وسوف يكون همنا منصباً على
نجاح الحملة وإرغام إمبراطور الروم على التسليم والصلح أو ربما
سيكون مصيره على أيدينا..

ابن الربيع: أرجو أن يكلل الله حملتنا بالنصر المبين..

يزيد: اللهم آمين.. اللهم آمين..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الرشيد يقول):

الرشيد: جئت لتوديعك يا أم جعفر..

زبيدة: أرجو أن يكون وداعاً لا توديعاً..

الرشيد: وسيكون معي العباس والقاسم..

زبيدة: ومحمد ألا تريده.. لقد هياً نفسه ليكون في ركاب أمير المؤمنين..

الرشيد: سنصحبه في الغزوات القادمة إن شاء الله.. أما الآن فاستودعك
الله..

زبيدة: في حفظ الله وأمانه..

يسمع صهيل السيوف وقرع الطبول والأصوات تعلو وترتفع والجنود
يهتفون لقد نصرنا الله على الروم لبيك اللهم لبيك..

- انتهت -

العين الساهرة

الحلقة - ١ .

(دخول الليل نسمع بعدها صوت عاصم يقول):

عاصم: ورسث سفينة الظلام على شاطيء الليل وأرخى الشفق أشرعتة الحمراء على صفحة الماء، وسكن الشاطيء المعربد قبل ساعات إلا من أمواج ناعمة حاملة تغسل وجه الرمال وتطفىء جوفها الملتهب . . .

عاصم: وازدانت السماء الدنيا بمصابيح النجوم الراقصة، وتلألأت أنوار المدينة فدبت الحياة من جديد في دورها وقصورها، وشوارعها وحواريها، وملاهيها ومقاهيها . . .

(يستمر عاصم بعدها في كلامه وهو يقول):

عاصم: وسرت لا أدري إلى أين تقودني قدماي، وقد رق النسيم وترامت إلي من بعيد أنغام موسيقى حاملة، فاستروحت نفسي وانتعشت روحي فنسيت كل شيء حولي وتسمرت مشاعري وحواسي إلى تلکم الأنغام الجميلة . . .

(نسمع صوت سيارة مسرعة وصوتها وهي ترتطم بعاصم فيصرخ ويقع أرضاً وصوت سوسن يقول):

سوسن: قف يا ضاهر . . لقد صدمت إنساناً . . إنه لا يتحرك . . هيا بنا نسعفه . .

ضاهر: تقولين إنه لا يتحرك .. ربما مات ...

سوسن: تعال ننظر .. ونسعفه على أية حال ...

ضاهر: الصدمة قوية ولعلّه مات .. فلنهرب .. فلم يرنا أحد ...

سوسن: إن لم ترك عيون الناس فعين الله التي لا تنام قد رأتك ...

ضاهر: اتركيني من مجادلاتك فلن أطاوعك على البقاء .. إنني لم أقصد قتله ولا صدمه بالسيارة وإنما وقف هو في طريقها فصدمته ...

سوسن: على كل حال ما وقع قد وقع والمهم هو إسعاف الرجل ...

ضاهر: إسعاف الرجل معناه وضع نفسي تحت طائلة القانون ورحمة رجال الشرطة ...

سوسن: لم الحكم على نفسك بهذا الشكل، فقد تأتي تحقيقات الشرطة في صالحك ...

ضاهر: لا أريد أن أعيش على أمل سراب ... هيا بنا قبل أن يجتمع الناس ...

سوسن: لا يا ضاهر سوف أبقى مع أخي مصطفى بجوار المصاب ما دمت لا تريد أن تبقى ...

ضاهر: أما أنا فلن أسلم نفسي للبوليس .. باي .. باي ...

سوسن: إنك جبان .. إنك وحش .. عديم الشفقة والإنسانية .. الحمد لله الذي تكشفت لي قبل أن يرتبط مصيري بمصيرك .. هيا يا مصطفى ..

(وتركض نحو المصاب فتراه ينزف فتصرخ وتقول):

سوسن: يا بوليس، يا بوليس، يا عالم .. يا ناس .. إنسان صدمته سيارة أسعفوه .. أعينوه .. إنه يموت أنجدوه ...

(ويتسامع بعض المارة بصوتها، كما يخرج بعض سكان البيوت المجاورة على الصوت فيقول أحدهم):

أحدهم: يا ناس.. اطلبوا النجدة والإسعاف من أقرب هاتف... .

سوسن: هاتوا أي سيارة نقله فيها إلى أقرب مستشفى... .

أحدهم: ولكنه ينزف يا هوه وبحاجة إلى إسعاف أولي وهو في محله... .

(نسمع بوق سيارة الإسعاف التي تنقل المصاب إلى أقرب مستشفى نسمع بعدها صوت فؤاد وهو يقول):

فؤاد: أين سوسن يا ضاهر؟

ضاهر: ألم تأت بعد؟

فؤاد: لقد كانت برفقتك فأين تركتها؟

ضاهر: تركتها تعتني بالمصاب الذي صدمته بسيارتي... .

فؤاد: وهربت يا بطل وخلفتها بجانبه!... .

ضاهر: طلبت منها أن تهرب معي لأنه لم يرنا أحد ولكنها لم تطاوعني... .
وذهبت لإسعاف المصاب... .

فؤاد: أتظن أنك ستنجو من العقاب؟... .

ضاهر: إذا لم تبلغ أختك الشرطة عني... .

فؤاد: إذا لم تبلغ أختي عنك فأنا الذي سأبلغ الشرطة عنك، لأنك لست إنساناً وعليك أن تعتبر خطبتك لأختي مفسوخة منذ الآن... .

ضاهر: يجب أن أسمع هذا الكلام من أختك يا فؤاد... .

(تدخل سوسن وما إن يراها فؤاد حتى يقول):

فؤاد: سوسن... أختي... .

سوسن: لقد سمعت ما قاله ضاهر...

فؤاد: ما رأيك؟

سوسن: خذ هذا خاتم خطبتك يا ضاهر واعتبر الخطبة مفسوخة..
والآن...

ضاهر: والآن ماذا؟

سوسن: تفضل يا حضرة الضابط... خذ... هذا طلبتك..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت عاصم يقول):

عاصم: والله ما أدري يا وجدي ماذا كانت عليه حالتي لو لم يقبض الله لي
تلك الفتاة الشفيقة الرحيمة...

وجدي: كنت في عداد المرحومين...

عاصم: أجل يا أخي أجل.. لقد جمع الله كل فضائل الإنسانية في قلب
تلك الفتاة...

وجدي: وجميع كل الرذائل في قلب خطيبها الجبان الحقير.. قل لي..

عاصم: ماذا أقول لك؟

وجدي: هل زارتك هذه الفتاة بعد أن ثبت إلى رشذك؟...

عاصم: إنها تقريباً تزورني كل يوم مع أخيها...

وجدي: سمعت أنها من عائلة محترمة وأصل رفيع...

عاصم: ولا أدلّ على رفعة أصلها من الشيء الذي فعلته معي...

وجدي: أجل يا عاصم أجل ولكن...

عاصم: ولكن ماذا؟

وجدي: إنني لأتساءل ما الذي جمع بين هذه الفتاة الطيبة الكريمة المحتد
وذلك الفتى المجرم؟! ...

عاصم: أخوها فؤاد... .

وجدي: كيف؟

عاصم: ضاهر المجرم كان زميلاً لفؤاد في الجامعة.. وزمالة الدراسة
جذورها عميقة... .

وجدي: أجل.. أجل.. .

عاصم: وضاهر من شباب اليوم الذين يغرون الفتيات بأناقتهن ومظهرهم... .
وجدي: فهمت.. فهمت.. وهكذا وقعت الفتاة النبيلة في شباك المجرم
السافل... .

عاصم: ومن حسن حظها أن يقع ذلك الحادث كي ينكشف ضاهر لسوسن
على حقيقته... .

وجدي: مصائب قوم عند قوم فوائد.. هل اسم الفتاة سوسن؟

عاصم: نعم... .

وجدي: اسم جميل على مسمى أجمل.. سمعت أن خطبتها لضاهر قد
فسخت... .

عاصم: نعم... هكذا قيل لي... .

وجدي: ها.. ما رأيك؟

عاصم: رأيي في أي شيء؟

وجدي: تتقدم أنت لخطبتها... .

عاصم: أنا يا وجدي أنا!... .

وجدي: نعم أنت . . .

عاصم: أين الثريا من الثرى؟

وجدي: لا ثريا ولا ثرى . . المهم القلب . . إذا أحببتك الثريا نزلت إلى
الثرى . . ثم . .

عاصم: ثم ماذا؟

وجدي: أنت فتى جامعي وستبعثك الدولة للتخصص في هندسة الخرسانة
المسلحة . . .

عاصم: إن شاء الله . . إذا ما شفيت . .

وجدي: ولكنك ستبرأ بإذن الله . . .

عاصم: الحديث في هذا الموضوع سابق لأوانه . . .

وجدي: فليكن ما تريد . . على فكرة . . متى سيسمح لك الطبيب
بالخروج . . .

عاصم: غداً على الأرجح . . .

وجدي: إذن سأتي غداً إن شاء الله لنقلك للدار . . .

عاصم: ألف شكر يا وجدي، إن شاء الله نسعى في أفراحك . . .

وجدي: سوا سوا يا عاصم .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت فؤاد يقول):

فؤاد: ما بك يا سوسن؟ أراك قلقة مهمومة! . . .

سوسن: لا شيء يا أخي لا شيء . . .

فؤاد: يجب أن تكوني منشرحة الصدر بعد أن خلصك الله من ذلك الكابوس
البعيظ . . .

سوسن: الحمد لله يا أخي.. الحمد لله الذي خلصني من ضاهر...
فؤاد: وخلصني أنا معك.. لأنني أنا الذي أقنعتك بالزواج منه والحمد لله
الذي لم يتم.. إذ لو تم لبقيت معذب الضمير طول عمري...
سوسن: وأنا ربما بقيت في العذاب طول عمري...
فؤاد: والآن ما رأيك؟

سوسن: ها.. إن شاء الله مشروع زواج جديد...
فؤاد: أعوذ بالله.. لقد أقسمت ألا أتدخل في أي زواج...
سوسن: المثل يقول: إسع في جنازة ولا تسع في زواجة.. والآن ما هو
الأمر الذي كنت تريد رأيي فيه؟

فؤاد: ما رأيك لو تكملين دراستك في الخارج فتحققين بذلك الرغبة التي
كنت حرمتك إياها بإقناعك بالزواج من ضاهر..

سوسن: كأنك تقرأ ما يدور بخلدي يا أخي.. كنت أريد مفاتحتك في هذا
الموضوع فسفري للخارج فيه قضاء على الإشاعات المتناثرة من جهة
وإشباع لرغبتني في استكمال دراستي من جهة أخرى...
فؤاد: توكلنا على الله.. خذي في تهيئة ما تحتاجينه لهذه السفارة، وأنا من
جهتي سأتولى تهيئة التأشيرات وجميع اجراءات السفر الرسمية...
سوسن: حسناً ولكن...
فؤاد: ولكن ماذا؟

سوسن: من سيعتني بك في غيابي؟...
فؤاد: سأحضر خالتي وزوجها من القرية ليسكننا معي..
سوسن: ولكن زوجها مرتبط بعمل هناك..

فؤاد: سأطلب من الشركة التي يعمل بها أن تتدبر له العمل نفسه هنا... .

سوسن: أوه.. نسيت أنك عضو في مجلس إدارة تلك الشركة... .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت سليم يقول):

سليم: ما يزال ما فعلته سوسن بك يا ضاهر حديث الناس بالرغم من أن سوسن سافرت للخارج لاستكمال دراستها، ولكن آثار فعلتها ما تزال حية في الأذهان... .

ضاهر: صدقت يا صديقي سليم إن ما فعلته سوسن وأخوها فؤاد معي كان مبعث استغراب ودهشة كل من عرف أو سمع به... .

سليم: ما في شك.. ما في شك.. لقد أساء إليك إساءة لا تغفر... .

ضاهر: ولكن... .

سليم: ولكن ماذا؟

ضاهر: بعض الناس يلوموني على أنني تخليت عن إنسانيتي فلم أسعف من صدمت وتركت خطيئتي سوسن تقوم بإسعافه... .

سليم: إن الذنب ذنب سوسن، كان يجب أن تطاوعك ثم... .

ضاهر: ثم ماذا؟

سليم: عملها أظهرك أمام الناس بمظهر الجبان وأظهرها هي بمظهر البطلة وكله على حسابك... .

ضاهر: والله يا سليم صرت أستحي أن أخرج من البيت أو أغشى المجتمعات فأينما سرت رمتني العيون ولسعنتني الألسن بأقذع السباب والشتم... . صدقني لقد فكرت.. .

سليم: فكرت في ماذا؟

ضاهر: فكرت أن أهاجر من هذا البلد إلى بلد لا يعرفني فيها أحد..

سليم: دعك من هذه الأفكار السوداء، فكلام الناس ستذروه رياح الزمان..
والمهم..

ضاهر: المهم ماذا؟

سليم: أن تتحدى المجتمع.. تتحدى الناس.. تخرس الألسنة بالألسن
والكلام بمثله وفلوسك تستطيع أن تخمد أي عاصفة تثور في
وجهك...

ضاهر: يا لأفكارك النيرة يا سليم!

سليم: كذلك يمكنك أن تتزوج بأحسن من سوسن خلقاً وخلقاً وأصلاً
وفرعاً...

ضاهر: لعلّ هذا أهم ما يشغل بالي في الوقت الحاضر، فصفعة سوسن ما
تزال آثارها على خدي...

سليم: هل وصلت إلى رأي في هذا الموضوع يا صديقي...

ضاهر: أراني على وشك الوصول إلى قرار حاسم في هذا الشأن...

سليم: ومن هي صاحبة الحظ السعيد يا ضاهر؟

ضاهر: ستكون مفاجأة لك يا صديقي؟...

سليم: أرجو أن تكون مفاجأة سارة...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت وجدي يقول):

وجدي: أراك تخرج كل مساء إلى الشاطئ الذي وقع فيه لك الحادث..
وتقعد في المكان نفسه الذي أصبت فيه...

عاصم: أجل يا وجدي أجل.. إنه نقطة التحول في حياتي...

وجدي: لقد قلت لك أطلب يدها يومئذ ولكنك لم تطاوعني.. وها أنت تجد نفسك أنك غارق في حب سوسن إلى أذنيك...

عاصم: لقد حاولت يا وجدي أن أتغلب على أحاسيسي وشعوري نحو سوسن، بل لقد حاولت في بعض الأحيان أن أخدع نفسي.. ولكن وجدت مقاومتي أخيراً تنهار وتتحطم وينكشف ما حاولت جاهداً أن أخفيه...

وجدي: ولكنك فوت عليك الفرصة عندما كانت سوسن هنا...

عاصم: صدمت، ولهذا تجدني أعرض أصابعي ندماً وأسرع كل يوم إلى مكان لقائنا الأول أعيش على فتات الذكريات..

وجدي: أخشى عليك من صدمة أخرى يا عاصم... ربما تكون القاضية...

عاصم: ليتها تكون يا وجدي..

وجدي: لا قدر الله يا أخي... إنك في مقتبل العمر وريق الشباب، والمستقبل أمامك والفتيات على رأس من يشيل كما يقول المثل...

عاصم: ولكن سوسن نسيج وحدها يا وجدي...

وجدي: طالما تلد حواء فليست هنالك فتاة عليها نسيج وحدها...

عاصم: هذا رأي أصحاب القلوب الخالية...

وجدي: ولكن عقولنا عامرة بالأمانى والأحلام الجميلة..

الحلقة - ٢ -

(يدق جرس التليفون فيمسك عاصم بالسماعة ويقول):

عاصم: هلو.. من.. الأستاذ منصور.. ماذا تقول.. ماذا تقول.. الله
يبشرك بالخير..

وجدي: ها.. ما هي البشري يا عاصم؟

عاصم: تقرر ابتعائي مع شقيقتي ابتسام للخارج..

وجدي: حقاً إنها بشرى عظيمة.. عظيمة جداً.. لقد جاءت في الوقت
المناسب..

عاصم: أجل يا وجدي أجل.. ولا تسئل عن مبلغ سروري بها..

وجدي: لا شك يا عاصم ولا سيما..

عاصم: ولا سيما ماذا؟

وجدي: سوسن تدرس في الخارج أيضاً..

عاصم: ولكن..

وجدي: ولكن ماذا؟

عاصم: ربما ابتعثت إلى بلاد بعيدة عن البلاد التي تدرس بها سوسن..

وجدي: ظهور الطائرات الجبارة الحديثة قضى على أسطورة المسافات بين
العالم..

عاصم: صدقت يا وجدي، ولكن من يدري؟ ربما يقسم لي أن أدرس في
البلدة نفسها والجامعة التي تدرس بها سوسن..

وجدي: سيكون حظك حينئذ من السماء.. وعندها تلوح لك الفرصة التي
أشار إليها الشاعر امرؤ القيس حين قال..

عاصم: وماذا قال؟

وجدي:

أيا جارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب . . .
(يضحكان وعاصم يردد):

عاصم:

أيا جارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب . . .

وجدي: هيا بنا يا مجنون سوسن . . .

عاصم: إلى أين؟

وجدي: إلى سوسن إلى الأستاذ منصور . . . أنسيت؟

عاصم: لعلني سرحت في آفاق حلوة جميلة وأنا أردد بيت امرئ القيس . . .

وجدي: قم الآن، فالوقت وقت عمل وليس وقت خيال . . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت فؤاد أخ سوسن

يخاطب الأستاذ منصور قائلاً):

فؤاد: الأستاذ منصور . . .

منصور: نعم يا فؤاد . . .

فؤاد: لي مدة لم أتلق أية رسالة من سوسن . . . فهل عند إدارة البعثات أخبار

عنها؟

منصور: لا أدري ولكن سأطلب ملفها . . . كن مطمئناً، إنها بخير إن شاء

الله . . .

فؤاد: إن شاء الله . . .

(يدير الأستاذ منصور قرص التليفون ويطلب قائلاً):

منصور: هلو... من... يوسف.. أرسل لي حالاً الملف رقم ١٥/٥ الطلبة
الذين يدرسون في الخارج.

فؤاد: شكراً أستاذ منصور...

منصور: العفو يا بني... قل لي يا فؤاد كيف أحوالك؟

فؤاد: على ما تحب والحمد لله...

منصور: لقد أحسنت يا بني بالاشتغال بالأعمال الحرة بعد تخرجك في
الجامعة...

فؤاد: كانت هذه رغبة والدي المرحوم...

منصور: أعظم بها من رغبة... وإنك لا شك بعد النجاح الذي صادفته في
عملك تترحم دائماً على أبيك...

فؤاد: أجل يا أستاذ منصور...

منصور: لقد أحسنت أختك سوسن باستكمال دراستها في الخارج، فالتعليم
للفتيات أصبح ضرورة ملحة في هذه الأيام...

فؤاد: أجل.. أجل.. ثم إن هذه كانت رغبة سوسن لو لم أتدخل في أمر
زواجها الذي كان من حسن حظها لم يتم...

منصور: صدقت... هذا الملف قد وصل يا فؤاد، إسمح لي بتصفحه...

فؤاد: تفضل.. تفضل...

(يدخل عاصم ومعه شقيقته ابتسام ووجدي وما أن ير عاصم فؤاد حتى
يسرع ويسلم عليه بحرارة قائلاً):

عاصم: صباح الخير فؤاد...

فؤاد: صباح الخير عاصم...

عاصم: السيد فؤاد يا ابتسام.. السيد فؤاد يا وجدي..

فؤاد: تشرفنا يا آنسة ابتسام.. تشرفنا سيد وجدي..

وجدي: تشرفنا وسعدنا يا سيد فؤاد...

عاصم: أراك هنا.. خير إن شاء الله...

فؤاد: للاطمئنان إلى سوسن، فلي مدة لم أتلق منها أية رسالة وقد انشغل بالي عليها...

عاصم: وجئت إلى الأستاذ منصور لهذه الغاية؟

فؤاد: أجل.. وأنت؟

عاصم: وأنا أيضاً لي وشقيقتي حاجة عند الأستاذ منصور...

(يرفع الأستاذ رأسه من الملف ويقول حين يرى عاصم):

منصور: أهلاً يا عاصم.. أهلاً ابتسام.. اجلسا ريثما انتهي من معاملة فؤاد...

عاصم: تفضل أستاذ منصور...

منصور: أختك سوسن بخير، وتأخرها في الكتابة مرده إلى انشغالها بالامتحانات الشهرية، والرسالة الأخيرة من المشرف الثقافي تطمئن على أنها بخير وأن مستواها الدراسي جيد...

فؤاد: الحمد لله.. ألف شكر أستاذ منصور...

عاصم: تهانينا يا سيد فؤاد...

فؤاد: أرجو أن نهنئك بنجاحك ونجاح الأنسة ابتسام...

ابتسام: شكراً سيد فؤاد...

فؤاد: أنا أستأذن...

منصور: ولم العجلة؟...

فؤاد: ارتباطات ومواعيد...

منصور: ألا تريد أن تبعث برسائل أو حاجات إلى سوسن؟..

فؤاد: أليديك مسافر أمين؟

منصور: أجل، لذيّ مسافران أمينان...

فؤاد: من هما؟

منصور: عاصم وابتسام...

فؤاد: يا لحسن حظ أختي بهما ولا سيما بالأنسة ابتسام... هل سيلتحقان

بالجامعة نفسها التي تدرس فيها سوسن...

منصور: أجل.. أجل..

فؤاد: الحمد لله... الحمد لله...

ابتسام: ثق يا سيد فؤاد أن أختك سوسن ستكون أختاً لي...

فؤاد: شكراً.. شكراً.. ومتى السفر بإذن الله؟...

عاصم: عندما يأمر الأستاذ منصور...

منصور: بعد أسبوع على الأكثر بإذن الله...

فؤاد: سنراكما إذن قبل السفر...

عاصم: بكل تأكيد...

فؤاد: ما رأيكم أن تتناولوا العشاء عندي يوم الجمعة القادم في معية الأستاذ منصور...

منصور: شكراً يا فؤاد.. وبكل سرور...

عاصم: سنكون سعداء يا سيد فؤاد...

وجدي: أما أنا فأعتذر لأنني أذهب كل جمعة لزيارة أختي في القرية، فشكراً على دعوتك الكريمة يا سيد فؤاد...

فؤاد: العفو.. لك ما تريد يا سيد وجدي، والآن استأذن.. وإلى اللقاء..

عاصم: إلى اللقاء...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت سليم يقول):

سليم: أراك ساهماً واجماً يا شاعر، فما الذي يشغلك؟...

ضاهر: لا شيء يا سليم.. لا شيء...

سليم: تقول لا شيء وكلماتك تنضح بالهم والقلق.. هل ما يشغلك من السرية بحيث لا تستطيع اطلاعي عليه أو أنني أصبحت عندك غير موثوق...

ضاهر: العفو يا سليم العفو.. أنت أهل للثقة ولكن...

سليم: ولكن ماذا؟

ضاهر: إنني أعيش يا سليم في دوامة من الحيرة والقلق تتزاحم في خاطري أحاسيس ومشاعر يصارع بعضها البعض الآخر، وما أكثر ما قتل منها في هذا الصراع...

سليم: ولكنني لا أدري ما يدعو إلى كل هذه الانفعالات يا صديقي...

ضاهر: كيف يا سليم وأنا أرى الأمور كلها تتجه ضدي؟! . . .

سليم: إنك واهم يا ضاهر. . إنك تحاول أن تعقد الأمور وأن تخلق من الحبة قبة كما يقول المثل. . .

ضاهر: (بحدة): وسفر عاصم وشقيقته ابتسام إلى البلد نفسها والجامعة التي تدرس بها سوسن ماذا تقول فيه؟

سليم: أقول ألف مبروك على سوسن. . .

ضاهر: والإهانة التي لحقتني من جراء فسخ الخطبة، هل أهنيء نفسي بها أيضاً وأقول ألف مبروك عليك يا نفسي؟ أهذا ما تريده لي يا صديقي؟

سليم: حقيقة أمرك غريب وعجيب يا ضاهر، بالأمس ظهرت بمظهر من يريد أن يتحدى ويخرس الألسنة ويريد أن يفاجيء الناس بزواجه واليوم أراك. . .

ضاهر: تراني ماذا؟

سليم: أراك وكأنك ما تزال تحب سوسن حباً جنونياً. . .

ضاهر: إذا كنت أريد أن أثار لكرامتي التي امتهنت ولطخت بالوحل، فهل هذا يعني عندك أنني إنما أفعل ذلك لأنني ما أزال مغرمًا بسوسن إلى حد الجنون؟. . .

سليم: اسمع، مفاجأتك للناس بالزواج هو الرد المنطقي السليم على الإهانة التي لحقت بك. . .

ضاهر: ولكنني لن أعلن زواجي إلا بعد أن أكون قد تأرث لكرامتي. . .

سليم: إذن، فخصمك هما سوسن وفؤاد وأتحدى أنك لن تستطيع أن تفعل شيئاً معهما أو مع أي منهما. . .

ضاهر: أنت تثيرني بتحديك لي يا سليم . . .

سليم: لأنني أعلم أن سوسن ما تزال تحتل المكان الأول في قلبك، فهل تستطيع تحطيم قلبك . . .

ضاهر: ولكن سوسن حطمتني، فلم لا أرد الصاع بالصاع والكيل بالكيل . . .

سليم: تفضل .. الميدان أمامك . . .

ضاهر: إن سخريتك لي يا سليم تدفعني إلى ارتكاب حماقة . . .

سليم: أعود بالله من شر الحمامات على اختلاف أنواعها ودرجاتها . . هون عليك يا صديقي وتعال نعالج الموضوع بهدوء وروية، ففي العجلة الندامة وفي التأني السلامة . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت جرس باب سكن سوسن يدق فتقوم وتفتح الباب وإذا بالطارق صديقتها ماريا فتقول سوسن):

سوسن: هلو . . ماريا . . يا مرحبا . . أدخلني . .

ماريا: مساء الخير سوسن . . .

سوسن: مساء الخير ماريا . . كم أنا سعيدة بهذه الزيارة اللطيفة . . .

ماريا: أرجو ألا أكون قد تأخرت عن الموعد . . .

سوسن: لا . . لا . . ماريا . . لقد جئت في الوقت المحدد تماما . . .

ماريا: يا . . سوسن . . أنت تسكنين في مكان جميل يطل على البحر . . إنني أحب منظر البحر ولكن ظروفنا المادية لا تمكنني من استئجار شقة تشرف على البحر . . .

سوسن: شقتي تحت تصرفك . . لدي مكان لشخص آخر . . .

ماريا: شكراً، حبذا لو أستطيع يا سوسن . . .

سوسن: وماذا يمنعك؟

ماريا: والدتي وأنا مسؤولة عنها ولا يمكنني تركها وحدها . . .

سوسن: ولكنك ستتزوجين غداً فماذا تصنعين بوالدتك؟

ماريا: اشترط على خطيبي أن يقبل سكن والدتي معنا

سوسن: ولكن خطيبك قد لا يوافق على أن يتحمل نفقات إعاشة والدتك . . .

ماريا: لوالدتي معاش تقاعد يكفي لإعاشتها من دون أن تكون عالة عليه . .

سوسن: عندنا في الشرق نرحب بسكنى الحماة ويتحمل الزوج بكل سرور نفقاتها . . .

ماريا: الروابط العائلية والاجتماعية عندكم بالشرق أقوى منها عندنا في الغرب . . . الذي يكاد تنعدم فيه صلات القربى وكيان الأسرة . . على كل حال أنا شاكرة . .

سوسن: العفو يا ماريا، فوجودك معي يسعدني في كل الأوقات . . .

ماريا: إنه شعوري نفسه يا سوسن . . . ولا أدري ماذا سيكون عليه حالي بعد أن تكملتي دراستك وتعودي إلى بلادك . .

سوسن: أنت تترجمين أحاسيسي ومشاعري نحوك، تلك المشاعر والأحاسيس التي استطاعت أن تمتزج وتنصهر في بوتقة المحبة والإخلاص . .

ماريا: صدقت يا سوسن صدقت، وسيكون ذلك للأبد . . والآن أسمعيني

شيئاً من موسيقى وأغاني بلادك فإنها تنقلني إلى الشرق وحضارته
المشرقة . . .

سوسن: أرجو أن أكون قد أحسنت الاختيار . . .

ماريا: إنها جميلة يا سوسن . . ليتني أعرف معنى الكلام كنت استمتعت
أكثر . . .

سوسن: لم لا تحاولين تعلم اللغة العربية؟ . .

ماريا: يقولون إنها لغة صعبة . . ثم أين المدرس؟ . . .

سوسن: أنا يا ماريا

ماريا: أخشى أن أعطلك عن دراستك . . .

سوسن: أنت تعلميني لغتك وأنا أعلمك لغتي . . .

ماريا: ولكنك تجيدين التحدث بلغتي . . أما أنا فلا أفهم من لغتك حتى

الأبجدية . . . سوف تجدين صعوبة في تدريسي . . . صعوبة أخشى

أن تبعث على السأم وبالتالي إلى فتور ما بيننا من مودة ومحبة . . .

سوسن: لا؟ ولكن ما دمت تخشين مثل هذا المصير فإنني أنزل عند

رأيك . . .

ماريا: الجرس يدق . . لعلك على موعد . . أستاذن . . .

سوسن: لا . . أبداً . . .

ماريا: إذن، انظري من الطارق . .

الحلقة - ٣ -

(وتفتح سوسن الباب وإذا بها وجهاً لوجه مع عاصم وشقيقته ابتسام فتقول والدهشة ترين على كلامها):

سوسن: من .. أنت! .. غير معقول .. غير معقول .. يا مرحبا .. تفضل ..
تفضلي ابتسام .. أهلاً وسهلاً ..

عاصم: شكراً ..

ابتسام: ألف شكر يا سوسن ..

سوسن: مس ماريا، أقدم لك صديقتي مس ابتسام، وهذا أخوها مستر
عاصم ..

ماريا: تشرفنا ..

عاصم: تشرفنا مس ماريا ..

ابتسام: تشرفنا مس ماريا ..

سوسن: متى كان الوصول يا ابتسام؟ ..

ابتسام: من المطار إلى شقتك ..

سوسن: كيف عرفتم عنواني؟ ..

ابتسام: من فؤاد، فقد أخذناه منه وأعطانا رسالة لك وهدايا منه وهدايا
متواضعة مني ومن عاصم ..

سوسن: شكراً .. شكراً ..

ماريا: حسناً .. أنا استأذن يا سوسن، فقد جاء الوقت الذي يجب أن أعود
فيه إلى والدتي ..

سوسن: غير ممكن إلا بعد أن تأكلي من الهدايا التي جاءتني وتأخذي حصة والدتك منها...

ماريا: شكراً.. أنا آكل حصتي وحصة والدتي...

سوسن: حصة والدتك محفوظة، فالخير كثير والحمد لله...

عاصم: فؤاد الحمد لله بخير ولكن فكره مشغول عليك لتأخر رسائلك، وقد طلب منا أن نذهب من المطار رأساً إليك لنطمئنه عنك وسأبرق له فور خروجي من هنا...

سوسن: وأنا كذلك.. شكراً.. شكراً.. والآن تفضلي ماريا بالأكل...

ماريا: شكراً.. إن أشكال الهدايا متنوعة ولا بد أن لكل نوع طعماً ومذاقاً خاصاً...

سوسن: كلي منها جميعها...

ابتسام: حتى تعرفي طعم ومذاق كل نوع...

ماريا: هذا يعني أنني سأتعشى...

(ضحك من الجميع يقول عاصم):

عاصم: هذه مقبلات للعشاء يا مس ماريا...

سوسن: وستتعشين معنا يا ماريا على شرف ابتسام وعاصم...

عاصم: شكراً يا آنسة سوسن.. يسعدني أن تقبلوا دعوتي لكن لنتعشى معاً...

سوسن: ولكنك وابتسام ضيوفنا الآن...

عاصم: أنا أخوك يا آنسة سوسن والحال واحد...

ابتسام: أجل يا سوسن، فؤاد وعاصم أخوة إن كان في الدنيا خير...

سوسن: ما رأيك ماريا في العشاء معنا؟ ...

ماريا: هذه المقبلات خير من أي عشاء آخر.. على كل حال سأحتفظ
بحقي في العشاء إلى لقاء آخر...

(ضحك من الجميع نسمع بعدها صوت سوسن تقول):

سوسن: وهو كذلك.. حقت محفوظ يا ماريا...

ماريا: أستاذن، فقد أكلت حصتي وحصّة والدتي...

سوسن: تفضلي في هذا الكيس حصّة والدتك...

ماريا: شكراً.. شكراً.. إلى اللقاء....

الجميع: إلى اللقاء...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ماهر يقول وهو

منفعل ومحتد):

ضاهر: أجاؤك آخر الأنباء يا سليم؟...

سليم: أية أنباء يا ضاهر؟...

ضاهر: عاصم...

سليم: ما وراء عاصم؟

ضاهر: أعلمت بما فعله؟

سليم: لا يا صديقي؟ ماذا فعل؟

ضاهر: لحق بسوسن...

سليم: لحق بسوسن.. ماذا تقول؟

ضاهر: أجل عاصم وأخته ابتسام يدرسان الآن في الجامعة التي تدرس فيها
سوسن...

سليم: أحقاً ما تقول؟

ضاهر: أي وربّي...

سليم: كيف استطاع أن يكون ابتعائه إلى الجامعة نفسها التي تدرس فيها
سوسن؟

ضاهر: بمساعدة أصدقاء والده ومعارفه هو...

سليم: لا شك أنها أبناء مزعجة... ولكن...

ضاهر: ولكن ماذا؟

سليم: وما أهمية ذلك بالنسبة لك؟ كانت سوسن خطيبة لك وفسخت
الخطوبة والزواج قسمة ونصيب...

ضاهر: ولكنه تحدّ لي من قبل عاصم...

سليم: فتاة وانفسخت خطبتها منك.. هل تريدها أن لا تتزوج من غيرك..

ضاهر: لا.. ولكن محاولات عاصم هذه تستهدف التمهيد للزواج من
سوسن...

سليم: وماذا يضرك من محاولات عاصم؟...

ضاهر: كيف.. زواج سوسن من عاصم تحدّ لي يجب أن أرد عليه..

سليم: عندما قلنا إنك ما تزال تحب سوسن.. غضبت وأنكرت ذلك،
وهذه الزوبعة التي تثيرها كل يوم كيف تحللها وتفسرها يا صديقي؟

ضاهر: لا أدري، ولكن الذي أدري...

سليم: ولكن الذي تدري هو ..

ضاهر: هو ماذا...؟

سليم: هو أنك ما تزال تحب سوسن حتى الجنون ..

ضاهر: أنا.. أنا!...

سليم: نعم أنت .. ويكفيك مخادعة نفسك ومخادعتنا .. اعترف وأرح

نفسك وأرحنا من هذه العتريات اليومية التي لا لزوم لها...

ضاهر: أجل يا صديقي .. أجل .. إني ما أزال أحب سوسن وسأظل أحبها

إلى الأبد...

سليم: برافو ضاهر .. برافو .. ألا تشعر الآن بارتياح شديد بعد هذا

الاعتراف؟...

ضاهر: بلى .. بلى ..

سليم: إذن، فلنفكر في اتخاذ خطوات جديدة حكيمة ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت وجدي يقول):

وجدي: صباح الخير سيد فؤاد ..

فؤاد: صباح الخير سيد وجدي .. أهلاً وسهلاً بك ..

وجدي: شكراً .. شكراً .. لقد حضرت بناء على طلبك ولا أريد أن أضيع

من وقتك الثمين، فما هي أسباب الطلب؟

فؤاد: علمت أنك تحمل شهادة تجارة وإدارة أعمال ..

وجدي: نعم .. نعم ..

فؤاد: وإن عقدك مع الشركة التي تعمل بها قد انتهى ..

وجدي: أجل .. أجل ..

فؤاد: وإنك لا ترغب في تجديده مع الشركة المذكورة بالرغم من إلحاحها . . .

وجدي: بلى . . بلى . . ولديّ ما يثبت ذلك . . .

فؤاد: ما رأيك يا سيد وجدي؟

وجدي: في أي شيء؟

فؤاد: في أن نتعاون معاً . . .

وجدي: إنني أرحب بذلك ولكن ما هو نوع التعاون؟

فؤاد: تقوم بإدارة أعمال أي تصبح مديراً لأعمالي جميعها . . .

وجدي: شكراً . . شكراً . . إنها ثقة أعتز بها وأفخر . . ولكن . .

فؤاد: ولكن ماذا؟

وجدي: ولكني لست أهلاً لهذه الثقة . . .

فؤاد: أنت أهل ومحل لهذه الثقة وإنني أرجوك القبول فلا تخيب رجائي . . .

وجدي: قبلت وأرجو أن أكون عند حسن ظنك بي . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت عاصم يقول):

عاصم: ابتسام، ابتسام،

ابتسام: نعم يا عاصم . . .

عاصم: تعالي بسرعة . . .

ابتسام: خيراً إن شاء الله . . .

عاصم: أنسيت؟

ابتسام: ماذا نسيت؟

عاصم: موعدنا مع سوسن . . .

ابتسام: لم أنسه ولكني أريد استكمال تحضير بعض مواد الدراسة لأنني واثقة
أننا سنعود متعيين من حضور سباق الزوارق . . .

عاصم: إنه سباق ممتع، لعلنا لأول مرة في حياتنا نشهد مثله . . .

ابتسام: أجل يا أخي أجل . . . إنهم هنا يعرفون كيف يستغلون طبيعة بلادهم
وجمالها . . . أما نحن فمع الأسف، لا نفكر في استغلال مناظر بلادنا
الساحرة الجميلة . . .

عاصم: لا أدري هل ماري ستذهب معنا؟ . . .

ابتسام: من كل بد لأنها ستكون دليلنا ومرشدنا ثم . . .

عاصم: ثم ماذا؟

ابتسام: أنسيت أننا مدعوون على فنجان قهوة في دار ماريا لتتعرف إلى
والدتها؟ . . .

عاصم: ياه . . . نسيت والله نسيت . . . يومنا سيكون كله مزدحمًا . . .

ابتسام: ولذلك فعلينا أن نحضر دروس الغد قبل أن تبهرنا مناظر السباق
وواجبات الزيارة وما سيجد مما لم يكن بالحسبان . . .

عاصم: صدقت . . . صدقت . . . لن أعطلك عن درسك . . .

ابتسام: ولا أنا، وجرس الساعة هو الذي سينبهنا إلى حلول الوقت . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ماريا تقول):

ماريا: هلو . . . سوسن . . .

سوسن: هلو . . . ماريا . . . كيف أنت؟ . . .

ماريا: بخير . . . بخير . . . وأنت؟ . . .

سوسن: وأنا كذلك لله الحمد...

ماريا: لقد جئتك قبل بدء الذهاب لمشاهدة السباق.. لكي نستذكر معاً دروس غد.. فاليوم سيكون كله إجازة.. أليس كذلك؟

سوسن: بلى.. بلى..

ماريا: هل عند عاصم وابتسام علم بالموعد؟

سوسن: أجل يا ماريا.. لقد أخبرتهما وسيأتيان إلى هنا قبل الموعد المحدد لنذهب معاً...

ماريا: كانت والدتي مسرورة عندما أبلغتها أنك وبعض معارفك ستزورونها...

سوسن: نحن الذين حقاً سنسعد بزيارتها ولا سيما في هذا اليوم المشمس الجميل..

ماريا: إنه يوم عربي كما يحلو لنا أن نسمي اليوم الذي تسطع فيه أشعة الشمس...

سوسن: ونحن اللائي تعودن رؤية الشمس يومياً في بلادنا نرى أنفسنا مسرورين منك برؤيتها، لأن لنا مدة طويلة وسماء بلادك ملبدة بالغيوم والغيث ينهمر منها مدراراً...

ماريا: إن طبيعة بلادنا قاسية جداً يا سوسن...

سوسن: قاسية جداً ولكنها أيضاً جميلة جداً...

ماريا: لن يجمع الله بين عشرين يا سوسن...

سوسن: صدقت يا ماريا صدقت...

ماريا: والآن هيا بنا ننظم مذاكرتنا ريثما يحين موعد الخروج...

سوسن: وهو كذلك .. هيا بنا ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت سليم يقول):

سليم: اطمئن يا ضاهر، فالأمور تسير حسب الخطة المرسومة ..

ضاهر: أظن أن جهودك ستثمر يا صديقي؟ ..

سليم: إنني واثق أن مساعيّ ستكلل بالنجاح ..

ماهر: لقد بذلت أنا من جهتي بعض المساعي مع الجهات التي بيدها الحل والعقد ولكن ..

سليم: ولكن ماذا؟

ضاهر: أخشى ..

سليم: تخشى من أي شيء؟

ضاهر: أنا لا أخشى من أي شيء ولكني أخشى على سوسن ..

سليم: من أي شيء تخشى عليها؟ ..

ضاهر: من وقع الصدمة ..

سليم: كيف؟

ضاهر: لعلّها تحب عاصم حباً كحبي لها مثلاً، فإذا أبعدها عنها فسوف تكون الصدمة قاسية عليها وهذا يعني أنني تجنيت على نفسي، وسوسن نفسي بل أعز من نفسي ..

سليم: لِمَ لَمْ تحسب كل هذا الحساب قبل أن ندخل في العميق أو الغميق كما يقول المثل؟ ..

ضاهر: لقد صحوت يا صديقي وزالت عن عيني غشاوة الحقد والكراهية وبدأت أفكر في الأمر بمنطق العقل لا بمنطق العاطفة ..

سليم: جاء تفكيرك متأخراً يا صديقي، أي بعد فوات الأوان...

ضاهر: إذن، ضربت ضربتك يا سليم...

سليم: بل أنت الضارب لأنك السبب والموجه...

ضاهر: لا حول ولا قوة إلا بالله.. وتقدرتون فتضحك الأقدار...

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة تتخللها ضحكات وهمسات من

سوسن وماريا وابتسام التي تقول):

ابتسام: تفضلوا إلى شقتنا المتواضعة...

ماريا: شكراً...

سوسن: أين عاصم يا ابتسام؟

ابتسام: ذهب يفتح صندوق البريد.. انظري إنه قادم ومعه شيء.. لا أدري

هل هو خطاب أو برقية؟

(ويصل عاصم وهو يقول):

عاصم: يا إلهي.. يا إلهي.. إنها برقية.. يا ابتسام...

ابتسام: افتحها وقرأها وعلمنا...

الحلقة - ٤ -

(يفتح عاصم البرقية ويقرأها ثم يضرب على جبينه ويقول):

عاصم: يا إلهي.. يا إلهي!!..

سوسن: ماذا حدث يا عاصم؟...

ابتسام: ماذا جرى؟

عاصم: لا شيء.. لا شيء...

سوسن: كيف تقول لا شيء وعباراتك تنم على أهمية البرقية..

عاصم: بسيطه.. بسيطه...

ابتسام: قل يا أخي قل وأرحنا...

عاصم: قرر المسؤولون نقلي من هذه الجامعة إلى جامعة في أمريكا...

سوسن: من جامعة في أوروبا إلى جامعة في أمريكا.. يا للخبر السيء!..
يا للخبر المسيء!..

ماريا: لقد انقلب فرحنا اليوم ترحاً وسرورنا حزناً..

سوسن: وتقرر نقلك بدون ذكر الأسباب؟!..

عاصم: أجل يا ابتسام...

ابتسام: وأنا ماذا أصنع في غيابك عني؟!..

عاصم: تعيشين كما تعيش سوسن.. إن أخاها هناك وهي هنا وحدها...

سوسن: ستسكنين معي يا ابتسام، فشقتي بها غرفة خالية ولكن...

عاصم: ولكن ماذا؟

سوسن: أتعرف من وراء نقلك يا عاصم؟...

عاصم: لا.. يا سوسن...

سوسن: لا تقل لا.. فأنت تعرفه ولكنك تترفع عن ذكر اسمه..

ابتسام: إذا كان عاصم يعرفه فأنا لا أعرفه يا سوسن وأريد من فضلك أن
تذكرني اسمه..

سوسن: أتجعلني في حل من ذكر اسمه يا عاصم؟...

عاصم: تفضلي، فلك مطلق الحرية...

سوسن: إنه ضاهر... .

ابتسام: ضاهر.. ألم يكفه ما فعل بأخي حتى راح يتبعه بمكائده
وشروره... .

سوسن: إنه مجبول على الشر... .

عاصم: أرجوك يا آنسة سوسن، لا تهتمي بالموضوع، فالعالم لم تعد فيه
للمسافات قيمة... .

سوسن: هذا صحيح، ولكن للدس وقعه وأثره... .

عاصم: ولكنه دس رخيص ومن شخص أنت أعرف الناس بأخلاقه
وطباعه.. .

سوسن: ولكنها ضربة موجهة لي ولن أسكت عنها... .

عاصم: إنك أرفع وأسمى من أن تنزلي إلى مستوى الدساسين والتافهين.. .
وإنها ولا شك طعنة وإنها لغدر، ولكن ما أظهرته يا سوسن من نبل
الشعور وكريم العواطف يشجعني على الصبر وتحمل آلام البعد
ومرارة الفراق... .

ابتسام: رب ضارة نافعة يا أخي... .

عاصم: أجل يا أختاه أجل... .

ماريا: لم أشأ أن أتكلم حتى الآن ولكني لا أجد مندوحة من الكلام... .

سوسن: تكلمي يا ماريا... .

ماريا: لم تولون نقل عاصم كل الأهمية وتضعون عليه كل هذا اللباس من
القلق والخوف؟ وهو يفتح لنا أفقاً جديداً ومجالاً لزيارة أمريكا... .

عاصم: صدقت يا مس ماريا.. صدقت... .

ابتسام: فلننس ما جاء في برقية عاصم.. وتعالوا ننتظم حول المسجل
نستمع بسماع أحدث الأنغام والموسيقى وسأصنع لكن شايًا على
طريقة بلادنا...

عاصم: ابرافو ابتسام.. إنك تتقنين صنع الشاي.. هيا عجلي وأنا سأتولى
موضوع الموسيقى...

ماريا: لا يا مستر عاصم.. اسمح لي فأنا أكثر منك خبرة.. أليس كذلك يا
سوسن...

(وعندما لا ترد سوسن تقول ماريا) لم لا تتكلمين يا سوسن؟.. أراك
ساهمة واجمة وكأن هم الدنيا قد نزل عليك.. اضحكي تضحك الدنيا
لك)...

عاصم: مس ماريا على حق يا سوسن.. أنا أشكرك على اهتمامك بأمرى
وقلقك علي وسأظل أقدر هذا الشعور النبيل ما حييت.. والآن
ابتسمي فإن ابتسامتك معين لي ومشجع على تحمل أعباء المستقبل..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت فؤاد يقول):

فؤاد: مالي أراك مطرقاً كئيباً يا وجدي يطفح محياك بالكدر والتعب
والإرهاق! فهل لك أن تخبرني لعلي أساعدك على تخفيف ما
بك...

وجدي: لا شيء يا فؤاد.. لا شيء..

فؤاد: كيف؟.. ووجهك يكاد يفضحك...

وجدي: مأساة يا فؤاد.. وأية مأساة!...

فؤاد: قل لي يا وجدي فقد شغلت بالي..

وجدي: خرجت من داري بعد آذان الفجر الأول هذا اليوم في طريقي إلى

المسجد وإذا بي أرى امرأة تجر طفلة وطفلاً ومظهرها يدل على أنها
من أسرة محترمة . . .

فؤاد: ألم يكن معها رجل؟

وجدي: لا . . . كانت وحيدة إلا من الطفلين . . . فقررت أن أتبعها من دون أن
تشعر بمتابعتي المقصودة . . .

فؤاد: يا إلهي، امرأة وطفلان وفي مثل ذلك الوقت! . . .

وجدي: وكانت تسرع في مشيها والطفل يقول: ماما . . . أنا تعبت . . . وأمه
تجيبه وهي تجره: امش يا ولدي قبل ما يلحق عمك سليم بنا
فيضربنا . . .

فؤاد: عمهم سليم يريد أن يضربهما، يا للفضاعة! . . .

وجدي: وما أن سمعت الطفلة كلمة الضرب حتى صرخت . . . ماما أنا
خائفة . . . خبينا يا ماما . . . خبينا ويجب الطفل قائلاً . . .

فؤاد: ماذا يقول الطفل . . .؟

وجدي: لا تخافي يا ماما سأدافع عنك حتى الموت، وتقول له أمه والدموع
تخفق عباراتها: تسلم يا روجي . . . تسلم يا روجي . . .

فؤاد: وبعد يا وجدي وبعد . . .

وجدي: وازدادت شكوى الطفلين فلم أطق صبراً واقتربت من المرأة فسلمت
وقلت لها . . .

وجدي: لقد سمعت كل شيء، فأين ستذهبين مع الطفلين يا أمة الله ألك
أقارب؟ فأجابت . . .

فؤاد: ماذا أجابت؟

وجدي: قالت إنني غريبة يا أيها الرجل الشفيق، ولكنني أريد أن أبتعد بهما
عن الخطر الذي يهددهما، فقلت لها:

فؤاد: ماذا قلت؟

وجدي: يا أمة الله، إن لي أمماً وأختاً صغيرة وداري قريبة من هنا، فهل لك
أن تأوي مع الطفلين إليها وفي الصباح يحمد القوم السرى؟...

فؤاد: هل رضيت؟

وجدي: قالت: حباً وكرامة.. سر أمامي.. وأدخلتهم بيتي ورحبت بهم
أمي وفرحت أختي الصغيرة بهم وسردت لنا قصة الطفلين مع عمهما
سليم الذي استولى على مال أبيهما ثم..

فؤاد: ثم ماذا؟

وجدي: قالت: تأمر عمهما مع زوجته على قتل الطفلين فسمعت ذلك
الحديث فهربت بهما في الهزيع الأخير من الليل...

فؤاد: يا للفضاعة.. يا للوحشية.. أعرفت من هو سليم هذا؟

وجدي: بلى.. بلى..

فؤاد: من هو؟

وجدي: إنه الصديق الحميم لنسيك السابق ضاهر..

فؤاد: وافق شئ طبقة.. إن الطيور على أشكالها تقع.. وماذا تنوي أن تفعل
بالطفلين وأمهما؟..

وجدي: أريد أن أؤكل لهما محامياً شرعياً بحقوقهما ولكن..

فؤاد: ولكن ماذا؟

وجدي: أريد أولاً أن أتدبر أجور المحامي...

فؤاد: هذه بسيطة...

وجدي: كيف؟

فؤاد: سأتبرع بها أنا لوجه الله..

وجدي: بورك فيك.. بورك فيك.. وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ضاهر يقول):

ضاهر: ما بك يا صديقي سليم؟.. أراك اليوم على غير عادتك.. هل تشكو من شيء؟

سليم: بلى... بلى...

ضاهر: ما هو؟

سليم: زوجة أخي..

ضاهر: ماذا جرى لها؟

سليم: هربت بطفلي أخي البارحة آخر الليل..

ضاهر: آخر الليل وحدهما ومع طفلين.. لا.. لا.. غير معقول..

سليم: تقول غير معقول، ولكن هذا هو الذي وقع يا ضاهر...

ضاهر: أنا لا أصدق أنها تجرؤ على الهرب مع طفلين في الهزيع الأخير من الليل...

سليم: هذا الشيء هو الذي يحيرني وهو الذي يشغل بالي كما ترى...

ضاهر: ولكن ما الذي دفعها إلى الهرب؟

سليم: لا أدري ..

ضاهر: كيف لا تدري؟ .. هل طلبت منك مثلاً أن تتزوج فمانعت؟

سليم: لا .. أبداً ..

ضاهر: هل تشاجرتما؟

سليم: نعم، ولكنه شجار يحدث كل يوم كلما عنّ على بالها مسألة ميراث زوجها ...

ضاهر: هل تصرفت بميراث زوجها وبحصص الطفلين؟

سليم: لا .. ولكنني أستثمر الميراث لصالح الطفلين وأمهما حتى إذا كبرا وجدا ما يكفيهما ...

ضاهر: ما تقوله لا يدفع زوجة أخيك إلى الهرب مع الطفلين .. يجب أن يكون هنالك سبب هام خطير دفعهم للهرب ...

سليم: ربما تريد الزواج وخشيت إنني لا أوافق على زواجها ...

ضاهر: كانت ذهبت وحدها وتركت لك الطفلين لأنك أنت الوصي عليهما ...

سليم: لا أدري يا صديقي .. لا أدري ...

ضاهر: قل لي يا صديقي؟

سليم: ماذا أقول لك؟

ضاهر: كيف علاقة زوجة أخيك بزوجتك ..

سليم: ليست على ما يرام ...

ضاهر: ولكن حتى هذه العلاقة السيئة لا تحمل زوجة أخيك على ترك البيت آخر الليل وبالطفلين .. لعلها أحست بخطر عليها فأخذتهما ...

سليم: غير معقول.. غير معقول.. وممن الخطر...

ضاهر: من أحد أقارب زوجتك أو أقاربك أنت...

سليم: لو أحست بذلك كانت أخبرتني..

ضاهر: إذن ممن؟

سليم: لا أدري...

ضاهر: غير معقول أنك لا تدري وهي والطفلان يعيشان تحت كنفك وتحت رقابتك...

سليم: ماذا تقول يا صديقي؟ أراك تشير بإصبعك وكأنك تتهمني...

ضاهر: معاذ الله ولكن...

سليم: ولكن ماذا؟

ضاهر: لعلّ نفسك سولت لك أمراً والنفس أمارة بالسوء...

الحلقة - ٥ -

سليم: وما هو السبب الذي يدفعني إلى ذلك؟

ضاهر: الاستيلاء على ثروتهما والتصرف بها.. فأنا أعرفك يا صديقي أنت تحب المال وفي سبيله تفعل كل شيء.. تدوس على كل القيم الأخلاقية...

سليم: ماذا تقول؟ وما هو السبب الذي يدفعني إلى ذلك؟

ضاهر: الاستيلاء على ثروتهما والتصرف بها.. فأنا أعرفك يا صديقي.. أنت تحب المال وفي سبيله تفعل كل شيء.. تدوس على كل القيم الأخلاقية...

سليم: ماذا؟ ماذا تقول... أجاد أنت يا ضاهر أم هازل؟...

ضاهر: بل جاد كل الجد...

سليم: (صارخاً): هذه تهمة خطيرة وإني أردّها في وجهك وأقول لك هذا

فراق بيني وبينك إلى الأبد...

(يخرج وهو غاضب وضاهر يقول):

ضاهر: لك يوم يا ظالم...

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت سوسن تقول):

سوسن: هل من جديد عن عاصم يا ابتسام؟

ابتسام: لا يا سوسن...

سوسن: غريب.. لقد تأخرت رسائله...

ابتسام: لعلّه مشغول بتدبر أمر مسكنه والانتظام في جامعته، بل ربما لم يجد

من يرشده فاضطر إلى شق طريقه بنفسه...

سوسن: ولكن ماريا أعطته عنوان أحد أقاربها في لوس انجلس...

ابتسام: لعلّ قريب ماريا كان في سفر عند وصول عاصم...

سوسن: ربما.. لعلّك على حق في تصورك.. فالغائب حجته معه كما

يقول المثل...

ابتسام: أنت سألتني عن أخي عاصم، وأنا أريد أن أسألك عن أخيك فؤاد،

ما هي أخباره؟

سوسن: إنه بخير يا ابتسام وآخر رسالة وصلت منه تفيد أنه استخدم عنده

السيد وجدي صديق عاصم كمدير لأعماله..

ابتسام: وجدي.. إنه نعم الرجل الذي يعرف معنى المسؤولية، وأنا لا أريد

أن أزيكه لأنه صديق أخي ولكن المستقبل سيكشف جوانب مشرقة من مهارته . .

سوسن: طمأننتي يا ابتسام.. شكراً لك.. لقد كنت منشغلة بالخاطر على أعمال أخي الواسعة التي لا يستطيع وحده إدارتها، فالحمد لله الذي هداه إلى هذا الرجل الطيب . . .

ابتسام: فؤاد طيب ويستاهل كل شيء طيب . . .

سوسن: شكراً يا ابتسام.. شكراً . . .

(يدق الجرس فتقول ابتسام):

ابتسام: لعلها ماريًا يا سوسن.. فهذا موعدنا اليومي . .

سوسن: أرجو أن تكون هي وأن تكون جعبتها حافلة بالأخبار . . .

ابتسام: إنني متأكدة أن جعبتها مليئة بالأخبار، غير أنني أرجو أن تكون أخباراً سارة . . .

(تدخل ماريًا وهي تقول):

ماريًا: طاب مساؤكما . . .

سوسن: ومساؤك يا ماريًا . . .

ابتسام: أهلاً وسهلاً يا مرحباً . . .

ماريًا: ابتسام.. ما هي أخبار عاصم؟

ابتسام: ما المسؤولية بأعلم من السائلة . .

ماريًا: كيف وأنت شقيقته؟ . . .

ابتسام: صحيح.. ولكن وسائل اتصالي محدودة.. أما أنت فابنة هذا البلد وأنت أدري مني بالوسائل والطرق . . .

سوسن: أجل يا ماريا أجل .. هات ما عندك عن عاصم .. .

ماريا: تلقيت من قريبي في أمريكا ما يفيد بأنه استقبل عاصم ودبر له سكناً مع عائلة أمريكية محترمة، كما ذهب معه في اليوم التالي إلى الجامعة .. .

ابتسام: ألف شكر لك يا ماريا ولقريبك المحترم .. .

سوسن: حقيقة أنه يشكر على ذلك .. .

ابتسام: صدقت يا سوسن، فلولاه لظللنا نعيش في دوامة من القلق .. وإني لأعجب كيف أن عاصم لم يبرق بوصوله أو يرسل أية بطاقة بالبريد المستعجل .. .

سوسن: ربما شغل عنا بمفاتن العالم الجديد .. .

ابتسام: أترين هذا يا سوسن؟ .. .

ماريا: والله لو كنت مكانه ما رأيتم مني رسالة طوال العام .. .

ابتسام: ولكن شقيقي يا ماريا يعرف واجبه نحونا، ولا أظنه تأخر عن الكتابة إلينا إلا لسبب .. .

ماريا: أرجو ألا يكون صحياً .. .

سوسن: نعم نرجو من الله أن يكون المانع خيراً .. .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت وجدي يقول):

وجدي: هل وجدت المحامي المناسب يا فؤاد؟

فؤاد: وجدته .. .

وجدي: من هو؟

فؤاد: الأستاذ سلامه . . .

وجدي: أوه تذكرته . . إنه من أبرع محامي هذا البلد، بالإضافة إلى أمانته واستقامته . . .

فؤاد: إنني أعرفه جيداً وقد كلفته في عدة قضايا تتعلق بشركاتي فكان نعم المحامي الحاذق الماهر . .

وجدي: هل اتفقت معه على موعد لتحضر له والدة الطفلين لنشرح له قضيتها؟ . . .

فؤاد: بلى . . بلى . . إنه يرى . .

وجدي: إنه يرى ماذا؟

فؤاد: يرى أن يجتمع بوالدة الطفلين في دارك وبحضورك . .

وجدي: وحضورك أنت إذا لم يكن لديك مانع . . .

فؤاد: ليتني أستطيع الحضور في اليوم الذي حدده المحامي لزيارة والدة الطفلين . . .

وجدي: فليكن ما تريد . . ولكن . .

فؤاد: ولكن ماذا؟

وجدي: موضوع الأجور . . .

فؤاد: اتركها لي فسأتولاها معه . . .

وجدي: جزاك الله كل خير . . .

(يدق جرس التليفون فيمسك بالسماعة يقول):

فؤاد: هلو . . من . . الأستاذ منير . . يا مرحبا . . كيف أنت يا رجل . . زمان عن أخبارك وأحوالك هل من جديد؟ ماذا تقول . . لا حول ولا قوة

إلا بالله.. ومتى سيصلى عليه.. اليوم بعد صلاة العصر.. كيف
لا.. سأحضر الجنازة.. رحمه الله وسامحه.. مع السلامة.. مع
السلامة...

وجدي: من المتوفى يا فؤاد؟

فؤاد: لو قلت لك قد لا تصدق...

وجدي: كيف لا اصدق وأنا أعتقد أن الحياة حق والموت حق.. وكل
نفس ذائقة الموت...

فؤاد: ضاهر...

وجدي: ضاهر.. توفي.. كيف؟ مرض.. أم حادث؟

فؤاد: حادث سيارة...

وجدي: كيف؟

فؤاد: كان يقود سيارته بسرعة جنونية، وفي أحد المنعطفات اصطدم بسيارة
شحن فكانت القاضية...

وجدي: لا حول ولا قوة إلا بالله.. ما أكثر ضحايا السيارات! ومع ذلك
فكثير من الناس لا يتورعون عن قيادة سياراتهم بسرعة تصل إلى حد
التهور...

فؤاد: كان كثير من معارف ضاهر يتوقعون له هذا المصير..

وجدي: يرحمه الله ويلهم أهله الصبر والسلوان وإنا لله وأنا إليه راجعون..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت سامي يقول):

سامي: ما بك شاحب اللون، منقبض الصدر.. هل تشكو من شيء؟

عاصم: لا شيء يا سامي.. لا شيء..

سامي: كيف يا عاصم ومحيك يكاد ينطق بما يعتمل في نفسك...

عاصم: أحقاً ما تقول أم أنك تمزح..؟

سامي: أمزح.. كيف.. ألا تشعر أنت بشيء مما قلت؟..

عاصم: والله لا أدري يا سامي، منذ مجييء إلى أمريكا وأنا أحس

بضياح.. بفراغ، أحس كأنني أضعت شيئاً عزيزاً علي جداً ولذلك

تراني على ما ترى...

سامي: أمريكا بلد لا يشعر المرء فيه بالفراغ.. إنه على العكس يحس

بالزحمة في كل شيء.. لعلك تشعر..

عاصم: أشعر بماذا؟

سامي: تشعر بفراغ روحي...

عاصم: أجل يا سامي أجل.. لقد خلفت روحي حيث كنت؟

سامي: ومن هي روحك التي تركتها هناك؟ أرجو ألا تكون أجنبية..

عاصم: إنها زهرة من بلدي.. واسمها سوسن...

سامي: لقد طمأنتني يا عاصم لأنني أكره وأحتقر كل من يتزوج من غير

جنسه... ولكن قل لي..

عاصم: ماذا أقول لك؟

سامي: كنت تدرس معها...

عاصم: أجل وفي البلد نفسه والجامعة نفسها...

سامي: حسناً، ولكن لم فضلت الدراسة في أمريكا؟

عاصم: لم أطلب نقلي ولكنني فوجئت بالنقل فلم أجد مندوحة من

الامثال...

سامي: لا بد وأن يداً خبيثة وراء نقلك . . .

عاصم: لا بد . . لا بد . .

سامي: هل تعرفها . . هل تتهم أحداً؟

عاصم: ليس إلا ضاهر خطيبها السابق . . .

سامي: سوسن كانت خطيبة لشخص اسمه ضاهر، ولكن كيف فسخت
الخطبة . . ؟

عاصم: سأقول لك . . .

سامي: هات . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ماريًا تقول):

ماريًا: أين سوسن يا ابتسام؟ . . .

ابتسام: عندها محاضرة في الجامعة . . .

ماريًا: وأنت ألم تكن عندك محاضرات هذا الصباح . . .؟

ابتسام: لا . . عندي بعد الظهر . . .

ماريًا: ما أصعب محاضرات بعد الظهر يا ابتسام . . .

ابتسام: أنا على العكس يا ماريًا أفضل محاضرات بعد الظهر على
محاضرات الصباح . . .

ماريًا: لماذا؟

ابتسام: أنا أدرس إلى ساعة متأخرة من الليل، وعدم وجود محاضرات
عندي في الصباح يعطيني فرصة لأخذ قسط وافر من النوم . . .

ماريًا: هذا أولاً . . .

ابتسام: ثانياً: إذا كان عندي فراغ بعد الظهر فإنني سأنفقه في النوم وفي
الفسحة...

ماريا: ولم لا يكون في مكتبة الجامعة لتحضير واجبات اليوم التالي من جهة
وتوسيع معلوماتك ومعارفك من جهة أخرى...

ابتسام: ولكنني أذهب إلى المكتبة بعد الانتهاء من المحاضرات لأنني أجد
نفسي روتينياً ذاهبة إلى المكتبة.

ماريا: تحليلك معقول وسليم..

ابتسام: ثم إنني أجد في الصباح الفرصة لكتابة الرسائل والرد على من
يرسلون إلي خطابات..

ماريا: إذن أستاذن..

ابتسام: لماذا؟

ماريا: حتى لا ألهيك عن تسطير الرسائل...

ابتسام: لقد انتهيت من تسطير رسائلي...

ماريا: ودروسك...

ابتسام: أما دروسي ففي الوقت فسحة يا عزيزتي...

ماريا: قد تكون لديك فسحة كافية من الوقت.. أما أنا فكنت في طريقي
لشراء بعض الأشياء المنزلية فأنتهيت منها بسرعة وكنت بقرب سكنك
وسوسن فرأيتني أسير إليه من دون سابق تفكير أو ترتيب...

ابتسام: زيارتك يا ماريا تسعدني وتسعد سوسن دائماً...

ماريا: شكراً.. قولي لي...

ابتسام: ماذا أقول؟...

ماريا: هل من جديد عن أخيك عاصم؟

ابتسام: إنه بخير وقد ورد منه ما يفيد أنه ينتظم دراسته بجد واهتمام
ولكن...

ماريا: ولكن ماذا؟

ابتسام: عاصم غير مرتاح نفسياً وروحياً.. إنه يشعر بفراغ...

ماريا: مسكين عاصم... إنني أرثي له وأشفق عليه...

ابتسام: وأنا ألا تشفقين علي؟...

ماريا: أنت مثله يا ابتسام؟...

ابتسام: أجل يا ماريا.. إنني مسكينة أستحق الشفقة والثناء...

ماريا: مسكينة يا ابتسام مسكينة..

الحلقة - ٦ -

(يدق جرس الباب فتسرع ابتسام وتفتحه وإذا بساعي البريد يسلمها برقية
فتقول):

ابتسام: برقية.. برقية لسوسن.. لعلها خير.. لعلها خير...

ماريا: من أين مصدرها؟.. ألم يقل لك الساعي؟...

ابتسام: من موطن سوسن...

ماريا: من بلدك.. أنت...

ابتسام: أجل.. يا ماريا أجل..

ماريا: ممن تظنين؟

ابتسام: من فؤاد..

ماريا: فؤاد أخوها...

ابتسام: نعم...

ماريا: أنا معك يا ابتسام، فالبرقية من فؤاد.. لقد سمعت سوسن تذكر عرضاً أن أخاها ينوي القدوم إلى أوروبا لأعمال تجارية، وبالطبع زيارة أخته في مقدمة كل شيء...

ابتسام: عسى أن يكون تصويرك في محله...

(تدخل سوسن وهي تقول):

سوسن: هلو ماريا.. هلو ابتسام...

ماريا: هلو سوسن...

ابتسام: مرحبا يا سوسن.. كنا بذكرك الآن...

سوسن: خيراً إن شاء الله...

ابتسام: ليس إلا الخير إن شاء الله.. هذه برقية لك...

سوسن: هاتها.. متى وصلت..؟

ابتسام: قبل مجيئك بساعة تقريباً...

(تفتح البرقية وتقرأها ثم تقول):

سوسن: إنها من فؤاد...

ابتسام: خيراً إن شاء الله...

سوسن: إنه سيأتي في الأسبوع القادم...

ابتسام: يا مرحبا.. يا مرحبا...

ماريا: ألم أقل لك يا ابتسام أن البرقية من فؤاد... .

ابتسام: أنت بعيدة النظر يا ماريا... .

سوسن: وهل يخامرك شك في ذلك يا ابتسام؟... .

ماريا: إنكما تثيران غروري.. أنا أستأذن... .

سوسن: ألا تتغدين معنا... .

ماريا: ومن يصنع لوالدتي غداءها؟

سوسن: حسناً.. مع السلامة... .

ابتسام: مع السلامة... .

(تخرج ماريا وبعد خروجها تقول سوسن):

سوسن: لقد أحسن فؤاد بمجيئه فقد اشتقت إليه... .

ابتسام: ربنا يجمعك به على خير.. ما رأيك يا سوسن؟

سوسن: في أي شيء؟... .

ابتسام: أتدبر لي سكناً مع إحدى الطالبات المسلمات خلال مدة وجود

أخيك لديك... .

سوسن: ماذا تقولين؟ أتجدين أم تهزلين؟

ابتسام: بل جادة في ما أقول، فوجودي قد يكون فيه مضايقة لك

ولأخيك... .

سوسن: أتعرفين ما سيضايقني يا ابتسام؟

ابتسام: لا يا سوسن... .

سوسن: هو ما تفكرين فيه يا ابتسام، فالشقة واسعة.. أخي ينام في غرفتي

وأنا أنام معك والمسألة زيادة سرير واحد وغرفتك تسع هذا
السرير...

ابتسام: شكراً لك يا سوسن ولكن...

سوسن: ولكن ماذا؟

ابتسام: أخشى ألا ترتاحي في نومك بغرفتي...

سوسن: سترين أنني سأكون مرتاحة جداً والآن اتركينا من هذا التفكير
ولننصرف إلى مواضيع أخرى...

ابتسام: شكراً يا سوسن ربنا ما يحرمني منك..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت فؤاد يقول):

فؤاد: كيف كان الاجتماع يا وجدي؟...

وجدي: أعني اجتماع المحامي بأم الطفلين؟...

فؤاد بلى.. بلى..

وجدي: لقد تأثر بما سمع وطلب منها عمل وكالة له في ما يتعلق بحصتها

من إرث زوجها والد الطفلين، وبالطبع ذلك سيجر إلى الدخول في

موضوع الطفلين...

فؤاد: أرايت كم هو رائع المحامي سلامه...

وجدي: حقاً يا فؤاد إنه رائع بكل ما في هذه الكلمة من معنى ومبنى...

فؤاد: أرى الإسراع في التوكيل لأن سليم لا بد وأنه أبلغ الشرطة باختفاء

الطفلين وأمهما...

وجدي: بلى.. بلى.. وهذا الموضوع أثرته مع المحامي وقد طلب الإسراع

في التوكيل حتى يقطع على سليم محاولاته . . .

فؤاد: لا شك أن جلسات هذه القضية ستكون ممتعة للغاية . . .

وجدي: أجل وسيرى الناس كيف أن الظلم مرتعه وخيم . . .

فؤاد: على كل حال أنت مفوض بسحب ما تحتاج من نفقات لهذه القضية

خلال غيابي في أوروبا . . .

وجدي: هل يطول غيابك يا فؤاد؟

فؤاد: شهر على الأقل . . .

وجدي: كتب الله لك السلامة في الحل والترحال ولي رجاء

فؤاد: ما هو يا وجدي؟

وجدي: أن تنقل سلامي إلى ابتسام وتحياتي واحتراماتي إلى شقيقتك الأنسة

سوسن . . .

فؤاد: سأفعل إن شاء الله . . .

وجدي: لقد كنت مشغول البال على ابتسام بعد نقل عاصم إلى أمريكا،

ولكنني اطمأنيت عندما أخبرتني أنها سكنت مع شقيقتك . . .

فؤاد: سكنى ابتسام مع سوسن أراحك بالنسبة لابتسام وأراحني بالنسبة

لسوسن فالراحة والمنفعة متبادلة والحمد لله . . . ولكن . . .

وجدي: ولكن ماذا؟

فؤاد: لم أعرف بعد من الذي كان وراء نقل عاصم . . .

وجدي: هل أحد غير ضاهر؟

فؤاد: قد يكون ضاهر صاحب الفكرة، ولكن من هو الذي سعى وعمل على

تنفيذها؟ . . .

وجدي: لا يخامرني شك في أن سليم هو الساعي فيها حتى بلغ بها إلى
مرحلة التنفيذ...

فؤاد: ليس ذلك ببعيد فسليم شيطان مريد...

وجدي: الله له بالمرصاد وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت سامي يقول):

سامي: أراك اليوم منشرح الصدر يا عاصم وقد سرني ذلك...

عاصم: شكراً يا سامي على شعورك، لقد تلقيت من شقيقتي ما طمأنني
عليها وعلى سوسن فهدأ بالي وارتاحت نفسي.

سامي: الحمد لله أنني رأيتك على هذه الصورة، فقد كنت أخشى على
صحتك من تلك الحال التي كنت تعيشها... إنك عاطفي يا عاصم
أكثر من اللزوم...

عاصم: لقد خلقت هكذا يا سامي، فكيف أستطيع أن أغير ما فطرني الله
عليه؟...

سامي: هذا صحيح ولكن...

عاصم: ولكن ماذا؟

سامي: يمكنك يا عزيزي السيطرة على أعصابك طالما أنت الآن مطمئن
على مستقبل علاقتك بسوسن...

عاصم: كيف عرفت ما لم أعرف أتتنبأ بالغيب؟

سامي: لا يعلم الغيب إلا الله، ولكنني من حديثك ومن سكن أختك مع
سوسن أكاد أجزم أن سوسن تحبك...

عاصم: إن سوسن تحب كل الناس حتى أعداءها.. فإذا قلت لك إنها تعطف على أختي وتحسن معاملتها أيام كنت زميلاً لها فهذا لا يعني ما ذهبت إليه...

سامي: هب أنها كما تقول ولكنها على كل حال مقدمات لنتائج طيبة ومع ذلك...

عاصم: ومع ذلك ماذا؟

سامي: ألم تجس نبض سوسن؟

عاصم: لا....

سامي: اسمح لي أن أقول لك إنك غبي...

عاصم: شكراً على هذه التحية اللطيفة...

سامي: أتريد من سوسن أن تجس نبضك؟ يا أخي كن (ملحاح) لا تكن كجلمود صخر حطه السيل من عل.

عاصم: هكذا أنا.. يا أخي..

سامي: أتظن سوسن ستنتظر حتى يعنّ على بالك وتفاتحها في أمر الزواج، هب أن أحدهم تقدم لخطبتها وفيه كل المؤهلات أتظن أنه يفلت من يدها مقابل انتظارها عصفوراً على الشجر؟...

عاصم: سامي يا صديقي، لا تظني غيباً إلى هذا الحد، لقد فوضت شقيقتي ابتسام بجس النبض وليس أقدر على النساء من النساء...

سامي: هذا كلام سليم وإني أتمنى لك التوفيق من كل قلبي...

عاصم: شكراً يا سامي.. ألف شكر...

سامي: والآن هيا بنا ننتظم دراستنا فقد شعبنا من الدراسات العاطفية...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ماريا يقول):

ماريا: ابتسام، ما لي أراك مضطربة اليوم.. إنك لست في وضع طبيعي..

قولي هل تشكين من شيء؟...

ابتسام: لا يا ماريا.. لا أشكو من شيء...

ماريا: كيف وكل شيء فيك يكاد يفصح ما يعتمل بنفسك؟..

ابتسام: ربما تعرضت للبرد أمس...

ماريا: أذهب بك للطبيب...

ابتسام: أنا طيبة نفسي...

ماريا: إذن، ما تشكين منه ليس من تعرضك للبرد بل تعرضك لشيء غير

البرد يا مسكينة...

ابتسام: أجل أنا مسكينة يا ماريا...

ماريا: وتستحقين الصدقة والإحسان من؟

ابتسام: ممن؟

ماريا: ممن سبب لك هذه الحال...

ابتسام: كيف عرفت؟

ماريا: لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيتها...

ابتسام: هذا شعر عربي، ممن حفظته؟

ماريا: من سوسن...

ابتسام: هل سوسن مسكينة أيضاً؟

ماريا: يخيل إليّ ولكنها شديدة الجلد والصبر.. أكثر منك...

ماريا: حسناً لقد قلت لك من هو فتى أحلامي وأنت...

ابتسام: فكري...

ماريا: فؤاد.. أليس كذلك؟...

(تدخل سوسن وتقول):

سوسن: هل من جديد عن فؤاد يا ماريا؟ سمعتك تذكرينه...

ماريا: كنت أسأل ابتسام عن موعد وصول أخيك فؤاد...

سوسن: بل تذهيبين معنا سنمر بك الساعة الثالثة والنصف فكوني مستعدة...

ماريا: أوكي.. والآن أستأذن...

ابتسام: ولم العجلة وسوسن الآن قد وصلت؟...

ماريا: ولكن وقت الغداء قد حان ووالدي تنتظرني لأعد لها الغداء...

سوسن: حسناً يا ماريا وإلى اللقاء...

ماريا: إلى اللقاء...

(تخرج ماريا فتقول ابتسام):

ابتسام: أخوك سيصل غداً إن شاء الله ونحن لم نهيبه له بعد أسباب

الراحة..

سوسن: غرفتي جاهزة وغرفتك جاهزة لاستقبالي أنا..

ابتسام: ولكن...

سوسن: ولكن ماذا؟

ابتسام: ولكن للرجال حاجات ومستلزمات غير حاجات ومستلزمات النساء،
فهل لي أن ألقى نظرة عليها لأرى ما هي بحاجة إليه؟ ...

سوسن: حسناً.. هيا بنا ننظر معاً لنذهب بعد ذلك ونتسوق ما يلزم..

ابتسام: هيا بنا..

الحلقة - ٧ -

(يدق جرس الباب فتهرع سوسن لتفتح الباب وعندما ترى أن الطارق
أخوها فؤاد تصرخ مبتهجةً وهي تقول):

سوسن: من.. أنت.. تعالي يا ابتسام.. تعالي.. يا مرحباً.. يا مرحباً..

وتسرع ابتسام وعندما ترى فؤاد تصرخ هي الأخرى:

ابتسام: أستاذ فؤاد.. الحمد لله على السلامة.. مفاجأة سارة وسعيدة..

تفضل وادخل على الرحب والسعة..

فؤاد: شكراً.. شكراً يا ابتسام..

سوسن: لقد أذهلتني المفاجأة يا أخي فانعقد لساني في زحمة فرحتي
بك...

ابتسام: بل فرحتنا معاً أليس كذلك يا سوسن؟

سوسن: أجل.. أجل.. كنا نعد الأيام والساعات على مجيئك...

ابتسام: ولقد زدت سرورنا حين تعجلت القدوم إلينا فأسعدتنا بفرحة يوم

جديد...

فؤاد: شكراً على هذه التحية اللطيفة واللقاء الجميل...

سوسن: يظهر أنك انتهيت من عملك في سويسرا فأسرعت إلينا . . .

فؤاد: كانت مقابلاتي ومفاوضاتي في سويسرا ميسرة بشكل لم أكن أتصوره
فانتهت بأسرع مما كنت قدرت لها فأخذت أول طائرة إليكما . . .

سوسن: لقد أحسنت بما صنعت . . .

فؤاد: أخشى أن تلهيكما زيارتي عن دراساتكما . . .

ابتسام: بالعكس، لقد جئت في الوقت المناسب فبعد غد تبدأ إجازة الربيع
عندنا . . .

سوسن: أجل وستكون فرصة لنا لقضاء كل أوقاتنا معك . . .

فؤاد: كم أنا سعيد ومسرور بأني أتيت في الوقت المناسب . . .

ابتسام: أنا أستأذن . . .

سوسن: إلى أين؟

ابتسام: سأذهب لتهيئة الغرفة التي سينام فيها الأستاذ فؤاد . . . وفي الوقت
نفسه . . .

سوسن: وفي الوقت نفسه ماذا؟

ابتسام: أترك لكما التحدث مع بعض: فربما هنالك أمور لا يصح أن يطلع
أحد عليها غيركما . . .

سوسن: أنت أصبحت منا وإلينا، ثم إن غرفتي لا تحتاج إلى أي ترتيب . . .

ابتسام: لا شك فكلك ذوق يا سوسن، ولكن يجب أن نضع اللمسات
الأخيرة عليها . . .

سوسن: لك ما تريدين . . .

(تذهب فيقول فؤاد):

فؤاد: كم هي لطيفة ابتسام!...

سوسن: وعلى خلق كريم يا أخي...

فؤاد: لقد أعجبت بسجاياها منذ اللحظة التي تعرفت بها بحضور أخيها
عاصم، ولا شك أن سكنها معك قد كشفت جوانب أخرى...

سوسن: أجل يا أخي.. لقد كشفت سكنها معي عن جوانب مشرقة من
أخلاقها وفضائلها ورقتها وظرفها، إنها لي نعم الأخت الحنون والأم
الرؤوم...

فؤاد: حقاً لقد أثلجت صدري يا أختاه بما ذكرته عن مزايا هذه الفتاة
الفاضلة...

سوسن: مهما حاولت أن أعدد من محامدها ومحاسنها فلا أستطيع أن
أحصيها.. يا حسن حظ من ستكون من نصيبه...

فؤاد: أراك معجبة بابتسام إلى حد كبير...

سوسن: نعم هو إعجاب مستند إلى حقيقة... ليتك يا أخي...

فؤاد: ليتني ماذا؟

سوسن: تفكر في وضع حد لحياة العزوبية...

فؤاد: لا يا سوسن... لن أفكر في الزواج قبل أن تتزوجي أنت واطمئن
عليك..

سوسن: ولكنني لا أريد أن أتعرض لزواج فاشل من جديد...

فؤاد: إذًا، ليل عزوبتي سيطول يا سوسن...

سوسن: دعني، أفكر في الأمر يا أخي.. دعني أفكر...

فؤاد: لك ما تشائين، وعلى كل حال فأنا لم آت هنا لهذه الغاية بل للزيارة والاطمئنان عليك...

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت سامي يقول):

سامي: ها هو العام الدراسي على وشك أن ينصرم، ففرصة الربيع بشأن انتهاء العام الدراسي، فماذا عندك عن برنامج لعطلة الصيف؟...

عاصم: لست أدري يا سامي، فأنا أنتظر ما يأتي من أختي في أوروبا... هل تفكر في قضاء عطلة الصيف عندي أم أفضي أنا عطلة الصيف عندها؟

سامي: يقيني أن قضاء عطلة الصيف في أوروبا أحسن منها في أمريكا... فأنت ترى الأمريكيين يتوجهون بالألوف إلى أوروبا في الصيف.. ثم..

عاصم: ثم ماذا؟

سامي: إنها فرصة لك يا عاصم لترى سوسن فيها... وستكون مجالاً للبت في موضوع الزواج..

عاصم: هذا رأي سليم إذا كانت سوسن حقاً ستقضي الصيف حيث هي في أوروبا...

سامي: أين تظن أنها ستقضيها؟

عاصم: ربما تذهب إلى الشرق الأقصى، فقد سمعتها عندما كنت معها أنها تتلهف على القيام برحلة حول العالم...

سامي: على كل حال، هذا أمر يمكن أن تعرفه من شقيقتك بخطاب بسيط تسألها فيه...

عاصم: بلى.. بلى.. وأنت لم تقل لي ما هو برنامجك للصيف؟

سامي: أنا سأذهب إلى أمريكا اللاتينية، فخطيبتني نسرين ستقضي عطلة الصيف عند والديها المقيمين في بونس إيريس عاصمة الأرجنتين...

عاصم: يقولون إن الأرجنتين بلاد جميلة...

سامي: لا أدري، ولكن كل مكان تقيم فيه نسرين هو عندي جميل... لقد دعاني والداها لقضاء عطلة الصيف معهم...

عاصم: ولبيت الدعوة أليس كذلك؟

سامي: بكل سرور...

عاصم: يا لحظك السعيد... أنت مولود في ليلة القدر... ليت لي بعض حظك.. أنا عندما بدأ الحظ يبتسم لي إذا بالدنيا تكشر عن فيها فتقذف بي من أوروبا إلى أمريكا في أربع وعشرين ساعة...

سامي: على كل حال لا تيأس يا عاصم، فالفرصة لم تفلت من يدك وما يزال باب الأمل مفتوحاً أمامك، والمهم أن تنتبه لدراستك وتنجح وكل شيء بعد ذلك يهون...

عاصم: صدقت يا أخي، فأنا منكب على دراستي كما ترى والأمل في الله أكبر بأن أنجح بتقدير جيد.. وأنت إن شاء الله...

سامي: إن شاء الله... والآن أستودعك الله على أمل أن نلتقي غداً لنذهب (للديزني لاند)...

عاصم: بإذن الله...

سامي: إلى اللقاء..

عاصم: إلى اللقاء...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت وجدي يقول):

وجدي: ماذا تقول يا أستاذ سليم؟

سليم: أقول نصلح بدلاً من المحكمة والمحامين . . .

وجدي: على أي أساس؟

سليم: عشرة آلاف جنيه ولك أنت خمسة آلاف جنيه . . .

وجدي: أتريد أن تشتريني وتشتري ذمتي بخمسة آلاف جنيه مقابل الدور والمزارع والدكاكين والنقد السائل الذي تركه والد القاصرين؟

سليم: خمسة آلاف جنيه ألا يكفيك نزيدها ألفي جنيه ليصبح سبعة آلاف جنيه . . .

وجدي: ألا تخاف الله يا ظالم؟! تريد أن تأكل أموال اليتامى ظلماً وعدواناً وتريد أن تشركني معك في الظلم والعدوان . . . لا يا سليم لا . . .
الشرع بيننا والله أحكم الحاكمين . . .

سليم: اسمع كلامي . . سوف تندم . . .

وجدي: سوف أندم طول عمري لو قبلت رشوتك، والله لولا الحياء لقلت لك أخرج من داري . . .

سليم: أتطردني يا وجدي؟ . . .

وجدي: نعم أطرده لأنك تريد أن ترشوني . . .

سليم: سوف تندم على ضياع هذه الفرصة حين لا ينفذ الندم . . .

وجدي: سوف ترى غداً من منا سيندم عندما تصدر المحكمة قرارها . . .

سليم: على كل حال أنا حاضر بالرغم من طردك لي ومستعد لدفع السبعة آلاف في أي يوم قبل انعقاد المدة النهائية للدعوى . . .

وجدي: اذهب فساحة القضاء بيني وبينك، ولتعلم أن الله للظالمين بالمرصاد . . .

(يخرج سليم نسمع بعدها صوت ابتسام تقول):

ابتسام: سوسن، ما بك يا عزيزتي متجهمة الوجه شاحبة اللون... لقد كنت البارحة تنقلين كثيراً على فؤاد وقد كنت أوشك أن أسألك ولكنني استحييت...

سوسن: لا شيء يا ابتسام... لا شيء...

ابتسام: هل حدث بيننا وبين فؤاد شيء لا سمح الله...

سوسن: لا... ولكن...

ابتسام: ولكن ماذا؟

سوسن: أمر أخي فؤاد يهمني.. وإضرابه عن الزواج يقلقني...

ابتسام: ولماذا هو يضرب عن الزواج؟

سوسن: حتى أتزوج أنا...

ابتسام: ولم لا تتزوجين؟

سوسن: لا أريد أن أدخل في مغامرة جديدة قد تفشل كالمغامرة الأولى...

ابتسام: ولكن مغامرتك الأولى كان الفشل مقدراً لها لأنك لم تختاري أنت شريك حياتك ولم يكن لك رأي فيه.

سوسن: هذا صحيح، فأخي هو الذي زوجني برأيه ثم...

ابتسام: ثم ماذا؟

سوسن: لم أفكر حتى الآن في أحد وتفكيري منصب في الحصول على الشهادة الجامعية...

ابتسام: ولكن الشهادة الجامعية ستحصلين عليها بعد ثلاثة أشهر بمشيئة الله...

سوسن: إن شاء الله تعالى . . .

ابتسام: أما إن كنت لم تفكر في أحد فهنالك من يفكر فيك اناء الليل
وأطراف النهار . . .

سوسن: من هو؟

ابتسام: لو سألت قلبك لعرفته . . .

سوسن: ولكن أين هو؟ إنه بعيد وقد يكون شغل بشيء أحسن . . .

ابتسام: لا يا سوسن . . إن آخر رسالة منه يقول فيها . . .

سوسن: ماذا يقول فيها؟

ابتسام: أسألي سوسن إن كانت تقبل أن أتقدم لخطبتها من أخيها . . فما
رأيك؟

سوسن: عاصم نعم الفتى ولكن موافقتي معلقة على موافقة أخي فؤاد . . .

ابتسام: أسمحين لي أن أفتح أخاك في الموضوع عندما يأتي للغداء؟

سوسن: افعلي . . .

ابتسام: شكراً . . شكراً . . دعيني أقبلك يا عزيزتي . . ألف مبارك . . ألف
مبارك . . .

(يدخل فؤاد وهو يقول):

فؤاد: أشركونا في المباركة . . .

ابتسام: أأقول يا سوسن؟ . . .

سوسن: قولي . . .

ابتسام: أخي عاصم يا أستاذ فؤاد يسعدني ويشرفه أن يتقدم بطلب يد أختك
سوسن . . .

فؤاد: ما رأيك يا سوسن؟ .

سوسن: ما رأيك أنت؟

فؤاد: أنا لا مانع عندي فهو نعم الفتى . . .

(تسكت سوسن فيقول فؤاد):

السكوت إقرار . . مبارك . . مبارك يا أختي . .

ابتسام: مبارك يا سوسن مبارك من كل قلبي . . .

فؤاد: وأنا من سيبارك لي؟ . . .

سوسن: من هي صاحبة الحظ السعيد؟ . . .

فؤاد: والله لا أدري هل سيكون حظها سعيداً لأنني لا أستطيع أن أزكي
نفسي . . .

ابتسام: أنا وإن لم أعرفها ولكنني موقنة أنها ستكون جد سعيدة بفخر الشباب
فؤاد . . .

فؤاد: ولكنك تعرفينها يا ابتسام .

ابتسام: أعرفها . . وأنى لي أن أعرفها . .؟

سوسن: صحيح كيف تعرفها ابتسام وأنا لم أعرفها . . .

فؤاد: أغرت منها يا سوسن؟ إنها . . .

سوسن: إنها من؟

فؤاد: ابتسام يا سوسن . . .

سوسن: ألف مبروك... ألف مبروك.. لقد أحسنت الاختيار.. ما رأيك
يا ابتسام؟...

ابتسام: يسرني ويسعدني ولكن...

فؤاد: ولكنك تعلقين موافقتك على قبول أخيك..

ابتسام: بلى.. يا أستاذ فؤاد.. يا سيد العارفين...

فؤاد: سأبرق إلى أخيك بموافقتي على زواجه من أختي وأطلب منه موافقته
على زواجي منك...

سوسن: يا له من يوم حافل بالمفاجآت!...

فؤاد: ولكنها مفاجآت سارة، هيا بنا نتغدى ولعلك يا سوسن أعددت مفاجأة
لنا في الغداء...

سوسن: لا يا أخي لأنني لم أكن أنتظر كل هذا...

ابتسام: ولكنني اليوم بقيت في البيت فانتهزت الفرصة فأعددت طبقاً من صنع
يدي اسمه «طبق السعادة»..

فؤاد: يا سلام.. إن شاء الله سعادة وهناء طول العمر.. وماذا من مفاجآت
أخرى؟

سوسن: حفلة إكليل ماريا، فقد عاد خطيبها من فيتنام فجأة وطلب أن يعقد
إكليله على ماريا قبل عودته إلى مركز عمله.. وسيكون اليوم في
الساعة الرابعة والنصف...

ابتسام: برقية للأستاذ فؤاد..

سوسن: اللهم اجعلها خيراً يا رب..

فؤاد: إنها برقية من وجدي...

سوسن: خيراً إن شاء الله...

فؤاد: حكمت المحكمة حضورياً على المدعو سليم الطبرقي بالسجن خمس سنوات لتبديده أموال اليتامى والحجز على واردات أملاكه مقابل الأموال المبددة حتى يتم تسديدها . . .

ابتسام: صدقت يا سوسن إنه يوم حافل بالمفاجآت السارة . . .

فؤاد: وصدق الله العظيم حين يقول: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾
(سورة الشعراء آية ٢٢٧) . . .

أنوار اليقين

- توفيق: أين رأيت فؤاد آخر مرة يا فريد؟
- فريد: في مقهى النجوم على شاطئ البحيرة..
- توفيق: إنه مقهاه المفضل..
- فريد: حقاً أنه مقهى جميل ورواده من الطبقة الممتازة..
- توفيق: ولكن أسعاره خيالية.. جنونية!..
- فريد: أسعاره المرتفعة هي للاحتفاظ بصفوة من الزبائن متقاربة الأذواق متجانسة الطباع.. المهم..
- توفيق: المهم ماذا؟
- فريد: أن نصطاد (فؤاد) لنضع معاً برنامج رحلة الصيف القادم.. فرحلات الصيف من دون فؤاد ليس لها لون ولا طعم.
- توفيق: إن مقهى النجوم هو خير مكان للقبض عليه..
- فريد: هذا صحيح، ولكنني لا أعرف بالضبط مواعيد ارتياده للمقهى..
- توفيق: رقم تليفونه عندي..
- فريد: صح النوم..
- توفيق: ماذا تقول؟

فريد: فؤاد عنده تليفون سري يا حبيبي ..

توفيق: غير ممكن .. لأن مركزه لا يعطيه حق استعمال تليفون سري .. قل مثلاً ..

فريد: أقول ماذا؟

توفيق: قل إن (فؤاد) ليس لديه تليفون في منزله في الوقت الحاضر أو بالأحرى لم تترك له مصلحة البريد والهاتف تليفوناً في فيلته الجديدة ..

فريد: أحسن طريقة هي مهاجمته في الفيلا .. نزوره مباركين وتكون فرصة للتحدث عن برنامج الصيف ..

توفيق: ولكنني أحس أن (فؤاد) بدأ يثاقل منا ومن صحبتنا وصار يقلل زيارته لنا بل ويتهرب منا في بعض الأحيان ..

فريد: ربما دخل واش بيننا ..

توفيق: لا يستبعد يا فريد فما أكثر الواشين! .. إنهم يصطادون في الماء العكر ..

فريد: أجل، ولقد حذرنا الله سبحانه وتعالى منهم حيث يقول وهو أصدق القائلين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَاةٍ مَّهِينٍ﴾ . هَمَّازٍ مَشَّاءٍ مَبْنِيٍّ .
مَنْعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿ صدق الله العظيم (سورة القلم: الآية ١٠ - ١٢) .

توفيق: على كل حال يجب أن نعرف أسباب التحول في صداقة فؤاد لنا ..

فريد: هيا بنا، فالوقت الآن مناسب لزيارته في فيلته الجديدة ..

توفيق: ألا يحسن أن نأخذ معنا هدية للمنزل الجديد؟ ..

فريد: وهو كذلك.. هيا بنا..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سها تقول):

سها: ما بك يا عفاف تلهئين.. هل تشكين من شيء؟

عفاف: لا أشكو من شيء والحمد لله ولكنني أسرع إليك حين هاتفني
أخي فؤاد قائلاً: إنك طريحة الفراش...

سها: أسفة لإزعاج فؤاد لك.. حقاً كنت متعبة حين هاتفك أخوك، فقد
أصبت فجأة بدوار شديد في رأسي وغثيان في نفسي..

عفاف: ألم يستدع أخي أي طبيب لمعالجتك؟

سها: بلى يا عفاف.. لقد استدعى على عجل طبيب العائلة الذي كشف
علي وقال..

عفاف: قال ماذا؟

سها: إنه يشبهه أني حامل.. وقد أخذ عينه من دمي لزرعها حتى يتأكد من
ذلك..

عفاف: ألف مبروك يا سها.. ألف مبروك..

سها: الله يبارك فيك.. ربنا يجعل قدومه خيراً وبركة..

عفاف: اللهم آمين.. أنا استأذن..

سها: غير ممكن بعد ساعة يعود فؤاد من عمله فكيف تذهبين؟..

عفاف: وحسان وتوفيق سيعتني بهما في غيابي يا سها..

سها: الخادم عثمان..

عفاف: ولكنك تعلمين أني لا أعتد على الخدم مهما كانوا على مستوى
عالٍ من الأخلاق والكفاية، فما حك جلدك مثل ظفرك.

سها: الحق معك يا عفاف، فحوادث الخدم أصبحت حديث الناس في هذه الأيام..

عفاف: ألف مبروك يا سها وعقبال ما نجى ونشرب كراوية المولود..

سها: ألف شكر يا عفاف..

عفاف: في أمان الله..

سها: في أمان الله وحفظه..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت فؤاد يقول):

فؤاد: وهذه هي الحكاية من طقطق لسلامو عليكم..

فريد: إذن فظنوني كانت في محلها يا توفيق..

توفيق: قاتل الله الواشين والمفسدين..

فريد: ولكن الله لا يصلح عمل المفسدين..

فؤاد: والله لا يحب المفسدين..

توفيق: الحمد لله يا فؤاد.. لقد أحبطنا عمل المفسدين بعد أن كادوا يهدمون صرح ودينا وإخوتنا..

فريد: وألف مبروك على الفيلا الحلوة ربنا يجعلها قدم سعد وخير..

توفيق: الحمد لله قدمها خير وبركة يا فريد ففؤاد ينتظر حادثاً سعيداً.

فريد: منزل مبارك ومولود مبارك إن شاء الله.. ولكن كيف عرفت ذلك يا توفيق؟

فؤاد: من أختي عفاف ولا شك، فقد هاتفتها وطلبت منها أن تزور سها لأنها كانت متعبة..

فريد: يا سيدي نكرر التهاني وندعو الله للجميع بالصحة والعافية واليمن والإقبال ..

فؤاد: شكراً ربنا يتقبل منك الدعاء...

فريد: يا رب .. اسمعوا يا جماعة .. صحيح أن الله رد كيد الواشي إلى نحره ولكن ..

توفيق: ولكن ماذا؟

فريد: هل نترك هذا الواشي مطلق الحرية يكيد لهذا وينمّ لذاك .. أو يجب علينا أن نحذر من نعرف منه ..

فؤاد: أنا أرى أن نحذر من نعرف أو لا نعرف منه وأن نسرد مكيدته لنا في كل مجلس نجلس إليه ..

فريد: رأي سديد وردع وزجر شديد للمشائين أمثاله ..

توفيق: كلام جميل وصلنا إلى نهاية حسنة بشأنه والحمد لله .. والآن.

فؤاد: والآن ماذا؟

توفيق: الصيف على الأبواب .. فما رأيك يا فؤاد؟

فريد: تسأله رأيه بل قل له: أخرج لنا من جعبتك العامرة برنامجاً رائعاً يفوق برامج الصيف السابقة.

فؤاد: إنكم تضعون على كاهلي الضعيف مسئولية لا أستطيع حملها ..

فريد: قدها وقدود يا فؤاد كما يقول المثل أليس كذلك يا توفيق؟

توفيق: أنا شهادتي مجروحة في فؤاد لأنني نسيبه ولكن الشهادة لله إنك يا فؤاد خير حاذق في وضع البرامج ..

فؤاد: شكراً على هذه الثقة وسأفكر وأعرض ..

فريد: والآن نستأذن..

فؤاد: غير ممكن إلا بعد العشاء على روف الفيلا..

توفيق: إذن من فضلك قل لعفاف..

فؤاد: وما يدريك أن عفاف هنا؟..

فريد: إذن فاسمح لي أن أكلم أم سامي..

فؤاد: (ضاحكاً) أم سامي.. إنها هنا تحضر لنا الدجاج المشوي على الطريقة اللبنانية..

فريد: أما قلت لك يا توفيق إن (فؤاد) صانع البرامج..

توفيق: وليس المقابل (يضحكون)..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سامي ابن فريد يقول):

سامي: أقول لك الحق يا حسان أنا غير مرتاح للسفر في هذا الصيف.

حسان: ولم هذا التشاؤم يا سامي والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يقول: لا عدوى ولا طيرة في الإسلام..

سامي: أنا لا أؤمن بالتشاؤم ولا التفاؤل بل أؤمن بقضاء الله وقدره فما قدره الله كائن ولا راد لقضائه ولكن..

حسان: ولكن ماذا؟

سامي: لا أدري يا أخي، عندي إحساس ضد هذه الرحلة وقلبي منقبض من جهتها..

حسان: لا يا سامي يجب أن تنزع هذا الإحساس من صدرك وتنظر لهذه الرحلة بالمنظار الأبيض لا المنظار الأسود ولا سيما والرحلة إلى...

سامي: إلى أي بلد..

حسان: إلى تركيا.. إلى استانبول عروس الدردنيل.. إلى المدينة الغنية
بمساجدها وآثارها الإسلامية الخالدة..

سامي: على كل حال ارتياحي أو عدم ارتياحي لا يؤثر شيئاً على برنامج
الرحلة الذي وضعه عمي فؤاد وتفنن في وضعه كعادته..

حسان: هذا صحيح، ولكنني أريد أن تذهب معنا في هذه الرحلة وأنت
منشرح الصدر مبتهج الخاطر..

سامي: سأحاول يا حسان.. سأحاول.. ها هي والدتك قادمة، فلننتظم
في مذاكرتنا ونترك الأمر لباديء الكون..

حسان: صدقت فالشاعر يقول:

دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبیتن إلا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال

(تدخل عفاف وهي تقول):

عفاف: ها يا شباب كيف الهمة.. الامتحانات قربت.. شدو حيلكم..
وجيبوا نتائج كويسة حتى تتهنوا بصيفيتكم..

حسان: إن شاء الله يا ماما.. ادعي لنا..

عفاف: الدعاء لكم منا في كل الأوقات.. والعمل مطلوب منكم..

سامي: كوني مطمئنة يا خالتي سنعمل بكل ما لدينا من جهد و طاقة ومن
الله التوفيق..

عفاف: ربنا معاكم.. لن أعطلكم عن المذاكرة.. أنا رايحه.. تريدو
حاجة..

سامي: سلامتك يا خالتي ودعاءك الدائم..

عفاف: ربنا يوفقكم..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت فريد يقول):

فريد: مبارك المولود ربنا يجعله من أبناء السلامة ويعيش ويتربى في حياة والديه..

فؤاد: الله يبارك فيك يا فريد عقبال ما تشوف أحفادك..

فريد: شكراً.. ولقد أحسنت بتسميته (محمد) فخير الأسماء ما حمد وعبد..

فؤاد: ربنا يجعله محموداً عند الله وعند خلقه..

فريد: آمين يا رب.. قل لي يا فؤاد..

فؤاد: تفضل..

فريد: أظن الرحلة سوف لا تؤثر على ابنك ولا سيما وهي رحلة طويلة.

فؤاد: سأرسل زوجتي مع ابنها بالطائرة إلى استنبول حيث يكون في استقبالها قريب لها هنالك.. أما نحن فستتوجه بالسيارات..

فريد: نعم الرأي يا صديقي.. لقد كنت مهتماً بالأمر وكنت مشفقاً على الطفل وأمه حتى راودتني نفسي أن أحملك على العدول عن الرحلة هذا الصيف..

فؤاد: المواصلات اليوم مريحة وميسورة ويمكن للمرأة أن تسافر بوليدها الذي لم يبلغ السبعة أيام وهي مطمئنة بإذن الله إلى سلامته..

فريد: إذن، متى سيكون موعد الرحلة بالضبط..

فؤاد: تحديد موعد الرحلة يتوقف على ظهور نتائج أولادكم الذين سيتقدمون لامتحان التوجيهية . . .

فريد: هذا يعني أننا سنتأخر شهراً على الأقل بعد انتهاء الامتحانات وأنا أرى . .

فؤاد: ترى ماذا؟

فريد: أرى أن نتوجه بمجرد انتهاء امتحانات أولادنا ولا ننتظر النتائج . .

فؤاد: هذا يعود لك ولتوفيق وأنا مستعد لتنفيذ ما تتفقان عليه . .

فريد: حسناً . . سوف أتشاور مع توفيق وأتصل بك في أقرب وقت ممكن . . أما الآن فأستودعك الله . .

فؤاد: مع السلامة وإلى اللقاء .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى صاخبة تختلط بزئير العاصفة وقصف الرعد والبرق وانهمار المطر . . نسمع بعدها صوت توفيق يقول):

توفيق: العاصفة شديدة يا فؤاد والمطر كأفواه القرب والبرق يخطف الأبصار ولا أرى بصيصاً لأنوار قرية أو مخفر وأخشى . .

فؤاد: تخشى ماذا يا توفيق؟

توفيق: مفاجأة السيول يا فؤاد . .

فؤاد: ولكن المنطقة التي نسير فيها ليست منطقة سيول . .

فريد: هل المسافة بيننا وبين أقرب قرية أو مدينة بعيدة؟

فؤاد: على الأقل نصف ساعة . .

توفيق: يا إلهي! إنها مسافة طويلة في هذا الجو العاصف..

فريد: لقد أحسنت صنعاً يا فؤاد بإرسال زوجتك وطفليها بالطائرة..

فؤاد: لو علمنا كنا أرسلنا أيضاً معها زوجتك وزوجة توفيق..

توفيق: قل لا يعلم الغيب إلا الله.. المهم ربنا يكتب لنا السلامة..

(يزداد هزيم الرعد والصواعق وانهمار المطر.. نسمع بعدها صوت سامي

يقول):

سامي: أما قلت لك يا حسان إنني غير مرتاح إلى هذه الرحلة..

حسان: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا وهذه سحابة صيف عما قريب
تنقشع..

سامي: سحابة صيف.. وإذا داهمتنا السيول..

حسان: الله ينجينا منها ومن كل كرب.. ألا تذكر الآية الكريمة في سورة
الأنعام:

سامي: أي آية يا حسان، فالبرق خطف بصري والرعد أصم أذني والخوف
استولى على كل تفكيري.. قل ما هي الآية؟

إحسان: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ
نَدْعُونَهُ نَضْرَعًا وَخَفِيَّةً لَّيْنًا أَجْنَانًا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . قُلِ اللَّهُ
يُنَجِّكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْكِرُونَ﴾ صدق الله العظيم (الأنعام:
آية ٦٣ - ٦٤).

فؤاد: يا أخوة ويا أخوات، أدع الله ينجينا من هذا الكرب العظيم.. قولوا
يا رب.. يا رب..

(نسمع أصوات الركاب وهم يقولون يا رب والموسيقى نسمع بعدها صوت
توفيق يقول):

توفيق: انظروا يا أخوة.. انظروا.. تلك أنوار قرية أو مدينة.. لقد جاء
الفرج..

فريد: نعم وتقبل الله منا الدعاء، فها هي العاصفة تهدأ والمطر يكف قولوا
معي: يا إخوة ويا أخوات: الحمد لله.. الحمد لله..
الجميع: الحمد لله.. الحمد لله..

الابن العاق

رائده: لقد أوتي حماد صبر أيوب يا ماجده...

ماجده: أجل يا رائده إنه كما قلت.. لقد عشت طوال الخمس عشرة سنة على أحر من الجمر.. لا ليلى ليل ولا نهاري نهار...

رائده: معك الحق يا أختاه، فقد كان أهلك وصديقاتك يشفقون عليك، أما عدواتك فكن ينثرن كل مدة شائعات زواج حماد.. بل ويمعن في القول فيذكرن اسم الزوجة المرشحة...

ماجده: وأخيراً شاءت إرادة الله أن تقطع ألسنتهن فأكرمتني بهذا المولود...

رائده: جعله الله من أبناء السلامة وأقر به عيون والديه...

ماجده: يا رب.. شكراً لك يا أختاه...

رائده: يجب أن تعرفي يا ماجده هذه الحقيقة وتضعيها نصب عينيك...

ماجده: ما هي يا رائده؟

رائده: لولا غلاوتك على حماد وحبه الخالد لك ما صبر خمس عشرة سنة بدون أن يرزق منك طفلاً...

ماجده: إنه من الرجال النوادر...

رائده: يجب أن تحرصي عليه أشد الحرص.. فإنه جوهرة نادرة بين الرجال.. أنظري إلى..

ماجده: أعرف يا رائده، لقد تزوج عليك زوجك ثلاث نساء لأنك لا تلدين له إلا البنات كأنك أنت التي تصنعينهن بيدك...

رائده: أجل إنه لا يذكر قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ. أَوْ يُرَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾. صدق الله العظيم (الشورى آية ٤٩ - ٥٠).

ماجده: صدق الله العظيم.. لقد ذكرتني بقول الشاعرة..

رائده: ماذا قالت:

ماجدة:

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا
غضباناً لأننا نلد البنينا تالله ما ذلك في أيدينا
فنحن كالزراع لزارعينا ننبت ما قد غرسوه فينا

(نسمع صوت الطفل تتخلله موسيقى نسمع بعدها صوت الشيخ بشير يقول):

رائده: أجل، لقد كان حالها كحالي اليوم إن لي بها أسوة، والآن أستأذنك...

ماجده: ألا تريدان أن تحضري حفل التسمية...

رائده: إن شاء الله سأحضره... ربنا يجعله من طويلي الأعمار وألف مبارك.. وإلى اللقاء..

- ماجده: الله يبارك فيك، إلى اللقاء... .
- بشير: ها يا حماد... مبارك الوافد الجديد.. قدوم خير إن شاء الله... .
- حماد: الله يبارك فيك يا شيخ بشير... .
- بشير: ماذا عزمت أن تسميه يا حماد... .
- حماد: لا أدري، ولكنني سأترك لعمه الشيخ يوسف لسميه... .
- بشير: أو تترك لأمه أن تختار، ففي أيامنا هذه الست هي التي تختار عادة... .
- حماد: ماذا تعني.. هل النساء أصبحن قوامات على الرجال؟
- بشير: لا يا حماد.. ولكنني أرجح أن لوالدة الطفل دالة كبيرة عليه... .
- حماد: كيف عرفت هذا يا شيخ بشير... .
- بشير: صبرك عليها خمس عشرة سنة من دون وليد أكبر دليل... .
- حماد: الصبر حصيلة الإيمان والحمد لله.. لقد كنت أعتقد أن العاطي هو الله والرازق هو الله والمولود عطية منه وقد شاء فله الحمد والشكر أن يكرمني بهذه النعمة... .
- بشير: بالشكر تدوم النعم يا حماد... بورك فيك... .
- حماد: ثم إنني أنا أو زوجي ليس بيدنا شيء، فلماذا لا أصبر وهي نعم الزوجة الوفية العليمة بواجبها نحو زوجها... .
- بشير: بورك لكما في حياتكما الزوجية وأقر الله عينيكما بالمولود السعيد... فأرجو أن تحسنا تربيته... .
- حماد: بالطبع يا شيخ بشير... .

بشير: وإلا يكون الحرمان الطويل سبباً في انتهاج سياسة الدلع والتدليل . . .

حماد: أجل أجل . . .

بشير: فالحصول على الشيء بعد طول الانتظار قد يعمي الأبصار عن جادة الصواب، فأرجو أن يلهمكما الله طريق الرشاد والسداد . . .

حماد: اللهم آمين . . .

بشير: أستاذن يا حماد . . .

حماد: لا تنس أنك مدعو لحضور حفل التسمية . . .

بشير: إنني كثير النسيان فعسى أن تذكرني . . .

حماد: إن الحفل غدا بعد صلاة العشاء متصلاً . . .

بشير: سأحضر مع الشيخ يوسف بإذن الله . . . سلام عليكم . . .

حماد: وعليكم السلام . . وفي حفظ الله وأمانه . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت رائدة تقول):

رائده: أتذكر يا توفيق . . .

توفيق: أي شيء يا رائده . . .

رائده: حماد وولده وحيد . .

توفيق: ماذا دهاه؟

رائده: كبر وكبرت معه مشاكل حماد وزوجه ماجده . . .

توفيق: هل من جديد؟

رائده: أنت تعرف أن وحيد خلق وفي فمه ملعقة من ذهب كما يقول
المثل . . .

توفيق: بلى . . بلى . .

رائده: وقد أفرط والداه في تدليله حتى شب سليط اللسان شرس
الأخلاق، . .

توفيق: هذا ما لاحظته يا رائده على وحيد . . إنه لا يتورع عن إهانة والده
أمام الناس إذا لم يستجب لطلباته . . أو حتى إذا غلط وسأله مرة
عن عدم مواظبته على المدرسة . .

رائده: هذه نتيجة الحنان القاتل . . كم مرة نصحت ماجده بأن تضغط على
أعصابها فتفسو على ولدها فكانت تجيبي . . أتدري بماذا؟

توفيق: لا . . .

رائده: ما شافتك يا نون حتى شابت العيون . . .

توفيق: كنت أظن أن حماد هو الذي كان يدلل ابنه وحده . . إذن، فهما
مشاركان في الجريمة وعليهما أن يتجرعا هذه النتيجة حتى
الشمالة . .

رائده: ولذلك قللت من زيارتي لماجده لأنني رأيتها تتضايق من نصائحي
لها . . .

توفيق: كثير من أصدقاء حماد تجافوه لأنهم كانوا لا يتحملون غلاظة ابنه
وحيد، إن بذاءة لسانه لا يسلم منها كل من زار والده . . وأنا منهم
لقد أهانني مرة فكدت أضربه ولكني تماكنت زمام أعصابي . .

رائده: سوف يجلب على والديه الدمار والخراب . . .

توفيق: سمعت أن الشيخ يوسف أخا حماد قد تخاصم معه من أجل هذا الولد لأنه زجره أمام حماد الذي وقف بجانب ولده ضد أخيه الأكبر فما كان من هذا إلا أن أقسم ألا يدخل لها داراً...

رائده: وقد علمت من زوجه أنهم ينوون مغادرة البلدة...

توفيق: إلى أين؟

رائده: إلى بلد زوجته فله فيها تلامذة ومريدون كثيرون تدبروا له عملاً مجزياً في بلدتهم...

توفيق: لا حول ولا قوة إلا بالله.. لقد خسر هذا البلد شيخاً فاضلاً تقياً ورعاً...

رائده: وخسرت أنا شخصياً زوجته الصديقة الوفية...

توفيق: وقد علمت أن شلة من قرناء السوء قد التفوا حول وحيد وأنه يسهر معهم ليلاً سهرات صاحبة حمراء...

رائده: شيء مؤسف ومحزن يا توفيق ليتهم لم يرزقوه...

توفيق: ندعو الله لانهما ولهما بالهداية والرشاد...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت حماد يقول):

حماد: إنني حزين ومغتم يا شيخ بشير...

بشير: لقد ارتكبت خطأ لا يغتفر...

حماد: لا أدري كيف أكفر عنه...

بشير: تذهب إلى أخيك الأكبر ومعك ابنك وحيد وتسترضيانه..

حماد: أخشى أن يصدنا، لأنك تعلم أنه عصبي المزاج...

بشير: لا أظن يا حماد.. المهم أن تسرع في الذهاب وإذا رأيت...

حماد: رأيت ماذا؟

بشير: أن أذهب معك فأنا على أتم الاستعداد...

حماد: على كل حال يسعدني أن تذهب معنا..

(يدخل وحيد وهو يقول):

وحيد: نذهب إلى أين يا أبي؟

حماد: إلى عمك يوسف...

وحيد: ولماذا؟

بشير: تقول لماذا يا وحيد؟

وحيد: أنا لم أوجه إليك الكلام يا عم بشير، إنني أكلّم أبي...

حماد: ما هذا الكلام يا وحيد.. عيب يا ولد...

وحيد: وأي شيء قلته حتى تعيبه؟ لقد تدخل في الحديث بيني وبينك وليس

من شأنه أن يتدخل بين والد وولده...

حماد: ولكنه مثل أبيك وأعز...

وحيد: أنا آسف يا عم بشير...

بشير: لا تأسف يا وحيد، فالحق عليّ لأنني تدخلت في ما لا يعنيني...

حماد: لا تؤاخذ به يا شيخ بشير وأرجو عفوك عما صدر منه...

وحيد: ولم كل هذا يا أبي؟ أنا لم أقل شيئاً يغضب العم بشير...

بشير: لا.. أنت معصوم من الخطأ.. وأنا المخطيء.. سلام عليكم...

حماد: يا شيخ بشير.. أرجو اجلس ولا تؤاخذ ابني.. ارجع...

بشير: عندما تحسن تربية ابنك وتأديبه . . .

وحيد: إنني مؤدب يا عم بشير . . .

حماد: وحيد . . . وحيد . . . أسكت يا وحيد . . . عد من فضلك يا شيخ

بشير . . أرجوك . . أرجوك . .

بشير: سألحق بأخيك يوسف ولن أعيش في بلد تعيش فيه مع هذا الولد

السفيه . . .

وحيد: مع السلامة . . يا شيخ بشير . . .

حماد: لا حول ولا قوة إلا بالله . . لقد فقدنا بسببك يا وحيد أخاً كريماً

وصديقاً عزيزاً . . ربنا يهديك . . .

وحيد: راح يا أبي راح . . ستجد في البلد كثيرين غيره . . .

(تدخل ماجدة وهي تقول):

ماجده: ماذا جرى يا أبا وحيد؟

حماد: سلي ابنك يا أم وحيد . . .

ماجده: ماذا فعلت يا بني . . .

وحيد: لم أفعل شيئاً يا أماه . . .

حماد: لقد أغضبت الشيخ بشير فخرج وأقسم ألا يعود حتى نحسن تربية

وحيد . . .

وحيد: كنت سأرد عليه بجواب قاسٍ، ولكنني أكرمته من أجلك . . أنا

ذاهب للسهر مع أصحابي . . هات يا أبي . . هات يا أماه . . .

ماجده: هل أنفقت كلما أعطيناك . . .

وحيد: وكم أعطيتني؟

ماجده: عشرون جنيهاً...

حماد: وأنا مثلها...

وحيد: إذا لم تعطيني قتلت نفسي وأرحتكما مني...

ماجده: لا.. لا.. يا ولدي.. خذ..

حماد: وهذه مني أنا، مع السلامة.. إياك أن تتأخر حتى تستطيع الذهاب للمدرسة غداً...

وحيد: كل يوم مدرسة.. كل يوم.. غداً راحة لأنني سأسهر الليلة مع أصحابي... تصبحون على خير...

ماجده: مع السلامة، ربنا يهديك...

حماد: احرص من السواعة بسرعة فالطرق مزدحمة...

(يذهب وحيد فتقول ماجده):

ماجده: لقد أفلت زمام الأمر من يدي ويدك. سيضيع وحيد في زحام الحياة وسوف يلعننا الناس لأننا لم نحسن تربيته...

حماد: أترانا نستطيع إصلاحه بعد أن شب عن الطوق...

وحيد: يجب أن تتدبري هذا المبلغ من أرض، من سماء.. لو كان أبي حياً ما أحوجني إلى وجهك الزفت..

ماجده: وجهي أنا أمك زفت.. أهذا جزاء تربيتي وصبري الطويل...

وحيد: لا تكثري من الكلام.. إذا ما عندك (مصارفي) هات مصاغك وجواهرك...

ماجده: من أين لي يا حسرة...

وحيد: إنها في هذه الخزانة الحديدية.. هاتها بالمعروف وإلا حطمت الخزانة...

ماجده: سوف تندم على أعمالك حين لا ينفع الندم...

وحيد: الله الله يا ستنا الشيخة، هات الفلوس وإلا كسرت الخزينة وكسرت...

ماجده: وكسرت ماذا.. رقبتى.. ليتك تفعل لأنني أستحق ذلك.. أستحق جزاء جنائتي وسوء تربيتي لك...

وحيد: هات أحسن لك يا شيخة.. أعصابي أصبحت لا تتحمل...

ماجده: خذ لا بارك الله لك أيها الابن العاق...

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت توفيق يقول):

توفيق: أسمعت آخر الأخبار يا شيخ بشير...؟

بشير: عن أي شيء...؟

توفيق: عن وحيد ابن المرحوم حماد...

بشير: ماذا عنه؟

توفيق: شوهد على أحد أبواب المساجد وهو يستجدي ويقول:

بشير: يقول ماذا؟

توفيق: تصدقوا علي فأنا من قد عرفتم...

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَسْذُهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِلَىٰكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. صدق الله العظيم (الأحقاف آية ١٥).

المهاجرون

نافع: طال السرى يا عماه ونحن نطوي الفيافي والصحاري ونتسلق التلال والجبال والخوف يسيطر علينا من أن نقع في أيدي حراس الحدود..

سعيد: ما العمل يا بني.. هكذا كتب علينا، ليست لدينا جوازات سفر ندخل بها مرفوعي الرأس لا متسللين..

نافع: أترانا نعيش يا عماه إلى اليوم الذي تنعدم فيه الحواجز والحدود المصطنعة فتصبح أمتنا الأمة التي عناها الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ (سورة الأنبياء آية ٩٢)..

سعيد: إنك ما تزال يا نافع في ريع الشباب وعنفوانه.. قد تعيش لترى هذا اليوم السعيد، وتنعم به أما أنا فقد انطوى العمر ولم تبق إلا خفقة في السراج سيلفظها ثم لا يسطع...

نافع: الله أكبر يا عمي سعيد.. ما أروع ما تقول..

سعيد: إنها روعة الشعر وحلاوته...

نافع: أتقرض الشعر يا عماه؟

سعيد: كنت أقرضه في شبابي وفي بكورة كهولتي، أما بعد الأحداث التي

نزلت بنا فقد تبلد تفكيري ونضبت أحاسيسي فنسيت الشعر في
زحمة الصراع من أجل الحفاظ على العقيدة التي تطالبه الملحدون
على تفتيتها وتدميرها ..

نافع : صدقت يا عماء .. وها نحن نقتحم الأهوال ونتجشم مشاق السفر
وأخطاره تاركين أوطاننا وأموالنا وذوينا فراراً بديننا ..

سعيد : على كل حال يجب أن نحمد الله سبحانه وتعالى الذي أعمى عيون
أعداء هذا الدين عنا فاستطعنا الفرار فعسى أن يهنئ لنا العيش
الكريم والأمن والاستقرار.

* * *

المأمور : يا حضرة الضابط أكاد أجن مما أسمع من حوادث تهريب
الأشخاص .

الضابط : ألا تظن أن هنالك عصابة اتخذت التهريب مهنة تعيش عليها .

المأمور : لا يستبعد .. لا يستبعد .. فالتنظيم الذي تجري به عملية التهريب
يدل على أن هنالك أدمغة جبارة وراء ذلك ..

الضابط : السؤال الذي يخطر ببالي أن أسألك إياه يا جناب المأمور هو ..

المأمور : هو ماذا؟

الضابط : هل التهريب مقصور على الأشخاص أو هنالك بضائع وسلع
تهريب أيضاً؟

المأمور : ذلك ما تعرفه أنت أكثر مني لأنني أنا مأمور جوازات ..

الضابط : «عفوك» يا أخي المأمور عفوك ..

المأمور : إذن، فأنا بدوري أريد أن أسألك ..

الضابط: تفضل . . .

المأمور: هل التهريب مقصور على الأشخاص . . والأشخاص أهم من الرجال أم الرجال وحدهم؟

الضابط: الحوادث التي وقعت بأيدينا تدل على أن التهريب مقصور على الرجال والنساء وأنه ليس هنالك تهريب لسلع أو بضائع أو أشياء أخرى.

المأمور: إذن، فما هو السر في رأيك يا حضرة الضابط.

الضابط: أكثر من قبضنا عليهم كانوا هارين من الاضطهاد الديني . . .

المأمور: صدقت . . وهذه حقيقة لمستها في كثير من حوادث مخالفات جوازات السفر التي أرسلتها إلي . . حقاً إنهم مساكين يستحقون كل عون ومساعدة ولكن الأنظمة لا تسمح بمخالفة نصوصها وبنودها . . .

الضابط: إنها حوادث تهريب اصطدم فيها الهاربون بدورياتنا فأطلقت عليهم النار أنا ذاهب لاستطلاع الأمر . .

المأمور: رافقتك السلامة.

* * *

نافع: أسمعت الطلقات النارية يا عماه؟

سعيد: بلى يا بني بلى . . .

نافع: يا إلهي «إني خائف» إني خائف . . .

سعيد: خائف من أي شيء يا نافع . . .

نافع: أن تكون الدوريات أطلقت رصاصها على والديّ اللذين هربا قبلنا

ولم نستطع اللحاق بهما لأنهما غيرا اتجاههما . . .

سعيد: الله معهما يا بني، فإن كتب عليهما الموت فالموت حق . . . ولكن دعنا نبتهل إلى الله عز وجل أن يكتب لهما السلامة . . .

نافع: مسكينة أُمي . . . إن أعصابها المرهفة لا تتحمل هذه المخاطر والهزات . . . ولا وعثاء السفر ومشاق الصحراء . . .

سعيد: ستروض نفسها على تحمل مشاق السفر ومتاعب الصحراء ومصاعبها، فإنها أهون عليها من أن تقع تحت أيدي الملحدين يعذبونها وينكلون بها أشد التنكيل.

نافع: يا ربي، إلى متى يطول ليل هذا العذاب . . .

سعيد: لا تيأس يا بني، فالله مع الصابرين والله يكأً والديك بعين عنايته التي لا تنام . . .

نافع:

سأصبر حتى يعلم الصبر أنني صبرت على شيء أمر من الصبر

* * *

سعيد: ها . . . أراك تتمثل بالشعر يا نافع . . . رفه عنك به فالله لن يتركنا وسوف ينصرنا في النهاية على أعدائنا . . . فعلينا أن نصبر وقد بشر الله الصابرين . . .

نافع: لا مناص من الصبر وقد قدر لنا أن نسير في هذه الطريق ولا راد لقضاء الله وقدره.

سعيد: اللهم اجعلنا من الصابرين في البأساء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . . . وعلينا الآن أن نكمن حيث نحن حتى تهدأ تحركات دوريات حرس الحدود وأزيز سياراتهم . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت المأمور يقول):

نافع: مخبؤنا بعيد عن الأنظار فلتقبع فيه حتى تمر هذه العاصفة..

المأمور: ها يا حضرة الضابط، ما هي أسباب الطلقات النارية..

الضابط: تراءى للدوريات أن هنالك بعض الهاربين وكان الظلام حالكا فلم يتبينوهم فأطلقوا النار ثم ذهبوا إلى المكان فلم يجدوا أية آثار تدل على مرور أشخاص..

المأمور: وهكذا أزعجوك وأزعجونني وحرموني لذيد المنام في انتظار ما تتمخض عنه تعقبك لمصدر الطلقات..

الضابط: مهمة الحدود من أخطر المهمات..

المأمور: صدقت، فالراحة فيها معدومة وخاصة عندما تكون في البلاد المجاورة اضطرابات وحوادث..

الضابط: بلى.. بلى.. وها نحن نعيشها فلا ليلنا ليل ولا نهارنا نهار..

المأمور: اللهم اكشف عنهم هذه الغمة..

الضابط: اللهم آمين يا رب العالمين..

المأمور: أنا استأذنتك فإني أرى عدداً غير قليل من القادمين بجوازات سفر قانونية.

الضابط: اذهب أعانك الله وأعاني معك..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت محمود يقول):

محمود: الحمد لله يا أنيسة فقد وصلنا سالمين إلى هذه المدينة بعد رحلة ذقنا فيها الأمرين..

أنيسة: الحمد والشكر لله على أن نجانا من القوم الظالمين ولكن..

محمود: ولكن ماذا؟

أنيسة: إننا هنا لا نعرف أحداً وشكلنا يدل على أننا غرباء وإنني لا آمن
عيون الشرطة علينا فيزجون بنا إلى السجن... ونعود إلى العذاب
كما كنا..

محمود: وربما يعيدوننا ثانيةً إلى بلد الملاحدة... يكفيننا ما لاقينا من
تعذيب في سجونهم.

أنيسة: ما العمل يا محمود..

محمود: والله لا أدري وجل ما أدريه هو أن أشكو بثي وحزني إلى الله
فعسى أن يكلأنا بعين عنايته ويهيئ لنا من أمرنا رشداً...

أنيسة: صه يا محمود، فإني أرى شخصاً يسير نحونا.. رباه أرجو ألا يكون
من أفراد الشرطة...

محمود: إنها كارثة لو يكون منهم.. ربنا نجنا من الكرب العظيم..

أنيسة: ربنا نجنا من الكرب العظيم...

الرجل: السلام عليكما..

محمود: وعليك السلام...

الرجل: ماذا تفعلان هنا؟

محمود: وما شأنك بنا.. هل أنت شرطي...

الرجل: إنني أمام هذا الجامع الذي تجلسان بجواره.. فهل أنتما
غرباء...

محمود: إننا لسنا غرباء، فالمسلم ليس غريباً بين إخوانه المسلمين..

الرجل: كلامك جميل يا هذا.. ألا تقبل ضيافتي أنت ومن معك..

محمود: أنت عازب أم متزوج؟

الرجل: بل متزوج وأسكن بجوار هذا الجامع... هيا معي.. يا مرحباً
بأخوة لنا في الإسلام..

محمود: بورك فيك.. بورك فيك.. حقاً: إنما المؤمنون إخوة.. هيا يا
أنيسة فقد سخر الله لنا أخاً كريماً...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت نافع يقول):

نافع: لقد استولى علي اليأس يا عماء... خلاص.. لم يعد في قوس
صبري منزع...

سعيد: هون عليك يا بني فما هكذا يكون الرجال..

نافع: والداي يا عماء فتشت عنهما في كل مكان فلم أعثر لهما على
خبر...

سعيد: فتشت عنهما.. ثابر على التفتيش فالبلد واسع وكبير ولا بد أن
والديك قد ضاعا في غمرة الآلاف من سكانه...

نافع: ربما يا عماء، ولكن أكاد أفقد أعصابي حتى بدأت أخطيء في أداء
الأعمال المنوطة بي وقد لاحظ علي صاحب الشركة فتغاضى وكان
بي رحيماً..

سعيد: ولكن هذا اليأس قد يؤدي بك إلى الهاوية.. سوف يضررك.. قد
تطرد من عملك وأنت لم تصدق أنك وجدت هذا العمل الذي
كفأك الله به شر السؤال...

نافع: ووالداي يا عماء! ألا تساعدني على التفتيش عنهما..

سعيد: كيف.. أتظن أنني ناسي ذلك؟ أن الغائب أبوك ولكنه أخي
والشاعر يقول:

أخاك أخاك إن من لا أخ له كساع إلى الهيجا بغير سلاح

* * *

نافع : حسناً.. ما العمل إذن يا عماء؟

سعيد : يجب أن نقسم البلدة إلى مناطق وكل واحد منا يأخذ مناطقه منها
فيفتش فيها وإني واثق أن والديك إذا كانا على قيد الحياة فسوف
نعثر عليهما...

نافع : رأي سديد...

سعيد : توكلنا على الله..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أنيسة تقول):

أنيسة : السلام عليك يا بنتي.

فدوى : وعليك السلام.. أنت المدرسة؟

أنيسة : نعم...

فدوى : أهلاً وسهلاً ومرحباً...

أنيسة : شكراً يا بنتي.. على هذه التحية الكريمة.

فدوى : العفو يا...

أنيسة : اسمي أنيسة وأنت...

فدوى : ابتك فدوى..

أنيسة : عشت.. ربنا يحرسك لأنك إن شاء الله في مثابة ابنتي..

فدوى : يلوح لي أنك من غير هذا البلد..

أنيسة : فراستك في مكانها.. لقد فررنا بديننا من أوطاننا بعد أن أصبح

القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر..

فدوى: لقد أفأتِ إلى أهلك وذويك وأخوتك فمرحّباً بك في وطنك . .

أنيسة: بورك فيك يا بنيتي . .

فدوى: اسمحي لي أن أسألك يا سيّدة أنيسة . . .

أنيسة: تفضلي . . .

فدوى: هل زاولت مهنة التدريس من قبل؟

أنيسة: أجل كنت أدرس مادة التوحيد والحديث في المدارس الثانوية . . .

ولذلك عندما استولى الملحّدون على الحكم زجوا بي في السجن
وعذبوني حتى نجاني الله منهم .

فدوى: الحمد لله على السلامة . . إذن، لقد أحسن والدي باختيارك فأرجو

أن يجعل الله لي على يديك الفتوح والتوفيق . . .

أنيسة: إن شاء الله . . إن شاء الله . . إن ما تتحلين به يا فدوى من أخلاق

كريمة ونبل ولطف يطمئنني بأن الله تعالى سيأخذ بيدي وسيسهل
مهمتي، فالرغبة عندك كما أرى موجودة ومن جد وجد . .

فدوى: ما أجمل منطقتك يا أستاذتي . . لعلي أقابل لأول مرة مدرسة لها

عذوبة كلامك وروعة حديثك إنها إن شاء الله بداية طيبة لنهاية
سعيدة . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الرجل وهو أمام الجامع

يقول):

الرجل: يا شيخ محمود . . أين أنت؟

محمود: في الداخل يا حضرة الإمام . .

الرجل: أأدخل . . .

محمود: تفضل .. أهلاً وسهلاً .. لا أحد في طريقك .. ادخل ..

الرجل: السلام عليكم ...

محمود: وعليكم السلام .. مرحباً .. تفضل اجلس على الراحب
والسعة ...

الرجل: علمت أنك تزاول مهنة ساعٍ لدى إحدى الشركات ..

محمود: بلى .. بلى .. والعمل خير من البطالة .. يا أخي ...

الرجل: هذا صحيح .. ولكنه عمل لا يليق بمكانتك العلمية ..

محمود: أشكرك على حسن الظن بي ...

الرجل: ما رأيك؟

محمود: في أي شيء؟

الرجل: في مهنة التدريس بالجامع ...

محمود: أتراني أهلاً لذلك ...

الرجل: إنه تواضع العلماء ...

محمود: شكراً .. حبذا لو أتيح لي ذلك ..

الرجل: لقد تدبرت لك وظيفة مدرس بجامعنا وقد وافق المسؤولون على

ذلك ويرغبون في أن يروك غداً، فهل عندك مانع؟

محمود: بكل سرور جزاك الله عني خير الجزاء ..

الرجل: أستاذك مع أمل لقائك بالجامع عند صلاة المغرب ..

محمود: إن شاء الله .. مع السلامة .. مع السلامة ..

- نافع: لقد حفيت أقدامي يا عماه ولا جديد عن والدي..
- سعيد: السعي مطلوب فما تزال هنالك مناطق من المدينة لم نجبها بعد..
- نافع: ولكن المناطق التي كانت من حصتي قد جستها جميعها...
- سعيد: هلاً شاركتني غداً في تجوالي بالأماكن التي هي من حصتي..
- نافع: حسناً يا عماه...
- سعيد: متى تخرج من عملك عادة...
- نافع: قبل صلاة العصر...
- سعيد: إذن، نلتقي قبل الصلاة ومن ثم نصلي العصر ونبدأ في تطوافنا...
- نافع: ولكن أين نلتقي؟
- سعيد: هنالك جامع جديد في الحي السابع من هذه المدينة اسمه جامع العشرة..
- نافع: إنه خير مكان.. فالآن إلى أين يا عماه؟
- سعيد: أنا ذاهب للنوم، وأنت..
- نافع: سأذهب للسهر مع زملاء لي في العمل...
- سعيد: إياك أن تتأخر...
- نافع: هل تعودت مني ذلك؟
- سعيد: لا ولكن من قبيل وذكر لعلّ الذكرى تنفع المؤمنين...
- نافع: طابت ليلتك يا عماه.
- سعيد: وطاب ليلك يا بني..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أنيسة تقول):

أنيسة: مبارك العمل الجديد يا أبا نافع ..

محمود: بارك الله فيك ..

أنيسة: أجل يا محمود أجل .. إنه البلد الذي يذكر فيه اسم الله وترفع في ربوعه شعارات الإسلام ..

محمود: كيف وجدت تلميذتك يا أنيسة؟

أنيسة: إنها في منتهى الذكاء وقوة الوعي والإدراك وأنا أعجب لِمَ لم تنجح في المواد الدينية مع أنها في أقوالها وأفعالها تتمسك بتعاليم الدين ..

محمود: لعلَّ الحق على المدرسات اللواتي يعطينها تلك المواد ..

أنيسة: ربما يا أبا نافع لأنني أشعر أنها تتقدم تقدماً ملحوظاً في فهم المواد الدينية بشكل يختلف عما وجدتها عليه ..

محمود: السر في الأستاذة ولا فخر ..

أنيسة: إنه توفيق من الله عز وجل .. لقد شاء أن يشرح صدرها لهذه المواد على يدي، فالحمد لله أولاً وآخرًا ..

محمود: الحمد لله أولاً وآخرًا .. قلبي يا أنيسة أنت مرتبطة مع تلميذتك هذا المساء ..

أنيسة: لا .. ولكن هل عندك برنامج؟

محمود: أجل أريد أن أتدارس معك موضوع عملي الجديد لكي نرسم معاً برنامجاً .. فالمهمة شاقة ومن الله ألتمس العون والإرشاد ..

أنيسة: حسناً أنا حاضرة ولكن إياك أن تنساني في زحمة حديثك بعد صلاة العشاء..

محمود: حسناً.. والآن أنا ذاهب لصلاة العصر..

أنيسة: لا تنسني من الدعاء...

محمود: وأنت كذلك...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت نافع يقول):

نافع: هيا يا عماه فقد انتهينا من صلاة العصر وربنا يتقبل من الجميع..

سعيد: آمين يا رب.

(يتطلع نافع فيرى فجأة أباه خارجاً من الجامع وقد تراحم الناس للسلام عليه فيصرخ):

نافع: والدي يا عماه.. إنه هناك.. إلحطني..

سعيد: إنه هو حمداً لك يا رب..

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثِيَ بَعْضُكُمْ مِّنَ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ جَارِيَةٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ﴾. (سورة آل عمران آية ١٩٥).

اكتناز الذهب والفضة

غريب: ناوليني يا فايضة الدفاتر التي على الرف... .

فايضة: حاضر.. ولكن.. .

غريب: ولكن ماذا؟

فايضة: ألا ترتاح قليلاً بعد تناولك لطعام العشاء.. على الأقل حتى تبدأ المعدة في عملية التمثيل.. .

غريب: (ضاحكاً بسخرية) تمثيل.. تقولين تمثيل.. .

فايضة: نعم تمثيل... .

غريب: ما دخل التمثيل في المعدة.. هل في معدتي مسرح يجري عليه التمثيل... .

فايضة: لا أدري ماذا أقول يا زوجي العزيز.. التمثيل هو عملية الهضم، ألم تقرأ ذلك وأنت في المدرسة... .

غريب: لا أذكر أنه مرّبي أثناء دراستي شيء كهذا.. أنا أعرف التمثيل زي تمثيل يوسف وهبي وحسن الدردير مشقاص والريحاني مثلاً... .

فايضة: طيب أضف هذه الكلمة إلى قاموس معرفتك... .

غريب: يا ليتها كلمة تتعلق بالحسابات ومسك الدفاتر كنت استفدت منها أكثر...

فايزة: مرة ثانية يمكن أن أجد لك كلمة غريبة تتعلق بالحسابات...
(يدق الجرس عدة مرات يتبعه طرق على الباب فيصرخ غريب):

غريب: جمعان.. جمعان.. هو أطرش لا يسمع الجرس.. الذي استهلك كمية كبيرة من الكهرباء...

فايزة: جمعان.. أرسلته للسوق...

غريب: لا حول ولا قوة إلا بالله.. وإرسالك لجمعان لا يأتي إلا في الوقت الذي أكون فيه منهمكاً في مراجعة دفاتر وقيود حساباتي اليومية.. يعني قطعت الآن حبل تفكيري...

فايزة: غلطانة حقك علي.. أقوم أفتح الباب أنا...

غريب: لا.. أنا.. لكن.. يظهر أن الطرق على الباب توقف، يظهر أن الطارق ذهب لعلّه افتكّر أنه لا يوجد أحد بالدار.. الحمد لله يا شيخه.. الحمد لله.. اسمعي...

فايزة: نعم...

غريب: إذا دق الجرس مرة ثانية قولي للطارق من خلف الباب إذا سأل عني إني لست موجوداً..

فايزة: ربما يكون زائراً لا ترد زيارته.. ولماذا تريدني أن أقول له إنك لست هنا.. أتريد أن تظل سجين منزلك لا تزار ولا تزور...

غريب: أجل يا فايزة.. أنا كدا.. لا أزور ولا انزار ولا قدرني ينعار...

فايزة: ولكن الإنسان لا يستطيع أن يستغني عن أخيه الإنسان.. ثم..

غريب: ثم ماذا؟

فايزة: ما ذنبي أنا حتى أظل حبيسة الدار إذا كنت لا تريد أن تزور أو تزار..

غريب: اسمعي يا فايزة.. أنا ما عندي وقت للزيارات.. أنا رجل أعمال وقتي مقسم بين بيتي ومكتبي..

فايزة: لك ما تريد.. ولكني أقولها مرة ثانية ما ذنبي أنا.. أنت تقابل الكثيرين في مكتبك بالنهار وتقابل دفاترك وحساباتك وعد نقودك في البيت ليلاً وأنا..

غريب: أنت ما شاء الله لا ينقصك شيء.. راديو تليفزيون، وجرامافون وورق لعب (اسكمبيل) دومينو، وكيرم..

فايزة: وأتكلم مع الحيطان حتى أصاب بالجنون وينقلوني للمورستان وهذه طبعاً ستكون النتيجة إذا ما استمر الحال على هذا المنوال..

غريب: أنا ما أمنعك تزوري أمك أو أختك فقط لا غير.. أنت فاهمة معنى فقط لا غير..

فايزة: أمي وأختي (طفشو) من زياراتي الدائمة لهما وكلما أرادوا رد زيارتي خلقت حضرتك محاذير وأسباب تمنع زيارتهم حتى (بطلوا) في زيارتي..

غريب: الذنب ذنبك لو خلفت مولود كنت تسليت معه..

فايزة: المولود عطية من الله لا أملكها أنا أو أنت ولكن يظهر أن بخلك امتد فشمّل إنجاب الأولاد..

(يدق الجرس فيقول غريب):

غريب: ألم يعد الصبي اللعين من رسلتك له . . .

فايزة: لا . . . المكان بعيد . . .

غريب: ولا بعيد ولا حاجه ولكنه صبي لعاب . . اذهبي وانظري من يدق الجرس وقولي له كما أفهمتك . . .

تذهب ويجلس غريب إلى ماصته ويتنظم حول دفاتره وحساباته نسمعه وهو يقول: لا أدري من هو قليل الذوق الذي يأتي لزيارتنا بعد صلاة العشاء . . .

ويرى زوجته عائدة فيقول لها: من هذا البارد الثقيل الذي جاءنا هذا المساء . . .

فايزة: إنه ابن أختي . . .

غريب: أنا آسف ما كنت أعلم أنه ابن أختك . . أين هو؟

فايزة: لقد عاد من حيث أتى . .

غريب: لِمَ لَمْ يدخل؟

فايزة: خشيت أن أعصي أوامرك وأكسر قوانينك. لقد أمرت أن نعتذر لكل من يطرق الباب فأذعنت لأمرك . . .

غريب: بورك فيك . . ولم جاء ابن أختك . . .

فايزة: جاء ليطمئن علي . . فقد انقطعت عن زيارتهم مدة طويلة . .

غريب: الأيام طويلة وستعوضين ما قطعت من زياراتهم . . .

فايزة: أخشى أن يوافيني الأجل فأحرم منهم ومن كل شيء . . .

غريب: يا شيخخة بلاش هذه الأحاديث التي تكتم النفس . . .

فايزة: هل التذكير بالموت وبالأخرة يغمك ويحزنك.. إعمل لديناك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً..

غريب: ما شاء الله يا حضرة الشيخة الواعظة، أرى استماعك إلى أحاديث الإذاعة والتلفزيون قد أثر فيك كثيراً.. اللهم انفعنا من بركاتك..

فايزة: أتسخر مني؟ سامحك الله.. حرام الكلام مع من طغت المادة على تفكيره وكل ذرة في عقله وجسده.. لم يخطيء من سماك.. غريب..

غريب: عليك بالراديو والتلفزيون ففيهما ما يشفي غليلك.. أما أنا فسأنتفع غلتي في تعداد غلة اليوم..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مصطفى يقول):

مصطفى: ما أجمل ليالي هذا الموسم وأحاديثه واجتماعاته..

عبد الرحمن: صدقت يا شيخ مصطفى، فهذه الجلسات الروحانية والأسميات الدينية قد حفل بها هذا الموسم كثيراً..

بهية: تأكيداً لحديثك يا خالي.. فأحاديث الشيخ حماد في هذه الليالي من أروع ما سمعت وقرأت.. حدثنا عن الأشهر الحرم فما ترك زاداً لمستزيد وجمال بنا في ميدان فوائد البر والإحسان فجمع وأوفى وكشف عن جوانب مشرقة من ديننا الحنيف نفوسنا بحاجة ماسة إلى نورها وهداها..

مصطفى: صدقت يا ابنتي يا بهية، فأحاديث الشيخ حماد مائدة روحية فيها مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين..

عبد الرحمن: بهية ولا أجاملها لأنها زوجتي تتابع بدقة، للبرامج الدينية في

الإذاعة والتلفزيون وتقرأ ما يصل إلى يديها من كتب نافعة . . .

مصطفى: أنسيت نشاطها في أعمال البر والإحسان وفي الجمعيات الخيرية النسائية . . .

بهية: إنكما تثيران غروري بهذا المديح والإطراء . . . إنني أقوم بواجبي والواجب لا أستحق الشكر عليه . . . غير أنني بالرغم من كل ذلك حزينة . . .

عبد الرحمن: حزينة لماذا؟

بهية: حزينة لأن أختي فائزة حكم عليها زوجها بالسجن المؤبد . . . ليتها تتطلق من سجنها فيكسب المجتمع عنصراً نسائياً مثقفاً . . .

مصطفى: إنني أرثي لها يا بهية . . .

بهية: إنها شمعة تحترق من دون أن يستفيد أحد من ضيائها . . . وثقافتها تتبخر وليس من روافد تعوض ما يتبخر . . .

عبد الرحمن: أخشى ما أخشاه على أختك يا بهية . . . أن تصاب بمس في عقلها من الوحدة التي فرضها عليها زوجها غريب . . .

مصطفى: حقاً إنه غريب اسم على مسمى . . . لقد كانت غلطة ارتكبتها والد بهية يرحمه الله .

بهية: لم تكن غلطة والدي يا خالي وإنما تحريض (زوجته) هو الذي رمى بأختي تلك الرمية السوداء . . .

عبد الرحمن: مرّت الأبّ عمرها ما تنحب . . . ولكن . . .

بهية: ولكن ماذا يا أبا توفيق . . .

عبد الرحمن: أختك فائزة على جانب كبير من الثقيف فكيف قبلت بهذا الزوج نصف المتعلم . . .

بهية: كانت تريد التخلص من جحيم (مرت الأب) . . .

مصطفى: كانت المسكينة كالمستجير من الرمضاء بالنار . . خرجت من جرف لدحديره كما يقول المثل . . .

عبد الرحمن: ومن سوء حظها أنها لم تنجب . .

بهية: إنه من حسن حظها أنها لم تنجب من هذا الزوج الغريب في كل شيء . . .

عبد الرحمن: يا جماعة نحن جلسنا نعدد كالثاكلات، ولكن لم نفكر في إيجاد حل لمشكلة (فائزة) حل يكون جذرياً . . .

بهية: حل الله يحل رقبة جوزها . . أنا آسفة يا خالي أن أتكلم هكذا أمامك وأمام زوجي . . كيف نجد الحل وزوجها لا يمكننا من دخول داره حتى ننتهز أي فرصة لمفاتحته في الأمر . . .

مصطفى: أنا أرى إنك يا عبد الرحمن تتولى هذا الأمر معه . . فأنت (عديله) فقد يستمع لكلامك .

بهية: أخشى أن يزيد الطين بلة فتحرم أختي (فائزة) من زيارتنا . . التي هي متنفسها الوحيد . . .

عبد الرحمن: لا أظنه قاسياً إلى هذا الحد يا بهية . . .

بهية: لقد قدَّ قلبه من صخر . . .

مصطفى: إنها محاولة يا بهية يقوم بها عبد الرحمن أرجو لها النجاح . . . من يدري فقد يحدث ما ليس في الحساب . .

بهية: يا رب.. يا رب..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت غريب وهو يراجع حساباته ويقول):

غريب: ٣ + ٤ + ٥ : ١٢ (يكرر ذلك عدة مرات ثم يقول) ولكن دفتر الذمامات فيه نقص قرش واحد أين يا ترى ضاع.. قرش واحد.. يجب أن أعيد مراجعة الحساب:

(ويبتدىء): ٦ + ٥ : ١١ + ٤ : ١٥ يا إلهي ما يزال القرش ضائعاً! لعلّ هناك خطأ في الطرح أو يمكن في الجمع أو في الضرب.. (ويعود للمراجعة) ٨ + ٥ : ١٣ - ١٥ : ٢ ، ٦ x ٤ : ٢٤... لا.. لا.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. ضاع القرش.. ضاع.. أين يا ترى.. خلاص.. أنا أصبحت عاجزاً في الأعمال الحسابية..

فايزة: حرام عليك يا شيخ.. اتق الله في صحتك.. في نظرك.. عقلك.. شغل.. شغل ليل ونهار.. إن لبدنك عليك حقاً.. أصبحت أخشى على صحتك من الانهيار..

غريب: شكراً.. لكن يجب أن أعرف أين ضاع القرش وأضبط حساباتي وقيودي في دفاتري..

فايزة: كلام سليم.. لكن صار لك ساعات وساعات وأنت تدور في حلقة مفرغة.. يظهر أن قواك العقلية استنزفت طاقتها فأصبحت بحاجة للراحة، لماذا لا تستعين بمحاسب قانوني..

غريب: (صارخاً) أنت مجنونة.. أجيب محاسب قانوني حتى يطلع على

ماليتي وما عندي .. لا .. لا .. مستحيل .. يجب أن أجد القرش
الضائع ولو سهرت حتى الصباح ..

فايزة: كما تريد .. أنت حر .. شفقتي عليك كزوجة هي التي تجعلني قلقة
عليك ...

غريب: أنا أتعب وأشقى من أجل من يا فايزة .. أليس من أجلك .. غداً
أموت وأخلف لك ثروة طائلة تعيشين زي أصحاب الملايين ..

فايزة: (وتضحك بسخرية وتقول) نهايتي قبل نهايتك يا غريب، فالحال التي
أعيشها تعجل في مصيري وبكره ...

غريب: وبكره ماذا؟

فايزة: أقاربك هم الذين سيتمتعون بهذه الثروة وينزلون عليك اللعنات بدل
الرحمات ..

غريب: أرانا دخلنا في جدل لا نهاية له .. اذهبي يا شيخة وفتشي لك على
شيء يلهيكي عني .

فايزة: ولكنني أريد أن أبصرك بسوء المصير .. أحذرك من النهاية
المحزنة .. أحذرك من الآلام والأوجاع التي ستعرض لها من
جاء الإرهاق ...

غريب: عدنا لنغمة الوعظ والإرشاد .. اسمعي أنا خلقت هكذا .. هذا
طبعي وتزول الجبال ولا تزول الطباع ..

فايزة: هذا مثل غير صحيح .. كل شيء إلا وجهه سبحانه وتعالى وتغير
طبعك سهل إذا كنت تريد ...

غريب: (صارخاً) لا أريد.. لا أريد.. اتركيني وشأني.. ضيقت وقتي
يمكن كنت وجدت القرش الضائع...

فايزة: لا حول ولا قوة إلا بالله، أريد حياته ويريد قتلي...

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مصطفى يقول):

مصطفى: بشرني يا عبد الرحمن ماذا كانت نتائج مساعيك...

عبد الرحمن: آسف أن أقول لك إن مساعي باءت بالفشل، أعوذ بالله من
هذا الرجل كيف وقعتم فيه..

بهية: وقعة سودة..

مصطفى: يعني ماذا قال لك؟

عبد الرحمن: كان خشناً في جوابه.. إذ قال لي وبدون حياء أنا لا أحب
أن يتدخل أحد في خصوصياتي ولو أنك عديلي..

بهية: أما قلت لكم إنه ليس إنساناً.. بل وحش في صورة إنسان..

مصطفى: ما العمل؟

بهية: العمل.. أنا خائفة على أختي منه.. إنني متأكدة من أنه سوف
يمنعها من المجيء إلينا.. مسكينة! لقد قضينا على آخر منفذ تنفس
منه...

مصطفى: لا تياسي يا بهية.. وإني أكرر ما قلته سابقاً من يدري فقد
يحدث ما ليس بالحسبان..

عبد الرحمن: أنا أصبحت بائساً من إصلاح غريب.. أنا مع بهية يجب أن
نفرق بينهما بأي شكل..

بهية: هذا أحسن حل...

مصطفى: لا.. لا.. كل شيء يمكن إصلاحه...

بهية: يقول الشاعر يا خالي...

مصطفى: ماذا يقول:

بهية:

تمنت عجوز أن تكون صبية وقد يبس الجنبان واحذوّب الظهر
تروح إلى العطار تبغي جمالها وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

عبد الرحمن: صدقت يا بهية.. وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر...

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت فائزة تقول):

فائزة: ولكنني لم أكلف أحداً بالدخول فيما بيننا ومستعدة لأن أقسم
لك...

غريب: يعني هذا تبرع من عبد الرحمن عديلي...

فائزة: سمه ما شئت.. أقسم لك إنني لم أكلمه لا هو ولا غيره على
التدخل فيما بيننا.. إنني صابرة على قضاء الله وقدره...

غريب: ولكنني أجبته جواباً ناشفاً لم ينس بعده بنت شفة..

فائزة: أنت حر في تصرفاتك.. أما أنا فأحب أن أؤكد وأكرر بأنني لم
أطلب منه أو من غيره أي شيء...

غريب: على كل حال.. أنا خلقت هكذا وكان يجب من المبدأ ألا
تتزوجيني...

فائزة: أرجوك عدم إثارة موضوع الزواج، فالزواج قسمة ونصيب وهذه
قسمتي وهذا نصيبي..

غريب: أنا صدقتك وها أنذا ذاهب لمراجعة قيودي وحساباتي ولكن..

فايزة: ولكن ماذا؟

غريب: شايف إني متعب من جدلنا الطويل الليلة...

فايزة: تعال واسترح واستمتع ببرنامج الإذاعة فإنه حافل الليلة.. وسأهيبك

لك كأساً من عصير الليمون يعيد إليك نشاطك..

غريب: افعلي مشكورة...

(ويفتح الراديو فيسمع موسيقى لطيفة تنتهي بدخول فايزة بكأس الليموناده

وهي تقول):

فايزة: تفضل اشرب فيه العافية...

غريب: شكراً...

فايزة: كيف برنامج الإذاعة؟

غريب: لطيف.. ولا أدري ماذا بعده؟

(تتلى التلاوة التالية من الراديو) «بسم الله الرحمن الرحيم»:

﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَفُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَأُظْهُرُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ صدق الله
العظيم (التوبة الآية ٣٤ - ٣٥).

فايزة: صدق الله العظيم...

غريب: صدق الله العظيم.. الحمد لله.. أين كنت يا فايزة؟ لقد انقشعت

غياهب الجهل عن عيني حين سمعت هذه الآيات البيّنات...

فايزة: الحمد لله.. الحمد لله..

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا .
وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ صدق الله العظيم (الإسراء:
الآية ٩ - ١٠).

غريب: هيا بنا إلى بيت أختك بهية نعتذر لزوجها عما بدر مني ..

فايزة: هيا .. حمداً لك يا رب

النجاة أو استجابة الدعاء

فادية: صادق.. صادق.. خذ.. أحمل...

(نسمع بكاء طفل وصوت صادق يقول):

صادق: يا إلهي.. يا فادية.. الريح شديدة.. والأمواج عالية..

فادية: إنها تكاد تبتلع سفينتنا يا أخي...

(نسمع اصطفاق الموج وارتطامه بالسفينة وصوت صادق يقول):

صادق: لا حول ولا قوة إلا بالله.. ليتنا لم نأخذ معنا ابنك «فادي»..

فادية: ليتنا استمعنا إلى نصح صاحب الجزيرة الذي ألح علينا بعدم السفر

في هذا الجو العاصف...

صادق: خشيت أن يدر كنا الليل فيضطرننا للنوم بالجزيرة وليس فيها وسائل

الراحة...

فادية: إنها خير من النوم الأبدي في قاع البحر...

صادق: هكذا قدر لنا ولا راد لقضاء الله وقدره.. انظري...

فادية: أنظر ماذا؟ إني لا أكاد أبصر شيئاً لقد عشت عيناى من رذاذ الموج

وهو يتكسر على جدار السفينة..

صادق: يجب أن نتجلد يا فادية ونصبر ونقابل هذه الشدة بشجاعة المؤمن الصابر...

فادية: لولا بقية إيمان بصدري لمألت أرجاء السفينة بعويلي وصرaxي...
صادق: إن العاصفة تشتد والموج يعلو وكأنه موج فوقه موج.

صادق: إنه أسوأ من قوة الريح... فلنبتهل إلى الله نسأله النجاة والسلامة...

فادية: بل نسأله حسن الخاتمة فإني أرى أنه لا سبيل إلى النجاة...

(أبواق السفينة تدوي وصوت الربان من المايكرفون يقول):

الربان: إلى الداخل يا معشر الركاب.. إلى غرفكم.. لا تأخذكم الأمواج...

صادق: هيا يا فادية.. هيا..

فادية: هيا نتلو ما تيسر من آي الذكر الحكيم ونتشهد، فساعة الغرق وشيكة الوقوع...

صادق: تشجعي يا أختاه.. لا تخافي.. أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله...

(نسمع صوت انفجار قوي يعقبه صراخ النساء والأطفال وصوت الربان يقول):

الربان: ارتطمنا بحاجز صخري.. أنزلوا قوارب النجاة...

نسمع هدير الموج وزئير العاصفة وصوت صادق يقول:

صادق: فادية.. فادية.. أختاه.. أين أنت.. لا حول ولا قوة إلا بالله..
لا حول ولا قوة إلا بالله...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت نادبة تقول):

نادبة: يا ترى يا جلال.. هل وصلتك رسائل من فادبة وصادق؟

جلال: يا نادبة...

نادبة: غريب وعجيب.. قلبي على ولدي انفطر وقلب ولدي من حجر..

جلال: يظهر أن المصيف الذي ذهبوا إليه ألهاهم بمناظره الجميلة.

نادبة: يعني هل عجزوا عن إرسال ولو كرت بوستال فيه مناظر من البلد

الذي هم فيه حتى نشاركهم في الاستمتاع بمناظره...

جلال: الغائب حجته معه وربنا يجعله خيراً...

نادبة: يا رب.. فتأخر رسائلهم يشغل بالي كثيراً حتى صرت أرى في

المنام رؤيا وأحلاماً مزعجة...

جلال: إن هي إلا أضغاث أحلام يا نادبة.. يمكن زودت عيار العشاء.

نادبة: اللهم اجعله خيراً.

جلال: لا بد وأنهما مشغولان بالطفل ولا سيما نادبة التي ازداد تعلقها به

بعد أن ترمّلت..

نادبة: أجل كانت ترى فيه حبها الذي فقدته في حادث السيارة

المشؤوم...

جلال: دنيا كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام...

هيا بنا يا نادبة..

نادبة: إلى أين يا جلال؟

جلال: إلى بيت الأستاذ حسيب والد الدكتور فياض...

نادبة: أنت على موعد معه؟

جلال: بلى.. بلى..

نادية: إذن أمهلني ريثما أغيرّ ملابسي..

جلال: وأنا أيضاً، فملابسي ليست ملابس خروج...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الدكتور فياض يقول):

فياض: ما الرأي يا أبي...

حسيب: إنها كارثة بني فياض، أخشى على صحة جلال من وقعها...

فياض: ما العمل.. ووزارة الصحة التي وقع في بلدها الحادث قد وضعت

صادق وأخته نادية في مستشفى الأمراض العقلية...

حسيب: والطفل...

فياض: غرق وجثته محفوظة في إحدى الثلاجات التابعة لوزارة الصحة

هناك بانتظار حضور أحد من أهل المصابين أو دفن الجثة في حال

عدم وجود أقارب لهم...

حسيب: لا حول ولا قوة إلا بالله.. إنه حادث أليم.. لا أدري كيف

يكون وقعه على جلال وزوجه...

فياض: أنا أخشى على خالتي نادية أكثر من عمي جلال.. فالرجل عادة

أكثر تجلداً من المرأة في الشدائد...

حسيب: جلال وزوجه سيأتيان لزيارتنا هذا المساء فابق يا بني بجانبني

فربما احتجنا لإسعافك...

فياض: سأبقى بجانبك يا أبي.. ولكن أرجو ألا تتردد في نقل الخبر إلى

عمي جلال لأن وزارة الصحة كلفتني بذلك بصفتي أحد أقارب

المصابين...

حسيب: سأفعل جهدي.. اللهم أعني.. وأنزل صبرك وسكينتك في قلبي
جلال ونادية..

فياض: ربنا قدر ولطف يا والدي إذ حفظ صادق ونادية من الغرق...

حسيب: ولكن فقدان الذاكرة يا بني نوع من الموت إذ هما أشبه بالحي
الميت... الذي لا أمل في شفائه...

فياض: هناك أمل في الشفاء، فالطب الحديث قد وجد علاجاً لكثير من
الأمراض العصبية..

حسيب: أرجو أن يكتب لهما الشفاء فبعض الشر أهون من بعض...

فياض: المهم ندعو الله لخالتي وعمي بالصبر الجميل على مصابهما
الأليم..

(يقرع جرس الباب فيقول حسيب):

حسيب: إنهما يا فياض.. أسرع واستقبلهما فإني أخشى أن ينقل الخادم
لهما خبر الفاجعة..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت طبيب مستشفى الأمراض
العقلية يقول):

الطبيب: شفيق كنت ربان السفينة وقيامك الفينة بعد الفينة بزيارة المريضين
قد يفيد في إعادة الذاكرة إليهما...

شفيق: بأمرك يا حضرة الطبيب.. وسأضع نفسي تحت تصرفك...

الطبيب: شكراً.. شكراً..

شفيق: ماذا فعلتم بجثة الطفل الغريق...

الطبيب: ننتظر وصول أقارب المصابين هذا المساء...

شفيق: سؤال يا سيدي الطبيب وأرجو ألا أخرجك به . . .

الطبيب: قل وأوجز فوقتي ضيق . . .

شفيق: هل من أمل في شفاء المصابين؟

الطبيب: نحن الأطباء دائماً متفائلون . .

شفيق: الحمد لله . . الحمد لله . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت حسيب يقول):

حسيب: الصبر جميل يا جلال فالله سبحانه وتعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ . الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ صدق الله العظيم (سورة الحج آية ٣٤ - ٣٥).

جلال: صدق الله العظيم . . سنصبر يا حسيب على ما أصابنا . . والحمد لله على كل حال . .

حسيب: روي عن النبي ﷺ أنه دخل على جماعة من صحابته فقال: أمؤمنون أنتم؟ فسكتوا . . فقال عمر رضي الله عنه: نعم يا رسول الله . . قال: وما علامة إيمانكم؟ قالوا: نشكر على الرضاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء . فقال صلى الله عليه وسلم: مؤمنون ورب الكعبة . . .

نادية: اللهم ثبتنا على الإيمان والامثال لقضاء الله وقدره . . .

جلال: كيف وجدت صادق وفادية دكتور فياض؟

فياض: أنا شخصياً وكطبيب عندي أمل كبير في شفائهما . . .

نادية: والطبيب المداوي ماذا يقول؟

فياض: هو من الرأي نفسه يا عمتي ..

حسيب: صدقني يا سيد جلال أنا أيضاً مع تأملي من المنظر الذي رأيت فيه صادق ونادية كنت أحس بأنهما سيفتيان بإذن الله ..

جلال: يا ما أنت كريم يا رب ..

فياض: والذي يبعث في نفسي التفاؤل هو الاستلطاف المتبادل بين صادق والمرضة عواطف ..

ناديه: الممرضة عواطف من هي؟

فياض: هي ابنة ربان السفينة التي غرقت وهي ممرضة في هذا المستشفى .. لقد لاحظت أنها تعتنني به عناية زائدة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى رأيت صادق يرتاح إلى وجودها بجانبه ..

جلال: إذن أنت من أنصار القائلين بأن الحب يلعب دوراً كبيراً في شفاء بعض الأمراض ...

فياض: ولا سيما في حالات الأمراض العقلية ...

ناديه: أرجو أن يحقق الله مرئياتك يا بني ..

فياض: هيا بنا يا عمتي نزور فادية، فوجودك بجانبها قد يفعل فعل السحر ...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت حسيب يقول):

حسيب: وأنا مطمئن يا جلال بأن الحب الذي بدأت أماتره تظهر على ولدي الدكتور فياض والراحة التي تشيع في محيا فادية عندما تراه سيكون له الأثر الكبير بعون الله في شفائها ..

جلال: ماذا أقول سوى يا رب ..

حسيب: جلال أرى الربان شفيق في طريقه إلينا . . .

جلال: إن الرجل جزاه الله خيراً لا يتركنا منذ قدمنا إلى بلاده . . . لقد كان
وما يزال لنا نعم الدليل والمساعد الأمين . . .

حسيب: أمة محمد إلى خير يا جلال . . .

شفيق: السلام عليكم . . .

حسيب وجلال: وعليك السلام يا سيد شفيق . . .

جلال: هل من جديد؟

شفيق: تجدد الأمل في شفاء المريضين بإذن الله . . .

حسيب: من أين علمت؟

شفيق: من ابنتي نرمين المسؤولة عنهما . . .

جلال: الله يبشرك بالخير . . .

حسيب: والآن ما هو برنامجنا اليوم يا شفيق . . .

شفيق: سنذهب لزيارة السفارة لشكرها على ما قدمته من مساعدة لكما في
الحادث الأليم . . .

جلال: كأنك تقرأ ما بخاطرنا يا شفيق . . . بورك فيك . . .

شفيق: هيا بنا . . .

حسيب: ألا تريد أن ترى ابنتك نرمين . . .

شفيق: لقد كنت عندها قبل مجيئي إليكما . . .

جلال: إذن هيا بنا إلى السفارة . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت فياض يقول):

فياض: كم أنا مسرور يا عمتي من التقدم الذي طرأ على صحة فادية...
نادية: أي تقدم يا دكتور فياض وأنا أراها كما هي منذ مجيئنا هنا... حتى الكلام لا تتكلم...

فياض: كيف يا عمتي لا تتكلم..

نادية: إنها تخلط شعبان برمضان والسبت بالجمعة..

فياض: هذا صحيح ذلك لأنها لا تعي ما تقول.. ولا يرتسم في ذاكرتها شيء مما تقولين حتى تجيب عليه فهي أشبه بالعجاوات...

نادية: وأمي إلى متى ستظل على هذه الحال.

فياض: الله يعلم يا عمتي ولكن...

نادية: ولكن ماذا؟

فياض: بدأت فادية بالكلام بعدما كانت لا تتكلم أبداً كما أخبرني الطبيب المعالج - إن دل فإنما يدل على تحسن في الوضع..

نادية: وصادق ما رأي الطبيب المعالج فيه..

فياض: إنه يأمل بعد أن تتحسن صحة صادق وأخته فادية أن يقوم بتجربة عليهما يعتقد أنها بإذن الله ستعيد إليهما ذاكرتهما المفقودة.

نادية: أنت واثق يا فياض من مقدرة الطبيب المداوي؟

فياض: بكل تأكيد هو من الأطباء القلائل المختصين والتمكنين من عملهم...

نادية: ربنا يكتب لهما الشفاء على يديه... هل ستشترك مع الطبيب المعالج؟

فياض : نعم يا عمتي وكذلك . . .

نادية : وكذلك من؟

فياض : نارمين الممرضة . .

نادية : نارمين ابنة الربان شفيق . . .

فياض : نعم يا عمتي . .

نادية : لماذا؟

فياض : هذا سر المهنة يا عمتي . .

نادية : هل عند والدك وعمك جلال علم بهذه التجربة المرتقبة . . .

فياض : أجل أجل . . .

نادية : وما هو نوع التجربة يا بني؟

فياض : هذا وأيضاً سر من أسرار المهنة . . المهم . . .

نادية : المهم ماذا؟

فياض : الدعاء لله بأن يكتب للتجربة النجاح . . .

نادية : هذا ما أدعو به ليل نهار . . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الطبيب المعالج يقول):

الطبيب : شفيق . . شفيق . .

شفيق : نعم يا دكتور . . .

الطبيب : هل أنت مستعد . . . وهل كل شيء جاهز لهذه التجربة؟

شفيق : أجل يا سيدي . . .

الطبيب : والدكتور فياض هل جهّز نفسه؟

شفيق : بلى وسبقنا إلى المكان ومعه فادية . .

الطبيب: وصادق..

شفيق: أخذته ابنتي الممرضة نارمين إلى المكان نفسه..

الطبيب: إذن لم يبق إلا أنت وأنا..

شفيق: أجل..

الطبيب: أمتأكد من أن كل شيء على ما يرام..

شفيق: كل التأكيد يا سيدي..

الطبيب: توكلنا على الله..

شفيق: توكلنا على الله..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت جلال يقول):

جلال: لقد طال وقت التجربة يا حبيب وقد بدأت أشعر بالقلق..

حبيب: أعتقد أنه لا موجب للقلق..

نادية: كيف يا أخي ولا سيما ونحن لا نعرف نوعية التجربة..

حبيب: كوني مطمئنة فالله سيكلؤهم بعين عنايته التي لا تنام..

جلال: يا رب.. يا رب!

نادية: يا رب.. يا رب!

(يدخل الطبيب المداوي ومعه الدكتور فياض وخلفهم صادق وفادية

ونارمين، وما أن يرى صادق والده حتى يسرع إليه وهو يقول):

صادق: بابا.. بابا..

فادية: ماما.. ماما..

جلال وحبيب: الحمد لله.. الحمد لله..

السعي وراء الرزق

زياد: أين أنت يا مروان... لقد جهدت في البحث عنك حتى كدت أياس
من العثور عليك..

مروان: مشاكل الحياة كثيرة... يا زياد...

زياد: تعب كلها الحياة فما أعجب إلا لراغب في ازدياد...

مروان: ولكنني سعيد بهذا التعب.. فالحياة بدون مشقة لا طعم لها..
والثمار لا تجتنى بدون نصب وتعب...

زياد: أما أنا...

مروان: أما أنت فماذا يا زياد؟

زياد: أما أنا فأحب الراحة حتى لو وجدت من يدخل الطعام إلى معدتي ما
كرهت ذلك..

مروان: أنت حقاً من تنابلة السلطان الذين يتندرون بهم...

زياد: تنابلة السلطان.. تنابلة السلطان.. قل ما شئت.. أتعب وأشقى
وأسعى وأكد له لماذا؟

مروان: إذن أنت تعيش على هامش الحياة...

زياد: يا سلام عليك يا أخي العائش في لب الحياة... إنك تكدح وتشقى

لمن .. للذين لن يترحموا عليك أو يقرؤوا على روحك الفاتحة
بعد موتك ...

مروان: إنني لا أرجو الرحمة ولا المغفرة من أي إنسان بل أرجوهما ممن
بيده الرحمة والغفران ... جل جلاله ...

زياد: إنك غريب في أطوارك يا مروان ...

مروان: رمتني بدائها وانسلت .. أنا غريب الأطوار أم أنت .. أنا الذي
أعيش عالة على الإنسانية أم أنت ...

زياد: إنسانية .. وعالمية .. ورواقية .. وسفسطائية .. كلمات جوفاء نجتها
كما تجتر الجمال طعامها المخزون .. ونقولها كما تقول
البيغاوات ...

مروان: ولكنني أعمل لخير الإنسانية ... لإسعاد بني البشر ...

زياد: أراك بدأت تهرف بما لا تعرف .. وتلبس لباس الصالحين
المجددين .. حاسب يا أخي .. حاسب .. إنني أخشى ..

مروان: تخشى ماذا؟

زياد: على سلامة تفكيرك ...

مروان: أتظنني جنتت يا زياد .. سامحك الله .. سامحك الله ...

زياد: أستغفر الله ... أستغفر الله .. ولكن طريقة تفكيرك قد تقودك إلى
تلك النتيجة لا سمح الله ... لا قدر الله ... على كل حال ...

مروان: على كل حال ماذا؟

زياد: سنرى لمن تكون العاقبة ...

مروان: العاقبة للمتقين ...

زياد: سلام عليكم...

مروان: وعليكم السلام.. ومع السلامة...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سلوى تقول):

سلوى: ما بك يا سوسن... أراك محتارة هذا الصباح فما الذي أثارك؟

سوسن: هو.. إياه.. يا سلوى...

سلوى: أنا لا أفهم الأحاجي والأغاز.. أفصحي...

سوسن: هل بقي في صدري مكان لم تطلعي على دخائله...

سلوى: ها.. أدركت الآن.. يا لغبائي.. إنه هو.. هو..

سوسن: هو أعرفته الآن...

سلوى: بلى.. بلى.. مروان أليس كذلك؟

سوسن: أجل.. أجل...

سلوى: هل من جديد عنه؟

سوسن: إنه كالصخرة الصماء التي تكسرت على جدرانها أمواج عواطفني

فلم تنلها أو تذبها..

سلوى: أتركه.. أبعدي عنه.. كفاية ذل ومهانة...

سوسن: صحيح كفاية.. كفاية.. ولكن...

سلوى: ولكن ماذا؟

سوسن: أريد أن أعرف من هي التي استحوذت على قلبه.. فقد نقل إليّ

من لا يرقى الشك إلى كلامه أن مروان يقول في مجالسه

الخاصة...

سلوى : ماذا يقول؟

سوسن : يقول إن قلبه كالزهرة لا يفتح إلا مرة واحدة ولا يسع إلا حباً واحداً.. وأريد أن أعرف من هي حبه الوحيد...

سلوى : وماذا يهمك من أمرها؟

سوسن : أريد أن أثار لكرامتي ، فالشاعرة تقول؟

سلوى : ماذا تقول؟

سوسن :

نحن النساء إذا ثرنا لعزتنا نلقى بمن يعتدي بطن الأخاديد
فإن أردن انتقاماً يا لنقمتنا وإن وعدنا فيا حسن المواعيد

سلوى : يا سلام.. يا سلام.. أحمدي الله يا شيخة أن مروان كان شريفاً في موقفه منك...

سوسن : كيف يا سلوى كيف...

سلوى : لأنه لم يستغل عواطفك المتأججة فيلعب بك كما يلعب اللاعب البارع بأحجار الشطرنج...

سوسن : وهل أنا سهلة إلى هذا الحد؟

سلوى : لا.. ولكن شباب اليوم لهم أساليب وفنون في استغلال من هنّ في زحمة عواطفك وفي حيلة أكثر من حيلتك وقوتك فاحمدي الله على العافية...

سلوى : الآن...

سوسن : والآن ماذا؟

- سلوى: ما رأيك في الانضمام إلى جمعية الطفل اليتيم . . .
- سوسن: فكرة صائبة ومشروع إنساني نبيل . . أنا موافقة . . .
- سلوى: ستذهبين معي لحضور الاجتماع الذي دعت إليه مؤسساته هذه الجمعية . . .
- سوسن: بكل سرور . . .
- سلوى: سأمر بك الساعة الخامسة من بعد عصر هذا اليوم بمشيئة الله . . .
- سوسن: سأكون بانتظارك . . أستأذن . . .
- سلوى: مع السلامة . . وإلى اللقاء . . .
- (نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت فارس يقول):
- فارس: ها يا زياد . . أراك كما أنت . . لقد تغيرت الدنيا وأنت على حالك . . .
- زياد: القديم على قدمه يا فارس . . .
- فارس: ولكن . . .
- زياد: ولكن ماذا؟
- فارس: إن السماء لا تمطر ذهباً أو فضة والسعي مطلوب . . والله يأمر به . . حيث يقول: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَآكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (سورة الملك، آية ١٥) . . .
- زياد: صدق الله العظيم، ولكن رزقي ميسور فلم السعي يا أخي . . .
- فارس: في الحركة بركة وفوائد من جميع الوجوه . . .
- زياد: لا أريد إلا فائدة واحدة . . .
- فارس: ما هي؟

زياد: هي الراحة وهذه أنا حاصل عليها والحمد لله ..

فارس: ولكن سلوكك هذا مثار حديث الناس وتندرهم ...

زياد:

مالي وللناس لم يلحونني سفهاً ديني لنفسي ودين الناس للناس

فارس: يا سلام يا زياد لقد تأصل فيك حب الكسل فأصبح مرضاً
مزمناً ...

زياد: أنت تسميه مرضاً وأسميه سعادة ... وللناس فيما يعشقون
مذاهب ...

فارس: لم لا تحذو حذو صديق العمر ...

زياد: من هو؟

فارس: مروان .. صديقك الحميم .. إن الناس يتنبأون له بمستقبل باهر بين
أملاك وأصحاب المزارع والأطيان ...

زياد: بارك الله له في أملاكه وأطيانه ...

فارس: وها هو يقوم بمشاريع زراعية نحو من استيراد الخضراوات
والفواكه من الخارج وترفع مستوى الطبقة الكادحة .. أريدك يا
زياد ...

زياد: تريد مني ماذا؟ أن أقلع عن عادة الكسل والتنبلة على رأي مروان ..

فارس: أريدك أن تقوم بعمل سيعود بالنفع على مواطنيك وبني جلدتك ...
عمل يتذكرك الناس به ويترحمون عليك من أجله ..

زياد:

لقد أسمعت لو ناديت حياً
ونار لو نفخت بها أضاءت
ولكن لا حياة لمن تنادي
ولكن ضاع نفخك في الرماد

فارس: لا حول ولا قوة إلا بالله.. سلام عليكم...

زياد: وعليكم...

فارس: حتى تكلمة وعليكم السلام تعجز عن أن تقولها... إنك لا تهدي
من أحببت..

زياد: مع السلامة.. مع السلامة...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مروان يقول):

مروان: هل تلقيت ما يفيد بوصول شحنات الفواكه والخضراوات يا سعيد؟

سعيد: لا يا أستاذ مروان؟

مروان: هل اتصلت بالتلكس بوكيلنا هناك...

سعيد: نعم..

مروان: ماذا قال؟

سعيد: قال إنه لم يصله أي شيء...

مروان: ولا عنده أخبار عن الشحنات ولا عن أسباب تعوق وصولها...

سعيد: قال إنه يشك أن طول هطول الأمطار والثلوج المفاجيء والمتواصل

ربما تكون هي التي أعاقت وصول الشحنات.. ولذلك فإني

أخشى...

مروان: تخشى ماذا؟

- سعيد: تلف الفواكه والخضراوات . . .
- مروان: ولكنها موضوعة في ثلاجات . . .
- سعيد: وإذا خربت السيارات؟
- مروان: هنالك بطاريات يمكن استعمالها في ضغط الخضراوات لمدة أربع وعشرين ساعة . . .
- سعيد: ما شاء الله يا أستاذ مروان . . . يا لمتانة أعصابك . . . إني أكاد أجن من تأخر وصول الشحنات إلى المكان المرسله إليه . . .
- مروان: «أنا متوكل على الله . . . ومن يتوكل على الله فهو حسبه» . . . ثم . . .
- سعيد: ثم ماذا؟
- مروان: وإذا أراد الله أمراً فلا راد لقضائه وقدره . . .
- سعيد: اللهم لا أسألك رد القضاء بل أسألك اللطف فيه . . .
- مروان: أحسنت يا سعيد، هذا ما يجب أن يكون عليه المسلم الصابر . . .
- (يسمعون صوت أزيز هو أزيز التلكس . . . فيقول سعيد):
- سعيد: إنه صوت التلكس . . . اللهم اجعله خيراً . . .
- مروان: انظر وتابع ما يقول . . . وهات . . . وبشر ولا تنفر . . .
- سعيد: اللهم اجعله خيراً . . .
- مروان: ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . . .
- سعيد: وصلت الشحنات سالمة . . . هذا ما يقوله الوكيل . . .
- مروان: الحمد لله . . . الحمد لله . . . أما قلت لك يا سعيد . . . ومن يتوكل على الله فهو حسبه . . .

سعيد: صدق الله العظيم . . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سلوى تقول):

سلوى: ما هي أخبار صديقك الكسول يا فارس؟

فارس: صديقي الكسول عنده مرض مزمن ومن الصعب شفاؤه منه يا سلوى . . .

سلوى: أنت يائس يا أخي من شفاؤه؟

فارس: نعم يا أختاه وإنني جد حزين . . .

سلوى: ألم تفكر في دواء له؟

فارس: أي دواء لما عجز عنه الأطباء أنفسهم وخُصَّ الأصدقاء . . .

سلوى: وإذا وجدت لك الدواء . . .

فارس: أنت . . . مستحيل . . .

سلوى: لا شيء مستحيل تحت الشمس . . .

فارس: كيف ما هو؟

سلوى: التآمر على إيقاعه في شرك الحب . . .

فارس: ولكن أحاسيسه تبلدت يا أختاه . . . بل ماتت . . . وأهلكها الذي أهلك «لبد»

سلوى: ولكن الحب يوقظ الأحاسيس ويبعثها من مرقدتها . . .

فارس: أنت متفائلة جداً . . .

سلوى: وإذا نجحت فما هي مكافأتي عندك . . .

فارس: أترك لك ذلك . . .

سلوى: اتفقنا . . . والآن . . . اخرج من غير مطرود فإني بانتظار زائرة عزيزة علي . . .

فارس: حاضر . . . سأخرج وإلى اللقاء مع أطيب تمنيات التوفيق لك في مهمتك . . .

سلوى: شكراً . . . وإلى اللقاء . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سهى وهي تقول):

سوسن: مساء الخير يا سلوى . . . لقد رأيت أخاك خارجاً ومحيّاه يدل على أنه مهموم . . .

سلوى: نعم يا أختاه . . .

سوسن: وأي همّ به كفانا الله شر الهموم . . .

سلوى: إنه هم صديقه الحميم زياد . . .

سوسن: زعيم تنابلة السلطان . . .

سلوى: نعم . . . إنه كالثور الأبيض لا أحد يجمله . . .

سوسن: بل قل لي إنه مدار تندر الناس في دورهم ومكاتبتهم . . .

سلوى: ما رأيك يا سوسن؟

سوسن: في أي شيء؟

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مروان يقول):

مروان: ما بك يا زياد . . . مريض . . . سلامتك . . . هل أدعو لك الطبيب . . . من هو طبيبك الخاص . . .

زياد: الطبيب . . . لا أحد يعرف طبيبي . . . بل طبيبي غيري . . .

مروان: أراك تتكلم بالأحاجي والألغاز يا زياد وهذه أول مرة تبتعد فيها
عن الصراحة والتكلم بوضوح.. عد إلى طبيعتك فلعلي
أساعدك...

زياد: لا لن أقول.. لن أقول...

مروان: أهو مرض خطير لا تستطيع أن تبوح به...

زياد: بلى.. بلى..

مروان: حتى لأشد الناس إخلاصاً لك...

زياد: سأقول لك ولك وحدك على شرط...

مروان: ما هو؟

زياد: أن تكتمه...

مروان: أعدك بذلك...

زياد: إني.. إني.. مريض... بالحب...

مروان: بالحب.. أنت الآن معافي بعد أن نزل بك هذا المرض...

زياد: تقول معافي.. كيف..

مروان: قل لي من هي؟

زياد: سوسن...

مروان: نعم الفتاة.. لقد وجدت الفتاة التي سوف تشفيك من مرضك

المزمن...

زياد: أنا في عرضك.. مستعد أشتغل أعمل.. أذهب لآخر الدنيا في

سبيل سوسن...

مروان: هل تقبل أن تشترك معي في أعمالي وتكون مديراً لها..

- زياد: مدير لها.. هذا كثير لزعيم الكسالى...
- مروان: ولكنك بهذا الحب طلقت الكسل إلى الأبد.. هيا.. ما رأيك؟
- زياد: قبلت.. وسأضع نصف رأسمالي معك...
- مروان: برافو سوسن.. برافو سوسن..
- زياد: ولكن اسمي زياد...
- مروان: ولكن سوسن هي الدافع (يضحكان)...
- زياد: حسناً ولكن...
- مروان: ولكن ماذا؟
- زياد: سوسن...
- مروان: هذه عندي... وسوف يكون زفافك وزفافي في ليلة واحدة..
- زياد: ماذا تقول.. أراك تسخر مني.. ستزف أنت على من؟
- مروان: على سلوى أخت فارس.. وأنت على سوسن ابنة عمها...
- زياد: أنا لا أصدق.. أكاد أجن..
- مروان: لا تجن ولا حاجة غداً ستعرف.. هيا إلى العمل...
- زياد: هيا إلى العمل.. وداعاً أيها الكسل وداعاً لا لقاء بعده..
- (نقطة صوتية مسبقة بموسيقى وزغاريد وأفراح وصوت سلوى تقول):
- سلوى: ها يا سوسن...
- سوسن: كنت فإذا بي أغرق لشوشتي.. والحمد لله على هذه النتيجة...
- سلوى: وأنا أيضاً أحمد الله على هذه النتيجة.. لقد أنقذ حبك حياة زياد

فأصبح عضواً نافعاً في المجتمع الإنساني وأصبح الناس يتحدثون
عنه بالثناء والتقدير بعد أن كانوا يسخرون منه . . .

سوسن: لقد سعى فكلل الله مسعاه بالنجاح . .

سلوى: وكان الفضل لله سبحانه وتعالى ثم . . .

سوسن: لك أنت وفارس ومروان . . .

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا
مَا سَعَى . وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ صدق الله
العظيم (سورة النجم آية ٣٩ - ٤١).

الإسراف والتبذير

المشهد الأول

الأستاذ عزمي رجل أعمال، له ولد و بنت من زوجته عايدة، وكان يفرط في تدليلهما بعكس والدتهما التي كانت كثيراً ما تتشاجر معه من أجل هذا التدليل . .

وأقرب العيد وخرجت أمهما للسوق واشترت لهما كسوة العيد وعادت وهي مسرورة بما وفقت إليه . . وتحلق حولها ابنها سامي وابنتها سوسن فلما أعطت سامي كسوته قبلها بين يديه وتطلع إلى أمه قائلاً:

سامي: ما هذه يا ماما . .

عايدة: هذه كسوة العيد يا بني . .

وأجابها سامي متهمكاً . .

سامي: ألم تجدي أحسن منهما في سوق الكانتو (البضائع القديمة) . .

وانضمت إليه أخته سوسن قائلة:

سوسن: وأنا يا ماما . .

عايده: وأنت ماذا يا سوسن . .

سوسن: قماش كرتتي من نوع الدول (الرخيص جداً) . .

و غضبت عايده وقالت بحدة:

عايدة: دول في عينك يا سوسن وكانتو في رأسك يا سامي . . فستانك يا أم
نص لسان كلّف مائة ريال وبدلتك يا طويل اللسان قماشها كلّف
مائة وخمسين ريال . . والخياطة لا بد أضعاف هذا المبلغ . .

سامي: ولكن . .

عايده: ولكن ماذا يا سامي . .

سامي: قماش بدلتني وفستان أختي من النوع الرخيص وحرام دفع أجور
الخياطة فيها . .

سوسن: كلام أخي مضبوط يا ماما . .

وتقاطعها أمها قائلة بنبرة حادة:

عايده: دخل والدكم لا يساعد على شراء كسوة أغلى من هذه الكسوة . .

سامي: يعني عاجبك يا ماما (فوزي) ابن جارنا يلبس أحسن مني . .

وتردف أخته قائلة:

سوسن: و (فايزة) أخته تلبس أشيك فستان بالبلد . .

عايدة: ربنا يقول: ﴿أَهْرَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (سورة الزخرف آية ٣٢).

وجارنا ربنا متفضل عليه ونحن يجب أن نمد رجلنا على قد فراشنا . .

سامي: أنا يا ماما سأحبس نفسي في البيت ولن أخرج لزيارة أحد..

سوسن: وأنا سأفعل مثل أخي..

وتتأثر والدتهما فتقول:

عايدة: إنني والله حزينة يا ولدي على أنكما لا تقدّران وضع والدكما المادي

ولا تشفقان عليه، وقد صدق الله عزّ وجلّ حين يقول: ﴿إِنَّكَ مِنْ

أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ (سورة التغابن آية ١٤).

سامي: على كل حال نحن شركاء يا ماما..

وتنفعل والدته فتقول:

عايدة: إن شاء الله ينكسر بوزك يا سفيه.. إن شاء الله عمرك أنت ولا

أختك ما خرجتم ولا استقبلتم.. يا خسارة تربيتنا فيكم..

ويأخذ «سامي» بيد أخته ويقول:

سامي: يا الله يا سوسن نروح ننسجن في غرفتنا..

سوسن: يا الله يا سامي السجن أفضل من البهدلة قدام الناس..

عايدة: في ستين داهيه.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. لا حول ولا قوة إلا

بالله..

المشهد الثاني

وكان لعزمي جار متوسط الحال اسمه بهجت له ولد يدرس الحقوق في

السنة النهائية من الجامعة وكان هو وزوجه (سميحة) يفكران ماذا يفعلان يوم

تخرجه وماذا سيكون عليه منظره وهو في ملبسه الرثة يومئذ..

ويسأل بهجت زوجته:

بهجت: ابنا منصور يا سميحة ..

سميحة: ما به يا بهجت ..

بهجت: ألم يفاتحك في شيء ..

سميحة: أي شيء .. لا .. لم يفاتحني في شيء أبداً ..

بهجت: ألم يقل لك أنه بحاجة إلى بدلة وتوابعها ليظهر بالمظهر اللائق بين زملائه ..

سميحة: لا .. لم يقل لي شيئاً بهذا الشأن .. ولكن ..

بهجت: ولكن ماذا؟

سميحة: ألا ترى إنه بحاجة إلى بدلة جديدة .. أنه طالب وفي السنة الأخيرة من الجامعة ومظهره يجب أن يتناسب مع بقية زملائه في الجامعة ..

بهجت: هذا صحيح ولكن أنت تعرفين سوء حالتنا المادية .. ولا أدري ماذا أفعل .. إني أعلم الله مهموم من جهته ..

سميحة: ولا يهملك يا أبو منصور ..

بهجت: كيف .. بورك فيك يا أم منصور ..

سميحة: سأقتصد في مصروف البيت .. وما يتوفر من ذلك نشترى به بدلة وتوابعها ..

بهجت: عشت يا أم منصور .. عشت .. لقد أزحت عن كاهلي همماً كبيراً وعبئاً ثقيلاً ..

ويدخل ولدهما «منصور» وهو يقول:

منصور: السلام عليكما ..

بهجت: وعليك السلام يا بني ..

سميحة: عدت مبكراً يا منصور على غير عادتك ..

منصور: أنهيت أعمالى فى الجامعة وعدت لأتفرغ للدراسة والمذاكرة فأيام

الامتحان النهائى على الأبواب ..

سميحة: ربنا معك ..

بهجت: ربنا يوفقك ويكتب لك النجاح ..

منصور: ربنا يتقبل منكما الدعاء ..

ويعتدل والده فى جلسته ويلتفت إلى ابنه منصور قائلاً:

بهجت: منصور .. ولدى ..

منصور: نعم يا أبى ..

بهجت: ألسى بحاجة إلى بدلة جديدة قبل بدء الامتحانات ..

منصور: لا يا أبى .. فبدلتى ما تزال جديدة ..

بهجت: ولكنهما لا تليق بطالب على وشك التخرج فى هذه السنة إن شاء

الله تعالى ..

منصور: المهم الدبلوم .. الدبلوم يا ماما قبل كل شىء .. أما البدلة فشىء

ثانوى ..

بهجت: إذا كنت تتجنب ذلك تقديراً لحالتنا المادية .. فوالدتك سوف توفر

ثمنها من مصروف البيت ..

منصور: لا أريد يا والدي أن تقتّر في مصروف البيت .. فالغذاء أهم من اللباس .. كما لا أيدك أن تستدين في سبيل شراء أي شيء لي ..

سميحة: ولكننا لا نريد أن نراك تظهر أمام زملائك في الجامعة بهذه البدلة القديمة .. وبهذه الجزمة التي تذكرنا بقصة (مداس أبي القاسم الطنبوري) ..

منصور: أنا لا يهمني زملائي في الجامعة بقدر ما يهمني أنت ووالدي الذي لو وقع في أي دين فلن يسده عنه زملائي في الجامعة .. أو تعرضت أنت لا سمح الله لمرض من سوء التغذية فلن يرده عنك أحد ..

سميحة: بورك فيك يا بني .. بورك فيك ..

منصور: البدلة إن شاء الله تفصلها لي عندما آتيك حاملاً بيدي الدبلوم ..

ويرفع الوالدان أكفهما ضارعين لله تعالى قائلين:

بهجت وسميحة: إن شاء الله .. إن شاء الله .. ربنا يكتب لك التوفيق والنجاح ..

المشهد الثالث

ويعود «عزمي» إلى داره، وما أن يدخل حتى يسأل زوجته:

عزمي: أين سامي وسوسن يا عايدة ..

عايدة: في غرفتيهما ..

عزمي: لِمَ لَمْ أجدهما حاضرين للغداء معنا؟

عايدة: إنهما مضربان عن الأكل ..

عزمي: مضربان عن الأكل .. لماذا؟ .. ألم تعجبهما الأنواع التي طبختها اليوم ..

عايدة: لا .. ولكنهما معتصمان في غرفتيهما ..

عزمي: إيش السبب؟ ..

عايدة: زعلانين ..

عزمي: من إيش؟

عايدة: من الكسوة التي اشتريتها لهما ..

عزمي: إيش يقولوا عنهما ..

عايدة: يقولوا إنها من القماش الرخيص .. بل لقد بلغت بهما الوقاحة أن يقولوا إنها من سوق الكانتو ومن القماش الدول ..

(ويضحك «عزمي» حتى كاد يقع من فوق كرسيه .. ثم يقول):

عزمي: ليش ما اتصلتي بي تليفونياً حتى أجيب لهما معي كسوة ترضيهما ..

عايدة: ولكن الكسوة التي اشتريتها يا عزمي جميلة ومن القماش الجيد ولكن أولادنا بطرانين أكثر من اللازم بحيث أصبح استمرارهما على هذه ضرراً على مستقبلهم ..

عزمي: أنت تهولين الأمر يا عايدة .. ضرر إيه .. ومستقبل إيه .. إنها تدخل بها السرور على قلوب ابنائنا بدلاً من التنكيد عليهما ..

عايدة: ولكن استجابتك لرغبتهما ورضوخك لتهديدهما سيحملهما على اتباع هذه السياسة كلما عنّ لهما طلب ..

عزمي: إنك تبالغين في تصوراتك يا عايدة ..

عايده: سامي وسوسن يريدان أن يلبسا كما يلبس أولاد جارنا المليونير
«سلامه» . .

عزمي: على كل حال . . أرى أن نسترضيهما ونلبي طلبهما . .

عايده: وأنا أرى ألا نلبي طلبهما لما فيه من ضرر علينا بسبب سوء حالتنا
المادية كما هو ضرر أيضاً عليهما لأنهما سيتعودان على الإسراف
والتبذير «والمبذرين إخوان الشياطين» .

عزمي: خليفهم يخرجوا وينبسطوا وما أظن أننا سنتضرر إلى الحد الذي
تتصورين . .

عايده: لا . . يا عزمي لو اقتصر الضرر علينا وحدثنا ربما تحملنا وسكتنا
ولكنه سيمتد إليهما وسيندمان عاجلاً . . بل سوف يلعنانا على أننا
ما نسد لهما النصح . .

عزمي: لقد أضعنا وقتاً طويلاً في الجدل . . أنا ذاهب الآن إلى مكان قريب
وسأتيك بالمبلغ الذي تشتري به كسوة تضارع كسوة أولاد جارنا
المليونير . .

عايدة: إدخال السرور على قلبي سامي وسوسن سيمداننا بالقوة على الكفاح
لتأمين العيش الهنيء لهما . . سوف تندم معهما حين لا ينفع
الندم . .

المشهد الرابع

وكان لبهجت صديق اسمه سعيد وهو من الرجال الصالحين . . وكان
يذهب إليه كلما سمحت له ظروفه . . وفي إحدى زيارته لهما دار بينهما
الحديث التالي:

بهجت: تجتاح العالم اليوم يا أخ سعيد موجة عاتية من التقلبات في الأسعار ونقص في المواد الغذائية بسبب ازدياد عدد سكان العالم..

سعيد: أنسيت يا أخ بهجت انخفاض بعض العملات الأجنبية وارتفاع البعض الآخر منها، وكوارث الفيضانات في جهة، والقحط والجذب في جهة أخرى..

بهجت: إنه بلاء من الله وامتحان.. ذلك لأننا انغمسنا في حياتنا المادية، وأطرحنا جانباً حياتنا الروحية..

سعيد: اللهم اصرف عنا هذا البلاء.. اللهم اصرف عنا هذا البلاء..

بهجت: الدعاء واجب يا سعيد ولكن العمل الصالح أوجب ظن يرفع الله عنا هذا البلاء ما دمنا بعيدين عنه لا نذكر إلا حين يمسننا الضر..

سعيد: هذا واقع وواقع مرير يا بهجت..

بهجت: ومن المؤسف أننا لا نتعظ بما ينزل بنا وبغيرنا بل نظل سادرين في طريق الضلال والغواية..

سعيد: سيكون المصير مؤلماً ومظلماً إن لم يتداركنا الله بلطفه وعفوه وفضله، فقد انصرفنا إلى حياة البذخ والإسراف بطعم وبدون طعم كما يقولون..

بهجت: واختفت من قاموس الأمثال: «مد رجلك على قد فراشك».. والقرش الأبيض لليوم الأسود..

سعيد: هذه نذر بشر مستطير والعياذ بالله..

بهجت: لعلك سمعت ما فعله قريبي عزمي..

سعيد: جاري عزمي.. لا.. لم أسمع ماذا فعل..

بهجت: استدان مبلغاً كبيراً من أحد المرابين بفائدة فاحشة..

سعيد: يا للفظاعة.. يا لسوء ما فعل.. ما السبب الذي دعاه إلى ذلك..

بهجت: سبب سخيف.. وسخيف جداً..

سعيد: قله من فضلك يا سعيد..

بهجت: استدان لشراء سيارة وملابس فاخرة لولديه سامي وسوسن..

سعيد: أعوذ بالله.. حقاً إنه لمجنون.. ألم تمنعه زوجته من ذلك؟

بهجت: حاولت المسكينة، ولكن محاولاتها باءت بالفشل.. خبر مفتح

ومؤسف يا أخ سعيد.. وضرره سوف ينسحب على ولديه أيضاً

لأنه سوف ينمي فيها حب الإسراف والاتفاق بدون حساب..

سعيد: غريب يا بهجت أمر عزمي هذا.. إذا جلست معه راعك بعلمه

ومعرفته وبراعة حديثه ولكنه مع الأسف ضعيف جداً أمام أبنائه..

بهجت: حقاً.. إنه لأمر عجيب، ومقدمة لنهاية محزنة..

(ويرقص سامي وأخته سوسن سروراً بالسيارة الجديدة وبالملابس الفاخرة،

ونرى الفرحة تشيع في كلامه وهو يراقص أخته ويقول):

سامي: وأخيراً نجحت الخطة يا سوسن..

سوسن: خطة محكمة وهائلة يا سامي..

سامي: سنلجأ إليها كلما ضايقتنا الماما..

سوسن: إنها سلاح نووي فعال..

سامي: عجيب أمر والدتي إنها تكرهنا ووالدنا يحبنا بينما كان العكس هو

الصحيح..

سوسن: لعله من حسن الحظ ألا يتفق الاثنان على كراهتنا . . .

سامي: يا سلام يا سوسن على السيارة ما أحلاها الآن أصبحت أشعر أنني
ابن ذوات . . .

سوسن: وأنا يا سامي بالفساتين سرت أشيك من بنت جارنا وصارت عيون
البنات تأكلني من الحسد والغيرة . . .

سامي: الحمد لله يا شيخة خرجنا من عيشة الشحاذين إلى عيشة الهاي
لايف . . .

(وكانت والدتهما تسترق إلى حديثهما فلما نفذ صبرها دخلت عليهما وهي
تقول):

عايدة: سمعت كلامك يا سامي وأنت يا أم نص لسان . . . قريباً وقريباً جداً
ستعودان إلى حياة الفقر ومذلة السؤال . . .

سامي: حرام عليك يا ماما تهيننا دائماً . . . خيلنا نفرح بحياة العز . . .

عايدة: على حساب والدكم الذي سيكون ضحية حنانه القاتل لكما . . . ويا
ليت تضحيته هذه على ولدين ذكيين فالحين . . . مو ولدين
كسلانين . . . خايين . . .

سامي: البهدلة اللي تصحينا وتمسينا بيها هي سبب البلاء . . .

عايدة: يا سلام على فصاحتك أنت ولا أخوك . . . شوفو منصور ابن جارنا
أخذ الدبلوم وأصبح محامي قد الدنيا وأنتم أخذتم الخيبة بامتياز . . .

سامي: يا الله يا سوسن نروح لغرفتنا على الأقل نرتاح من البهدلة . . .

سوسن: يا الله يا سامي يا الله . . .

وفي أثناء ذلك يقرع جرس المنزل فتقول والدتها:

عايدة: انظر يا سامي من الذي يقرع الجرس قبل ما تروح على غرفتك..

(وتبتسم سوسن وتفرك يديها وتقول):

سوسن: لا بد أنهم صديقاتي اللي سأروح معهم على البحر..

عايدة: تروحي على البحر إن شاء الله تطلع روحك.. ما في بحر.. أنا ما

عندي بنات ينزلوا البحر، ينزلوا البحر، ويتلفزوا أجسامهم لعيون

الشباب الجائع..

سوسن: بس أنا وعدتهم يا ماما..

عايدة: كان لازم تأخذي إذن مني قبل إعطاء الموعد..

ويعود سامي ومعه ورقة وهو يقول:

سامي: هذه ورقة من محضر المحكمة..

سوسن: اقرأها يا فالح..

سامي: إخطار تبليغ من المحكمة لوالدي..

سوسن: ماذا يقول الإخطار؟

سامي: يجب حضور والدي جلسة الدعوى التي أقامها «وديع خطار» عليه

والتي تقرر عقدها يوم (١٥) من الشهر الجاري..

وتقول والدتها وهي منفعلة:

عايدة: هذا الدين لا شك بسببكم والحبل على الجرار..

سامي: هل نحن الذين قلنا له يستدين..

وتصرخ والدتهما في وجهها:

عايدة: قطع لسانك .. الدين من وراء السيارة والملابس والنفقات بحساب
وبدون حساب .. ولكن ..

سوسن: لكن إيش يا ماما ..

عايدة: الحمد لله السيارة مسجلة باسم أبوكم ..

سامي: ماذا تقصدين يا ماما ..

عايدة: سنبيعها ونسدد بعض الديون ..

سوسن: مو ممكن يا سامي .. هادي سيارة سامي ..

عايدة: سامي يمشي على رجله أو يركب الأتوبيس .. هادي نتيجة سياسة
الإسراف والنفخخة الكدابة ..

ويظهر أن المحكمة حكمت على عزمي بالدفع الفوري أو السجن فهرع
قريبه الأستاذ سعيد إلى ابن صديقه بهجت المحامي منصور .. وهو يقول:

بهجت: أرجوك أستاذ منصور تقبل تترافع عن قريبي عزمي ..

منصور: بكل سرور يا عمي سعيد لكن المطلوب من الأستاذ عزمي الدفع
الفوري أو السجن وكان واجب محاميه يتحاشى هذا القرار ..

ويتدخل والد منصور في الحديث وهو يقول:

بهجت: اللي صار صار يا ولدي والمهم تتصرف أنت لعلك توفق في تقسيط
الدين فالأستاذ سعيد والأستاذ عزمي زي أعمامك ولهم عليك
واجب كبير ..

منصور: أمرك يا والدي .. أدع لي بالتوفيق ..

بهجت: ربنا معك ..

ويبلغ قرار المحكمة إلى أولاد عزمي فيصعقون ويبكون بحرقة وأمهما
تقول:

عايده: أبكيا يا أسباب البلاء ..

سامي: أنا مستعد يا ماما اشتغل خدام وأخلص والدي من السجن ..

سوسن: وأنا يا ماما مستعدة اشتغل خدامه في سبيل والدي .. مسكين بابا
كيف رايح يتحمل السجن ..

سامي: ماما سمعت المحامي منصور سيتوكل للدفاع عن والدي ..

عايده: نعم .. منصور نجح وأصبح محامياً لامعاً لأن والده أحسن تربيته ..
أما أنتما فلا أدري ماذا أقول ..

سامي: خلاص يا ماما .. سوف ندرس ونجتهد ونجح زي منصور ..

ويتطلع سامي من الشباك ثم يصرخ بفرحه:

سامي: ماما .. والدي والمحامي منصور ووالده وعمي سعيد وصلوا ونازلين
من السيارة ..

عايدة: الحمد لله .. إذهبي يا سوسن وحضري الشربات والقهوة ..

ولسان عزمي يردد:

عزمي: لساني يعجز عن شكر ابنك المحامي اللامع منصور يا أستاذ
بهجت ..

سعيد: وأنا أضم صوتي إلى صوت عزمي يا أبا منصور ..

بهجت: ولدي قام بواجبه نحو عمه ولا يشكر المرء على واجب أداه.. .

ويقول عزمي بألم وندم:

عزمي: وهذا درس بليغ تلقيته في عواقب التبذير والإسراف.. .

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم.. . ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يُبْدِرْ بُدْرًا . إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا .﴾ صدق الله العظيم (سورة الإسراء آية ٢٦).

أكل الربا

(موسيقى صاخبة، وأصوات مبهمّة، وضجيج بأنغام معرّبة واثنان يتحدثان وهما يذرعان الشارع القريب من مصدر هذه الموسيقى لا نلبث أن نسمع أحدهما واسمه «حامد» يقول):

حامد: ما هذه الأنوار الساطعة والزينات المتألّثة، وهذه الموسيقى الصاخبة والأنغام المترنمة...؟

سالم: إنه حفل عرس كما يظهر...

حامد: وفي دار أحد الموسرين بدليل هذا البذخ والإسراف.. أتعرف يا أخي.. من هو صاحب الدار؟

سالم: إنني مثلك غريب عن هذا البلد...

حامد: وما جاء بك إلى هذا البلد؟...

سالم: جئت في طلب الرزق فقد سدت في وجهي أبوابه فجئت من قريتي إلى هنا... لعلّ الله يفتح عليّ أبواب رزقه... وأنت؟...

حامد: أما أنا فجئت أستقرض المال من أحد الموسرين في هذا البلد أصلح به أرضي وحالي.

سالم: وما اسم هذا الموسر؟

حامد: أبو المكاسب... هل تعرفه؟

سالم: أسمع أنه من كبار الأغنياء في هذا البلد...

حامد: أتعرف داره يا أخي؟

سالم: لا يا أخي.. ولكن قلبي يحدثني أن داره هي التي نراها أمامنا تعجُّ بالناس وتنبعث منها الموسيقى الصاخبة والأضواء التي قلبت الليل نهاراً...

حامد: هلمّ بنا إلى هذه الدار..

(تعلو أنغام الموسيقى وأصوات المغنيين والحاضرين كلما اقترب الرجلان من الدار)...

سالم: إنها هي يا أخي دار أبي المكاسب.. وهذا الحفل عرس ابنه...

حامد: لقد عرفت الدار وسأذهب للمبيت في أيّ فندق، وفي الصباح أذهب إلى أبي المكاسب.. وأنت؟

سالم: أمّا أنا فسأحشر نفسي مع المدعوين وأنتظم مع الأكلين فلي أشهر وأنا محروم من مثل هذه الموائد...

حامد: لك ما تشاء.. أستودعك الله...

سالم: مع السلامة... مع السلامة...

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى.. نسمع بعدها صوت (هارون) يقول):

هارون: كان حفلاً رائعاً يا أبا المكاسب. ذكّرنا بأعراس ألف ليلة وليلة..

أبو المكاسب: لقد أنفقت فيه كثيراً... وإني أحتاج إلى مضاعفة الجهود حتى أعوض ما أنفقت...

هارون: إن هذا الحفل دعاية واسعة لك يا أبا المكاسب، وسترى أن عدد الزبائن سيرتفع ويزداد...

أبو المكاسب: وسأرفع الفائدة... سأتناقضاها من هؤلاء...
هارون: ألا يكفيك أن نسبة الفائدة التي تتقاضاها حالياً هي عشرون بالمائة؟!...

أبو المكاسب: وماذا يضر لو رفعنا نسبة الفائدة إلى (٢٥) بالمائة?...
هارون: ولكن الزبائن سيهربون من عندك إلى غيرك من المرابين...
أبو المكاسب: إن آجال الدفع عندي مغرية.. وإن صاحب الحاجة لا تهمة نسبة الفائدة عندما يكون محتاجاً... إن الحاجة تعمي بصره وفؤاده...

هارون: صدقت يا أبا المكاسب... قاتل الله الحاجة... وتباً للفقير كم يذل الإنسان...

(موسيقى نسمع بعدها صوت (حامد) يقول):

حامد: السلام عليك يا أبا المكاسب...
أبو المكاسب: وعليك السلام.. تفضل واجلس... أهلاً وسهلاً... يا ولد هات قهوة...

حامد: شكراً على لطفك وكرمك...

أبو المكاسب: هل من خدمة أؤديها؟ يا...
حامد: حامد أبو إبراهيم...

أبو المكاسب: أهلاً بك يا أخ حامد...

حامد: يا أبا المكاسب جئتك في طلب قرض أصلح به حالي...

أبو المكاسب: طلبك لا يرد... ولكن ما هو الضمان...؟

حامد: أرض سقي.. وهذا صكها...

(موسيقى خفيفة تختلط بصوت ورق الصَّكِّ وأبو المكاسب يقلبه ثم لا يلبث أن يقول)...

أبو المكاسب: وما مقدار القرض الذي تطلبه؟

حامد: ألفان من الجنيهات... آسف مبلغ القرض المطلوب عشرة آلاف جنيه.

أبو المكاسب: مبلغ كبير قرضك لا تسدده في حال عجزك عن الدفع...

حامد: ولكنها مائة دونم سقي وأنت خير من يعرف قيمة الأرض السقي....

أبو المكاسب: صحيح... ولكن الأراضي اليوم أسعارها متدنية.. ومع ذلك فالمبلغ كبير قد لا أستطيع تدبيره....

حامد: ولكنني في حاجة إليه ويدك تطول يا أبا المكاسب...

أبو المكاسب: حسناً... ولكن أتعرف الفائدة المطلوبة عليه...

حامد: قيل لي إنها عشرون بالمائة....

أبو المكاسب: هذا صحيح، ولكن بعد الإقبال الشديد على القروض ارتفع سعر الفائدة...

حامد: كم أصبحت يا أبا المكاسب؟...

أبو المكاسب: أصبحت (٢٥) بالمائة وأنا يا سيد حامد لن آخذ إلاّ عشرين في المائة، أما الخمسة في المائة فسأدفعها عمولة للتاجر الذي سأقترض لك منه المال.

حامد: ولكنها فائدة فاحشة...

أبو المكاسب: هذا سعر السوق يا حامد، فإن رضيت به تكاتبنا وإلاّ انصرف كل منا إلى عمله...

حامد: قاتل الله الحاجة... اتفقنا... لا حول ولا قوة إلا بالله...

أبو المكاسب: هارون... هارون...

هارون: حاضر....

أبو المكاسب: اعمل الكمبيالات اللازمة وضع إشارة الحجز على أرضه...

* * *

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (ثريا) زوج حامد تقول بعد أن عجز زوجها حامد عن دفع الدين وفوائده).

ثريا: خربت بيتنا يا أبا المكاسب.. ربنا يخرب بيتك... ربنا ينتقم منك في مالك وأولادك وعرضك...

شكري: (ابن حامد) يا رب استجب يا رب.. لقد باع أبو المكاسب كل ما نملك مقابل دينه وفوائده حتى عفش البيت.. حتى البسط سحبها من تحتنا فبقينا على البلاط...

ثريا: لم يلن قلبه وهو يسمع بكاء أولادنا من الخوف والهلع وهم يرون الحمالين ينقلون أثاث البيت.. ولكن الله بالمرصاد...

شكري: الذنب ذنبنا يا أمه أيضاً.. لقد عشنا عيشة ترف وبذخ وأنفقنا في سبيل المظاهر الكذابة أكثر دخلنا...

ثريا: صحيح... ولكن لات ساعة مندم يا شكري... علينا أن نتدبر فراشاً بسيطاً يقيناً وإخوتك الصغار برد الشتاء وقوتاً لسد رمقهم ورمقنا..

(نقلت صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت هارون يقول):

هارون: أما قلت لك يا أبا المكاسب إن حفل القران الضخم الذي أحييته زادك سعة فوق سعتك.

أبو المكاسب: صدقت يا هارون، فقد كثر العملاء وزادت الفوائد والأرباح حتى أصبحت أفكر في عدم قبول أي طلب استقراضٍ بعد اليوم... .

هارون: لماذا يا أبا المكاسب؟... لماذا؟ ألا تسرُّ بزيادة نهر أرباحك حتى يبلغ الفيضان... .

أبو المكاسب: ولكن أخشى الغرق بعد الفيضان... .

هارون: وتخشى ممن؟

أبو المكاسب: صحيح يا هارون... أخشى من؟ أنا لا أخشى أحداً... .

* * *

(الوقت بزوغ الفجر... صوت الديكة وزقزقة العصافير. موسيقى خفيفة ينبوع صوت أنين ثم أصوات ركض وجري.. وأخيراً نسمع صوت (عفاف) تقول بالهاتف):

عفاف: عمي.. أدركني يا عمي... أبا المكاسب.. ابنك أصيب بمرض فجائي.. إليّ بالطبيب حالاً... .

أبو المكاسب: سأتي بالطبيب حالاً يا بنيتي... .

عفاف: أسرع يا عماه... أسرع... .

(يزداد الأنين.. وتزداد الهمسات والآهات ويصحب ذلك موسيقى خفيفة تختلط بآهات المريض وأخيراً يقرع التليفون وتسعى (عفاف) فتمسك بالسماعة وتقول):

عفاف: هلو.. هلو.. من.. هارون؟ ماذا تريد؟ عمي غير موجود نحن ننتظره لأن فؤاد مريض جداً.. هل أقول لعمي شيئاً إذا حضر.. أراك مضطرباً يا هارون! حسناً.. سأخبره.

(ويدخل أبو المكاسب ومعه الدكتور الذي يبدأ في الفحص .. يعود
الوجوم والسكون تتخلله موسيقى خفيفة ثم صوت أبي المكاسب يقول):

أبو المكاسب: طمني يا دكتور... طمني .. إنه ابني الوحيد...

الدكتور: إذهبي يا سيدة عفاف ودعيني أكلم أبا المكاسب على انفراد...

عفاف: قل يا دكتور فإني زوجه .. لا تخبيء عني شيئاً .. أنا أشفق عليه
أكثر من أبيه وأولى به وصحته تهمني قبل كل واحد...

الدكتور: فؤاد مصاب بجلطة دموية حادة في الدماغ.

أبو المكاسب: (بهلع) جلطة دموية حادة في الدماغ! لا حول ولا قوة إلا
بالله...

عفاف: وهل من أمل في شفائه يا دكتور؟...

الدكتور: كل شيء بيد الله... إن شاء الله..

عفاف: عمي أبو المكاسب... هارون سأل عنك بالتليفون وكانت نبرات
صوته تدل على اضطرابه...

أبو المكاسب: أين التليفون؟

عفاف: هنالك...

(ويقرع التليفون فيرد هارون ويقول أبو المكاسب):

أبو المكاسب: هارون.. ماذا عندك... ماذا تقول.. ماذا تقول؟

كسر اللصوص الصندوق الحديدي وسرقوا ما به.. أخبرت الشرطة...
بالصندوق الألوف من النقود والودائع... يالخراب بيتي... وامصيتاه...

(تسمع صرخة حادة يسبقها أنين شخير أليم).

عفاف: أسرع يا دكتور... أسرع...

الدكتور: لا حول ولا قوة إلا بالله.. عَظَمَ أجركم.. البركة فيك يا أبا المكاسب..

أبو المكاسب: ولدي... مالي... يا عالم... يا ناس!

يصرخ بصوت جنوني.. ثم يضحك ضحكات هستيرية فيحاول أن يمسك به الدكتور فيضربه..

الدكتور: تضربني.. مسكين.. لقد جنَّ أبو المكاسب يا عفاف.. مصيبتك مزدوجة.

تسمع ضحكات هستيرية صادرة من أبي المكاسب ثم صوت الدكتور... سأطلب بوليس النجدة.

تزداد الضحكات الهستيرية وتختلط ببكاء عفاف والخدم والحشم.. وأخيراً نسمع صوتاً صادراً من مكان بعيد:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ
الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ
الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ
وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي
الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿ صدق الله العظيم (سورة البقرة آية ۲۷۵ - ۲۷۶).

قصة الفداء

الحلقة - ١ -

(موسيقى القافلة حيث نسمع أجراس الدواب ووقع حوافرها وزئير الرياح والعواصف يعقبها صوت صرواح يقول):

صرواح: الريح صرصر، والرمال سافية يا رندة وكأنها نذر عاصفة عاتية.

رندة: يلوح لي أن هذه مقدماتها ولا أحد يدري ما نتائجها..

صرواح: لقد سرت في هذه الطريق عشرات المرات مع القوافل التجارية من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال فما واجهت مستديمة بهذا الشكل عاصفة اليوم..

رندة: إنها ليست رياح بل سمائم يا صرواح تلفح وجوهنا حتى تكاد تحرقها.. مع أننا نسير في أواخر النهار فكيف لو كنا نسير في الهاجرة..

صرواح: كنا احترقنا.

رندة: هل الطقس في هذه الجهات حار طوال السنة؟

صرواح: لا ولكنه حار في أكثر أيام السنة.

رندة: إذن فنحن في موسم القيظ بهذه الجهات . .

صرواح: موسم القيظ بهذه الأماكن لم يبتدىء بعد يا رندة . .

رندة: فما بال هذه السمائم تهب في موسم غير الصيف .

صرواح: إنها على غير عاداتها والغريب أنها تواكبنا منذ خروجنا من بلاد

الكنعانيين في طريقنا إلى اليمن . .

رندة: لعلّه سوء طالعني فأنا أجيء هنا لأول مرة بعد أن تزوجنا ويا له من استقبال

وترحيب حار من الصحراء أخشى أوار حبه يدفنا بين كثرانها . .

صرواح: أراك متشائمة وخائفة يا رندة . . ستتمرسين زوابع الصحراء

وستستمرئين حياتها بعد رحلتك هذه فأنت قادمة من مكان في

أقصى الشمال من بلاد الكنعانيين . .

رندة: عليّ أن أوطن نفسي على هذه الحياة بعد أن قبلت بك بعلاً لي . .

صرواح: أرجو ألا تكون قد ندمت في تسرعك بقبولي زوجاً لك . .

رندة: أترى في عباراتي ما يوحي إليك بذلك . .

صرواح: لا ولكني آمل أن لا يكون ساورك شيء من الندم . .

رندة: لا يا صرواح فداك أبي وأمي . .

صرواح: سلمت لي ولأبيك وأمك . . إن العواصف والرمال الزاحفة على

خطورتها هي التي تبدد الملل والضجر اللذين يستوليان على المرء

وهو يقطع هذه الفيافي والقفار الموحشة . .

رندة: صدقت يا صرواح فهذه المزعجات والمنغصات تصرف جانباً كثيراً

من السأم الذي ينتاب المسافرين في الصحراء . .

صرواح: على كل حال أرى الريح قد بدأت تسكن والعواصف تهدأ ونحن ندخل هذا الوادي الأجرد..

رندة: إنني لست مستوحشة ولا قلقة قدر اهتمامي وقلقي على الطفل الذي أراه مع أمه ووالده أو لعله جده..

صرواح: إنني أرثي معك لهم ولكن..

رندة: ولكن ماذا؟

صرواح: أرى قائد هذه القافلة يهتم بأمر هذا العجوز والمرأة والطفل.

رندة: حبذا لو جئتنا بمعلومات عنهم فإني جد مشتاقة لتسم أخبارهم..

صرواح: سنهجع بهذا الوادي وسوف تذهبين معي لنعرف أخبار إبراهيم ومن معه..

(نسمع رغاء الإبل وضجيج ركابها يختلط بموسيقى مناسبة يعقبه صوت وشمة يقول):

وشمة: لا أدري ماذا فعل الرب برندة يا (ذؤيب).

ذؤيب: إنها وصرواح يمخران الآن عباب الصحراء.. يا وشمة..

وشمة: لهفي عليك يا رندة من وهج الشمس ورمال الصحراء..

ذؤيب: لقد أرادت هذه الحياة بعد أن بصرناها بها..

وشمة: يا لصرواح.. إنه ساحر.. فتنها بعذب حديثه وبطائفة من أقاصيص بلاده وعجائبها..

ذؤيب: يلوح لي أنه فتى شجاع مقدم شهيم نبيل..

وشمة: لو لم نر فيه هذه الصفات وتلمس فيه تلك الخصال ما قبلنا به زوجاً لابنتنا.. ولكن..

ذؤيب: ولكن ماذا؟

وشمة: إنه البعد أين نحن من اليمن.. إن رندة في أقصى الجنوب ونحن في أقصى الشمال..

ذؤيب: يقولون إن جو اليمن يشبه جو أرضنا ومناظره لا تقل روعة عن بلادنا..

وشمة: أرجو أن تكتب لهما السعادة والهناء..

ذؤيب: هذا ما يجب أن نتمنى وندعو الرب لهما..

وشمة: ولكني لا أدري يا ذؤيب.. كيف أستطيع الصبر على فراقها لقد خرجنا من الحياة بهذه الابنة الوحيدة فكيف فرطنا فيها..

ذؤيب: عدنا للحديث عن الإفراط.. إننا لم نفرط في ابنتنا وإنما هي التي اختارت وقد وافقناها على اختيارها بعد أن تأكدنا من حسن ما اختارت..

وشمة: هذا صحيح ولكن قلب الأم يختلف عن قلب الأب..

ذؤيب: بلى.. بلى.. ولكنك ستصبرين مع الأيام ثم..

وشمة: ثم ماذا؟

ذؤيب: لقد وعد «صرواح» أن يأتي «برندة» إلينا كل ما تيسر له ذلك..

وشمة: يا له من وعد بعيد..

ذؤيب: إنه خير من العدم.. كذلك لا تنسى أنها رحلة طويلة شاقة بالنسبة إلى ابنتنا «رندة».

وشمة: هذا صحيح وعلى كل حال لا مندوحة من الصبر.. وسأصبر..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت صرواح يقول):

صرواح: أرأيت جبروت قوم إبراهيم وكيف أنهم حاولوا حرقه لأنه سفه
ألتهم ودعاهم إلى عبادة إله واحد خلقهم وآباءهم الأولين . .

رندة: حقاً إنهم قوم جبّارون ولا سيما وقد برهن لهم بالدليل الملموس أن
أصنامهم لا تضر ولا تنفع وأنها عاجزة عن أن تدفع الأذى عن
أنفسها فكيف عن غيرها . .

صرواح: ومع كل هذه البراهين أصروا على إحراقه فأنجاه ربه حين أمر النار
بأن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم . .

رندة: وبالرغم من هذه المعجزة فلم يؤمن بإبراهيم إلا نفر من قومه هاجروا
معه إلى بلاد الكنعانيين حيث تزوج بسارة . .

صرواح: وسارة هي التي كانت السبب في أن تعرف بالنبي إبراهيم ونسلم
على يديه ولكن . .

رندة: ولكن ماذا؟

صرواح: أن يجري شيء للطفل إسماعيل من وراء هذه الرحلة الشاقة فإنما
هو بسبب غيرة سارة يا ويلنا من غيرتك التي تجري في دمائك
فتعمي أبصاركن . . قولي . .

رندة: أقول ماذا؟

صرواح: لو رأيتني يا رندة ويدي في يد أنثى غيرك ماذا تصنعين . .؟

رندة: أقسم لو رأيتك لكنت في عداد الهالكين . . ثم . .

صرواح: ثم ماذا؟

رندة: أراك تقول هذه العبارة بكل بساطة وكأنك لا تدري أنك عندما تقولها
أحس بشوك كأنه شوك القتاد ينغرز في جسدي .. مع كل كلمة ..

صرواح: يا إلهي .. هذا ما اعتراك من كلام تذرره الرياح فكيف لو كان
حقيقة ..

رندة: إياك ثم إياك أن تفكر في مثل ذلك حتى لو في الخيال ..

صرواح: على كل حال أليس من حق سارة أن تغار من هذا الغلام وهو كما
رأيت آية في الجمال ..

رندة: بلى .. بلى من حقها أن تغار من الطفل ومن أمه التي ما رأت عيني
ولا أبصرت في حسنها وخلقها وكمالها ..

صرواح: إذن فهي على حق إذا ما طلبت من زوجها إبراهيم أن يبعد الطفل
وأمه ..

رندة: أجل يا صرواح أجل .. ولكن ..

صرواح: ولكن ماذا؟

رندة: أين يا ترى سيذهب إبراهيم بالطفل وأمه ..؟

صرواح: استحييت أن أسأل النبي إبراهيم عن وجهة سيره لأنني فنتت بحديثه
وآيات نبوته .. كذلك أنت فقد بقينا مصغين وكأن على رؤوسنا
الطير ..

(نسمع رغاء الإبل وضجيج المسافرين يختلط بموسيقى مناسبة نسمع بعدها
صوت رندة تقول):

رندة: صرواح أرى إبراهيم وزوجه والطفل ينزلون أمتعتهم بهذا الوادي .. يا
إلهي ماذا يصنعون به وهو واد غير ذي زرع.

صرواح: حقاً إنه واد موحش غير مأهول..

رندة: وكيف يكون مأهولاً ولا ماء به..

صرواح: هاهم ينزلون أمتعتهم عن ظهور الجمال..

رندة: أية أمتعة يا صرواح ولا أرى معهم إلا سنة ماء وجراب تمر.. يا إلهي ماذا يفعلون بهذا الوادي المحرق..

صرواح: صه يا رندة إنه نبي وما هاجر إلى هذه البلاد إلا بأمر من ربه.. انظري..

رندة: انظر ماذا؟

صرواح: إن النبي إبراهيم يودع هاجراً وابنها..

رندة: ويتركهما وحيدين بهذا الوادي الأجرد..

صرواح: هلمي نقرب منهما لنودعه..

رندة: صه يا صرواح صه.. إن هاجر تمسك براحلته وتقول له: إلى أين تذهب وتتركنا بهذا المكان الموحش ولا أنيس به..

صرواح: يا إلهي.. إنه لا يجيبها بل يمتطي راحلته وهي تكرر قولها الأول..

رندة: صه يا صرواح إن هاجر تقول أيضاً وقد أصر على مسيره.. الله أمرك بهذا يا إبراهيم فيقول لها نعم فتقول رضيت بأمر الله.. الله لا يضيعنا..

صرواح: أما قلت لك يا رندة أن النبي إبراهيم لم يخلف زوجته وطفلها بهذا الوادي القاحل الأجرد إلا بأمر من ربه..

رندة: أجل .. أجل .. آمنت بك يا رب إبراهيم .. آمنت بك يا رب إبراهيم ..

صرواح: أقسم يا رندة وأنا غير حانث أن هذا الوادي سيشهد أحداثاً ضخمة ستكون حديث الناس في كل زمان ومكان ..

رندة: يخيل لي أنك صادق في نبوءتك ..

صرواح: هيا بنا نودع هاجر وابنها فالقافلة على وشك المسير ..

رندة: وتركها لمن؟

صرواح: نتركهما إلى رحمة الله وعينه التي لا تنام ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت ذؤيب يقول):

ذؤيب: ليتنا رحلنا مع رندة يا وشمة كنا أمانا ويلات الحرب الضروس المستعمرة حالياً بين الحثيين والفراعنة ..

وشمة: كلمة يا ليت لا تعمر بيتاً يا ذؤيب كما يقول المثل .. المهم يجب أن نفكر في الابتعاد عن ساحة المعركة ..

ذؤيب: كيف نستطيع الابتعاد والمعركة محتدمة أمام مدينتنا التي توشك أن تسقط في أيدي الحثيين ..

وشمة: يا ويلنا من الحثيين يا ذؤيب ..

ذؤيب: بل قول لي يا ويلنا من الغالب والمغلوب فنحن كالبر بين شقي الرحي هذا يطحننا وذاك يطحننا .. والرب يسترنا من مجيء عدو آخر يذرونا في الرياح ..

وشمة: ما العمل يا ذؤيب .. إن طبول الحرب تقترب من أبواب المدينة وأخشى ما أخشاه من الحصار فإننا لم نستعد له ..

(نسمع قرع طبول الحرب مصحوباً بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت
ذؤيب):

ذؤيب: لا مجال للهرب يا وشمة وعلينا أن نوطن أنفسنا على قبول الأمر
الواقع.

وشمة: يا ويلنا من الحروب متى يا رب تنقطع الحروب ويرفرف السلم
والاستقرار على ربوع هذه المنطقة..

ذؤيب: إنك تطلبين المستحيل يا وشمة فما دام في الميدان دولتان قويتان
تتصارعان على هذه الفريسة فلن يكون هنالك استقرار..

وشمة: يجب أن نفكر في مبارحة هذه المنطقة عندما تلوح أو بارقة
للاستقرار والصلح..

ذؤيب: إلى أين؟

وشمة: إلى حيث تقيم رندة..

ذؤيب: أتظنين أن الوضع عندها أكثر استقراراً وهدوءاً.. لا يا وشمة لو
اطلعت على الغيب اخترت الواقع.. على الأقل..

وشمة: على الأقل ماذا؟

ذؤيب: نحن نعيش في مكان أكثر حضارة وتمدناً من البلاد التي تعيش فيها
رندة.. فاحمدي ربك على ما أنت فيه خشية أن تفقديه..

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة تختلط برغاء الإبل وأجراس الدواب
ووقع حوافرها نسمع بعدها صوت حناطة يقول):

حناطة: يا قوم لقد ودعتم آخر مكان تجدون فيه الماء والكأ بعد أن غادرتهم

اليمن في طريقكم إلى الشام.. فاملأوا أوعيتكم واقتصدوا في الشرب..

نابل: صدق حناطة يا قوم فنحن ندخل الواد الأجرد القاحل حيث لا عشب ولا ماء، حيث الحر الشديد المحرق..

أصوات: انظر يا حناطة.. انظر يا نابل..

حناطة: ماذا انظر يا قوم.. انظر يا نابل فأنت في مستقبل العمر وبصرك أحد من بصري..

نابل: إني أرى طائراً يحوم على مرتفع عالٍ..

أصوات: إنه طير على ذلك الجبل الأسود.. ألا تراه يا نابل؟

حناطه: لقد مررت بهذا الوادي عدة مرات فلم أر بل لم ير أحد من رفاقي أي طائر.. إنه لا شك يحوم على جيفة أو ماء..

أصوات: ماء.. ماء..

حناطه: ابشروا يا قوم بالماء.. ابشروا..

«ثم ينادي»

نابل، نابل!

نابل: نعم يا عماه..

حناطه: خذ معك بعض الفتيان واسبق الركب واستكشف المكان الذي يحوم الطير فوقه ونحن في أثرك..

نابل: أمرك يا عماه..

(موسيقى تواكب مسير نابل تختلط برغاء الإبل ووقع حوافر الدواب نسمع بعدها أصوات الفتيات يقولون):

أصوات: ألا ترى هناك شيئاً يا نابل؟

نابل: بلى .. بلى ..

أصوات: أي شيء هو؟

نابل: إنه يشبه إنساناً لا حيواناً.

أصوات: هنالك شخصان لا شخص واحد ..

نابل: أراهن أنه أنثى وطفل ..

أصوات: يا لحدة بصرك يا نابل، أجل إنهما أنثى وطفل بجانبها والماء أمامهما ..

الحلقة - ٢ -

نابل: أنتظر أم نرجع لنخبر حناطة بما رأينا ..؟

أصوات: إن حناطة لا يبعد عنا كثيراً فلنتظره عند الماء ..

نابل: ولم لا نتظره هنا حتى ندله على مكان الماء ثم ..

أصوات: ثم ماذا؟ أتخشى أن نفزع الأنثى والطفل؟

نابل: ربما فلماذا العجلة .. انظروا ها هو ركب عمي حناطة يصل في أثرنا ..

أصوات: إنه هو .. إنه هو ..

(موسيقى تسبق وصول حناطة الذي نسمعه يقول):

حناطه: ما وراءك يا نابل . .

نابل: الخير يا عماء . . انظر هناك ألا ترى شيئاً . .

حناطه: إني أرى خيلاً ولكني لا أستطيع تجسيده . . قل ما هو؟

أصوات: إنه الماء يا حناطه . . إنه الماء . .

حناطه: الماء . . لقد صدق حدسي . .

نابل: الماء وامرأة وطفل بجانبها عليه .

حناطه: امرأة وطفل بجانب الماء ولا رجل البته . . شيء غريب وعجيب ما

عهدي بحياة لإنسان أو حيوان في هذا الماء . .

نابل: إنه الماء الذي جلب الحياة لهذا الوادي . .

حناطه: لقد وصلنا وإني الآن أرى امرأة وطفلاً بجانبها والماء يسيل بغزارة

ويزمزم . .

أصوات: الماء . . الماء . .

حناطه: يا قوم إياكم أن تردوا على الماء قبل أن نستأذن من الأئشي التي

تجلس بجواره فإنه ملك لها من ربها الذي فتق لها هذا الماء . .

نابل: هلمّ كلمها يا عماء وأستأذن لنا منها . .

(يتقدم حناطه ثم يستأذن قائلاً):

حناطه: حيت يا هذه وبورك لك في طفلك . . أتأذنين لنا أن نرد الماء؟

نابل: إنها تتكلم يا عماء بلغة غريبة . .

حناطه: إنني أعرف لغتها وسأكلمها بها ..

نابل: أي لغة تتكلم يا عماه ..

حناطه: إنها تتكلم بلغة فراعنة مصر ..

نابل: إذن فهي مصرية ..

حناطه: بلى ..

نابل: كلمها إذن ..

حناطه: حسناً سأكلمها ..

(يذهب إليها والموسيقى مصاحبة نسمع بعدها صوت نابل يقول):

نابل: أتراها تقبل أن نرد اليوم ..

أصوات: إن لم تقبل فسنرد بالقوة ..

نابل: ولكنها أثنى ضعيفة وعلينا أن نكون عوناً لها لا عليها ..

أصوات: سنرى ما تتمخض عنه مقابلة حناطة للأثنى ..

(يعود حناطة فيقابه نابل قائلاً):

نابل: ما وراءك يا عماه؟

حناطه: إنها تقول لا مانع عندها من أن نرد الماء ولكن ..

نابل: ولكن ماذا؟

حناطة: ألا يكون لنا حق في الماء فإذا قبلتم فأنزلوا على الرحب والسعة أو

خذوا حاجتكم وانصرفوا ..

أصوات: قبلنا بما اشترطت ..

نابل: عماه.. ألم تسألها كيف جاءت إلى هنا أو من أتى بها إلى هذا المكان؟ ومن حفر هذا البئر؟

حناطه: سألتها فقالت إن زوجها نبي يدعى إبراهيم وقد أحضرها إلى هنا وتركها وطفلها وديعة لله وانصرف..

نابل: وبعد يا عماه..

حناطه: ثم عطشت وعطش ابنها وصار يبكي فاستقبلت الوادي فلم تبصر أحداً ثم..

نابل: ثم ماذا؟

حناطه: قالت: لو مشيت بين هذين الجبلين ربما وجدت ماء أو على الأقل أتفادى رؤية ابني وهو يموت من العطش.

نابل: قصة مؤثرة يا عماه.. مؤثرة.. أكمل..

حناطه: ثم سعت بين الجبلين سبع مرات وهي تسمع صوت الطفل وما أن انتهت من الشوط السابع حتى سمعت انفجاراً أعقبه دوي لم تسمع صوت الطفل..

نابل: وبعد.. يا عماه.. وبعد..

حناطه: فهرعت إلى المكان التي تركت به الطفل وإذا بها ترى الماء ينبثق من بين يدي الطفل وقدميه ويفور فصارت تحوطه بالحجارة وتغرف منه وتملاً قربتها..

نابل: وحق إله هود يا عماه أن الذي فجر الماء لهذه الأنثى وطفلها بهذا الوادي الأجرد هو رب زوجها النبي إبراهيم..

حناطه: وهل يخامرك شك في ذلك؟

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ
مِن دُرِّيِّ بَوَادِ عَيْرٍ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ
أَفْعِدَةَ مِنَّا وَالنَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾
(سورة إبراهيم آية ٣٧).

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى تختلط بأجاس الدواب ووقع حوافرها
نسمع بعدها صوت صرواح يقول):

صرواح: ولم تصرين على السفر معي إلى أهلك يا رندة؟

رندة: لا أدري يا صرواح ولكني أحس بانقباض شديد أخشى معه أن يكون
لحق بأهلي سوء..

صرواح: لحق بأهلك سوء.. أراك تتنبئين..! أصبحت نبيه؟

رندة: حاشا لله أن أفكر في مثل هذا ولكني أعرف هواجس قلبي كثيراً ما
صدقيني..

صرواح: لعلك اشتقت إلى أن تعرفي مصير الطفل الذي تركناه مع أمه
بالوادي الأجرد.. لا شك أنه كبر وأصبح فتى.

رندة: على كل حال طريقنا سيمر بالوادي الأجرد وهناك سنعرف أخباره
وأخبار أمه إن كانا ما يزالان على قيد الحياة..

صرواح: أنا سأتيك بأخبارهما فلا تجشمي نفسك عناء هذه الرحلة
الشاقة.

رندة: أتظن أنني أرغب في السفر من أجل أن أعرف مصير الطفل وأمه..

صرواح: إذن فمن أجل هواجس وظنون لا تتركز على حقائق..

رندة: ألا تستطيع أن تسأل من بحارة السفن اليمنية التي تمخر عباب بحر القلزم إلى مصر عن أخبار الكنعانيين..

صرواح: إلى هذا الحد أنت مولعة بالأخبار..

رندة: ولكن والدي يسكنان شمال بلاد الكنعانيين فإذا لم يكن هنالك حرب بينهم وبين جيرانهم من الفراعنة والحثيين أو بين الفراعنة والحثيين فأهلي بخير..

صرواح: فهمنا الخطر الذي يتهدد أهلك من أي حرب بين الكنعانيين والدول المجاورة لهم ولكن ما هو الخطر إذا ما نشبت حرب بين الحثيين والفراعنة..

رندة: الخطر يكمن في أن بلاد الكنعانيين هي دائماً جسر للغزاة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وبالعكس..

صرواح: الآن فهمت.. فهمت.. سأسأل وأتيك بالخبر اليقين..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت حناطة يقول):

حناطه: إن أم إسماعيل تشكركم على العريش الذي أشدتموه لها ولأبنائها..

نايل: إنه واجبنا يا عمه تجاهها وتجاه ابنهما الذي أصبح واحداً منا بعد إن سمحت لنا بالسكنى والاستيطان بهذا الوادي..

حناطه: يا إلهي ما كان يخطر لنا ببال إننا سنقرر الاستيطان بهذا الوادي الذي يتهيبه الناس ويخشونه..

نايل: إنها رحمة الله التي باركت هذا الوادي بهذا الطفل وأمه ففجرت لهما هذا الينبوع الذي لا ينضب..

حناطه: أخشى أن تتسامح القبائل بهذا الماء فتهاجر إليه . .

نابل: أعندك شك في أن هذا الوادي سيعمر بالسكان فيصبح جناناً خضراء
بعد أن كان صحاري جرداء . .

حناطه: صدقت يا بني . . لقد قالت لي أم إسماعيل أن النبي إبراهيم حين
تركها وحدها مع طفلها رفع يديه ضارعاً إلى رب السماء ودعا
بشيء لم تسمعه . .

نابل: إنها صادقة . . إنها دعوة النبي إبراهيم قد استجابها ربه . .

حناطه: على كل حال لقد اخترنا أماكن حصينة بهذا الوادي نرد منها خطر
الغزاة والبعثة والظالمين . .

نابل: ثق يا عماء أن رب إبراهيم حين أمره بأن يسكن ابنه وفلذة كبده بهذا
الوادي سوف ينعم بالأمن والاستقرار فلا يظلم به أحد ولا يسفك
فيه دم . .

حناطه: يا قوم لقد استوطنتم هذا الوادي فماذا ترون أن نسميه . .

أصوات: قل أنت فالرأي الأول والأخير لك . .

حناطه: أريد أن أسميه وادي إبراهيم فما رأيكم؟

أصوات: رأي سديد . . رأي سديد . .

نابل: عماء . . انظر هناك على الربوة . .

حناطه: أية ربوة يا بني؟

نابل: الربوة التي تسكنها أم إسماعيل وولدها . .

حناطه: ماذا هنالك . . إن بصري ضعيف كما تعرف . .

نابل: إني أرى شيخاً بجانب العريش . .

حناطه: شيخ بجانب العريش . . من هو يا ترى؟

نابل: لا أدري يا عماء ولكن الذي يبعث علي الدهشة والتساؤل هو من أين أتى ومتى؟

حناطه: يخيل إلي أنه إبراهيم النبي . .

نابل: ولكن كيف جاء ومتى؟

حناطه: إنه نبي ومجيئه معجزة والمعجزات لا تعلن . .

أصوات: من ذلك الشيخ الغريب الواقف بجانب عريش إسماعيل وأمه؟

حناطه: أظن أنه النبي إبراهيم والد إسماعيل . . هيا بنا فإن كان سلمنا عليه وإن كان غيره منعنا أم إسماعيل وولدها منه . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى القافلة نسمع بعدها صوت صرواح يقول):

صرواح: إنك تفكرين كثيراً يا رندة منذ غادرنا اليمن في طريقنا إلى الشمال . .

رندة: أفكر في أهلي وما يعانون من ويلات الحرب الفاشية بين الحثيين والفرعنة .

صرواح: ولكن شرود ذهنك ازداد ونحن نقترب من الوادي القاحل الأجرد . .

رندة: لا شك أنني أفكر في الطفل وأمه ماذا صنع الله بهما؟ أماتا من العطش أم عادا من حيث جاء مع إحدى القوافل؟

صرواح: ثقي إن رب إبراهيم الذي أمره بأن يترك زوجته وطفله بهذا الوادي الأجرد سوف يحفظهما من كل سوء..

رندة: لا بد أن الطفل إن قدرت له النجاة والحياة قد أصبح في مصاف الشباب.. من يدري؟

صرواح: الله الذي خلقه أدري به..

رندة: انظر يا صرواح؟

صرواح: ماذا انظر؟

رندة: طيور كثيرة تحوم فوق سفوح الوادي..

صرواح: إنها من دون شك تحوم على الجيف وبقايا طعام القوافل التي مرت بهذا الوادي..

رندة: ولكني لا أشم رائحة كريهة ولا سيما والرياح شمالية..

صرواح: أتظنين الطيور تحوم حول الماء.. من أين للماء أن ينبجس في هذا الوادي المحرق.. على كل حال سوف نرى حين نصل ما إذا كانت الطيور تحوم حول الماء أم حول الجيف..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى صاحبة نسمع بعدها صوت الشماخ يقول):

ال شماخ: حدثنا يا حناطه فحديثك عن وادي إبراهيم وما ظهرت فيه من عجائب أزكى مشاعرنا واستفز حماسنا قل كيف بنى إبراهيم هذا البيت؟

حناطه: عندما جاء إبراهيم إلى هذا الوادي للمرة الثالثة وقد كبر ابنه إسماعيل واشتد ساعده واكتملت قواه قال له..

الشماخ: ماذا قال له؟

حناطه: يا بني إن الله قد أمرني أن أبني له بيتاً . .

الشماخ: يبني له بيتاً . .؟

حناطه: بلى فقال له إسماعيل وأين يا أبي فأشار له إلى أكمة مرتفعة على ما حولها وعليها رضراض حصباء يأتيها السيل من جميع نواحيها ولا يركبها . .

الشماخ: أجل اذكر أن هذا الرضراض عندما كنا نمر بالقوافل قبل أن يعمر هذا الوادي بعد ظهور الماء فيه . . وماذا بعد؟

حناطه: فقام إبراهيم وإسماعيل يحفر القواعد والأساسات وكان إسماعيل يحمل إلى أبيه الحجارة على رقبته وإبراهيم يبني بنفسه . .

الشماخ: ولا أحد معهما؟

حناطه: أبداً . .

الشماخ: وأين كنتم يا حناطه وقومكم .

حناطه: كنا نتفرج مشدوهين . .

الشماخ: شيء غريب . . وبعد؟

حناطه: فلما ارتفع البناء وشق على إبراهيم تناوله قرب له إسماعيل حجراً يقوم عليه أبوه ليلبغ المدى الذي يمكن أن يبلغه فوق الحجر حتى أكمل بناء البيت كما ترى . .

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا

مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنْكَ أَنْتَ
التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿﴾ صدق الله العظيم (سورة البقرة آية ١٢٧ - ١٢٨).

الحلقة - ٣ -

حناطة: أدركت الآن الحكمة من وراء ترك النبي إبراهيم لزوجته هاجر
وظفلها في هذا الوادي الأجرد؟

الشمّاخ: أجل يا حنّاطة إنّها قصة رائعة تتجلّى فيها قدرة الله . . وحكمته
ورحمته فانثاق الماء كان لحكمة يريد الله منها أن يعمر هذا الوادي
وتدب فيه الحياة فيطمئن الناس إلى السكنى به من دون خوف أو
فزع . .

حنّاطة: ثم إن هذه القداسة التي أضفاها الله على هذه الأرض حين أمر نبيه
إبراهيم بإسكان زوجته وولده فيها جعلها تمتاز عن غيرها من بلاد
الله .

الشمّاخ: أجل يا حنّاطة . . إنّها أرض يجب أن تخلص فيها النوايا، وتصفو
القلوب . . أرض يجب أن يعيش الناس فيها متحابين لا بغضاء ولا
شحناء ولا نهب ولا سلب ولا قتل ولا قتال . .

حنّاطة: أرض مقدسة كهذه لا يا شمّاخ لا شك يستجاب بها الدعاء . .

الشمّاخ: هنيئاً لكم يا ساكنيها . . هنيئاً لكم . .

حنّاطة: الحمد لله لقد أصبح هذا الوادي بلداً طيباً ومكاناً مقدساً وهذا البيت
مثابة للناس وأكمننا ومهوى أفئدة، ودار عبادة ككل من يؤمنون برب
هذا البيت . .

الشمّاخ: صدقت يا حنّاطة . . صدقت . .

حناطة: ألا تريد أن تسكن معنا..؟

الشماخ: بودي ورب إبراهيم ولكني دليل للقوافل والدليل لا وطن له..

حناطة: حسبت أنك ستسكن مع مضاض بن عمرو الجرهمي بعدما سمح له
إسماعيل بالسكنى في أعلى الوادي.

الشماخ: يا ليت.. يا ليت..

(يسمعان قرع طبول تختلط بموسيقى نسمع بعدها صوت حناطة يقول):

حناطة: أسمع قرع طبول ودفوف تختلف عن قرع طبول ودفوف مضاض بن
عمرو.. أترى هي لقبيلة غير جرهم؟..

الشماخ: أجل يا حناطة إنها طبول قبيلة قطورا وشيخها السמידع وهو ابن
عم مضاض بن عمرو..

حناطة: وأين سيكون منزلهم..

الشماخ: بأسفل الوادي..

حناطة: هلم بنا نشهد دخولهم..

الشماخ: شبعت من رؤية المواكب والأطعان..

حناطة: ولكن المواكب في هذا الوادي لها طابع خاص..

الشماخ: ما هو يا حناطة..؟

حناطة: أن تشهد لوفد القبائل من كل فج عميق على الاستيطان بهذا الوادي
الذي كنا نخشى المرور به ونحسب له ألف حساب..

الشماخ: بلى.. بلى وإنما لظاهرة تستدعي الانتباه غير أننا إذا نظرنا إلى ما

أنعم الله به على هذا الوادي من القداسة والبركات والخيرات كن كل الثمرات وجدنا الحل العجيب لذلك .

حناطة: أجل يا شماخ فما نشاهد ونلمس أن هو إلا استجابة من الله لدعاء نبيه إبراهيم بدليل هذا الإقبال المنقطع النظير من الناس على سكنى هذا الوادي ..

الشماخ: وهذه النعم والنعم والخيرات التي نراها وما كنا نحلم أن نراها .. فهل شكرنا الله نعمه وآلاه ..؟

حناطة: لا يا شماخ فما يزال بيننا الجاحدون والناكرون والناسون .

الشماخ: أخشى أن يصيبنا ما أصاب الأقسام التي كفرت بأنعم الله وجحدتها .

حناطة: العلك تلمح إلى ما تخشاه من قبيلة جرهم على هذا الوادي ..

الشماخ: بلى .. بلى ..

حناطة: لا تخشى على هذه البقعة فالله شرفها بأول بيت وضع الناس لعبادة خالقهم ..

الشماخ: أجل .. أجل ..

حناطة: وتوافد الناس وسكنوا حول البيت يبك بعضهم بعضاً ..

الشماخ: إنهم يتزاحمون حول البيت يدف بعضهم البعض الآخر ..

حناطة: وقد رأى قومنا ومن جاء بعدهم وقد امتلأ الوادي بالناس أن يسموا هذا المكان (بكة) أو مكة ولكنهم أجلوا ذلك حتى يستشيروا النبي إبراهيم فيه ..

لشماخ: رأي سديد ولكني أريد أن أسألك ..

لشماخ: فهتمت ما يراد من تسمية (بكة) ولكنني لم افهم ما المراد من تسمية (مكة).

حناطة: ذلك لأن البقعة أصبحت دار عبادة يتوجه الناس فيها إلى رب هذا البيت يسألونه المغفرة والعفو عن الذنوب فالمراد من هذه التسمية أنها تمك الذنوب أي تخرجها وتذهبها وتمك العصاة أي تهلكم وتخرجهم منها.

الشماخ: النسيان في محلها.. ولكنني أقول أيضاً بأن دخول قبيلتي جرهم وقطورا بهذه الجبله والأبهة كدخول الفاتحين لا دخول الذين يتبعون العيش والاستقرار في بلد أراد الله لها الاستقرار..

حناطة: لعلّ مخاوفك في محلها فنحن العمالقة أصبحنا نخشى أن يقع صدام بيننا وبين جرهم أو قطورا بعدما رأينا لقطورا هذه الجياد ولجرهم الإبل والماشية.. ولكن..

الشماخ: ولكن ماذا؟

حناطة: فلندع رب هذا البيت أن يجنبنا جميعاً شر الغزو والفجور حتى لا يصيبنا ما أصاب غيرنا من الأقسام في سالف العصور والأزمان..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت صرواح يقول):

صرواح: أرايت يا رنده كيف أن رب إبراهيم قد حفظ الطفل وأمه وهاهو يكبر ويتزوج ويطلق زوجته الأولى لأنها لم تنجب منه..

رنده: لقد علمت أنه طلقها لأنها لم تنجب منه ولأنها حين زار النبي إبراهيم ابنه ولم يجده لم تحسن استقباله..

صرواح: وهانحن اليوم نمشي لنهنيء مضاض بن عمرو بخطبة ابنته رعلة

لإسماعيل ابن النبي إبراهيم فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء . . .

رندة: ومتى ستتم المصاهرة؟

صرواح: في الأيام القريبة القادمة يا رندة وسيحضرها النبي إبراهيم لأنه هو الذي أمر ابنه إسماعيل بمصاهرة مضاض ثم . . .

رندة: ثم ماذا يا صرواح؟

صرواح: لقد رأيت تحركات غريبة في مضارب مضاض بن عمرو والسميدع فسألت فقيل لي إنها استعدادات للحج . . .

رندة: حج ماذا تعني بذلك؟

صرواح: عندما كان أتم النبي إبراهيم بناء البيت الذي أمره الله ببناؤه ألم يقل: (ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا أنك أنت التواب الرحيم).

رندة: بلى . . . بلى . . .

صرواح: وسيحج النبي إبراهيم بالناس ليريهم مناسكهم التي أرسل الله الروح الأمين جبريل أن يريه إياها . . .

رندة: ألا نحج يا صرواح؟

صرواح: ولم لا وهل هنالك حج أفضل من الحج مع النبي إبراهيم . . .

رندة: قل لي يا صرواح ما هي قصة الروح الأمين جبريل والمناسك؟

(موسيقى تصويرية نسمع بعدها صوت صرواح يقول):

صرواح: بعد أن أكمل النبي إبراهيم بناء البيت جاءه جبريل فقال له: طف بالبيت سبعاً فطاف به سبعاً وكان هو وإسماعيل يستلمان الأركان كلها في كل طواف..

رندة: ونعم وبعد..

صرواح: فلما أكمل الطواف صليا ركعتين خلف مقام إبراهيم ثم سار به جبريل فأراه المناسك كلها الصفا والمروة ثم دلف به إلى مكان سمي فيما بعد مني..

رندة: ولم سمي مني؟..

صرواح: لأن جبريل سأل النبي إبراهيم وهما يدخلان ذلك المكان.. ماذا تتمنى؟ فتسكن الجنة..

رندة: فسمي المكان مني..

صرواح: وحين هبط النبي إبراهيم من عقبة مني تمثل له إبليس عند جمرة العقبة فقال له جبريل: ارمه فرماه بسبع حصيات فغاب عنه. ثم برز له عند جمرة العقبة الوسطى فقال جبريل:

رندة: ماذا قال له؟

صرواح: أرمه فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ثم برز له عند جمرة العقبة السفلى فقال له جبريل: ارمه. فرماه بسبع حصيات فغاب ولم يعد يراه بعد ثم..

رندة: ثم ماذا؟

صرواح: مضى إبراهيم في حجه وجبريل يوقفه على المواقف ويعلمه المناسك حتى وصلا إلى مكان قال له بعده جبريل عرفت مناسكك قال إبراهيم: نعم فسميت المكان عرفة..

رندة: يا لها من قصة رائعة ثم ماذا؟

صرواح: ثم أوحى الله إلى إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج فقال: «يا رب ما يبلغ صوتي؟» فقال له الرب: إذن وعليّ البلاغ فإذن وقال:

رندة: ماذا قال؟

صرواح: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم..

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ . وَإِذْنِ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَفَعٍ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَآئِسَ الْفَقِيرَ . ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ صدق الله العظيم. (الحج: ٢٦ - ٢٩).

رندة: لقد زدت من شوقي للحج فعسى أن يكتب الله لي ذلك..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت الشماخ يقول):

ال شماخ: تتواتر الأخبار عن حج النبي إبراهيم في هذا العام فهات ما عندك عن الحج يا حناطة فقد أنعم الله عليك بالعلم والمعرفة بملازمتك للنبي إبراهيم كلما جاء إلى مكة..

حناطة: الحج شيء جديد ولكنه لا يخالف الفطرة البشرية فالإنسان ما زال

باحثاً عن شيء يراه بعينه فيوجه إليه شوقه ويبل به حنينه ويشبع به
رغبته في الدنو من الخالق . .

الشماخ: صدقت صدقت . .

حناطة: ولم يزل الإنسان باحثاً عمل طويل شاق يكفر به عن ذنوبه الجسام
ليتغلب به على وخز ضميره وتأنيب الحس الديني . .

الشماخ: بلى . . بلى . .

حناطة: ولم يزل الإنسان في حاجة إلى مشهد ديني عظيم يلتقي فيه أصحاب
العقيدة الواحدة على صعيد واحد للتعارف والتشاور وتبادل المنافع
وهذا هو الحج . .

الشماخ: هل يوجد عند غيرنا من الأمم حج كالذي دعا إليه النبي
إبراهيم . . ؟

حناطة: لا . . ولكن لم تخل أية أمة من الأمم من أسفار دينية ومنسك
مشهورة يجتمعون فيها فيذبحون الذبائح ويقربون القرابين . .

الشماخ: قل لي يا حناطة ما هي قصة الذبح في المذابح؟

حناطة: سأرويها كما سمعتها من النبي إبراهيم قال: رأيت رؤيا . ورؤيا
الأنبياء وحي، وتكررت هذه الرؤيا فعرف النبي إبراهيم أنها أمر من
ربه يجب أن ينفذه . .

الشماخ: ماذا كانت الرؤيا؟

حناطة: رأى إشارة بذبح ولده إسماعيل . .

الشماخ: ذبح فلذة كبده إسماعيل يا لها من رؤيا . .

حناطة: تنفيذ كهذا يحتاج إلى موافقة الذبيح . .

الشماخ: أي إنسان يرضى أن يذبح ثم كيف قاوم النبي إبراهيم عاطفة الأبوة
يا لحراجة موقفه . .

حناطة: لم يكن قلب إبراهيم كقلب كل إنسان . . إنه قلب ملأته المحبة
الإلهية والمحبة لا تعرف شريكاً ولا تحتمل عديلاً فكيف وهي
المحبة الإلهية . .

الشماخ: يا له من امتحان قاسٍ يا حناطة قل ماذا كان جواب إسماعيل على
طلب أبيه؟

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ
كَالَ يَبْتُنَىٰ إِلَيْنِي أَرْىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَوُۥ قَالَ يَتَّبِعُ
أَفْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّٰدِقِينَ﴾ صدق الله العظيم .
(سورة الصافات آية ١٠٢).

حناطة: وهنا يقع ما لا يصدق العقل فيخرج الولد مع والده ليذبحه وكلاهما
مطيع لربه مستسلم لأمره . . وتتجلى هذه الطاعة بأجلى مظاهرها . .

الشماخ: كيف يا حناطة كيف . . أرى شعر رأسي يقف من الفزع . . قل .

حناطة: تعرض لهما الشيطان فحاول صرفهما عن التنفيذ وزين لهما
العصيان، وحبب لهما الحياة فرفضاً الانصياع لإغرائه . . واستسلم
إسماعيل للذبح .

الشماخ: يا إلهي إن جسمي يقشعر من هول الموقف . .

حناطة: ووضع النبي إبراهيم السكين على حلقوم ولده يحاول ذبحه وهنا

وقع ما أراده الله وفدى إسماعيل بكبش من الجنة يذبح مكانه وجعلها سنة باقية في عقبه وأتباعه يجدون فيها الذكرى الذبيح العظيم ..

الشماخ: قل لي بربك ما هي إرادة الله بهذا الأمر..؟

حناطة: كان المراد والمقصود من الذبح ذبح الحب الدنيوي الذي ينازع الحب الإلهي ويقاسمه وقد ذبحه النبي إبراهيم فعلاً حين وضع السكين في حلقوم ولده إسماعيل ..

صوت صادر من مكان بعيد: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَنَدَيْنَهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ . وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ . كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ صدق الله العظيم (سورة الصافات آية ١٠٣ - ١١٠).

اللحن الحزين

وخيم الليل وأناخ بكلكله على جوانب القرية وخفتت أنوارها مصابيحها
ونام كل شيء فيها تقريباً إلا نباح كلابها وومضات أصوات متباعدة متقطعة
صادرة عن أطفال جوعى أو مرضى، وضربات أقدام «وجدى» وحيداً لأبوين
احتسبهما في حادث أليم ومع أنهما خلفا له ثروة طيبة تعينه على تحمل أعباء
الحياة إلا أن حنانهما كان «لوجدى» أكثر من ثروة وأعظم من حياة.. بكاهما
طويلاً وانطوى على نفسه بعد وفاتهما، وهجر مجالس رفاقه وخلانه وندوات
لهوه ومجونه ونذر نفسه لعمله في متجر أبيه فتزايد دره وكسبه ولكن كل ذلك
لم يعوضه ذلك الحنان الذي افتقده في لمحة بصر.

وحاول أصحابه ومعارف أبيه أن يخففوا عنه آلام الوحدة وأن يخرجوه من
(زنزانة) الانطواء فباءت محاولاتهم بالفشل وأصبح انطواء (وجدى) حديث
مجالس القرية شبيها وشبانها حتى صبيتها.. واعتاد (وجدى) كلما هزه الحنين
أن يخرج ماشياً على قدميه إلي حيث دفن والداه فيقرأ الفاتحة عليهما ويعود
أدراجه وقد سرى عنه كل شيء.

وظل علي هذا الروتين شهوراً وشهوراً ولكن.. للصبر حدود.. وفي تلك

الليلة برح به الانطواء وعادة الحنين بشدة فذهب إلي حيث اعتاد أن يذهب ولكن برح الوحدة والانطواء ظل علي أواره بل اشتد سعيره وشواظه فسار وسار وهو لا يدري إلى أين تقوده قدماه ولم يثب إلى رشده إلا عندما طالعتة أنوار القرية المجاورة وأعادته إلى وعيه نباح كلابها ومحاولة بعضها الاعتداء عليه . .

وهمّ (وجددي) العودة إلى قريته يذرع متاهات وحدته وانطوائه وما كاد يخطو بضع خطوات في طريق عودته حتى راعه نغم كمان يخترق سكون ذلك الليل الرهيب فيبدد وحشته ويكشف ثقله وغمته فإذا (بوجددي) يتسمر في مكانه ثم لا يلبث وقد هزّه النغم، وأخذ بمجامع فؤاده أن يرى قدميه تقودانه إلى حيث تنبعث الموسيقى الحالمة فإذا به أمام (فيلا) تحتضن سفح جبل القرية وإذا الموسيقى تصدر من غرفة في الدور الثاني من (الفيلا).

كان نور الغرفة باهتاً ولعلّ للستائر التي كانت تغطي شبابيكه أثراً في ذلك . . وكان كل شيء هادئاً في تلك الفيلا يشارك (وجددي) الاستمتاع بالنغمات الحلوة المنسابة على أجنحة الأثير حتى (كلب) الفيلا كان مع السامعين فلم يشعر بوجود (وجددي) الذي جلس على صخرة قريبة من (الفيلا) يسبح في عبير هذه الأنغام.

فقاطعه «وجددي» قائلاً:

- كأنك تقرأ ما بنفسي يا سيدي . .

- إن ابنتي حزينه على والدتها التي اختارها الله إلى جواره منذ سنتين . .
وكلما هاجها الشوق والحنين واستبد بها الحزن رددته على أوتار كمانها أنغاماً
أصبحت حديث أهل هذه القرية . .

وتطلع «وجدى» إلى «وداد» فرأى دمعين تنحدران من مآقيها ومندلياً يللمم هذه اللآلىء بين طياته فقال بصوت حزين:

- إنني آسف يا أنسة «وداد» أن يتسبب وجودي في استشارة أحزانك وآلامك .

وقاطعته قائلة :

- لا عليك يا سيد «وجدى» أن حزني موصول وجرحي لا ترفأه الدموع ولعلّي بالدموع أفتأ سورة حزني وأحمد إلى حين لهيب توقي وحنيني . .
وسأظل أبكي وأبكي حتى ألقاها في دارة الخلد . .

واحتقن خذاها وانهمرت دموعها وانتظم مندليها عمله وكأنه مساحة سيارة تجفف وابل المطر على الزجاج الأمامي لسيارة . . وألقى «وجدى» نفسه ينخرط هو الآخر في البكاء وقد نكأ كلامها جراحه وحزنه على والدته . . وإذا بالشيخ «ظافر» وقد أخذه المنظر يقول:

- لا حول ولا قوة إلا بالله . . حتى أنت يا «وجدى» تبكي؟!!!

- نعم يا سيدي . . إنني أبكي كما تبكي «وداد» . .

وسرد لهما (وجدى) «قصة حياته وكيف ساقته الأقدار إليهما) . .

وتفتحت عينا «وداد» وجمدت فيهما الدموع . . وأرهفت بكل جارحة فيها إلى حديثه . . وأحست - لأول مرة - أن في شباب «وجدى» ما يجد بها إليه، وإن في مأساته) ما يربطها به . .

وما أن انتهى «وجدى» من حديثه حتى دخل الخادم يؤذنههم للفتار . .

وأستأذن («وجدى» بعد الفطار . . وذهب شاكراً حامداً) . .
وتكررت زيارات («وجدى» للشيخ ظافر وابنته وزيارتهما له . . وكانت نهاية
المطاف زواج «وجدى» من «وداد» .

الحنان القاتل

وتصرخ «سلوى» بصوت عالٍ:

- ماما .. ماما ..

وتهرع أمها إليها قائلة:

- ايشبك يا بنت ..

- تعالي .. الكورته هادي ..

- ايش فيها ..

- ما ابغاها .. يا ماما .. ما ابغاها ..

- ليش يا روحي ..

- موضتها بطلت ..

- بطلت .. ونتي حطيتها على جلدك وعرقتي فيها ..

- تبغيني آخذ حمام تركي .. شوفي سوسو بنت جارنا تغير كرتها

وفساتينها .. شي سواريه .. وشي ماتينه ..

- والله عشنا وشفنا وسمعنا .. ماتينه .. وسواريه .. نسيته .. يا بنت لغة

آبائك وأجدادك ..

- سوسو ما تتكلم مع مامي وبابي إلا بالفرنساوي ولا بالإنجليزي ..

وتسخر أمها عيشة من كلامها فتقول:

- ما شاء الله وكمان مامي وبابي .. ودادي .. وأنكل .. بلاش تقليد
سخيف يا بنتي .. قلدوا الغرب في الأصول .. مو في القشور.

- بس يا مامي .. هادي موضة الكلام اليوم .. زي موضة الفساتين والبنات
كلهم يتكلموا زي كدا .. وأنا ما أبغي أكون متأخرة ..

- خليكي متأخرة .. أحسن ما تضيعي لغتك وبعدها عاداتك وتقاليديك ..

- رجعنا إلى تزمناك وتعصبك .. أنا ما أبغي ألبس الكرتة هادي إلا اليوم
فقط لا غير ..

- عندك فساتين غيرها البسي كل يوم فستان وأهريه بعرق العافيه ..

وتتذمر «سلوى» من كلام أمها فتقول:

- أوف يا مامي .. ايش الكلام (السوفاج) .. اهريها واعرقي فيها اتكلمي يا
مامي كلا مودرن .. شوفي مامت سوسو كيف تتكلم وقلديها .. وتغضب أمها
وترد عليها قائلة:

- قطع لسانك .. أنا ما أقلد حد .. أنا أتكلم بلهجة بلدي واللي عاجبو
عاجبو واللي مو عاجبو يشرب البحر ..

- انتي حرة يا مامي ..

- ودحين ايش تبغي كمان يا سلوى ..

- ابغي أفضل فساتيني وكرتي على أحدث الموضات في أوروبا وأمريكا.

- وبعدين معاكي يا بنت ..

- ولا بعيدن ولا قبلين .. ايش تبغي تقولي يا مامي ..

- أبوكي زي ما أنت عارفه ما يحب الإسراف ولا التبذير ..

- وتجب «سلوى» بتهكم:
- تبتذير وإسراف هوه أنا طلبت عشرات الكرت والفساتين نسيتي يا ماما . .
- نسيت ايش . . .
- نسيتي إني بنت شبندر التجار . . .
- وتضرب عيشة على صدرها وتقول:
- أبوك شبندر التجار إن شاء الله . . بس ربنا هوه العالم بالحال . .
- في حاجه صايره مع بابي يا مامي . . .
- ما في إلاّ الخير . . إنتي دحين نسوي لك أشيك فساتين بس ألبسي
كرتتك هادا اليوم . . .
- وتقبل «سلوى» أمها بجنون:
- ماما حبيبي . . أنت أحسن ماما في الدنيا . . .
- بس رقتي وطبتي وحناني ستجني عليك في يوم من الأيام . . .
- ويدق جرس التليفون فتهرع «سلوى» ترد عليه وهي تقول:
- هلو . . مين . . سوسو . . تقولي ايش . . معزومه (بارتي) اليوم وأنا
معاكي . . . طيب أكلم الماما وأرد عليك . . باي . .
- وتقول أمها وهي مندهشة .
- (بارتي) ايش يا بنت . . .
- يعني حفلة مختلطة . . بنات وشباب . . .
- أعوذ بالله يا مامي . . بس صديقات سوسو . . وصديقاتي . . ايش رأيك . . .
- كدا معلش . . بس ما تتأخري لأنصاف الليالي . . .

- لا.. لا.. يا ماما.. إن شاء الله أرجع قبل صلاة العشاء بس خلي أخويا يوسف ما يتحير ويتلهى مع أصحابو ويتركني أرن لليل..
- ويدخل يوسف وهو يقول:
- سمعتك يا سلوى.. أنا ما عندي سيارة أوصلك بيها..
- ليش يا خويا..
- وتدهش أمه فتقول:
- تقول ما عندك سيارة ونحن اشترينا لك سيارة قبل سنه..
- ما هو منشان كدا ما عندي سيارة..
- كيف.. أتكلم عدل وبلاش غمغمة..
- لا يا مامي..
- بلاش كلمة مامي.. هادي.. قول يا أمي أو ماما..
- حاضر يا أمي..
- قول ايش بها سيارتك..
- أصبحت موديل قديم.. في السوق موديلات جديدة والمعارض مليانه..
- بس سيارتك جديدة يا ولدي..
- جديدة.. عمرها سنة وتقولي جديد..
- ليش تبغي تغير كل شهر سيارة..
- لا.. بس أنا أبغي سيارة كل ما طلع موديل جديد زي ابن جارنا..
- وضروري تقليده.. ليش ما تمد رجلك.. على قد لحافك..
- نسيتي يا ماما إنو أبويا شبندر التجار..

- الله بالسر عليم يا ولدي . .
- أنا ما أعرف . . أنا أبغي سيارة آخر موديل . . .
- وأختك . .
- ايش بها . .
- ما تبغي توصلها للحفلة وترجعها قبل صلاة العشا . . .
- على شرط . .
- إيه هوه الشرط . . .
- تكلمي بابا يشتري لي سيارة جديدة . . .
- ماني عارفه ايش ولا كيف أقول لو وبأبي عين وأنت مو فالح في المدرسة . . .
- أعدك يا ماما بأني سأدرس وأجتهد وأعوض ما فات بس خلي بابا يشتري لي سيارة .
- وعد عيال أم وعد رجال . . .
- وتتدخل ابنتها سلوى وتقول:
- وعد رجال وستات يا ماما . . .
- أنتي تكفليه يا سلوى .
- ايوا يا ماما . . موكدا يا يوسف . . .
- (بارول دونير) . . .
- وهادي معناها ايش يا ولدي .
- وتجيب «سلوى» قائلة:

- يعني يقسم بشرفه يا ماما.
- شرفك الجديد أم القديم.
- هوه في شرف جديد وقديم . . .
- ما هو الشرف هادي الأيام زي الموضة جديدة وقديمة . . .
- طيب وشرف بابا.
- حاضر سأكلم بابا . . .
- ويقبل والدته بجنون وهو يقول:
- ما فيش زيك أم يا أمي . . .
- وتتنهد الأم وهي تقول:
- يا ويلكم من حنان أمكم القاتل . . .
- وتمر الأيام ويفلس شبندر التجار ويموت بسكتة قلبية ويستولي الدائنون على داره وما يملك من أموال منقولات ويبيعونها . . . ولسوء حال الولدين يوسف وسلوى المادية ويشفق عليهما أصدقاء والدهما الذين لا يملكون إلا الدعاء . نرى أحدهم وهو الحاج صابر يتحدث إلى صديقه الحاج محمود وهو يقول:
- حاج محمود . . . انظر . . .
- ماذا أنظر؟ . . .
- ذلك الفتى والفتاة . . .
- نظري ضعيف يا حاج صابر ولكن ما شأننا بالفتى والفتاة . . .
- إنهما ولدا صديقنا المرحوم (أبو يوسف) الذي توفي غماً وكمداً أثر إعلان إفلاسه . . . ها هما يمشيان على قدميهما إلى المدرسة بعد أن كانا

يركبان أفخم السيارات وأحدثها مودياً . . .

- هذه عواقب الحنان القاتل . . سيارات وحفلات وسهرات وسياحات إلى أوروبا . . إلى . . إلى . . .

- هذه هي النتيجة المنتظرة . طالما نصحت أبا يوسف، ولكنه كان يسخر من كلامي ويقول:

- عندي فلوس زي الرز . .

- وماذا عن زوجته . . .

- سمعت أنها تعمل في مشغل خياطة . . .

- سبحان المعز المذل . . .

انتهت